سلسلة الثقافة الإسلامية

٢

إشراقات

بقلم

الشيخ العلامة أبي يوسف عمر الزاوي

قاضي العسكر

الجزء الأول

دار الثقافة الإسلامية

إشراقات

سلسلة الخزانة الرفاعية
٢

إشراقات

بقلم

الشيخ العلامة أبي يوسف محمد الرفاعي
قاضي الحرم

الجزء الأول

دار البشائر الإسلامية

Marfat.com

131408

بسم الله الرحمن الرحیم

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين. . .

وبعد:

فهذه مجموعة من مقالات إسلامية، والتي نشرت في صحيفة نفيسة عام (١٤١٢هـ) بقلم فضيلة الشيخ محمد الرفاعي.

وهي مقالات رائعة تعالج قضايا المسلمين.

فهذه المقالات عبارة عن سلسلة مشاهدات وتجارب، القصد منها النفع العام.

وعسى الله أن يحقق هذا القصد، ويشد أزرنا لما فيه إعلاء شأننا وتقوية الفضائل في أخلاق هذه الأمة.

والله الهادي إلى الطريق القويم.

Marfat.com

Marfat.com

﴿أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾...

١/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠١٨٨)

في كل عام ينصرم تتوقف جميع المؤسسات المالية والتجارية عن العمل، مفرغة يوماً كاملاً من عامها لجرد الدفاتر وإحصاء ما في الصناديق والمخازن من نقد وبضائع؛ لمعرفة الربح والخسارة.

وكذلك يتوقف ركب العالم السائر عند إطلالة كل عام؛ ليستعرض أهم الأحداث التي وقعت فيه، فيجعل هذا اليوم محطة يعرف الناس فيه الفرق بين أمس الدهر ويومه وبين يومه وغده.

وإن كان لكل قوم وقفتهم عند رأس كل عام يستعرضون ما أنجزوه، ويضعون خططهم لما سينفذوه، فإن وقفة المسلم هي وقفته من كل دورة يدورها الفلك، بأيامه ولياليه وساعاته ودقائقه وثوانيه، فهي دورة تقتطع من حياته أجلاً، وتهدم من عمره زمناً، في تباعد سريع من الدنيا، واقتراب حثيث من الآخرة.

وإذا كانت السجلات في نهاية كل عام تُراجَع، والحسابات تُدقَّق، فحريٌّ بكل مسلم أن يدقق في مسار حياته، ويراجع طريقة معاشه، قبل أن يُنشر سجِلُّه الذي أحصى عليه كل صغير وكبير فعله..

هذا السجِلُّ لا يملك أحد عندما ينشر أن يزعم أن أيدِ عبثت فيه ولعبت، أو أقلام زيفت فيه أو حرَّفت، فإنْ أنكر شيئاً فيه كانت

الشهادة عليه من جوارحه في يوم تنطق الألسن وتتكلم الأيدي والأرجل وتشهد الأسماع والأبصار والجلود، قال الله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤].

وقال: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩] وقال: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]..

وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ٢٠ ـ ٢١]..

فالسعيد من كانت صحيفته بيضاء ليس فيها دمغة شرك ولا ضلال، ولا غدر ولا خيانة ولا ظلم ولا بغي، إنما فيها توحيد وإخلاص، وصلاة وزكاة وصدق وأمانة، وبرّ وإحسان، وعمل صالح لا تشوبه شائبة رياء ولا نفاق..

أعِزّوا الدّين وَارحَموا عَواني المسلمين وَضُعفاءهم ...

٤/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠١٩٠)

لإخواننا المسلمين علينا حق الدين، وحق الاشتراك معهم في الآلام والمحن، وحق النصح لهم أن يطيش بهم العقل عن معرفة حقيقة الخطر المحدِق بهم، والفتن التي تعصف بهم.

ما أكثر الذين قالوا: وحِّدوا صفوفكم، ووحِّدوا كلمتكم، ووحِّدوا فكركم؛ فأنتم أمة واحدة..

إن هؤلاء الإخوان اليوم في طور امتحان عسير، تتخلّله الأهواء والمطامع، ويحيط به الكيد والتعنت من كل جانب، وإن نجاحهم فيه يتوقف على جمع الكلمة، وتسوية وتوحيد الرأي، والتزام الحق، والنظر البعيد في العواقب المخبوءة، والمكايد الخفيّة، والحذر الشديد من الأشراك المنصوبة، والفخاخ المعمولة والعصب الدخيلة.

إنهم في هذا العصر في حال انتقال من حال كانوا يواجهون فيه عدواً عنيداً، وجباراً عنيداً، مكشوف النيات والرأي، ممسوخ الفكر والمنازع، إلى حال يوشك أن يكونوا فيه هم الأعداء، يتقابلون بمصالح متشاكسة ومطامع متباينة، ومن ورائهم ثعلب يتحفز، وحانق يتلظى، وطامع يتملق وجائع يتضوع، ومتربص ينتظر.

Marfat.com

قاوم هؤلاء الإخوان عدوهم الملحد فآذوه وأدموه، فرجع إلى بلاده يجر أذيال الخيبة والفشل، وغضب الله يطارده ويلاحقه، فبدأ من وقتها يكشف عن ضعفه وعجزه، وفقره وبؤسه، حتى سقط سقطته، وتلاشت دولته.

ولكن إخواننا المسلمين انتقلوا فيما يبدو من شدق الأفعى إلى ناب الأفعوان؛ فالقوم الذين لم يستطيعوا أن يوحدوا صفهم ويجمعوا كلمتهم ـ والعدو واحد ـ، فأنّى لهم أن يفعلوا ذلك والأعداء كُثر، ومع ذلك فإن لم يفعلوا ـ وهي فرصتهم الأخيرة ـ فسلام على بلاد ستطحنها الحرب الأهلية، وتدمرها الفتن الداخلية، وتهلكها المجاعة، وتقتلها الأمراض، ويحل في أفرادها وجماعاتها الجهل القاتل والمرض الفتّاك، وسيكتب لهم التاريخ هذه الكلمة..

إن القوم الذين طهروا الأرض لا يكونوا هم الذين أفسدوا في الأرض.. تبدلوا الكفر بالإيمان، فيستبدلون بجهاد العدو الكافر قتل الأخ المسلم.

وتأملوا، هذا توجيه ممن نحن أتباعه ﷺ: «أقتلته بعد ما قال: لا إلـٰه إلا الله؟! أقتلته بعدما قال: لا إلـٰه إلا الله؟!» حتى قال القائل: ليتني لم أسلم قبلها.

اتقوا الله يا أيها الرجال المسلمون فإن العواني وضعاف المسلمين في ذممكم، وأنتم على موعد مع الله؛ فلا تضيعوا الدين وتنسوا أنفسكم وتفارقوا أماناتكم..

Marfat.com

مَنطقةُ العِزِّ والتَّاريخ ...

١٠/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٠٤)
إشراقات ٤٠٢

من درس تاريخ هذه المنطقة منذ مئات السنين أيقن أن هذه المنطقة من العالم هي عالم الحضارات الفاعلة، التي كانت على امتداد التاريخ تتحكم في مصير العالم وتقود حركة التقدم الإنساني والتوجيه الرباني ببعثة الرسل العظام، وتمثل نبض البشرية وحيويتها وروحها المتحرك النابض، وهي تقع في وسط العالم، ولم يقلل اكتشاف العالم الجديد من أهميتها أو يخفض من مركزها، وشأنها ومكانتها؛ فهي القلب من العالم، وعليه يُتلقى فيض السماء ممثلاً في رسل الله الكرام الذين اختارهم الله لرسالاته، ليحملوا مشعل النور أمام البشرية فلا تضل ولا تشقى.

فتوالت في هذه المنطقة رسالات السماء تحاول هداية الركب الإنساني وإغاثته واستنقاذه كلما ضلَّ عن الطريق، وانحرف عن الجادة وغوى، أو قاده الشيطان إلى التيه، وربط على قلبه ران الضلال، وختم عليه حتى لا يسمع صوت الحق ولا يرى مشكاة المصابيح، ولا يحس بألم وصراخ المستغيثين.

وهذه الجزيرة مهد الإسلام وحصنه الأمين، وقاعدته الصلبة؛ فيها ظهر ومنها انطلق وإليها يحن وبها يعتصم، جمعت بين قدسية

Marfat.com

الأرض وطهارة المكان ونور الزمان، وبين هيبة الحكم وقوته، وجلال السلطان وعظمته في زمن امتد فيه زمن النبوة وطيلة عهد الخلافة الراشدة، فكانت جموع المسلمين تقصدها للحج والعمرة وتلقّي القرآن الكريم وسماع العلم واقتباس العمل والتزود من التقوى.

فتأتيها الوفود لتأخذ بالدين الحق أو مفاوِضة باعتبارها مركز الإسلام وعاصمته السياسية والإدارية والمنهجية وتصحيح الغلط، وقد مرّت عليها بعد أفول الخلافة الراشدة مئات السنين العجاف حتى أظلمت السماء واسودّت الأرض، ولبست الأرض لباس الحزن، فبكت السماء دخاناً، وجمدت عيون الأرض من كثرة النحيل، وأفول الحياة، وأشهبت الجبال، وأكل الناس ورق الشجر وأصبح المرعى غثاء أحوى.

وإن كانت القصة تبتدئ من قتل الخليفة عثمان وقبله الخليفة عمر رضي الله عنهما؛ فحصل بمقتل الخليفة عثمان شرور شردت العقول من مكانها، وانفتح باب فتنة لم يغلق إلى هذا اليوم، وقد غَشيت البلاد بعد هذه الفتن والقلاقل غواش ودهتها دواهي، فعاشت ممزقة الأوصال تتنازعها الأهواء وتروج فيها البدع وتمزقها الفرق، وتعصف بها العصبيات الجاهلية والتكتلات القبلية. يتجلى فيها الخبث والمكر والحقد والغيظ الدفين والعدوان والانتقام، حتى طبخت لحوم البشر وأكلت لا لمخمصة، ولكن للتشفي وتراكم الأحقاد، فأظلمت الأرض، وقُطّعت الطرق، وضُيّقت السُّبل، وسُلبت الأموال، وانتُهكت الحرمات، وأنشب الفقر مخالبه، وتفشى الجهل بظلامه، وأصبح باطن الأرض في هذه الجزيرة خير من ظهرها، وتراكمت

Marfat.com

العلل، وكثرت الأمراض، وعمّت الفوضى والفتن زهاء ألف سنة تقريباً.

وهذه الجزيرة تئن من أسقام وآلام أودت بسكانها حفر الأخدود ليتوارى عن الناظرين أنات، ومن خرج من داره قل مقداره، وفقده أهله وعياله، لفقدان الأمن وكماله.

ثم لاحت في الأفق بارقة أمل وأحلام، وضياء مشكاة تصحيح للغلط، وتقويم للمنهج، وتفنيد للكذب، واحتقار للظلم والغطرسة، ودفن للعصبية والتفاخر العرقي، وتصحيح وتقويم الانحراف عن دعوة التوحيد، وقمع الشرك والضلال، وتنكيس أعلام أهل البدع والزيغ والخرافة والعناد؛ فصح المريض ـ والحمد لله ـ، وشبع اليتيم، والفضل أولاً لله ثم لدولة الإسلام. ووقف الضعيف أمام القوي لأخذه حقه المالي والمعنوي، وتأمَّن الخائف، وتعلَّم الجاهل، وضحكت السماء، واخضرت الأرض، وعلت الصروح، وعمَّ الخير وتجددت الحياة، واختلط ساكن تُهامة بساكن اليمامة، وساكن الحجاز بساكن الشرقية، وساكن الشمال والجنوب، إخوة في الإسلام، إخوة في الأمان.

جمع الله شمل من جمع شمل هذه الجزيرة وأماط عنها ما كان بها عالقاً، ووفقه الله لإكمال المسيرة حتى يرث الله الأرض وسكانها وهي على عزها وكمالها..

Marfat.com

هَذِهِ تَرْبِيَةُ المَلِكِ عَبْدِالعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ لِشَعْبِهِ (١) ...

١٣/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠١٩٨)

أرأيتم هذا الخير الذي أفاضه الله على هذه البلاد، والنعم التي أغدقها فشملت جميع البلاد والعباد؟

إن من ينظر إلى الأمور فيحكم على ظواهرها، يعزو هذا إلى تدفق البترول الذي جلب هذا الرخاء والنماء.

وإذا كان الأمر كذلك؛ فما بال دول كثيرة منتجة للبترول تعيش شعوبها في بؤس وحرمان لا تعرف رخاءً ولا استقراراً؟

نحن في هذه البلاد أطعمنا الله من جوع، وأمَّننا من خوف، وهاتان النعمتان لا يجد الناس برد العيش إلا بهما ولا يعرفون الحياة الطيبة إلا باستقرارهما.

وإن هذا البترول الذي وجد الناس فيه خيراً كثيراً، كان لشعوب أخرى شراً ونقمة، بل إن هذه البلاد معدودة من جملة البلدان الصحراوية، ومع ذلك فقد استطاعت أن تؤمن حاجتها من الحبوب، وبلدان كثيرة معدودة من البلدان الزراعية، ومع ذلك فهي في كل سنة تدق الأبواب تطلب سد النقص والعجز.

وإن الأمر عندنا في جوهره وحقيقته ثمرة من ثمرات الانقياد للشرع، والامتثال لأوامر الرب وإظهار الطاعة وإخفاء المعصية، وقمع البدعة وإحياء السُّنَّة، مع تصور صحيح للعقيدة لا انحراف فيها

Marfat.com

ولا شطط، وتوحيد خالص لله لا شريك فيه ولا وثنية إن شاء الله والحمد لله.

وقد كانت هذه من دعائم السياسة؛ أقام مؤسس هذه المملكة الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ عليه دولته، وأوصى بها أولاده، سياسة ربّى عليها شعبه تجعل من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحج: ٤١] حقيقة صادقة، وأمراً واقعاً، ولا تلمس وتحس ما أنت فيه حتى تحمد الله وتثني عليه.

وهذه آيات القرآن الكريم تنطق، وأحاديث الرسول ﷺ تصرِّح، والتاريخ يشهد: أن السعادة الغامرة والحياة الطيبة لا تكون إلا بإقامة شرع الله وتطبيق منهج الله.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

Marfat.com

مؤسس الفكر النيّر
الملك عبد العزيز رحمه الله (٢)...

١٥/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٠٠)

اللَّهُمَّ لك الحمد، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

نحن نعيش في بلد ليس معدوداً في الدول الصناعية، ولا في البلدان الزراعية، ومع ذلك فلا ندري كيف فرص العمل مهيّأة لكل من أراد أن يعمل، وأبواب الرزق مفتوحة لكل من يطلب الرزق، وزيادة على هذا فالبلد استقطب أعداداً كبيراً من العمالة، أخذت من الحياة الكريمة حظها، وحوَّلت إلى بلدانها ما فضل عن حاجتها.

ووجه النعمة هنا: أن الناس يعملون عندنا، ولا نعمل عند أحد.

ووجه آخر: أن لا بطالة عندنا، وهي مشكلة لا تكاد تجد لها حلاً أعظم البلدان وأغنى الدول، وقد أحضرنا وفوداً كثيرة من إخواننا المسلمين يعملون في بلادنا؛ فهؤلاء الوافدون إن عاشوا بيننا، فينبغي أن لا يكون في قلوبهم إلا الحب لنا والمودة، وإذا رحلوا عنا كانوا سفراءنا إلى بلدانهم في الإشادة بنا والثناء علينا.

وهؤلاء الوافدون إذا وُجد فيهم اللئيم الذي يجحد المعروف وينكر الجميل، ففيهم الوفي والمخلص، والصادق والبار، والشاكر

Marfat.com

والداعي، وعلينا تعليمهم شرائع الدين حتى لا يعودوا إلى بلادهم إلا وهم دعاة إسلام، مسلمون في أنفسهم، حيث من ورائهم من ينظر إلى سلوكهم؛ فإن حَسُنت فلنا شرف الدعوة إلى الله، وإن أساءت - لا سمح الله بعد التوجيه وبراءة الذمة - عليهم وزر الغلط. وما يدرينا، فلعل ما نعيشه من خير وارف، ورزق مغدق إنما هو ببركة الإحسان إليهم والحدب عليهم، وهذه هي النظرة الإسلامية الصحيحة نحو هؤلاء الوافدين.

وأحسب أن جميع أهل العلم متفقون معي فيها، فنحن رسل الرسل نبلغ رسالات الله ولا وظيفة لنا سوى ذلك. فكما أحسن الله إلينا نحسن إلى غيرنا، ولنذكر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

ثم إن النعم التي أفاضها الله علينا وغمرنا بها كثيرة، وإن لم نحفظها ونحرسها بالحمد لمسديها والشكر لواهبها، سلبها منا، أو حوَّلها عنا، أو عاقبنا.

قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧].

Marfat.com

الملك عبد العزيز يحمل الراية (٣) ...

١٦/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٠١)

لقد اقتضت حكمة الله ورحمته بخلقه أن يكون في كل عصر من ورثة الأنبياء من يجدد للناس ما اندرس من أمر الدين، وينفي عنه تأويل الجاهلين، وتحريف المغالين، وانتحال المبطلين، وينفض غبار الخاملين من المسلمين، ويبعث فيهم روح الإسلام الحق، ويحمل الناس على العودة إلى أصول الدين.

ولقد شاءت إرادة الله أن يكون من محمد ﷺ فضل الرسالة والنبوة، برسالة خالدة باقية إلى قيام الساعة، ولكنها رسالة شأنها شأن جميع الرسالات السابقة لا يزال يعتريها الشحوب والذبول في غفلة أهل الحق عنها، فلا يعود إليها بريقها وضيائها إلا ببعثها وإعادة إحيائها وبعث الروح الجديدة في المسلمين، هذا البعث والإحياء هو مهمة ووظيفة من اصطفاهم الله لحراسة الدين وحماية العقيدة.

وإذا كانت مهمة حراسة الدين وحماية العقيدة موكولة عند الأمة وفي عرف الناس إلى العلماء ـ وهم بحمد الله على مر العصور كثير ـ، إلا أن الدولة قد تكون أقوى شأناً في الاضطلاع بهذه المهمة وأبعد أثراً. بَيد أنها بعد عصر الخلافة الراشدة تضاءل دورها وقلَّ اهتمامها إلا أسماء قليلة من الخلفاء والأمراء والحكام، فإن التاريخ يذكرهم ويعدّهم من أهل الإصلاح والتجديد.

Marfat.com

وفي تاريخنا الحديث، ومنذ قرون عدّة لا نكاد نجد أجلّ من الملك عبد العزيز يرحمه الله غيرة على الدين وقياماً به ودعوةً إليه، فحاز على المُلك، وعمل بعمل أهل العلم، فكانت دولته التي أسسها بعثاً جديداً للعقيدة الصحيحة، فرفرفت راية محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام وخفقت أعلام نور الإسلام وأعزّ الله أهل السُّنَّة والطاعة، وقمع أهل الشرك والمعصية، والخلاف، والعصبية، وجمع شتات القبائل تحت راية: لا إلـٰه إلا الله محمد رسول الله.

فهو عالم بالإسلام قبل أن يكون حاكماً؛ ولذا أثمرت هذه الدعوة، وعمَّ الخير، وانتشر العلم، وأصبحت الجزيرة نوراً يشع ويضيء على الناس بالحياة.

ونظر الله إلى هذه البلاد حيث يسود التوحيد وتشرق أنوار الرسالة، فأفاض عليها من الخير والرزق والأمن والاستقرار؛ ما جعلها غبطة لأهل الإسلام والإيمان وغيظاً على أهل البغي والعدوان.

رحمك الله يا رافع راية الإسلام بعد اندثارها قروناً، رحمك الله يا حكيم زمانه عدلاً واستقامة، رحمك الله يا مجدداً للناس دينهم من منبعه ومصدره في مكانه، رحمك الله يا حامل راية الجهاد في وقت أظلمت فيه الجزيرة بالفقر والمرض والجهل والأحقاد، رحمك الله يا جامع شتات القرى والمدن، والمؤلف بين القبائل تحت راية الإسلام؛ فأصبحت أمة واحدة لا تعرف إلّا السلام.

Marfat.com

جهادُ السَّلَف وخمولُ الخَلَف ...

٢٣/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٠٧)

أرأيتم هذا الإسلام الذي شعَّ من مكة المكرمة؟! لقد قضى رسولكم ﷺ فيها ثلاث عشرة سنة يبلِّغ ويدعو ويعرض نفسه على الناس فما آمن معه إلا قليل، ثم شعَّ نور الإسلام في كل قرية وشعب وبلد، وأورث الله المسلمين الأرض فسعدت بهم وانتشر الإسلام وعز. . وها هو ذا دينكم يملأ ـ والحمد لله ـ الأقطار والأصقاع، وتدين به أمم وشعوب.

إن الذي لقيه الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله من الشدة والأذى، وصبره ومن آمن معه على ذلك، هو الذي هيأ النفوس لأن تتقبل الإسلام فتدخل في دين الله أفواجاً، حين جابوا خلال الديار داعين ومصلحين صادقين.

ثم إن وفاء الصحابة العظيم لهذا الدين وثلة من بعدهم بجهاد متصل وعمل مستمر ودعوة لا تفتر، هو الذي أوصل الإسلام إلى الصين شرقاً وإلى الأندلس غرباً وإلى بخارى وسمرقند شمالاً وإلى أواسط أفريقية جنوباً.

ثم انكمش الإسلام وتقلصت رقعته في عمليات هضم وقضم استمرت قروناً، بسبب أجيال عاشت في تلك القرون أخرت الإسلام إلى الوراء قروناً طويلة.

Marfat.com

لقد جاهد الأوائل وضحوا فانتشر الإسلام وعزَّ النصر، وفرط الأواخر فضاع الإسلام أو كاد يضيع.

وتقصير أبائنا وأجدادنا في القرون الأخيرة هو الذي أورث المسلمين هذه الشقاء والعناء والتخلف، وبوَّأ ديار المسلمين هذه المنزلة المنحطة والرتبة الساقطة.

فحملنا ثقيل ننوء به بسبب أعباء مركومة وواجبات مكدوسة، ونحاول النهوض بها يدفعنا الإيمان ويحدونا الأمل فننهض أحياناً ونتعثر أخرى.

ومن الظلم تكليف جيل بواجبات أجيال، ومن الجور أن يحمل القرن الأخير أوزار القرون الماضية، ومن الظلم أن نحمِّل أوزارنا الأجيال المقبلة، كما حُمِّلنا أوزار من مضى قبلنا.

ولو أنهم ـ سامحهم الله ـ قاموا بواجباتهم أو ببعضها خير قيام لخففوا عنا الكثير، وهوَّنوا علينا العسير، ولو أنهم غرسوا الشجرة لقربوا منا جني الثمرة.

يا أبناء هذا الجيل! هذا ما ورثناه عن أبائنا فانظروا ماذا أنتم مورثون لأبنائكم، وأنتم في وراثتكم إما مأجورون أو مأزورون؛ فخذوا بالتي هي أحسن ولا تتركوا التاريخ يشهد بالسوء عليكم، قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]. .

Marfat.com

أوهامُ الدّيمُقراطيّة ...

٦/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٢٥)
إشراقات ٤٢٢

ما طغى الهوى على العقل إلا أضلّه، ولا دخل حب الذات على إنسان إلا ذلّه وأزله، وخيَّب ظنه، وأفسد عليه دينه ودنياه، كما حدث في الأزمنة الغابرة، والتي ما زالت في الناس منها بقية في الأرض متفرقة، أشرارها متطايرة وأفكارها في عقول بعض المغفلين متناثرة.

من أولئك الطوائف المغالية المنحرفة: الخوارج والحرورية، والمعتزلة وديمقراطية الدول الكافرة في زماننا هذا كلها تحارب الإسلام، وهم يظنون أنهم أعقل ناس في هذه الأمة، وغيرهم لا يعرف من الدين والعدل إلا اسمه، وما علم الصادون عن دينهم والصادون عن الإسلام أن الذين ينادون بالديمقراطية ومؤسسيها بأنهم أشنع ناس وأبعدهم عن معرفة الحقيقة، واتباع نظام الشريعة المطهرة، وذلك بدعوتهم إلى التفرقة وحب الرياسة، وكأنهم نسوا أو تناسوا قول رب العزة: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

لقد أحلوا ما حرم الله، وحرموا ما أحل الله، بعقولهم الفاسدة، واتباع الأهواء الضالة، بدعوى الدفاع عن الأمة، غير

131408

Marfat.com

مبالين من الوعيد الشديد لمن خالف سبيل المؤمنين ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

بقيت هذه الرسالة من اليهودية وغير اليهودية، فتسللت إلى البلدان الإسلامية متزعمة الديمقراطية والدفاع عن الحقوق الإنسانية، وعشعشت هذه الفكرة في العقول الضعيفة، وأرهقت القلوب السخيفة، ولبّسَت عليهم تلك وهذه ما هو في الشرع حقيقة، وفي فطرة الإنسان سليقة، واستغلَّت نداءاتهم السقيمة أعداء الإسلام والدين والقرآن والنبي المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي بعثه الله بالعدل وتكريم الإنسان.

مع أن تلك النداءات والشعارات في أول أمرها من بنات أفكارهم ضد الإسلام لا غيره، هم الذين بذروا بذورها، ونشروا سهامها، ودسُّوا في الناس سمومها، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ [فاطر: ٤٣].

هم شر على المبادئ والديمقراطية التي يتزعمونها؛ بديمقراطيتهم المكذوبة يقتلون الأطفال، ويسْبون النساء، ويحاربون العدل والإنصاف، ويهدمون المساجد، ويحاولون طمس ما للمسلمين من فضل وسؤدد وعدل ونظام في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، ويريدون أن يظهروا للعالم أنهم الأعلون في سير الحياة، وهم الأعلون في هدم الحياة.

فعلهم معلوم، وتمزيقهم للأطفال مشهود، وتشريدهم للإنسان لدى الناس مفهوم. وقسوة قلوب ديمقراطيتهم حاربها الإسلام، وكل

Marfat.com

من له عقل يشهد أنهم لماكرون، ويعلم ما تفعله ديمقراطية الجبابرة في نظام الحياة الإنسانية.

وقد نبأنا الله من أخباركم، وأنهم لا يرقبون في مؤمن إلًّا ولا ذمة، لذا كل من نهق وراءهم واتبع أهواءهم من المسلمين فقد خالف أمر رب العالمين: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فلا عزَّ إلا في الإسلام ولا نجاة إلا باتباع سُنَّة سيد الأنام، وليس لهم طريق غيره ولا سبيل سواه ولا حياة إلا به.

وأما الأخذ بمبادئ أفكار الملاحدة فهي قادحة ضالة، وآراؤها المنحرفة الجاهلة الهوية التي لا نجاة منها إلا بالتوبة الصادقة والعقل الألمعي، ليس أبداً بإمّعي.

إن المخالفة في حقيقتها ـ ماضيها وحاضرها ـ واحدة، وإن اختلفت الأسماء والألقاب، فالأعمال والأفعال متفقة على محاربة الإسلام وفي الضلال منغمسة وعن الحق مبتعدة.

إلا أن الذين كانوا في القرون الغابرة ادعوا الإسلام ومحبة سيد الأنام، وأما هؤلاء المنادون بالديمقراطية في هذه الأيام فلا يدّعون الإسلام ولا يعترفون له نظاماً ولا عدلاً، فكيف يليق بمسلم عاقل يدعي العلم والمعرفة ينادي بمبادئ من لا يؤمن بالله ويحذو حذوهم، ويسلك سبيلهم ويرفع رايتهم؟! إن هذا لهو الضلال المبين.

قالوا عن الديمقراطية ـ كما قبل قرنين من الزمان بظن دعاة الديمقراطية ـ أنها نظرية عقلية.

والحقيقة: أن مبناها المشاعر ولا دخل للعقل فيه.

Marfat.com

الديمقراطية عند العامة شيء، وعند المتعلمين شيء آخر.

ذاتية الديمقراطي الحقيقية فانية في فريقه، فليس له شخصية إلا بها.

مبادئ الديمقراطية من الأفكار التي يرتاح الإنسان لإلزام الغير بها، ولا يرضاها لنفسه.

حاجة الديمقراطية إلى الزهوّ والظهور.

الديمقراطية من أغلى الأشياء ثمناً وأقلها نفعاً.

السر في شدة المَيل إلى المساواة، هو في الغالب رغبة المرء في أن يتقدم على غيره، ولا يتقدم أحد عليه.

الديمقراطية نظرية صناعية ولّدت كراهية كل تفوُّقٍ يُبنى عليه مجد الأمة.

عاقبة الديمقراطية إقامة حرب الطبقات المستمر مقام حرب الأمم المتقطع.

ادعت الديمقراطية للعلم قوة لا وجود لها إلا في الخيال، وآل أمرها إلى أن عبدوها وهي ضلال!!..

Marfat.com

العِلْمُ والعَمَل ...

١٣/صفر/١٤١٢هـ العدد (١٠٢٢٣)

في هذه الرقعة الواسعة من الأرض التي تشتمل عليها دائرة الإسلام، لا نزال نرى فئة تشكل نسبة غير قليلة من المسلمين، لا يعلمون ما فرض الله عليهم من طاعته وما حرَّم عليهم من معصيته، ولا يعلمون بوجوب طلب علم ذلك عليهم ثم العمل به، فمتى ينتهضون لذلك ويأخذون في طلبه؟

إن القوم الذين لا يعلمون بوجوب طلب ذلك عليهم لن ينتهضوا لهذا الأمر أبداً، إذ كيف ينتهضون إليه وهم عنه غافلون أو به جاهلون، وهنا تظهر مسؤولية أهل العلم والمشتغلون بالدعوة إلى الله، بل هي مسؤولية كل مسلم على أن يبلّغ من لم يعلم.

إن الأمة لن يصلحها إلا العمل، ولا يكون عملٌ إلا بعلم.

ومن أهل هذا الزمان وفي كثير من البلدان من لا يعرف مهمات أمور الدين، ولا يعرف أن معرفة ذلك واجبة عليه، ومنهم من يعرف وجوب ذلك ولكنه لا يطلب معرفته تساهلاً وتغافلاً، أو تشاغلاً بأمور الدنيا في جمعها والتمتع بشهواتها وكأنه خُلق لها.

ولن تستعيد هذه الأمة عزها ومجدها وكرامتها وتتبوأ مكانتها بين الأمم إلا بعلم يصحبه عمل؛ أي: أن يعم العلم الصحيح والعمل الموافق للكتاب والسُّنَّة كل فئة من فئات المجتمع؛ فنرى

Marfat.com

الموظف والتاجر والعامل والصانع كلٌّ عالم بعمله، مخلص فيه، متحرياً الصدق، راغباً في الحلال، معرضاً عن الحرام، يخشى الله ويخاف يوم الحساب.

إنه إن تحقق هذا وحصل؛ فأبشر بقيام أمة ستكون من أقوى الأمم وأعزها وأسعدها، قال الله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].

حَتّى نَكُونَ أقوى أُمَّة ...

٢٣/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٥٧)

ما الأمة إلّا مجموعة متماسكة من الأفراد، كلما كان الفرد فيها سليماً كان بناء الأمة سليماً، وكلما كانت أخلاق الأمة قوية نقيّة كانت اتجاهاتها سليمة وأهدافها مستقيمة.

والإسلام ـ والحمد لله ـ أوفى الأديان والشرائع عناية بتوازن القوى المختلفة في المجتمع فلا يطغى جانب على جانب، وأعدلها في بناء الأمة، متراصاً لا وَهَن فيه ولا ثغرة ولا اختلال.

إنه يعتني بتنظيم حياة الناس المادية كأتمّ ما تُعنى بذلك المذاهب الاقتصادية، ويهتم بتقويم الأخلاق الاجتماعية كأقوى ما تهتم بذلك الدعوات الأخلاقية، ويبالغ في تطهير القلب وتزكية النفس أشد ما يبالغ في ذلك دين، ولقد استطاع أن يقيم دولة وينشئ أمة اتصفت بالقوة والعزة لقرون عدة، فكان المسلم فيها قوياً في كل ناحية من نواحي حياته: قوياً في روحه، قوياً في خُلقه، قوياً في جسمه، قوياً في كل ما يعطيه لفظ القوة من دلالة.

وها نحن اليوم على أبواب استقبال عام دراسي جديد؛ فإذا أردتم ـ يا معشر المسلمين ـ لأمتكم مستقبلاً تصير فيه إلى القوة والعزة، فما علينا جميعاً ـ وكلنا راع وكلنا مسؤول عن رعيته ـ إلا

أن نهتم بتكوين الفرد المسلم: القوة في دينه، وفي خلقه، وفي علمه، وفي كل مكرمة وفضيلة.

ثم أبشروا فقد قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]، وقال: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]..

Marfat.com

الدَّوْلَـةُ الرَّائِــدَة ...

٢٦/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٦٠)

وطن الكعبة، وطن البيت الحرام، وطن الملائكة، وطن الوحي المنزل، وطن الرسول الأعظم، وطن المسجد النبوي الشريف، وطن التاريخ، وطن الصحابة، وطن المؤمنين، وطن العلم، وطن التعليم والتربية، وطن الإشعاع والنور، وطن فوارس العالم، وطن أساتذة ومعلمي الدنيا بأسرها، وطن التجديد في جميع شؤون الحياة، الوطن الذي حُرِّم الشيطان أن يُعبد فيه.

تنشر أسرة الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: العلم بعد أن كان مفقوداً، والمال بعد أن كان عَوزاً، ومصحات للناس حيث كانت معدومة، ومدارس وجامعات ومعاهد ـ في كل مدينة وقرية وصقيع ـ، وتعمل على إبراز جميع مقومات الحضارة؛ فأصبح الخير يتربع على عرش هذه الجزيرة، والنعم تزود بها بعد أن كانت الاضطرابات تملأ المدينة والقرية والسوق، والصحراء والشِّعاب حتى داخل المخدع.

هذه جزيرة العرب مهد الإسلام وحصنه الأمين وقاعدته الصلبة؛ فيها ظهر، ومنها انطلق، وإليها يُحنُّ، وبها يعتصم.

جمعت بين قدسية الأرض وطهارة المكان، وبين هيبة الحكم وجلال السلطان، في زمنٍ امتدَّ زمنَ النبوة وطيلة عهد الخلافة الراشدة، فكانت جموع المسلمين تقصدها للحج والعمرة، وتلقّي

القرآن وسماع الحديث، وكانت تأتيها الوفود مُقرة بالدين الجديد أو مفاوِضة باعتبارها مركز الإسلام وعاصمته السياسية والإدارية.

وقد مرت عليها بعد أفول الخلافة الراشدة، وتحول مركز الخلافة عنها سنون عجاف، وإن كانت القصة تبتدئ من مقتل الخليفة الثالث عثمان ﷺ، وحصلت بمقتله شرور، وانفتح باب فتنة لم يغلق إلى يومنا هذا.

وكانت ثورة ابن الزبير من أجل تصحيح انحراف الدولة عن منهج النبوة والخلافة الراشدة.

وكانت وقعة (الحرّة) ارتُكبت فيها مساوئ وحصلت فيها مخازٍ.

ومن أشد ما نكبت به هذه الأرض الطيبة فتنة القرامطة؛ تجلّى فيها الخبث والمكر والحقد والغيظ والعدوان والانتقام.

وقد غشيت البلاد بعد هذه الفتن والقلاقل غواشٍ، ودهتها دواه، فعاشت ممزقة الأوصال، تتنازعها الأهواء، وتَرُوج فيها البدع، وتمزقها الفرق، وتعصف بها العصبيات الجاهلية والتكتلات القبلية؛ أظلمت الأرض وقُطعت الطرق، وخيفت السبل، وسلبت الأموال وانتهكت الحرمات، وأنشب الفقر مخالبه، ونشر الجهل ظلامه، وتراكمت الأدواء والعلل.

ثم لاحت في الأفق بارقة أمل تهدف إلى تصحيح الانحراف عن دعوة التوحيد، وقمع الشرك والضلال، وتنكيس أعلام أهل البدع والزيغ، غير أن شدة الاستغراق في الجهل، والإخلاد إلى الأرض، والركون إلى التقليد، حال دون ذلك، فانتهت دولة آل سعود

Marfat.com

الأولى، والأمة غير قادرة على استيعاب البرامج الإصلاحية، أو تقدير أعمال المصلحين.

فما لقيت هذه الدعوة الإصلاحية إلا كل محاربة وخذلان؛ إلى أن قامت دولة آل سعود الحاضرة؛ فلمس الناس تحولاً أصاب صميم حياتهم وإصلاحاً مس جوهر دينهم، ومعتقدهم، ونهضة شملت كل جوانب الحياة.

وتوحدت الأرض، واجتمع الشمل، وحصل التآخي، وقامت دولة للإسلام تبني لاسترداد المجد واستعادة العز.

فتحولت الأمة من الركود إلى النشاط، ومن الفرقة إلى الألفة، ومن نزعات العصبية الجاهلية والفوضى إلى هدي الإيمان واستقرار النظام، ومن الفاقة والفقر إلى اليسر والغنى، ومن الاستغراق في السبات إلى اليقظة والأخذ بأسباب الحياة، وأصبحت هذه الجزيرة بعد أن كانت فقيرة يتصدق الناس عليها، فأصبحت رائدة لكل خيرٍ وأمن وسلام.

وإن كان الفضل يُذكر لأهله، والشكر يعود إلى صاحبه فإن الفضل لله، فله الحمد والمنة، وله الفضل والنعمة، ثم إلى الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ مؤسس هذه الدولة، ومحدد دستورها ـ ومعالم طريقها.. وإلى أبنائه الأفذاذ.

اللَّهُمَّ فأدم لهذه الدولة عزها وسلطانها وارفع قدرها ومكانها يا سميع يا مجيب..

Marfat.com

التَّجديدُ في الدِّين ...

٢٨/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٤٤)

في غفلة أهل الحق، وذهول حراس الدين يتسرب إلى العقيدة وإلى الشريعة ـ عن جهل وقلة علم، أو عن خبث وسوء قصد ـ معتقدات فاسدة، وأفكار باطلة، وتفسيرات خاطئة، ومعان مستنكرة، وأحاديث مكذوبة؛ فإن لم يقم العلماء بالتصدي لها وبيان زيفها، وجدت طريقها إلى عقلية الأمة ودواوين الإسلام، فأحدثت في العقيدة والشريعة شروخاً وصدوعاً، وفي الفكر والمنهج بلبلة وخبرة.

لذلك كان عمل المجددين في هذه الأمة كعمل الرسل المتعاقبين في الأمم الأخرى؛ أي: أن التجديد في الدين: تجلية حقائقه، وإحياء ما اندثر منه، وغسل ما علق به، خاصة إذا كان الناس يظنونها ديناً وما هي بدين، وقد ورد في الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه: «**كيف إذا أنتم لبستكم فتنة، يهرم عليها الكبير، وينشأ عليها الصغير، ويتخذها الناس ديناً وما هي عند الله بدين**»[(١)].

ولإزاحة مثل هذه الفتن كان دور هؤلاء المجددين محموداً وعملهم رائداً مشكوراً.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٤٥٢).

Marfat.com

وينبغي أن يُفهم من كلمة التجديد معناه الشمولي، فيكون التجديد في الدين يتناول التجديد السياسي، والتجديد الاقتصادي، والتجديد في كل ما هو محل للنظر والاجتهاد، ومصالح المسلمين ورقيّها وعزّها.

ومن الخطأ حصر التجديد بشخص بعينه فإذا كان التجديد يتناول كل أقسام الدين، فأنّى للإنسان بعينه أن يحيط بكل علوم الدين، فكراً ودراية وتعليماً وتخطيطاً وعملاً وبناءً بمعناه الشرعي وتطهراً..

اللَّهُمَّ اجعلنا ممن له في التجديد والعودة بالأمة إلى الكتاب والسُّنَّة؛ مساهمة ومشاركة.

Marfat.com

سَادَت هَذِهِ الأُمَّةُ وَبِمَقدُورِهَا أن تَسُود ...

١٤/ جمادى الأولى/١٤١٢هـ العدد (١٠٣٠١)

كانت في جاهليتها مغمورة مطمورة فتحولت بفضل الإسلام إلى أمة معروفة مذكورة، فإذا بها تغير معالم الدنيا، وتحوّل مجرى التاريخ وتعدل ميزان القيم، وتُخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن عبادة الخلق إلى عبادة الخالق، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

تؤمن بالقيم العليا، وتقوم على حراستها وإذاعتها بين الناس؛ تملي صوت الحق، وتطارد المنكر، وتجعل من كيانها ملاذاً للمعروف ومثابة للفضائل، وتحمل وحي الله وتبلغه للناس في صدق، وتجعل من دينها مناراً عالياً يرسل إشعاعه الهادئ إلى فجاج الأرض، فأضاء في مشارق الأرض ومغاربها.

تعلن الجهاد فتتهاوى تحت ضرباتها عروش، وتتدحرج تحت أقدامها تيجان.

ترفع رايات التوحيد، فيندحر الشرك، ويخفت الجهل، وتنقمع الخرافة، وتضمحل أسباب الغواية والضلال.

سادت هذه الأمة ومكّن الله لها في الأرض وأظهر دينها وما هي عن هذه السيادة ببعيدة، ولا لقيادة البشرية بمنأى، **إن هي آمنت بالله ونصرت دينه.**

Marfat.com

اسْتقطابُ الرّأي العَامّ العَالميّ ...

٢٢/جمادى الأولى/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٠٨)

لقد كان التركيز إلى سنين خلت على القوة؛ كوسيلة لحسم الصراع وتركيع الخصم ودحره، وبعد انحسار خطر الحرب الشاملة، فإن الظفر في معركة جذب العالم واحتوائه والتأثير عليه ستكون في ميدان الإعلام فحسب.

وغني عن التعريف ما للإعلام المسموع والمنظور والمقروء من أهمية بالغة في خلق رأي عالمي عام في ترشيده أو تطويعه.

وهنا تبرز المبادئ والقيم الإسلامية الخالدة: البر، الإحسان، الحرية، العدل، المساواة، التضحية، البذل، الوفاء، الصدق، السماحة، مادة يمكنها أن تستقطب الرأي العام العالمي إذا استطعنا أن نعرضها عرضاً عقلانياً موضوعياً.

وهذا العمل الجبار لا يمكن أن يتم في شكل مواقف صفته ارتجالية، وإنما بفضل مخطط علمي مرسوم.

وقبل التأثير على الآخرين فكرياً وإعلامياً، يجب علينا أن ننجح في التأثير على المسلم، لنجعل منه قدوة صالحة وصورة عن الإسلام صادقة، توائم بين القيم والسلوك وبين ما نفعل وما نقول، مع استيعاب تام لطرائق العصر في التوجيه والتأثير بتعمق وحسن

تمكن، لا الاكتفاء بتكرار واجترار بعض التعبيرات الإنشائية الحماسية، التي لا مكان لها في عصر التأهيل العلمي والتنهيج الفكري، وصرامة الحوار والبرهان.

دَعوةُ الإصلاحِ والتَّجديْد ...

٢٣/جمادى الأولى/١٤١٢هـ العدد (١٠٣٠٩)

الإسلام في تجدده وتجديده وانطلاقه وامتداده ليس إلا تفسيراً لسنن الله المتجددة الممتدة امتداد الحياة؛ فالله خالق الليل والنهار، لم يجعل الليل سرمداً، ولم يجعل النهار سرمداً، ولكن جعلهما موصولين امتداداً وانطلاقاً، إلى أن يأذن الله بطيّ هذا الكون، ولو وقف الكون عند نهار دائم فحسب، أو وقف عند ليل دائم فحسب؛ لكان ذلك جموداً لا تصح به الحياة، ولا ينهض عليه الأحياء.

فالإسلام من طبيعته التجديد ولا يعرف الجمود، وهو في دعوته إلى التجديد والانطلاق في آفاق الكون والنظر في ملكوت السماوات والأرض، وعدم الجمود عند حدٍّ معين.

لم يجرِ على سنن غريبة عليه أو يطرق أمراً ليس منه؛ بل التجديد أمر من صميم الإسلام، وهو في ذاته دعوة مستجدة نحو الصلاح والإصلاح منذ أن دعا النبي ﷺ إلى سبيل ربه، فقد أتى على نُظم الجاهلية، وأدخل عليها من التجديد والإصلاح ما جعله حرياً بأن يوصف بالتجديد الذي يتجه نحو الصلاح والإصلاح، لا الجمود والانكماش.

ولن ينطلق الإسلام الانطلاقة التي يستعيد بها المسلمون

موقعهم في قيادة البشرية إلا بعد أن يعرفوا ما في دينهم من حيوية وفيض وعطاء وتجدد ونهوض، قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

Marfat.com

لا سبيل إلا العودة إلى الدين ...

٢٥/جمادى الأولى/١٤١٣هـ العدد (١٠٣١١)

إن استفحال الخطب، واستشراء الداء، وعزة الدواء، لَتوجِب على المسلمين أن يعودوا إلى الإسلام، وأن يعملوا به ويطبقوه، وأن يتمسكوا به؛ لأن ذلك هو ـ أولاً ـ طريق النجاة. وهو ـ ثانياً ـ الوسيلة لبناء حضارة إسلامية جديدة. وهو ـ ثالثاً ـ السبيل إلى بعث القوة الذاتية في نفوس المسلمين. وهو ـ رابعاً ـ الخطوة الأساسية اللازمة لبناء كيان إسلامي عظيم، ومجد حضاري للمسلمين المعاصرين، ولدعم مكانة العرب والشرق الإسلامي في العالم الجديد.

وبذلك يستعيد المسلمون قوتهم التي تمكنهم من مقاومة الصهيونية والاستعمار، وكل المبادئ الهدامة التي تنتشر اليوم في صفوف المسلمين وشبابهم، من انحرافات قاتلة وخرافات ضارة بالمسلمين، وبدع مستحكمة أبعدت المسلمين عن دينهم وأخلاقهم ومقومات حياتهم التي فيها عزهم.

لا سبيل أمامنا ـ أمام هذا المد العالمي المحارب للإسلام ـ إلا العودة إلى الدين والتزامه والتمسك به والرجوع إليه، والحرص عليه وتنفيذ كل ما جاء عن الله، فذلك هو العروة الوثقى، والصراط المستقيم، والصراط السوي.

﴿سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ (١)

٢٩/جمادى الأولى/١٤١٣هـ العدد (١٠٣١٤)

المعبود بحق، المستحق للعبادة في الشرائع السماوية هو الله ﷻ، فهو مبدع الأكوان، خالق الإنسان، فاطر السماوات والأرض، لم يزل ولا يزال، لا بداية له ولا نهاية، الموصوف بنعوت الكمال والجلال، لا يماثل موجوداً، ولا يماثله موجود، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

سبحانه الحي القادر، لا يعتريه قصور ولا عجز، ولا تأخذه سنة ولا نوم، لا يعرض له فناء ولا موت، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ٥٨].

لا يجري في الملك والملكوت أمر إلا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته وإرادته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا رادّ لأمره، ولا معقّب لحكمه، عالم بجميع المعلومات، محيط بالكليات والجزئيات، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، مطّلع على هواجس الضمائر، وحركات الخواطر، وخفيات الأسرار، لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي، ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق.

خلق الجنة، فأعدَّها دار خلود لأوليائه، وأكرمهم فيها بالنظر

إلى وجهه الكريم، وخلق النار فأعدَّها دار خلود لمن كفر به وألحد في آياته وكتبه، وجعلهم عن رؤيته محجوبين.

سبحانه، يثيب عباده المؤمنين على الطاعات فضلاً منه بحكم الكرم والوعد لا بحكم الوجوب عليه، إذ لا يجب عليه لأحد فعل، ولا يتصور منه ظلم، ولا يجب لأحد عليه حق؛ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

اعتقد أنك عرفت ضعفك وقوة خالقك، ووقفت على بدايتك ونهايتك، ومن أنت.

فرصتك أن تقول قبل اللحظة التي لا تستطيع أن تقول فيها شيئاً:

﴿سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾.

Marfat.com

﴿سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ (٢)

٢٨/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣١٣)

سبحانه رفيع الدرجات ذو العرش، فاطر السماوات والأرض، خالق الخلق، المتفرد بالخلق والاختراع، المتوحد بالإيجاد والإبداع، عليم أزلي لا أوّل له، حيٌّ قيوم لا آخر له، أبدي لا نهاية له، دائم لا انصرام له.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

حكيم في أفعاله، عادل في أقضيته، فكل ما سواه ـ من إنسٍ وجن وملك، ومدرك ومحسوس ـ حادث؛ خلقه بقدرته بعد العدم إبداعاً، وأنشأه إنشاءً بعد أن لم يكن شيئاً، إذ كان في الأزل موجوداً وحده ولم يكن معه غيره، أحدث الخلق بعد ذلك إظهاراً لقدرته، وتحقيقاً لما سبق من إرادته، لا لافتقاره إليه وحاجته، بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة، فبلغوا أمره ونهيه، ووعده ووعيده، فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤوا به.

بعث النبي الأميّ القرشي محمداً ﷺ برسالة إلى العرب والعجم والجن والإنس، فختم الرسالة والنبوة ببعثته، وجعله آخر المرسلين بشيراً ونذيراً، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦]، أنزل عليه كتابه، وشرح به دينه القويم وهدى به إلى الصراط المستقيم، وألزم الخلق التصديق في جميع ما أمر به، ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾.

Marfat.com

مَا أعظمَ مُصيبَةَ الدِّين بهؤلاء ...

١٣/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٢٦)

لم يكن الإسلام منذ بدء الخليقة إلى بعثته ﷺ إلا نقي الجوهر، صافي المخبر، ولم يتغير أبداً إلا على أيدي أولئك المستبدين الذين سخروه لمصالحهم الخاصة ومنافعهم الشخصية، من دهاقنة اليهود، ورجال الكهنوت، وحفنة غير قليلة من رجال الدين المسلمين، فأصبح صوت الحقيقة على أيديهم جثة ميتة ترقد بجوار كثير من ضحاياهم المجرمين والمظلومين، وكل مظلوم في دار البطش والانتقام يكون منتصراً في دار العدل والبقاء.

عندما كان الإسلام يحمله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، كان الإقبال عليه منقطع النظير، يعتنقه الناس لا لجزاء مادي يؤملونه أو مرتبة عالية يطمعون أن يصيروا إليها، أو قهر حملهم على التظاهر به والانضواء فيه.

وعندما طبع الإسلام بطابع أرباب النفوذ وأصحاب المناصب والمآرب، وأضحت المتاجرة فيه حرفة ومهنة؛ فقد الإسلام سحره وتأثيره.

ما أعظم مصيبة الدين إذا كان المتحدثون باسمه والممثلون له من أهل الصَّلْف والغباء والغطرسة والحماقة، أو كانوا من أهل

Marfat.com

الجهل والبلادة والإيمان بالخرافة، يسعون لمصالحهم عن طريقه ولجاههم بواسطة حب التهكم بالانتساب إليه.

وما طُرح المسلمون في كل زمان ومكان إلا بسبب هؤلاء الرهبان الذين في كل وادٍ ينعقون. ولا يدرك الإسلام وفضله إلا أهله، فيختفي من يدّعي بيانه وشرحه.

Marfat.com

أولى بنا أن نبعث حضارتنا ...

١٤/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٢٧)

قامت حضارة الإسلام زاهرة باهرة في جميع عواصم بلاد المسلمين من الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً، فكانت تزهو بإشراق العلم والتقدم والمدنية، ونور الإيمان والفضيلة والتقوى، وتعيش في ظلال الرفاهية والأمن والحرية والسلام.

فكانت حضارة شريفة لأنها نجمت من أصول شريفة، وعلى معطياتها قامت الدولة والفكر والاقتصاد والاجتماع وكل جوانب الحياة، وشهدها العلماء والمفكرون والمشرعون في كل عصر وجيل.

حضارة هزت الدنيا، ودوت بذكرها الآفاق، وعاش الناس في ظلالها أحراراً مكرمين ينعمون بكل ألوان السعادة والرفاهية والتقدم.

وإن خادم الحرمين الشريفين ـ أعزه الله ـ أعاد لحضارة الإسلام مجدها وجوهرها وعزها علماً وعملاً بناءً وتشييداً، فأعاد لهذه الجزيرة نشاطها ومجدها العريق، وأزال عنها ما كان يعتقده الأعداء من أفول حضارة الإسلام بعد محاولة طمسها. فقيَّض الله لها أنْ بناها وشيدها ورفعها ورفع منارها، فاقتبس العالم منها ـ من جديد حضارة أصيلة نبعت من حضارة دولة الإسلام الأولى.

Marfat.com

لقد كانت حضارةً محاطة بسياجٍ روحي وأخلاقي وإنساني، وبشرفٍ في إقامة ميزان العدل والمساواة لا يعدله شرف؛ مندفعة إلى الأمام يدفعها الإيمان ويشدها الأمل، ويحركها العمل وتقيمها القدوة.

وهذه الحضارة الحديثة ومع شدة تأثيرها على الحياة البشرية، فلن تبلغ مبلغ الإسلام العظيم في حضارته المتميزة بالسموّ والطهارة والعفة والرفعة والكمال.

فأولى بنا أن نبعث حضارتنا ونحيي مجدنا ونقيم إسلامنا.

ففي حضارتنا الفوز والفلاح والنجاح والرباح.

مَا أحوجَنَا إلى جيلٍ جَديد ...

١٦/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٢٩)

لم تكن هذه الأعداد الكبيرة التي جاءت تعلن إسلامها، وتدخل في دين الله أفواجاً من الأمم والشعوب التي اتصلت بالإسلام، لولا أن رأت في الإسلام الدين الذي تنقدح في القلب به معالم الإيمان، وتشرق فيه به الحقيقة ساطعة ناصعة..

فقد كانت هذه الأمم تحتكم في تقييمها للإسلام إلى إيحاء الفطرة، وإملاء السليقة، وهدى البصيرة، عندما كانت تجد النماذج الصادقة التي كانت ترتدي لباس الإيمان والنخوة؛ فتريق دمها دفاعاً عن الإسلام، واستماتة في نصرة شرع الله، وحباً في الوصول إلى رضاء الله.

فلم تكن الحقيقة الدينية الصادقة المتمثلة في الإسلام، يحتاج إقناع الناس بها إلى إرهاب أو قهر أو إغراء، إنما هي الحياة الإنسانية الكريمة في ظل الإسلام، والأخوة البشرية الشريفة، والمنقلب الأخروي، الذي فيه الرجوع إلى الله ليجزي كل نفس بما كسبت.

وقد كان في توهج اليقين الإسلامي على جبين حملته الأوائل انعكاساً صادقاً لقوة الإسلام «تعبيراً بليغاً» عن جوهره الصافي نحو الإخاء البشري، والعدالة المطلقة، والسعادة المنشودة.

Marfat.com

تالله لقد انتصر الإسلام العظيم بتعاليمه السمحة الموافقة للفطرة، ثم بحَمَلته الذين كانوا صورة راقية للمجتمع المتضامن المتكامل المتسامح.

ما أحوجنا إلى جيل جديد يعيد للإسلام إشراقه وضياءه.

Marfat.com

ما الذي نقموا من الإسلام؟

٢٠/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٣٢)

الإسلام هو دين الله الخالد الباقي الذي ترنو إليه البشرية بعينها، وتتطلع إليه الشعوب في كل زمان ومكان إن كانت تنشد السلام والحرية والمساواة والإخاء.

الإسلام هو دين الله وشريعته والوحي المنزل على رسوله الكريم ونبيه العظيم محمد بن عبد الله ﷺ.

الإسلام هو دين الله الذي ظهر وسيظهر على جميع الأديان، فهو دين العلم والنور، دين السمو والرفعة، دين الفطرة والروح والعزيمة والعمل البنَّاء والتجديد.

دين الجلال والجمال والصفاء والوفاء والعزة والبساطة والحرية والسماحة والإخاء، دين المساواة بين الشعوب والأمم والأجناس كافة، دين التوحيد الخالص والعقيدة الصافية.

إن هذا الدين جربته الإنسانية في أعداد كبيرة منها، على رقعة واسعة من الأرض، لقرون طويلة، فسعدت به، وعاش الناس في ظله بسلام ووئام، بمن فيهم أولئك الذين بقوا على دينهم ومعتقداتهم.

فما الذي نقمت البشرية من الإسلام في العصر الراهن حتى أجمعت أمرها على قبول كل نظام وكل منهاج، وكل شريعة وكل دين، إلا دين الإسلام؟

Marfat.com

الأخلاقُ الإسلاميَّة (١)...

٢٢/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٣٤)

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ [النحل: ٩٠]، قال ابن مسعود: «هذه أجمع آية في القرآن الكريم لخير يُمتثل ولشر يجتنب».

فجمع الله العليم الحكيم في هذه الآية الأمر بكل خلق حميد، والنهي عن كل خلق قبيح.

وإذا كانت الأمم تقاسمت الأخلاق والفضائل والقيم، فإن الإسلام جمعها وأكدها وجعلها من تمام الدين وكمال المعتقد.

وقد استحدث منذ ظهوره باعثاً دافعاً إليها غير ما كان عليه الأمر عند العرب قبله، وعند الأمم غيره.

فالعرب قبل الإسلام والأمم غيرهم إذا فعلوا الخير فإنما يفعلونه طلباً للثناء واتقاء للذم ورغبة في حسن الأحدوثة وجميل الذكر، ولكن الإسلام نظر إلى الباعث على الأخلاق نظرة أخرى، وذلك حين ألغى التفاخر والتظاهر والرياء، وجعل مناط الفضل إنما يكون بالتدين وعمل الخير الذي يُبتغى به وجه الله ومرضاته.

وبذلك يكون الإسلام هو الدين الجامع لأمهات الأخلاق الكريمة، أمر بها ورغّب فيها وحث عليها.

Marfat.com

إن الأخلاق في الإسلام مفخرة عظيمة لأهل الإسلام بيد أنهم في نسيانهم لها وإعراضهم عنها يضعون من قدر الإسلام، ويخفضون من شأنه.

إن الله خلق السماوات والأرض بالحق، وأمر الناس أن يلتزموا الحق، فلا يقولون إلا حقاً، ولا يعملون إلا حقاً، وبذلك يكون قولهم وعملهم حقاً وصدقاً.

Marfat.com

الأخلاق الإسلامية (٢) ...

٢٣/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٣٥)

إن الاستمساك بالصدق في كل شأن، وتحريه في كل قضية، والمصير إليه في كل حكم دعامة صلبة في خُلُق المسلم، والأكاذيب والأوهام أبعدتهم عن الصراط المستقيم.

وما حيرة البشر وشقوتهم إلا في ذهولهم عن هذا الأصل الواضح وهو بالحق وقول الصدق.

إن الصدق في الأقوال يؤدي بصاحبه إلى الصدق في الأعمال، والصلاح في جميع الأحوال، والعمل الصادق لا يكون صادقاً إلا إذا كان صدقاً لا ريبة فيه لأنه وليد اليقين، ولا هوى معه لأنه قرين الإخلاص، ولا عوج فيه لأنه ثمرة الاستقامة.

ونجاح الأمم في أداء رسالتها يعود إلى جملة ما يقدمه بنوها من أعمال صادقة، فإن كانت ثروتها من صدق العمل كبيرة سبقت سبقاً بعيداً، وإلا سقطت في عرض الطريق، فإن التهريج والخبط، والادعاء والهزل لا يصلح مجتمعاً ولا ينقذ أمة.

وهذا الإخفاق الذي نراه في حياة المسلمين والفشل يدلان على أن المسلمين فقدوا الصدق في القول والعمل، فانتهى الحال بهم إلى هذه النهاية.

Marfat.com

الأخلاق الإسلامية (٣) ...

٢٥/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٣٦)

لقد نظم الله لرسوله ﷺ مكارم الأخلاق في ثلاث كلمات، فقال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

ففي أخذه بالعفو: صلة لمن قطعه، وصفح عمّن ظلمه.

وفي الأمر بالمعروف: تقوى الله، وهي منبع كل خير، وفيها صون اللسان عن الكذب، والتسامي إلى أعلى الفضائل.

وفي الإعراض عن الجاهلين: تنزيه النفس عن مماراة السفيه والأحمق، ومنازعة اللجوج والجهول.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [التين: ٤ ـ ٦]؛ أي: أن الإنسان لا يستمر حاله في أحسن تقويم إلا إذا حشر نفسه مع الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذلك بمعرفة الحق والاستمساك به والسير على مقتضاه، ونُشدان الكمال وتغليبه على كل شيء في الحياة، والولوع بكل عمل فاضل ونبيل.

إن الذين تثقل بهم أهواءهم، ويخلدون إلى الأرض إنما ينحدرون إلى مكان سحيق وهو أسفل سافلين، وقد استثنى الله ﷻ الذين آمنوا وعملوا الصالحات من هذا الانحدار الهابط والسقوط السافل.

Marfat.com

فالإسلام دين أراد لأتباعه الرفعة والعزة والكرامة؛ فما بالهم اثَّاقلوا إلى الأرض، ونسوا ما في دينهم من أسباب العزة والمجد والسؤدد، وما لو أخذوا به لكانوا من أعز الناس وأسعد الخلق؟

Marfat.com

الأخلاق الإسلامية (٤) ...

٢٦/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٣٧)

هناك نفوس مشرقة، يشرق نبلها من داخلها، تسدي المعونة، وتجود بالقليل، وتنشط لفعل الخير وتتألم لمصاب الآخرين.

هؤلاء قوم هذَّبتهم عقيدة الإسلام، وجعلت منهم الإنسان الكامل الذي يخشى الله، ويحب الخير لنفسه وللناس، يعطي كل ذي حق حقه ويبتعد عن كل ما يلحق الضرر بغيره، ويعمل على تحقيق السعادة لنفسه وللآخرين.

ولو أحبَّ كل إنسان لإخوانه ما يحب لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه لعاش الناس في أمن وأمان، وسلام ووئام، حياة لا أذى فيها ولا بغضاء ولا ظلم ولا عدوان.

ولكن الأمر ليس كذلك، ففي بعض النفوس أنانية مفرطة، فيها نزعة إلى العنف، وحِيَل إلى الاعتداء، وتجانف عن الإنصاف، وتباطؤ عن مد يد العون للآخرين.

وحتى تتخلَّص النفس من وساوس الإثم والأثرة والأنانية والشح، فينبغي أن يتدرج المرء بنفسه، ليجعل منها نفساً تهفو إلى الخير وتسر بإدراكه، وتأسى للشر، وتحزن من ارتكابه، وترى في إقامة ميزان العدل والإنصاف بينها وبين الناس امتداد وجودها، وصحة حياتها.

Marfat.com

فإن ينتصف الإنسان من نفسه لغيره فهو أدب كريم وخلق أصيل، أمر به الإسلام وحثَّ عليه، فما الذي جعله في حياة المسلمين يستتر ويختفي؟!

Marfat.com

الأخلاق الإسلامية (٥) ...

٢٧/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٣٨)

كان العرب وما يزالون أبد الدهر معروفين بالكرم، فهم يتواصون به، ويرونه من أشرف الخِلال وأنبل الأخلاق التي يُنال بها المجد والسؤدد وحسن الذكر في الأولين والآخرين.

وقد أقرّ الإسلام هذا الخلق النبيل، وجعله علامة للإيمان كما ورد في الحديث «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»[1].

بيد أنه هذّب هذا الخلق، وأدخل فيه النية التي يبتغي بها وجه الله، إذ كان العربي يصدر في الكرمْ عن طبعه الكريم، ويرغب أن ينال ذلك الذكر الحسن وجميل الأحدوثة، إلا أن الإسلام هذّب المسلم، فجعله لا يبتغي بكرمه جزاءً ولا شكوراً، وهو إلى إخفاء البذل والعطاء أحرص منه على إظهاره وإشهاره.

وبذلك يكون الإسلام قد أكّد هذا الخلق العربي الأصيل وأمر به وحض عليه ورغّب فيه ابتغاء رضوان الله وحسن مثوبته، ونزل به من مرتبة الإفراط فيه إلى حد الاعتدال، وجعله فيمن يحتاجونه إليه أفضل وأولى.

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٢٤٠، رقم ٥٦٧٣).

Marfat.com

هذا الخلق العربي الأصيل والإسلامي الرفيع أضحى في بعض البيئات الإسلامية في نقص، وفي بيئات أخرى أمحى، ولعل هذه البيئات أفسدها الفقر والحرمان فانحطت عن هذا الخلق الكريم، ولكن المسلم الأصيل تبقى أخلاقه كريمة ولو ضاقت يده إن عجز عن البذل والإنفاق فإنه لا يعجز عن صناعة المعروف وإسداء الجميل.

قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق**»[1].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٢١٢)، ط. دار الكتب العلمية.

Marfat.com

الأخلاق الإسلامية (٦) ...

٢٨/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٣٩)

دعا الإسلام إلى تسامح غير ذليل، وإلى عفو لا تنقصه القدرة؛ فالتسامح في الإسلام لا يستسلم للشر، ولا يقبل بتمكن الأشرار.

وقد طبَّق النبي ﷺ مبدأ التسامح في علاقاته الخاصة والعامة مع المشركين وغيرهم وفي معاهداته وحروبه.

والصفح الجميل أبرز ما يكون ظهوره عند الانتصار، فما كانت الحرب في الإسلام للثأر والانتقام؛ بل لإعلاء الحق ودحر الباطل.

وقد كان الرسول ﷺ ينصرف عن القتال ما كان له منصرف عنه، ويستبدل بالعنف الرفق، وبالإثارة والاستفزاز اللين والصبر.

وعندما فتح الله تعالى مكة لرسوله وخضعت لكلمة التوحيد بعد طول تمرد وعصيان، تجلى الخُلُق العظيم في الصفح الجميل من الرسول الكريم ﷺ، عندما قال للملأ من قريش بعد أن استتب له النصر: «**ما تظنون أني فاعل بكم؟**» قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**»[1].

---

(١) سيرة ابن هشام (٥/ ٨١). ط. طه عبد الرؤوف سعد.

فالتسامح هو السياسة الإسلامية التي رسمتها النبوة في العلاقة بين الناس..

ما أحوج المسلمين أن يغلبوا التسامح على الغضب، والعفو على الثأر، والرفق على العنف، فقال تعالى: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾ [الزخرف: ٨٩].

Marfat.com

الدَّعوة الإسلاميّة ...

٣٠/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٤١)

الدعوة الإسلامية بحاجة إلى نظرة علمية موضوعية لقضايا الإسلام، ومشكلات المسلمين الكبرى تسقط من حسابها كل الانفعالات والتشنجات، والخطابة الجوفاء، والإنشاء المسترسل، وتناول القشور دون اللباب.

فهي بحاجة إلى تفنيد مفتريات أعداء الإسلام، وتأكيد قدرة الإسلام الذاتية على العطاء، كما أنها بحاجة إلى إنشاء جهاز مستنير جامع لأرباب الفكر والتخصصات المختلفة التي تتصل بالدعوة، وتكون مهمته الأولى الأساسية هي الدعوة الخالصة بعيداً عن المؤثرات المحلية والانفعالات الشخصية، فإذا كان التخطيط أمراً ضرورياً لنجاح كل مشروع، وإذا كان أعداء الإسلام يخططون للنيل منه ومن أمته، فيجب علينا أن نحاربهم بمثل سلاحهم، ونحن أولى منهم بحسن التخطيط وسلامة التفكير وسداد الرأي؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١].

وإذا كان الأمر كذلك فإن الدعوة إلى الإسلام في هذا العصر بحاجة ماسة إلى رجال على درجة عالية من الذكاء، ونفاذ البصيرة والثقة بالنفس والغيرة والحماسة وطهارة القلب وصفاء النية والإخلاص لله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

Marfat.com

سلوا التاريخ ...

٤/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٤٤)

كانت رسالات السماء دعوات هادفة، وثورات إصلاحية، استهدفت كرامة الإنسان إذ وصلتها بالله، وحررتها من كل أشكال الرق والعبودية، فحطم الظلم، وقاوم الباطل وقوّم الاعوجاج وطحن الحقد والعصبية والكراهية القاتلة، وأشرقت الأرض من بكة شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً، حتى أضاءت، وكلما خبت سطع النور من مكة من جديد.

كانت رسالات السماء من مولدها تنبع الدعوة لتوحيد الله، وإرشاداً إلى الفضيلة، وحثاً على مكارم الأخلاق، تشعر الإنسان بأن للحياة هدفاً سامياً ورسالة مقدسة، حياة تتجه إلى الله بالعبادة والإنابة والإخلاص والطاعة، وإلى المخلوقين بالإصلاح والهداية والنصح والتعليم في مؤازرة للحق والتعاون على البر والتقوى، ومكافحة للباطل، ومحاربة للظلم والبغي.

قاومت رسل الله الشرك والإلحاد، فحاربت الكفر والوثنية، ولفتت نظر الإنسان إلى أنه لم يخلق عبثاً، ولن يترك سدى.

بنت الأمة وجمعتها وصقلتها بروح كلها محبة وود وشفقة، وإيثار الدموع تتساقط للضعيف والمظلوم حتى يقوى وينصف.

ولقد كان كل نبي يضع سلماً ويبني دعامة ويرسي أساساً

Marfat.com

لتكامل الفضيلة ونشر الأخلاق، وكانت رسالة محمد ﷺ تتويجاً لمبادئ الرسل وختاماً لأهداف الرسالات ومقاصد النبوات.

هؤلاء الرسل الكرام، صفوة البشر وخيرة خلق الله، سلوا التاريخ عن الاقتداء بهم والمتابعة لهم، ابحثوا عنهم الآن تجدونهم أحياء ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾ [الحجر: ٤٧].

وقفة ثقة نجد الصفوة ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: ٢٩].

سلوا التاريخ؛ تجدوا ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥].

سلوا التاريخ عنهم يعطيكم إشراقة ونوراً مبيناً.. ماذا كانت ثمرته؟! وعن الإعراض عنهم والتنكر لرسالاتهم ماذا كانت عاقبته؟!

Marfat.com

﴿سُبْحَانَكَ...﴾

٦/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٤٦)

اهتم القرآن في كثير من آياته بأن ينبِّه الإنسان إلى ما في الكون من آيات القدرة، ودلائل الإعجاز، وعجائب الصنع، ومواطن الاعتبار، فهذا الكون الفسيح الشاسع الأرجاء، وما فيه من قوى منظورة لنا وغير منظورة، وما يخضع له من نظام لا يحتمل الخلل، ودقة لا تسمح بالعبَث، دليل على أن لهذا الكون خالقاً حكيماً.

إن الاعتقاد بوجود الله يرشد إليه العقل السليم، والنظر السديد، والرأي الرشيد، ويجلِّيه المنطق والبحث والفكر والتأمل.

وقديماً وقف قس بن ساعدة الإيادي يخطب في سوق عكاظ، فقال: «إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لعبراً؛ سماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، ألا يدل ذلك كله على اللطيف الخبير؟!».

فسبحان من أبدع هذا الكون، ورفع السماء، وبسط الأرض، وأرسى الجبال، وقدَّر المقادير، وأظلم الليل، وأضاء النهار، وسخَّر السحاب، وأجرى الأنهار، وأمسك بقدرته نظام الكون على نسق بديع وترتيب دقيق.

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ

Marfat.com

وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ
لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ
يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥ ـ ٩٨].

﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم﴾...

٨/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٤٨)

قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣، ٦٤].

هذه حبة القمح بقدرة الخالق القادر تنفلق عن حبات كثيرة مثلها بعد زرع وإنبات وإثمار، وقد ساعدها على الإنبات قوى وطاقات كونية كثيرة من الشمس إلى الأرض إلى الماء إلى الهواء، وقس على ذلك نقطة الماء، وخيط الكساء، وسائر الأشياء.

فإذا أعطى المحسن للفقير شيئاً فليذكر أن عطيته هذه من فضل الله، فينبغي ألا يبطل صدقته بالمنِّ والأذى.

وقد رسم القرآن مشهدَين عجيبَين لصورة الإعطاء..

المشهد الأول: مشهد القلب النابض الذي لا ينبض بقطرة من الرحمة، فهو لا يؤمن بالله واليوم الآخر، إنما ينفق ماله رئاء الناس، وطلباً للفخر، وتظاهراً ونفاقاً، فهذا القلب أشبه بحجر صلد عليه تراب يغطيه ويحجب صلادته وقسوته وجدبه عن الناس، فأمطرت السماء فتركت هذا الحجر عارياً مكشوفاً، لا ينبت ثمراً ولا يثمر خيراً.

والمشهد الثاني: مشهد القلب المؤمن الذي يتحرك بذكر الله، وينفق المال ابتغاء مرضاة الله، وطمعاً في الثبات على الإيمان، هذا

القلب: تمثله جنة خصبة عميقة التربة على ربوة مرتفعة من الأرض نزل عليها المطر من السماء فأحياها وضاعف إنتاجها، كما تحيي الصدقة قلب المؤمن فيزكو ويزداد صلة بالله، فإن لم يصبها مطر غزير، فرذاذ قليل يكفيها وينميها لأن تربتها طيبة، وكذلك قلب المؤمن يطهر بالصدقة، فهو يرجو ثواب الله ويستشعر مرضاته، إنه يعطي لله، ولا يرجو إلا ثواب الله.

وقبل هذين المشهدين يقرر القرآن أن الكلمة الطيبة والتسامح والمغفرة خير من صدقة يتبعها أذى، قال الله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣ - ٢٦٥].

* * *

Marfat.com

الذين بنوا التاريخ ...

٦/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٧١)

الذين بنوا التاريخ ما نسيهم التاريخ، فهو يمجدهم ويمدحهم ويدعو لهم ويعلي شأنهم، ويرفع مقامهم ويعلي كلمتهم، ويصدع بفكرهم ويضيء العالم جهادهم، من أجل بناء الدنيا حية والمجتمع متماسكاً، والعلائق الإنسانية مرتبطة، والحب متبادلاً، والاتصال بالخالق مستمراً مع استمرار الضوء والدلجة والأرض والسماء.

والرسل أول من بنوا التاريخ، وتعاليمهم هي سلوك الأخيار من الناس وأخلاقهم وسيرتهم وأعمالهم؛ لذا من حكمته تعالى أن جعل قلوب عباده أوعية فخيرها أوعاها وشرها أغياها وأقصاها، **«نضَّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها؛ فرب مبلغ أوعى من سامع»**[1].

إن الدنيا بنيت بجهاد العظماء من الرجال والنساء ـ مؤمنون ومؤمنات، مسلمون ومسلمات، صالحون وصالحات، طيبون وطيبات، منفقون ومنفقات ـ. والعاملون يتقمصون هذه المبادئ الخالدات، الذين بنوا الجهاد والأخلاق والحسنات والصالحات؛

(١) رواه الترمذي (٥/ ٣٣ رقم ٢٦٥٦) ت: أحمد شاكر. ط. دار إحياء التراث، بيروت.

Marfat.com

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

إن الذين بنوا التاريخ ليس هم على الأسرَّة نيام، ولا مستهزئين بالوحي وسيرة خير الأنام، ولا هم الذين يأكلون كما تأكل الأنعام، ولا هم من الذين خالفوا سلوك المؤمنين ومنهج أتباع الرسل العظام.

إن التاريخ شاهد عدل، فهو يدلنا على ما أحرزه الأخيار منا من العظمة والسطوة وما كانوا عليه من السلطة والقوة، وما بلغوه وبنوه من المجد والرفعة، وكل ذلك سببه نسيان الذات وما اتصفوا به من جميل الصفات وحسن العادات.

أجل لقد بلغت دولة الإسلام في عهدهم شأواً بعيداً من الرفعة ونالت أسمى المعالي وعظيم الدرجات بفضل ما قاموا به في جنب الله حتى يعجز اللسان عن وصفها، ويكل اليراع عن وضوحها.

كل ذلك برهان واضح على ما اتصفوا به من عظيم الصفات وجميل الأخلاق.

ورحم الله من بنى الجزيرة وجعلها للمسلمين ذخيرة، بنى أركانها وأعلى بنيانها وجمع شتات أفرادها حتى أصبحت مهبط كل خير، فجزاه الله عن المسلمين خيراً.

لقد خلّد التاريخ وخلّدت الحضارة الإسلامية فضله، وخلّد المؤمنون ذكره، وأزال بفضل الله الفقر والمعاناة والجهل بثاقب فكره وجهاده، وتوفيق الله له؛ إنه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن عليه رحمة الله واسعة.

Marfat.com

وَلايعرفُ الفَضلَ إلاَّ ذَوُوه ...

٨/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٧٢)

الشكر ديدن الفضلاء ومعدن النبلاء، وشيمة الكرماء، وحلية الصلحاء، يتجملون به حينما ينكرون الناس ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

فالشكر عرفان الإحسان ونشره، وهو مقابلة النعمة بالقول والعمل والنية، فيثني على المنعم بلسانه، يذيب نفسه في طاعته، ويعتقد أنه موليها، وفي الحديث: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**».

فواجب على العبد الثناء على المحسن بما أولاه من نعم ظاهرة وباطنة.

ما اللَّه مولّكَ فضلاً فاحمدنَّه به   فما لدى غيره نفع ولا ضرر

وفي الترمذي أن النبي ﷺ قال: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**». وذلك بامتثال أمره بشكر الناس الذين هم وسائط في إيصال نعم الله عليه، والشكر إنما يتم بمطاوعته.

قال القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللهُ: «الشكر في العربية: إخبار عن النعمة المسداة إلى المخبر. وفائدته: صرف النعم في الطاعة. وإلا فذاك كفران. وأصل النعم من الله، والخلق وسائط وأسباب، فالمنعم حقيقة هو الله، وله الحمد وله الشكر، فالحمد

Marfat.com

خبر عن جلاله، والشكر خبر عن إنعامه وإفضاله، لكنه أذن في الشكر للناس لما فيه من تأثير المحبة والألفة».

ولقد مدح الله كليمه فقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]؛ لكثرة الثناء وذكر النعم التي أنعم بها عليه.

إذ كل من كانت عادته وجبلته كفران نعمة الناس وترك الشكر لهم، كان من عادته كفر نعمة الله وترك الشكر له.

هذا وإن من الواجب على أمة الإسلام الدعاء بالتوفيق والسداد والنجاة من كيد الأعداء للذي لا زالت آراؤه الناجحة تستمدها العقول والأفهام، ومساعيه الصالحة يشكرها الخاص والعام، خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز، أعزه الله بالإسلام وأعز به المسلمين في كل مكان، جزاه الله خيراً **«من لم يشكر الناس لم يشكر الله»**.

خادم الحرمين الشريفين يدعوكم لترك الضغينة ...

١٠/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٧٤)

لقد ذاق الأفغان طعم الوحدة ومرارة الافتراق، فأجيبوا دعوة المصلح الكبير، فاتقوا الله يا أولي الألباب. إن الاجتماع في ذاته قوة، والافتراق يورث الإحن في القلوب.

الشيطان بين المفترقين حتى يتفقوا، وبين المتنازعين حتى يتحدوا. وما كان هناك افتراق إلا وكان معه تشكك وتظنن ويعقبه شر، وكل فعل يصدر بين المتخالفين يكون محل ريبة.

وإذا كان هذا في أمة أو جماعة، فلا تقوى على عمل، ولا تتجه إلى إنتاج، وكل امرئ يهمه أن ينتصر على الآخر، وينتقل الأمر من الاختلاف في القول إلى الاختلاف في العمل، ومن الاختلاف في العمل إلى التنابذ والانقسام، وأن يصير بأس الأمة بينها شديداً، والأعداء ينالون منها في كل مكان بينما يساعد العدو الخارجي ما ينخره في عظام الأمة الافتراق الداخلي.

وليست الوحدة أو الاتحاد بعبارات تتردد في الأسماع ولا بأقوال تتجاوب في النوادي، ولا بمحافل تعقد، أو ولائم تقام، إنما الاتحاد يبتدئ في الاتجاه، يبتدئ من القلوب، فإذا حصلت النيات، واستقام الاتجاه، وصدقت العزائم وتلاقت المقاصد، فإنه عند ذلك يقوم الاتحاد على أسس من البر والتقوى؛ فتتوحد الجهود

وتتضافر القوى، ويتجه الجميع صوب الحق المقصود، والغرض المنشود، وتستطيع أن نثبت وجودنا أمام الملأ.

يجب أن نعلم أن المصلحة واحدة، وأنه لا مصلحة لجماعة منا تخالف مصلحة مجموعنا، وأنه لا تتحقق مصلحة منفردة إلا بظل مصلحة الجميع.

علينا أن نضع هذه الحقائق بين أعيننا، وأن يصارح بعضنا بما عند البعض الآخر، فإن الصراحة تزيل الشك وتوجد اليقين وعندئذ تتلاقى من أجل الله وإعلاء كلمة الله وجمع شتات المسلمين؛ لهذا خلقتم.

وبارك الله من دعا المسلمين لحفظ دمائهم وديارهم.

Marfat.com

أمّة الضّياء...

١٤/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٣٢)
إشراقات ٤٢٩

قضى الله ﷻ لهذه الأمة من بين الأمم أن تكون أمة القرآن، أمة التواصي بالحق والصبر والإحسان، أمة الجهاد والعمل والتسامح، أمة تقاسمت فذة التمرة في وقت الخصاصة، أمة اشتركت في الحياة والموت، يؤثرون على أنفسهم مع وجود الفاقة، وبهذا أصبحت قدوة للأمم ونبراساً للحق، قضى الله لها أن لا يدخل المؤمنين الصادقين منها الوهن ولا يعتريهم الوهن والحزن ما داموا كذلك، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

قضى الله لها أن تقضي على كل عقل متكبر جبار باتباع النبي وتطبيقه القرآن العظيم، فما رأوا شراً قائماً إلا قوّضوه ولا عدواً للإسلام إلا أزالوه، وذلك لاستعصام المسلمين بربهم وتوكلهم عليه في حالهم ومآلهم؛ ولما رأى أعداء الإسلام صدقهم وتمسكهم بإيمانهم عزَّ عليهم أن تبقى هذه الأمة سليمة وبنور القرآن عامرة، وقلوبها بالقرآن مطمئنة ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: ٢٨ ـ ٢٩].

قضى الله لها أن يبقى في هذا الأمة مَنْ بالقرآن مذكراً، وبالسُّنَّة

Marfat.com

النبوية مبشراً، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥].

قضى الله لهذه الأمة أن تبقى عالية شامخة وعلى الأمم شاهدة ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

ألا فلتحافظ من قضى الله لها بهذه المميزات ورزقت هذه المعطيات وفضلت بالقرآن ورفع شأنها عند الكريم المنان ـ على كل ذلك الفضل الكبير من المولى العظيم.

إن أعداء الإسلام إذا سمعوا القرآن اصطدمت رؤوسهم ورجعت مهزومة محطمة على أعقابها مدبرة تأخذها الدهشة، ويملأ قلبها الرعب من عظمة هذا القرآن العظيم. ولما يئسوا من التغيير والتبديل والتحريف تصدوا لأبناء المسلمين للعمل على إبعادهم عن الحكم بالقرآن وإبداله بالقوانين؛ فأخذوا يعبثون بالنفوس المريضة والقلوب الحائرة التي كانت قاب قوسين أو أدنى من أن تملأ إيماناً وعدلاً ومحبة ورضى.

قضى الله لأمة القرآن أن تبقى أمته مطمئنة على العدل قائمة وبالحق مستمسكة وللضياء حاملة، لا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله، أمة بهرت العالم بأخلاقها وعفتها وصمودها وعدلها ونظامها، يحفز هممها القرآن ويدفعها إلى كل ما فيه فضل وإحسان، ويجنبها عن كل ما فيه رذيلة وبهتان، يدعوها أن لا تستسلم للمهانة أبداً وأن تبقى معززة مكرمة سرمداً ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

Marfat.com

أمة قائلة: إن كان لأعداء الإسلام دولة فللإسلام صولة راقية سامية وعلى أهله مظللة، أمة تهذبت بنور القرآن ولم يحل بينه وبينها إنس ولا جان؛ من معتقدها: إذا خلت الحياة من السعي المشكور والعمل المبرور فليس فيها حبور ولا سرور، ما غناء أيامها المعدودة وأيامها المحدودة إذا لم تقدم بين يديها أو تخلف وراء ظهرها ما يعظمها وينفعها.

ومن كان القرآن حظه والسُّنَّة المطهرة سبيله وإيصال الخير إلى الناس منهجه، فطريقه إلى الخير والفلاح والنصر معبَّد سهل وميسور.

Marfat.com

مَا نُصِرَ المؤمِنُونَ إلاَّ بالحَقِّ ...

١٧/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٣٥)
إشراقات ٤٣٢

ما نصر المؤمنون إلا بالحق، وما كانوا أعزة وإن قلّوا في العدد إلا بالصدق، ومن عدله وإحسانه وإفضاله أن يؤيد الحق وأهله، وإن كانوا قلة ويهزم الباطل وأهله، وإن كانوا كثرة، فالحق صفة من صفاته حض عليه في كتابه وفطر عليه أنبياءه ورسله والصالحين من عباده، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

إن القائمين بالحق الداعين عليه جند من جنود الله، يؤيد بهم ﷻ المستضعفين من عباده الذين لا حول لهم ولا قوة، ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣]، والناكصون عن الحق الصادون عنه المحرّفون لِكَلمه هم جند من جنود الشيطان الذين كتبت عليهم الشقاوة والخسران، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

لذا لا يمنع أهل الحق الأبرار مواصلة الدعوة إليه تمادي أهل الباطل الأشرار في غيّهم؛ لأن رسالة أهل الحق من الحق، رسالة ورثوها عن المسلمين، فهي معلقة في ذمتهم وأمانة في أعناقهم إلى يوم الدين، وأما أهل الباطل فرسالتهم ممن قادهم إلى الضلال المبين، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

Marfat.com

وإنه من فضله على خلقه، ونعمته على أتباع نبيه ﷺ أن يهيئ في كل مكان وزمان من يتعاهد الإنسان، بالتوجيه والبيان ليظلوا على بصيرة من أمرهم وصلة بخالقهم حتى لا تتجه الحياة إلى البهيمية وتنحدر عن التعاليم الربانية، ولتقوم الحجة على البرية، ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٩].

ومن فضله استمرار دعاة الحق على دعوتهم إليه ومحاربتهم للباطل ونصح أهله، حتى يبلغ الأمر مبلغه غير يائسين ولا متوانين ولا متهاونين بل جادين مجتهدين، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

Marfat.com

البقاء للعدل...

١٩/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٣٦)
إشراقات ٤٣٣

من تعاليم هذا الدين الإسلامي الحنيف الذي كان خاتمة الأديان السماوية، هذا الدين الذي أتم الله به النعمة على الإنسانية ورضيه ديناً إلى أن تقوم الساعة، دين أسس على دعائم من الحق والهدى، ومن أعظم تلك التعاليم والدعائم وأقواها (العدل) الذي هو واسطة بين عقد الفضائل وسعادة الأمم والأفراد وعنوان لكل مجد.

فالعادل هو الذي يزن الأمور بالقسطاس المستقيم، قسطاس لا رجحان في إحدى كِفَّتيه للهوى ولا إمالة عن الحق، الحق الذي يملأ الدنيا كرامة وسلامة وأمناً في تعاليم الدين الإسلامي الذي أحبه الله واصطفاه؛ أمر عباده بالعدل وحض عليه ونهى عن الباطل وحذَّر منه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

فلا سعادة في أمة إذا لم تعدل وتؤمن بالدليل.

إن العدل هو وضع الأشياء في نصابها وعدم التجاوز في حدودها؛ فالتجاوز بغي وظلم وطغيان، قال تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

Marfat.com

وحب الله لعباده المقسطين يتبعه في هذه الحياة الدنيا رغد العيش ومتعة الرضا ويوم لقائه الفوز والنعيم بجناته، ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وفي صحيح مسلم: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمٰن وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا**».

إذا ساد العدل لا تسمع إلا قولة الحق ولا ترى إلا وثبة العزة ولا تسود إلا صيحة القرآن في أمة القرآن، ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

جاء الإسلام فانتصف لكل مظلوم وأعطى لأهل الحق حقوقهم وأخذ بأيديهم وضرب على يدي ظالمهم التي تطاولت عليهم فأرجعتهم إلى رشدهم ونهتهم عن غيهم، فأين هذا العالم من ذاك العدل الذي أمن المسلمين وغير المسلمين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم؟

Marfat.com

ما أعظم أمة الإسلام لو ...

٢١/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٣٨)
إشراقات ٤٩٧

ما أسعد أمة الإسلام لو اتبعت رسولها وتمسكت بدينها، وتخلقت بأخلاق قرآنها.

إن العيون التي تدمع والأفئدة تتصدع من ألم الشعور باليأس حول مستقبل أمة غرقت في بحر الغفلة، واكتنفتها ضروب الشقاء؛ ولذا كلما أطلق المسلم لفكره العنان، وأعطاه حق التوغل لاستخراج دقائق الدرر من الحكم التي اشتمل عليها الإسلام، أخذته الدهشة، وكاد يستولي عليه اليأس، من سيرة قوم ما عرفوا لنعم الإسلام قدراً ولا رفعوا لها ذكراً ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣]، ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

أمة لها من معجزات دينها الحنيف المنيف ما يجعلها أسعد الأمم قدراً، وأعظمها شأناً، أمة ذا شأنها وتلك سيرتها ولو ما حرَّم ربنا اليأس علينا، ليئسنا ولو ما حرَّم الله علينا القنوط لقنطنا وعدنا وأمّنا ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣].

من جَحْد نعم الإسلام: عدم التعامل والتعاون في جميع متطلبات الحياة والأخذ بمبادئ التفرقة التي حذَّر منها الإسلام ونهى عنها، ومن جحد النعم: العصبية والاعتزاز بالعرق والذي كان

Marfat.com

السبب في تفريق كلمة المسلمين وجلب الأحقاد والكراهية وتنزيلها في صفوفهم دون الالتفات إلى التعاون مع كل أبناء الأمة المسلمة القائمة بقواعدها الإيمانية الصلبة.

قوم تمسكوا بما كان عليه الناس قبيل ظهور الإسلام عناصر متعددة وأجناس مختلفة حتى جاء الإسلام فجعلها أمة واحدة متكافلة متعاونة، تسعى في المصالح العامة لجني الثمرة الطيبة، وذلك بالأعمال المخلصة الجامعة بيضة الإسلام بجد ونشاط وانشراح وانبساط، لا عصبية عرقية ولا حمية الجاهلية حتى يكون الله معهم.

ولما كانت على هذه الوجهة، عظم الله عليهم المنة وأسدى لهم كل خير ونعمة أصبحوا ذاتاً واحدة وبيتاً واحداً وعلى قلب رجل واحـــد ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣] لما منَّ الله على عباده بالإسلام، الذي جمعهم بعد التفرقة، ووحد صفوفهم بعد العداوة، وأبدلهم تلك العداوة الداعية إلى العصبية الحاقدة، إلفةً ومحبة وبذلك ملكها وطال ملكها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

وبهذه النعمة، محيت العصبية والاتكال على العرق والمثوى، وتظلل الناس تحت لواء الأخوة الصادقة ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وليست الأخوة كما يتصورها البعض من الناس بالتفاضل العرقي فهذا معول هَدْم حاربه الإسلام، وإنما الأخوة كما فهمها أفاضل الناس بعد رسول الله ﷺ وكما فهمها أناس نوّر الله قلوبهم

Marfat.com

بنور الإيمان والمعرفة في كل مكان وزمان، عرفوا الأخوة بأن لها شروطاً ومواثيق، شروطاً تمثل معنى التكافل في الإسلام في أبهى مظهر من مظاهر العدل..

أول تلك الشروط: ما أمر الله به في محكم كتابه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، ويشمل هذا الشرط أن يتحرى الأخ لأخيه أسباب السعادة ويجنبها أسباب الضلالة.

ثانيها: إن لم يكن لها أولاً بل في مقدمتها: التعاون على قيام شرائع الإسلام؛ لأنها كفيلة بسعادة الإنسان الأبدية، وأنها تجمع المسلمين على كلمة واحدة، فيطبقون أوامر الله وأحكامه وينصرون دين الله وجنده.

ثالثها: المناصحة المقوية للصلة بين أفراد المسلمين وجماعاته، وإذابة الفوارق المفاخرة لعظم العدل.

أسأل الله أن يجمع المسلمين على الإيمان وقوة السلطان وعظمة البيان، ويحفظ هذه البلاد من كل سوء وخبث وخبيث ليبقى نوره ساطعاً عالياً.

Marfat.com

التاريخ يحكم ...

٢٤/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٤١)
إشراقات ٤٣٨

مما لا يماري فيه اثنان في كل مكان وزمان بأن الإسلام هو باني الحضارة الأولى، المكلّلة بالمجد، والعز التليد والنجاح الباهر، ولا يزال كما كان قادراً على أن يرفع البناء شامخاً؛ لأن كلمته هي العليا على مرّ الزمان، والعالم جياع حتى ينهلوا من نوره، وذلك إذا فهمه أبناؤه بنفس مؤمنة صادقة محبة واعية، لأهدافه مدركة، ولأسراره عالمة.

إن أمة الإسلام أمة لها عزها وكرامتها ومجدها، لها شخصيتها وتاريخها العظيم، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

إنّ تاريخ الأمة الإسلامية حافل بكل المفاخر العظيمة والإنجازات الحضارية الجليلة، التي لم يعهد لها مثيل في أيِّ أمَّة من الأمم، لها تراثها الثقافي السامي والحضاري الكبير مرفرفاً فوق رؤوس الذين استفادوا منه شرقاً وغرباً، الذي أحيوا أنفسهم وبلادهم بتعاليمه.

والذين لا يستطيعون إنكاره مهما وضعوا على أعينهم أقنعة التعصب والحقد والتجاهل، وهو سيد كل حضارة وثقافة وتعاليم

Marfat.com

باهرة، ومشاهدات مذهلة في العالم، ولما للإسلام وأهله فضل على سائر الأمم.

فالتاريخ خير شاهد على ذلك، ولقد استفاد الشرق والغرب من الإسلام كيف صنع الشخصية المستقلة في كل شؤون الحياة، وجعلها قادرة على كل شيء بما وضع لها من أسس راسية وقواعد ثابتة، وأهداف تتجاوب معها النفوس.

لم تكن أمة الإسلام في حاجة إلى استجداء حتى أغفوا في هذه السنون، واستسلموا للرقاد، وجاءهم الغرب بكل نوع من أنواع الفساد، وأخذ منهم نشاط الإسلام، وأسسه العملية، ليشغلهم بما لا فائدة فيه ولا جدوى من ورائه وليبقوا المسلمين في سباتهم، ويحولوا دون استكمال أسباب رقيهم وسبل نهضتهم، ووصولهم إلى المستوى الذي يتطلبه منا إسلامنا.

إن الأمة الإسلامية في أشد الحاجة إلى أن تكون واثقة بنفسها ثقة كاملة لا حد لها ولا نهاية، لا سيما إذا وجدت قائداً عظيماً فاهماً الحياة فهماً موفقاً ساهراً على مصالحه متشوقة لأن تكون أمته قائدة للأمم حائزة للعز والشرف والمعرفة، دائماً يخطو خطوات مباركة لا تصدر في واقع الأمر إلا عن ثقة وطيدة وعزيمة قوية، ومحبة صادقة، حتى إن أمة الإسلام تستطيع وقلبها معمور بالثقة أن تصل إلى كل درجة عالية لأنها تملك العناصر الأساسية، ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، تملك الفكر والثقافة والأصالة والروحانية والسيادة والقدرة والطاقة والقوة وكمال الشخصية، وأعظم من هذه القيادة الرشيدة الحكيمة.

Marfat.com

عليكم أمة الإسلام بأن تنطلقوا من المكانة المناسبة لكم والتي سدتم بها العالم كله.

فإنكم إن ضيعتموها حاسبكم عليها من أكرمكم بها حساباً عسيراً، ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢]، وإن عملتم بها رأيتم أنفسكم تضيئون ما فوق الغمام نوراً وحكمة وبياناً.

اللَّهُمَّ ألهمنا رشدنا.

Marfat.com

نَظرةٌ ثاقِبَةٌ مِن وَلِيِّ أمرِنا ...

٨/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٥٢)
إشراقات ٤٤٦

في هذا المطلع الميمون الذي تزامنت فيه النهضة العلمية، والنهضة المادية، والنهضة الحضارية، والنهضة الثقافية، والنهضة الفكرية، والنهضة الاجتماعية، التي هي سبيل رقي الأمة وحضارتها والعناية بها، وتعقد شؤونها، مع هذه الفضائل التي نشاهدها نظام التكامل العدلي الاجتماعي في نظام الوزراء والشورى في هذه الأيام المباركة، والتي شيدت بها الأعلام في كل مكان وتناولتها الأقلام العليمة بكل تقدير واحترام.

وإذا كنا ندين لهذا الصرح المادي والفكري والحضاري الكبير، فهو نواة الملك عبد العزيز رحمه الله وتشييد أبنائه المخلصين؛ لما أوتي من جلد وتضحية وحب لهذه البلاد الكبيرة وفي سبيل توحيد البلاد؛ فإن الشعب يقدر هذا الجهد المتواصل والعمل الدؤوب، والفكر النَّيِّر لهذه الانجازات الشامخة ذات العُرى المتماسكة، من تنظيم مجلس الشورى إلى وضع لبنة الوزراء والعدل فيه.

إنها نظرة ثاقبة ببصيرة وقّادة وحكمة بالغة يانعة، يظهر أثرها ولله الحمد والمنة، يوماً بعد يوم، وسنة بعد سنة، تعالج كل قضية

بأناة وتدبير وحنكة وتأمل لمستقبل الأمة؛ ومتى ما ظهرت المصلحة العامة، قام ولي الأمر مجاهداً، بما أملته عليه فطرته، وجلته فطنته، قام بتنفيذها، وما ألهم إليه في أي قضية في مصلحة البلاد تقدم بين يديه إلا أنجزها، ويستشير أهل العلم والمعرفة في تطبيقها وإنفاذها لقول رب العزة: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

ومن هذا المنطلق السليم أسس مجلس الشورى على أساس من العدل في الاختيار، وبتنظيم مجلس الوزراء على قاعدة المصلحة العامة، وإعطاء الفرصة لبقية العقول من الشعب في إظهار النشاط المستمر الذي نستدرك فائدته وتظهر غايته بعد أيام قليلة إن شاء الله تعالى من تأسيسه، وهذا ما يستوحى من حصافة الرأي التي شنفت الأسماع ورقرقت الطباع وجعلت الإنسان الحي متشوقاً إلى المزيد من هذا الجهد المتواصل، والأفكار المضيئة، وما التوفيق إلا من عند الله.

Marfat.com

مِنكَ يا فهدُ أشرقَت نُورُ الضِّياء ...

٩/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٥٣)
إشراقات ٤٤٧

إذا أردت أن تحكم على بلادنا فانظر إلى رقيها وأدبها وأخلاقها، وعدلها في مواطنيها وتحسين مناظرها ومخبرها، وترتيب نظامها، وعلاقتها بربها، وخوفها من خالقها، وعلو همتها، وعلاقة حكامها بمحكوميها، وعلاقة أغنيائها بفقرائها، ومعلميها بطلابها، ومساواة كل طبقة فكرية عاقلة بطبقتها، حقاً وعلماً؛ لأن كل فرد من أفراد أسرتها حقه قائم شرعاً وعدلاً، وهذا ما حرصت عليه الأسرة الحاكمة في نظامها، وفي دراساتها لوضع الأنظمة الدقيقة في إصلاح الرعية والمحافظة على تماسكها وودها لبعضها، والتفافها حول ولي أمرها وباني نهضتها، والمحافظ على أرضها وأسرها من التفكك والانحلال، وشبابها من الضياع.

وهذه قواعد وأنظمة وقوانين لا تصفو الحياة ولا تطيب إلا بوجودها، ولا يدوم الاستقرار والأمن إلا بها، تطبيقاً وتنفيذاً ورضى.

وهكذا أصبحت الأرض المقدسة، زاخرة بالمنجزات، ومنطلقاً للأفكار العظيمة، المؤسسة على تقوى من الله - إن شاء الله - وهذه هي الحضارة الحقة، الحضارة التي ترفع من شأن العلم والعلماء

Marfat.com

والمفكرين والمثقفين، والناس أجمعين، وتدفع بعجلة المجتمع إلى الأمام، إنها حضارة الإسلام التي حثَّ عليها سيد الأنام ﷺ.

إن تكوين مجلس الوزراء الجديد على هذا الأسلوب بتحديد المدة لكل فرد من أفراد الأمة العاملة، فيه من العدل ما يثلج الصدر، وهذا فعل رسول الله ﷺ مع قادته، وكذلك خلفاؤه الراشدون؛ وهو بداية عهد جديد، وعصر سعيد، وبعث وإحياء لما كان من تاريخ أمتنا المجيد، فأحياه صاحب المجد التليد، وفي المسند: «**إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها**» والتجديد يشمل كل مصلح من الحكام اقتفى أثر الكتاب المبين، وسُنَّة سيد المرسلين، وخلفاءه الراشدين.

إن عهد تفاعل المفكرين والعلماء العاملين، والمثقفين في البلاد، ليحقق الأمنيات وما تصبو إليه النفوس.

إن مجلس الوزراء على هذا النمط ليبلور الأفكار بلورة الناصحين، ويدفع كل فرد للعمل ومواصلته في لحظة وحين؛ لأنه جزء من عمل الآخرة، وضوء له في الدنيا، وتاريخ ماجدٌ يسجل له بأقلام نورها عظيم، فعلى الشعب العمل المخلص في التنفيذ وقت النظام لتقْربَ عليه المسافة، وتبعد عنه المشقة والكلافة.

ولو لم تكن لخادم الحرمين إلا هذه المنقبة المهمة في إصلاح هذه الأمة لكفتها، علماً أن مناقبه كثيرة وعظيمة، وقد سلَّم الله على يديه البلاد من الأذى بعواصف عاصفات، وبما وهبه الله من بعد نظر وحنكة سياسية ملهمة من رب البرية.

فهذا التفاعل بين الفئات المختلفة التي يحويها مجلس واحد

إجادة، والتفكير في إنشائها ليس بالهين (فطوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء)، طوبى لمن أجرى الله الخير على يديه، وأسعدت البشرية بأقواله وأفعاله وجهاده، وهنيئاً لأمة سعدت بهذا العطاء من عظيم معطاء، لا يألو جهداً في إصلاح شعبه وجعله أمة متميزة عن الناس بالحب والإخلاص.

الحزم قرين العزم ...
جهاد الملك عبد العزيز أينعت ثماره ...

١٤/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٥٧)
إشراقات ٤٥١

الحزم والإقدام والصراحة، رُسِمَتْ في آي الذكر بعبارة محكمة دقيقة ونفذت أحكامها من غير تردد أو خوف ملامة ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، الجهر بالحق بكل إيمان وقوة رغم ما لقيه أهل الحق من ضيق وعنت وقسوة، وظلم واستبداد ومرارة في سبيل الحق، لكن هذه العناصر لم تغلق دونهم الأبواب، ولا وهنوا لما أصابهم ولا ضعفوا ولا استكانوا، ماضون في دعوتهم التي جمعت ولم تفرق، وشملت ولم تجزِّئ، وتفضِّلُ جهاداً بالسلوك والأموال والأبدان والأخلاق والأقلام، وصبروا وصابروا حتى أثمرت دعوتهم وآتت أكلها في صحفة شهية طيبة موفورة بما أفاض الله على المسلمين من نصر مبين، لتمسكهم بإيمانهم الصادق وجهادهم العظيم حتى توفرت لهم وللمسلمين بعدهم العزة والقوة والمنعة، ولعدم تزحزحهم عن الحق وإيمانهم بأن الطائفة المؤمنة ـ وإن كانت في عددها قليلة ـ فإنها لا تثبت أمامها الزمرة الكثيرة الباغية، حيث حكم الحق أنها زمرة هلكى.

Marfat.com

والقرآن الكريم والتاريخ شاهدان على زوال أمرهم وفض ملكهم واندثار تاريخ صولتهم، وذوبان حضارتهم حيث للباطل صولة ثم يضمحل.

فالأمة المؤمنة وإن كانت تظهر بأنها قلة، فهي في حقيقتها قوية وكثيرة؛ لأن غير المؤمنين يحسبون مع الحشرات في العدد، كما قال أهل الاعتبار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٦]، وهذا ما جعل المشركين والمناوئين يدخلون في دين الله أفواجاً؛ فالذين وراءهم تعاليم الجاهلية الممقوتة، والنعرة البغيضة الموروثة المرذولة، تلك النعرة التي تركتهم ردحاً من الزمن غير قليل، متمسكين بالأباطيل يظنون أنهم على شيء وهم ليسوا بشيء، حتى أضل الله الضليل كثيراً من القوم الغابرين، لكن المتعظين بما جرى للأولين من زوال أبدانهم وأرضهم وأملاكهم ودولهم، وعلموا أن الله حق لم يجدوا بدأ من التمسك بالكتاب المبين من أجل البقاء دنيا ودين ومبادئ أهل اليقين، فمدوا أيديهم لسيد المرسلين مبايعين طالبين منه المودة، بعد أن قصرت بهم عن الوصول إلى مآربهم وسائل الكيد المتنوعة.

والمفكر اللبيب من إذا رأى غيره من أهل الحق والخلق العظيم محبب للنفس المؤمنة المطمئنة، وعجيب أمرهم بادروا بتقمص تلك الأخلاق لينالوا من خيره ويصيبوا من بركته وفضله، قال تعالى في كتابه: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

إنّ رجالاً ونساءً من هذه الأمة، قيَّضهم الله لنصرة دينه وإعلاء كلمته لتبقى كلمة الله عالية، ومتَّبِعوها في عزة ومنعة لا يضامون

Marfat.com

ولا ينهزمون ولا يخافون ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، قوم استهانوا بما يقدمونه من جهد وبذل فعوضهم الله النصر والفضل.

ولقد نظر الله لهذه البلاد بجهاد الملك عبد العزيز طيّب الله ثراه وأبنائه حتى قامت هذه الصروح من الأقلام الشابة والأفكار النيرة والبساط الأخضر الضافي، والعمران المشيد العالي، وجمع أطرافها وأرسى قواعدها فاحتلت الأمن من الأرض، والأخلاق من العالم والاتصال بالله من بين بني آدم بعد أن مرت عليها أحقابٌ من الزمن يعوزها القارئ ولقمة العيش والماء الحار دون البارد وسخر الله لها العاملين المخلصين، فأكل الأحفاد ثمارها بعد أن أصروا على السير في إعمارها.

Marfat.com

الملك عبدالعزيز والجزيرة ...

١٨/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٦٠)
إشراقات ٤٥٤

لقد وحدت كلمتها وبنيت عزها ورفعت منارها وأعليت مجدها؛ فلك منا الدعاء ولك منا الوفاء حتى يرث الله الأرض ومن عليها. لقد أطبق الأمن في هذه البلاد واستقر النظام واخضر البساط وأشرق الفجر، منذ أن أقام الملك عبد العزيز يرحمه الله دولة الكتاب والسُّنَّة تنصر الإيمان وتعززه، وتنهض بالمجتمع وتعليه وتبني الحياة وتميت الفرقة.

إن الملك عبد العزيز يرحمه الله كان صوَّاماً قوَّاماً مقبلاً على ربه راغباً في نصرة دينه؛ يتحرى الحق، ويسأل عنه أهل الذكر، ويريد أن يقيم دولة الإسلام، وقد أقامها فجمع ما تفرق من شمل الأمة من أمر الدين، وقد حَمى حِمى التوحيد من الخرافات والأباطيل والزعابل والمخالفات، وقضى على الطغيان والجهل والكبرياء.

وقد تحقق على يديه ذلك، على يدي رجل الجهاد وإمام المناضلين في عصر الظلام، عصر فيه تهدمت أركان الإسلام وغابت القيم عن الإنسان، عصر غابت فيه الأخلاق العالية.

كان متواضعاً وقَّافاً عند أمر ربه، أقام دولة عريضة غرس فيها

راية التوحيد، وأبعد عنها قوانين الواضعين: هدفه الأول والنداء الأول له إقامة حكم إسلامي تطبق فيه تعاليم الكتاب والسُّنَّة.

وقد استطاع أن يجمع تحت هذه الراية أقطاراً فيحاء من جنوب سوريا شمالاً إلى شمال اليمن جنوباً واصلة بين البحر الأحمر والخليج العربي شرقاً وغرباً، كانت متنافرة متباعدة متقاطعة. ولم تتوحد البلاد على هذا النحو إلا على عصر ازدهار الإسلام ـ وهذا الازدهار الحاضر، والذي تحكمه قوة إيمانية وقوة عتادية، وقوة أبطال يهون عليهم الموت في سبيل الله، وتبقى حظيرة الإسلام ودياره وأهله وقيمه وبلاده وقوته وعزته ونضاله خالدة ما خلدت الأرض والسماء.

إن العدل من رجل عظيم أفضى إلى ربه، وبقي تراثه ونضاله وجهاده وسيرته وحبه وتوجيهه ـ قد رسم ذلك كله على كل قطعة من هذه البلاد المباركة الطيبة الطاهرة، رسماً تلمسه وتراه وتسر به، يفوح بالنور والإشراقة والخلق المتين والابتسامة الصادقة بالفرحة، بقبول جهاده والرضاء به وجني ثماره وإبقاء بيضة الإسلام بيضاء نقية منيعة متينة، محاطة بفلذات أكباد أبنائه من صلبه وأبنائه من قلبه.

القائم والراكع والساجد والمراقب والحاكم والجندي والداعي الله في محاريب الإجابة، والصانع لقوة الدفاع، والمزارع، والطالب في فصول الفكر والنهضة، والطالبة، والمعلمة، والناظرة حراس هذه الشريعة الغراء.

فكر الإسلام غطى على كل فكر.. ونور الإسلام أطفأ كل ضوء.. وجهاد الإسلام أخمد كل نضال، وحكم الإسلام أمات جميع الأحكام الوضعية.. لأن نور الإسلام يضيء نوره في الصدور

Marfat.com

وفي البحار وفي الصحاري والجبال والفيافي والشعاب رضاً وإيماناً؛ فأشرقت الأرض بنور ربها وانقشع ظلامها وأشرقت نجومها على نجوم سمائها فدخل الناس في هذه الإشراقات أفواجاً. . فحمل الناس الكتاب في يد والمال في اليد الثانية، والسعادة في القلب، والبهجة في البساط، والسلامة في الأصل والأطراف، والصحة في البدن، والحب في القلوب، والإرادة في الصدور، والفكر في الرؤوس، والعمل في العوامل في الثوابت والأخلاق في الحياة؛ فأصبح الإنسان إنساناً لا يشارك الحيوان في أنانيته وخموله وحبه لذاته، وإنما مد يده طولاً لنفع العام قبل الخاص تربية، من ودعته الجزيرة منذ واحد وأربعين عاماً فالبلاد على وعده وعهده، والمجتمع على تربيته ما غيرت مبادئه ولا بدلت من جهاده ولا تغيرت معالمه، هذه البلاد الطاهرة شاكرة لله جهاده وشاكرة لله نضاله وشاكرة لله توجيهاته.

فهو إن شاء الله مع الخالدين، فجميع الشعب كل الشعب والرعية سد منيع لما جمعتَ وحويتَ ورسمْتَ وغرسْتَ، أيها المجاهد العظيم.

ولن تعود الجزيرة إن شاء الله إلى المهانة بعد العز، ولن تعود إلى الموت الحرام بعد الحياة، ولن تعود إلى الجهل بعد العلم، ولن تعود إلى الفقر والعري والمرض بعد الشبع والكساء والصحة، ووفق الله أولاده للاستمرار في السير على طريقته، سائلاً الله عظيم الشأن قديم الإحسان أن يكون مع ولاة البلاد كما كان جل شأنه مع والدهم العظيم، ينصرون الإسلام ويطبقون تعاليمه، جمع الله كلمة المسلمين على الحق والعدل ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

مآثر الملك عبد العزيز ...

١٩/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٦١)
إشراقات ٤٥٥

نادرة توجز مآثره ويستعصي على العادّ فضائله أضاءت للناس طريقهم وفتحت للمجد قلوبهم ونورت بصائرهم وعدّت لهم سبيل الهدى والرشاد، مآثر كلما ذكرت فاح شذاها ومالت قلوب السامعين إلى معرفة الخطى التي خطاها، ليقتَبسوا من نورها ومرعاها، لينالوا بذلك شرف ذكراها، لقد قام الملك عبد العزيز يرحمه الله بتشييد صرح الحياة على أعمدة مغروسة غيب مداها، راسخة لا تهزها الريح العاصفة من فنائها؛ ومن كان هذا صنيعه خلدت مآثره وتطورت مبادئه.

مَلِكٌ بنى جزيرة العرب، وأرسى قواعد قارتها؛ فاخضَّرت صحاري، وأمن براري. وجمع قلوباً كانت متنافرة متناحرة مثل منازلهم المترامية المتباعدة، فجمع الأقوام في قوم وكانوا أمماً، كانوا شعثاً يطاردون لقمة العيش ويسكنون الكهف والخيمة وجريد النخل وبيت الطين، يعيشون في خوف ولو كانوا تحت لحاف النوم.

في منزل كل فرد، الظلام يخيفه والجوع يقتله والجهل يميته، يسابق الجوارح من طيور السماء والماشية على الأرض الغبراء لينازعها بقاءها وحياتها وطعامها، يغدو خماصاً ويعود خماصاً،

الأرض ممحلة والسماء سوداء مظلمة، البلاد لا تعرف بعضها وكأنها بسبب اتساع رقعتها وقلة سكانها وضعف مواردها وشدة حرارتها وقحالة أرضها وغياب نبتها، مجاعة مجهولة وحالات يائسة مهولة أيام العسرة وسني الهوان والشدة، وما كان في الناس من فاقة وعوز وضنك وفقر وجهل وظلم مستحكم وظلام دامس، الوجوه شاحبة والأجسام ناحلة والعيون ذابلة والأرواح ملتاعة في طلب القوت. تغشَّى الجهل الأفراد والعشائر وغلبة الأمية وانتشار الأمراض، ورواج سوق الخرافة، وبوار سوق العلم، وما كان فيه عامة الناس من عنت وشقاء وبؤس وحرمان.

لقد حمل الملك عبد العزيز راية الإصلاح بقوة وعزيمة وصدق وإخلاص، راية جمع الشمل وتقريب أطراف الجزيرة لأطرافها ووسطها لقلبها وخيراتها لورثتها، راية البناء وراية العلم والنماء، راية السيف والقلم والحديد، راية الكتاب وراية الفكر، وتنمية العقل وراية من الفولاذ قوة من الحديد المبيد للظلم والظالمين، أسوارها من العقيدة المتينة تحطم أفكار الشذوذ الفكري والانحراف المذهبي وتلزم جميع أطراف أفراد سكان السفينة المباركة، الأدب مع الله والناس والأرض.

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦]، ترك لكم يرحمه الله ميراثاً علمياً كبيراً وحضارياً ومبادئ عمرانية ونموًّا اقتصاديًّا ماليًّا وميراثاً تاريخيًّا عظيماً مشهوراً لا يستطيع إنكاره حتى المعاند والجحود، ولا تستطيع دول

Marfat.com

الحضارة الكبرى والقوى العظمى أن تُقعد قواعد ما قعده من قواعد وأسس بعيدة المدى قوية التأسيس والمبدأ، فأصبحت الجزيرة شمساً شارقة على المعمورة نوراً مضيئاً للعالم علماً وفكراً وثقافة واقتصاداً ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

وما غشي هذه الجزيرة من انفراج وانفتاح وانشراح وتطوراً عام في مجال الحياة، فالخير عميم والمال وفير، والعيش رغيد، والمباني مرتفعة، صروح وبروج عالية، والبيوت مؤثثة والشوارع واسعة ومخططة، ونظيفة والمياه عذبة متدفقة، والإنارة مبهرة كأنها قطعة سماء ركبت في جزيرة العرب، والنظافة عامة، والأرض مخضرّة، والسماء منفرجة، وطرق السير فيها لطيور الجوِّ منتظمة، والنظام سائد والأمن مستتب، ثم التجارة رابحة والزراعة ناجحة والبيوت مليئة من الحِزَم، والحياة مبتهجة.

حفظ الله البلاد بحكامها وسدد خطاها ووفق ولي أمرها لإكمال وإتمام لبنة حضارتها.

Marfat.com

الدَّوْلة تحتاج إلى الصِّدقِ أيها الموظَّف ...

٢٠/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٦٢)
إشراقات ٤٥٦

من أجل بناء كيانها وتقويم سلطتها واستمرار حضارتها والمحافظة على أمنها ومقوماتها ونمو أخلاقها والتآلف والتآخي بين مجتمعها وعالمها، وهذا أساس التعاون والتفاهم الذي يقوم عليه العمران وتشيد به الأوطان وتثبت الأقدام.

هو مطابقة الخبر للواقع الذي عليه الإنسان قولاً وفعلاً واعتقاداً. بالمطابقة الحقيقية تنظَّم الحياة المعيشية، وتدوم الأخوة والصداقة، ويتعاون الناس في شؤون الحياة، ويتماسك المجتمع، وتنمحي الضغينة، ويكثر الدعاء، ويقل الادعاء، وتختفي العصبية والتي يحتضنها بعض الموظفين؛ كأنها صفة مرئية يتعبد بها في حياته اليومية، فإذا فقد عنصر الصدق تحولت الحياة إلى غش وخداع ونفاق وفسدت الطبائع والأخلاق وانحلت الروابط وانمحت الثقة، وأصبح الجو جو اضطراب وقلق وعداء لا رحمة ولا شفقة ولا حب ولا وئام، والعصا لا تكسر الظلام لما دخل بين الناس من كذب ومكر وافتراء يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

إنّ إنشاء الصدق في البلاد هو إنشاء لعظمتها وقوتها ومكانتها،

Marfat.com

ولهذا تحرم مخالفته ومجانبته، ومن العدل قصم ظهر المخالف مهما كانت رتبته ليدوم العز والأمن والحياة والحب وجمع الشمل.

وحسب المؤمن الصادق الصدوق أن يكون موضع ثقة وإجلال واحترام وكفى المخادع رزيَّة، المبتلي بهذه البلية أن يكون موضع احتقار وجفاء وسخط من رب الأرض والسماء، عيوبه كثيرة مكشوفة مهما أخفاها وغطاها كانت مستورة، لكنه بخداعه الذي عرف به أصبحت عيوبه بادية وبين الأشهاد واضحة معلومة، جنى على نفسه بما اقترفه بفعاله، والعمر قصير وسينال فعاله حتى أنه ما حدث من غيره ينسب إليه لانحطامه، وفي الحديث: «**وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**»[1].

فما أحوج الإنسان إلى أن يبني له مقاماً بين الناس محموداً، يأوون إليه ويلتفون حوله ويستبشرون برؤيته العالمة العاقلة الصادقة، ويسمعون لقوله ويطير صيت الصدق فيه، لما عليه من صدق وأمانة ويصبح الصدق لقباً من ألقابه ومنقبة من مناقبه.

إن هذه الدولة الفتية المسلمة الطيبة المُصلحة بحاجة إلى الصدق، والصادق أيها الموظف المتحنك بالإسلام والمفاض عليه من هذه الأنعام، والتي خص الله بها هذه الدولة وإن شاء الله على الدوام، «**ولا يزال يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً**»[2]، فعلى كل موظف أن يتوخى المطابقة بين الخبر والواقع،

---

(١) رواه أبو داود (ص٧٥٣، رقم ٤٩٨٩)، ت: محمد تميم، دار ابن حزم، بيروت.

(٢) المصدر السابق.

Marfat.com

وألا يشوب نفسه بما يشينها بين جميع أوسمة الحياة ليبقى سامي المنزلة لا يهزلها محيطاً بالإكبار والإجلال.

إن هذه البلاد تحتاج إلى الصدق ومن يحمله، والنشاط ومن يتصف به، ومخافة الله من يخشاه.. ومن أجل بقاء عظمتها ومجدها ونورها وروحها وجمال باطنها وظاهرها وفَّق الله ولي أمرها إلى المزيد من رفعتها وعلو شأنها.

Marfat.com

دَولَةُ العَدْلِ سَادَت، وَدَولَةُ الظُّلْمِ بَادَت ...

٢٦/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٦٧)
إشراقات ٤٥١

دولة الظلم كانت في جاهليتها مغمورة مطمورة شرذمة مدحورة، لم تكن لها صولة ولا جولة ولا مبدأ ولا نظام ولا حياة ولا روح لم تكن شيئاً مذكوراً، فتحولت بفضل الإسلام بفضل الإيمان، بفضل القرآن وبفضل التعاون بفضل المحبة بفضل الله عليها بالنبي محمد ﷺ وتربيته لأمته وصقل ربانها - تحولت إلى أمة معروفة مذكورة نبراساً للعالم وأستاذاً لأهل الأرض، وقدوة للصالحات؛ فإذا بها تغيرت معالم الدنيا، وتقوم انحرافها، واعوجاجها وتحول مجرى التاريخ من أسود حالك ملطخ بالظلم والدماء والجور إلى أبيض ناصع تقاسم أهل المحبة والعدل والمساواة، وتعدل ميزان القيم وتمحو ما غشى الأرض من ركام الفساد وقانون الغاب وتشريد سواد الليل، وتخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم ومشكاته، ومن عبادة المادة والشيطان إلى عبادة الخالق، من جور الأديان إلى عدل الإسلام، تؤمن بالقيم العليا وتتقمصها، وتعمل من أجلها وتموت تحت أسوارها بعد أن جرت في شرايينها، وتقوم على حراستها وإذاعتها بين الناس لتطمئن الحياة لنفسها ولمجتمعها وروادها .

تعلي صوت الحق، وتطارد المنكر، وتجعل من كيانها ملاذاً للمعروف ومثابة للفضائل، تحمل وحي الله بأمانة وتبلغه للناس في صدق، وتحمل راية الحق عالية على الروابي تزهو بالنور، والنور معهم وتجعل من دينها مناراً عالياً يرسل إشعاعه الهادي إلى فجاج الأرض، فأضاء في مشارق الأرض ومغاربها تعلن الجهاد فتتهاوى تحت ضرباتها عروش الباطل وتتدحرج تحت أقدامها تيجان قوانين الظلم والعدوان، ترتفع رايات التوحيد، فيندحر الشرك والشريك ويخفت الجهل وتنقمع الخرافة وحياة المغفلين وتتضمحل أسباب الغواية والضلال.

سادت هذه الأمة ومُكّن لها في الأرض وأظهر الله دينها وعدلها وأخلاقها ومجدها وقوتها وهيبتها وسيادتها وحكمها ليظهر الله دينه وحياة أنصاره، وما هي عن هذه السيادة ببعيدة ولا لقيادة البشرية بمنأى، إن هي آمنت بالله ونصرت دينه.

ولقد استبشرت هذه الجزيرة بخيرات كثيرة تتجدد يوم بعد يوم وسنة بعد سنة، فهي نعمة الإسلام تغشى رواده وأهله.

حفظ الله لنا دولة الإصلاح، دولة العلم والنماء، ودولة القرآن رغم أنف الشيطان.

Marfat.com

نصر من الله وفتح كبير ...

٢٧/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٦٨)
إشراقات ٤٥٢

نشأت الدعوة الإسلامية في أول القرن الرابع عشر في هذه الجزيرة الكبيرة في بيئة مريضة بأدواء العصبيات وضروب الضلال، وركون من الأحقاد والظلم البواح، والجهل المخيم على سهولها وجبالها ووديانها وصحاريها وقراها، في اختلاط عجيب من العبادات والخرافات والأوهام والضلال المبين، وهذه الأسباب وغيرها من انطماس الحقوق وظهور المظالم وانعدام الفكر النير وظهور ظلام الجهل الذي عمّ كل بقعة من بقاع هذه الجزيرة، ولم يترك قرية ولا مدراً ولا صحراء ولا هضاباً إلا عشعش فيها ونما وخيم بأطنابه وطغى.

فأصبحت الجزيرة تدين بالجهل القاتل والخرافات الضالة وقوة الشيطان وضعف ذلك الإنسان، وأصبحت العقيدة منبثقة عن هذه البيئة ونسخة عنها وصورة من صور المجاعات الفكرية والمادية، حتى طُمست البصيرة وعمت البلوى وكثر الأنين وهزلت الحياة وكثر فيهم الفناء، وما ظلمهم الله ولكنهم بأفكارهم هم الظالمون. وبعصبياتهم هم المجرمون وبأنانيتهم هم الفاسقون، وبأحقادهم هم المشوهون.

Marfat.com

قيَّض الله لهم رجل الساعة رجل الدعوة رجل الحزم والسماحة رجل الخير والفضيلة رجل الحب وجمع الكلمة رجل الجهاد الصادق، رجل سخَّره الله وبعثه لإحياء الشعب الميت يحمل كتاب ربه وسُنَّة إمام المتقين المصلحين؛ فقتل الشر في جحوره، وأباد العصبيات في أوكارها، وأذاب الباطل حتى اختفى، إنه الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ، ولا زال أولاده الأخيار.

القلوب الطيبة تقتل الضغائن والأحقاد والعصبية والظلم مهما كان مصدره ومهما كان رائده لبقاء هذه الحياة الطيبة عامرة ولبقاء الإسلام عالياً ولبقاء جهاد من أضنى نفسه في سبيل الحق والعدل ولم الشمل، وطيداً والشعب متماسكاً وحول ولاة أمره الكبار متفانياً.

لقد كانت المعجزة الإلـٰهية أن تجيء هذه الدعوة من رب العالمين ومن صحراء لا تعرف غير الفوارق والعصبيات، في دعوة صارخة إلى عبادة إلـٰه واحد يتساوى لديه جميع الناس، فرفعت الإنسان بعلمه وحبه لهذا الجمع الكبير، وولائه لهذا الإخلاص منقطع النظير، وكرامته بصلاحه لا بجلافته ومكره، لقد جاء الإسلام بتشريعات تكفل حق الإنسان وتصون كرامته.

فأرفع وأوسع ما عرف الإنسان من الحقوق والقيم، تنوط كرامة بصلاحه واستقامته، وتجعل مدار الفوز بسعادة الدارين على العمل والإخلاص، فلا حظوة عند الرب الذي تُبتغى عنده الحظوظ بغير الصلاح والتقوى، ولا رفعة عند الإلـٰه الذي يؤمل كل مخلوق أن تكون له عنده الرفعة إلا بالاستقامة والطاعة والعمل المتواصل حتى آخر الأنفاس.

Marfat.com

وبذلك استطاعت هذه الدولة العظمى، وهي تحمل شريعة الله ومنهج الله ونظامه وتصوغ من هذا الشعب أمة لها هويتها وأصالتها في اتصال هو بمثابة الرحم، جمع بينها وبين دينها، فأصبحت أمة هذه الجزيرة أمة واحدة تحت ظلال واحدة وسيرة موفقة، تهدم الخراب وتعزز العمار، وعلى سيرة من له بعد الله الفضل والمنة في جمع شمل الأمة والبلاد وقتل العصبيات المنتنة.

حفظ الله ولي أمرنا ووفقه لإعلاء كلمة الحق والعدل وحفظ الله البلاد من كل من فيه شر وفتنة.

حضارة الإسلام باقية بأهله ...

٢٨/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٦٩)
إشراقات ٤٥٣

لقد اكتسب بيت الله العظيم منذ رفع قواعده إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام قدسية جليلة، ومكانة رفيعة، ومهابة عظيمة في قلوب الخاصة والعامة، بسبب ما يرمز إليه من معاني دقيقة وجلية، معانٍ ترتبط بالفطرة السليمة المبنية على الصفاء والأخوة والمحبة والسلام والمسالمة، معانٍ مرتبطة بالحنيفية ملة أبينا إبراهيم عليه السلام من رب العالمين، وبدعوته الجامعة لخير الدنيا والآخرة ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

ومن الثمرات التي لا تنتهي، والنعم التي تنمحي حضارة الإسلام التي ستبقى بعون الله على مرّ الليالي والأيام مهما حاول أعوان الشيطان هدم بنائها، أو النيل من أهلها وقادتها؛ لأن العدل قائمٌ في بلد الله الحرام، وما دام العدل قائماً والإنصاف سائداً فلن يجد المغرضين لطمس الحقائق مورداً، ولا لإرسال أشعتهم منفذاً، إذ العدل عمران، والتحاكم إليه شرف لكل إنسان، والظلم والطغيان هدم للبنيان.

فحضارة الإسلام أبداً تسمو وتبقى وحضارة الكفر تشقى وتفنى

Marfat.com

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ٦ ـ ١٤].

بلد لا ينطمس نوره، ولا يفنى نعيمه، لا سيما وأن الله ﷻ من حين لآخر يبعث من يجدد معالمه، ويرفع من شأنه تنفيذاً لوعده وتخليداً لدعوة نبيه، وتأييداً لدينه ونصراً لأوليائه، وقمعاً لأعدائه.

إن بلد الله الحرام هو منار حضارة الإسلام وذروة سنام العالم، منه يغترفون الفضائل والمكارم وفيه تعلَّم الأوائل والأواخر كل عظيم.

وقد قامت هذه الدولة السنية بخدمة الحرمين العظيمين والاعتناء بهما، وبذل ما حقه البذل في إصلاحهما، وإدخال مساحات كبيرة، وتشييدها لتسع ملايين المسلمين بما لم يكن له نظير في سابق الأزمان لأي حاكم طواه تاريخ الزمان.

إن المسلمين في جميع أقطارها لتشكر خادم الحرمين على هذه الجهود منقطعة النظير التي يقوم بها لخدمة الإسلام، والرفع من شأن المسلمين وعزمهم فجزاه الله على هذا الإحسان إحساناً، وعلى هذه الجهود خيراً.

أعظم ملك عربي من ألف سنة ...

٢/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٧٢)

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] لقد ألهمه الله مبدأ «اطمئِنْ وتوكَّلْ على الله».

فالثقة بالله غاية الأمل، والتوكل عليه أزكى عمل، والنجاح بالثبات، والحياة بالجهاد والعمل؛ وعليه، صمم على شن الحرب على التفرق والضغائن والأحقاد، وعلى الجهل وعلى الفقر وعلى المرض، حتى بفضل الله قتل التفرق ومحى الجهل وقضى على الفقر، وجمع الشمل، واختفى المرض، وعادت جزيرة العرب للعرب، فكراً وديانة وصموداً، والعدل أصيل في نفسه، يرحمه الله.

فأصبحت الجزيرة قاعدة إرسال الإسلام من جديد، تاريخ عظيم يقرأه العربي، فترتفع قامته، وتنجلي كرامته.

وهو في ميدان الدين قد أعلى كلمته، وصان عزته، ومكَّن قداسته.

وهو في ميدان الاستقلال قد رفع رايته، وحمى حرمته، وشيَّد حصنه وقلعته.

وهو في ميدان الوحدة العربية قد ساهم بالروح والقلب، وأزال الشك وأقر اليقين.

رجل عظيم أنضجته الصحراء بنارها ولهيبها، وصهرته الحروب

Marfat.com

بكرِّها وفرها، وصقلته الشدائد بخيرها وشرها، واستطاع أن يجعل بشخصيته شخصية دولة وأمة، وأن يجعل منها سلطاناً قوياً مسموع الكلمة في الدنيا بأجمعها، محسوب الحساب.

تاريخ أسس على التقوى، ولذلك تمّ ونما، وصرحٌ شُيِّد لا تنقصه الحوادث ولا تضعفه الأيام، جديد لا يبلى ولا يتهدم، شرقت شمسه ولن تفل، وعظم شأنه وعلا سلطانه ولن يضمحل.

كان مثلاً للعروبة في حالتها الفطرية السليمة، تتجلى فيه المعاني التي برزت في حياة العرب بعد إسلامهم، ومن تلك المعاني: العزة والثقة بالنفس وما تحمله تلك النفس الأبية، من عقيدة في سمو القول، الذين ينتسب إليهم، فكان كل شيء في نظره هو دون ما ترسمه العروبة في خاطره.

لم تلوثه يرحمه الله الحضارة الوافدة على دين الإسلام، وإنما كان يعتقد أن العزة لله ولرسوله ووهبت في زمانه له، فلا يخطر بباله النقص، فلا شظف العيش ولا أقل من أية أمة أخرى على وجه الأرض، وإنما العظمة بالإيمان والشجاعة والعمل.

كان الناس يدخلون عليه فينادونه باسمه ويحدثونه كما يحدثون بعضهم بعضاً، ويناقشونه ويجادلونه ويخطِّئونه فلا يغيّر ذلك من ثقته بنفسه ولا يحرجهم، ولا يحاول قط أن يتظاهر بشيء من سطوة الملك، وهو حق ثابت كسبه للخصال الحميدة التي فُطر عليها، وليس له فيها نظير، بشجاعته وسيفه وكرمه ووفائه وعفوه عن المسيء وتأمينه لجاره ورجحان عقله وسعة صدره وبها تفوُّق. كان يشعر من صميم قلبه بأن المظاهر لا تزيده ولا تنقصه سواءً في نظر أنصاره أو خصومه.

Marfat.com

وهذا يرجع إلى أنّ العدل أصيل في نفسه، ناشئ عن احترام الإنسان لإنسانيته، واعتبار أن الناس من آدم وآدم من تراب.

كان يمتاز رَحِمَهُ اللَّهُ فوق خصال الشجاعة والكرم والعقل بتبسطه في الحديث وعدم التكلف فيه والمؤانسة لزائره، وبهذا كان يترك أثراً عجيباً في نفوس الناس جميعاً القريب منهم والبعيد، فكان يعامل العدو والصديق معاملة واحدة، لا يشعر أحد بالفرق بينه وبين غيره، وهكذا كانت أخلاق رسول الله ﷺ، وكل من اقتدى برسول الله حتماً يتخلق بأخلاقه.

لقد ترك أثراً خالداً في أذهان الناس ومثلاً حياً لما كان عليه أسلافنا في أيام اعتزازهم بإسلامهم وافتخارهم بأحسابهم وأنسابهم، إن كل تلك المزايا وذلك الفضل العظيم الذي ساقه البارئ على يد هذا الملك الصالح وثمرة جهوده وإخلاصه ونقاء سريرته.

تجلَّت بشخصيته عدة شخصيات فهو سياسي إسلامي محنك، وقائد حازم وداعية موفق، وإمام عادل، لذا خلد ذكره ورفع من شأنه، لقد نظر الله جَلَّ جَلَالُهُ إلى هذه الجزيرة التي أنَّت كثيراً، وتألمت طويلاً، وتوحشت توحشاً عظيماً حتى أكل السبع الشاة الطارفة، والتي في الوسط فخلق الله لها هذا الرجل الصالح ليجمع عليها دِثارها ويبسط على رماله سعادتها وحظها، ليعم سرورها ويبيد أعدائها والحالمين بابتزازها.

رحمه الله رحمة واسعة، ووفق الله خادم الحرمين لإكمال صرح ذلك الجهاد.

Marfat.com

يوم الوطن ...

٧/ربيع الآخر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٧٧)
إشراقات ٤٦٨

لقد لمَّ شعث الأمة، وكانت قبل أوزاعاً متنافرة وقطعاً من الأرض مظلمة، وقبائل متناحرة، ويوم أن أراد الله لها المكانة والعزة والسيادة جمع الله شملها على يد الملك عبد العزيز يرحمه الله، وأهل الأفئدة الطاهرة من أبنائه البررة المحافظين على جهاده ونضاله الميمون، فضمت أجزاء أرضها وكانت قبل أبعاضاً متناثرة، وجمعت كلمتها تحت راية التوحيد الواحد الموحد.

وبعد أن كانت رايتها متعددة، ومناهجها متغايرة، ودعواها متعارضة، وبين حين وآخر بسط سلطان العدل كفيه بالعطاء والخير على جميع بساطه، وكانت قبل أكف الطغيان باسطة أيديها بالظلم والبهتان على سهولها وجبالها ووديانها، فهي أوصال ممزقة والظلائم متتابعة متوالية، وفتحت أبواب دور العلم والمعرفة فسطعت أنوارها، وانتشر ضيائها وكثر روادها، وغشى العالم خيرها، وأقلعت خيام الجهل وضربت أطنابها من أوتادها، وساد على الناس ظلامها وهبَّ ريح العلم ونسيمه فانتبه الناس من رقادهم، لما نادى داعي البناء والعمل والتوحيد الملك عبد العزيز؛ فهذا صرح وهذه مئذنة تحاكي السماء، وهذا معهد وهذه صوامع وبيع وهذه صلوات وهذه أنعام

Marfat.com

تترى وأفكار للتدبر صائبة وعندئذ شمَّروا عن ساعد الهمة والصدق والأمانة والإخلاص.

فلما جاء يوم النصر وتحقق بفضل الله كل أمر واستقر كل خير وغاب كل شر، فيومها يوم عز الوطن، ويوم الوطن يوم العز والكرامة، يوم القوة والمجد يوم الرخاء والسخاء، يوم اليقظة والعمل، يوم عز المسلمين قاطبة، دمر الله فيها الكسل والخمول والجهل والفقر، واختفت الأوبئة وأضاء للمسلمين نصراً متيناً وعظيماً.

فعلينا أن نتذكر ذلك اليوم لنكثر من شكر الله صاحب النعم بعد أن عرفنا حقيقة جمع الكلمة وعزها، وما تنعم به هذه الأمة في مجالات حياتها، فهنيئاً لهذا الإنسان في وطنه، وهنيئاً لإنسان الجزيرة العظيمة في بلاده بهذا اليوم الذي أزال الله فيه الهمَّ والغمَّ وأسدى فيه النعم وبسط العدل ردائه على هذه الأمة وبتحكيمها للكتاب والسُّنَّة وبالشكر والعدل والتماسك والتضامن والإيثار يدوم العز وتستمر النعم، وتدوم الحياة هانئة.

وعلينا أن نتذكر قول الله العظيم: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

عاش الوطن، وعاشت الأمة، وعاشت الحضارة، وعاش الجهاد، وعاش الشعب، وعاشت السياسة الماجدة، وعاشت الحياة، وعاش النظام، وعاش الأمن، وعاش الرخاء، وعاش الاقتصاد، وعاش دور العلم والإيمان، وعاش الرجال الذين صمموا وبنوا ورفعوا وأعطوا واعتلوا المجد التليد، فظهرت وبرزت وعمت حضارتها، كل يوم تصعد لها في العالم صورة وصوت وكلمة ومكان واحترام وتبجيل.

Marfat.com

عاش الوطن، وعاشت الأمة، وعاشت الجزيرة والمسلمين في ظل خادم الحرمين، من أجل ذلك الرجل العظيم وكل عام والسرور عام ونحن في سلام.

Marfat.com

ملك وعابد وعطوف ...

١٦/ربيع الآخر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٨٤)
إشراقات ٤٧٥

ملك شجاع عادل قوي عابد متواضع، لقد اقتضت حكمة الله ورحمته بخلقه أن يكون في كل عصر من ورثة الأنبياء من يقوم مقام النبي، يجدد للناس ما بلي من أمر الدين فينفي عنه تأويل الجاهلين، وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين، ويحمل الناس على العودة إلى أسلوب الدين.

ولقد شاءت إرادة الله أن يكون محمد بن عبد الله عليه صلاة الله وسلامه خاتم الرسالة والنبوة، الرسالة الخالدة الباقية إلى قيام الساعة، ولكنها رسالة شأنها شأن جميع الرسالات السابقة، لا يزال يعتريها الشحوب والذبول في غفلة علماء المسلمين، فلا يعود إليها بريقها وضيائها إلا ببعثها، وإعادة إحيائها.

وفي تاريخنا الحديث ومنذ قرون عدة لا نكاد نجد أجلّ من الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ غيرة على الدين، وقياماً به، ودعوة إليه، فحاز على الملك وعمل بعمل أهل العلم فكانت دولته التي أسسها بعثاً جديداً للإصلاح والتوحيد، فرفرفت راية التوحيد، وأسقطت أعلام الباطل والضلال، وعز الله رواد أتباع الإسلام وقمع أهل الباطل والنكران والظلم الذي فشى في الأمة على أرض القرآن.

Marfat.com

وأكرم الله هذه البلاد فساد فيها العدل، وأشرقت أنوار الرسالة، فأفاض الله عليها من الخير والرزق والأمن والاستقرار، ما جعلها غبطة لأهل الإسلام والإيمان، وغيظاً على أهل البغي والعدوان.

إن الرجل ـ يرحمه الله ـ كان عادلاً مجاهداً ورعاً شديداً في حدود الله يغضب لله ويرضى لله، يخشى الله من كل كلمة يقولها وفعل يفعله.

وإذا تتبعت سيرته تجد الملك عبد العزيز صوَّاماً رجَّاعاً إلى الحق كثير البكاء في خلواته، يناجي ربه آناء الليل وأطراف النهار:

«اللَّهُمَّ إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي، وهواني على الناس برحمتك يارب العالمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي من ذنوبي، أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن يحل بي سخطك، أو ينزل عليَّ عذابك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك.

اللَّهُمَّ طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

اللَّهُمَّ لا تقطع رجائي وبلغني الأماني واكفني الأعادي، وأصلح لي شأني، واكفني أمر ديني ودنياي، وارزقني قلباً تواباً لا كافراً ولا مرتاباً، واغفر لي واهدني وارزقني وأنت خير الرازقين برحمتك يا أرحم الراحمين.

Marfat.com

اللَّهُمَّ فخذ بيدي في المضائق، واكشف لي وجوه الحقائق، ووفقني لما تحبه، واعصمني من الزلل، ولا تسلب عني ستر إحسانك، وقني مصارع السوء، واكفني كيد الحاسد وشماتة الأضداد، والطف بي في سائر متصرفاتي، واكفني من جميع جهاتي، يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ أنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي، ولا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير، والمستغيث المستجير، والرجل المشفق المقر المعترف إليك بذنبه، أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضعت لك رقبته، وذلّ لك جسمه، ورغم لك أنفه».

كما جاء في الورد المصفى المختار الذي اختاره ـ يرحمه الله ـ من الأدعية ليناجي ربه في خلواته.

ملك عابد ما أكثر الملوك العظماء وما أكثر الشجعان وما أكثر العباقرة المصلحين.

ولكن ما أقل الملوك العظماء والعباد والموفقين، ما أقل الذين تهون عليهم نفوسهم وتعظم في صدورهم طاعة الله ومهابته.

متواضع للناس يوزع المال بينهم ولا يخشى إقلالاً، وكان المال آنذاك أقل من القليل؛ لأن الذهب الأسود لم يكتشف بعد وتكثر موارده، فكان هدفه الأول إقامة حكم إسلامي يطبق فيه تعاليم الإسلام، ولهذا كتب الله لحكمه البقاء والدوام وعلى الدوام إن

Marfat.com

شاء الله، ويتحقق وعد الله على لسان رسول الله ﷺ القائل: **«لا تقوم الساعة حتى تكون الجزيرة مروجاً وأنهاراً»**(١) وقد ظهرت هذه العلامات التي تبشر بسعادة ابن الجزيرة وعلى يد أبنائه العظماء.

إن الحياة لا تصلح إلا بعظماء الرجال العاملين الناصحين لله ولرسوله ولكتابه المبين.

---

(١) رواه مسلم (٤٥٠، رقم ٢٣٠٢).

Marfat.com

الملك عبد العزيز وخطاب من نور (١) ...

١٧/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦١١)
إشراقات ٤٩٧

رجل القيادة الفذ هو الذي لا تختل عنده موازين الأمور والأحداث، ودرجاتها من الاهتمام والمعالجة فيعطي من نفسه وعقله ووقته وجهده لكل أمر ما يستحق من ذلك حسب درجته من الأهمية وخطورته الواقعية وآثاره الحاضرة والمستقبلية.

والإمام المؤسس اجتمعت فيه من هذه الصفات أوفرها فكان - بحق - رجل القيادة الفذ يلبس لكل حال من الأحوال لبوسه فتجده فارس ميدانه.

فالسياسة هو مدبر شأنها والحصيف بخفاياها والخبير بمزالقها ومفاوزها، فإذا تحدث في شأن من شؤونها اشرأبت إليه الأعناق لمعرفة رأيه فيه فيلتزم ويتبنى.

والميادين العسكرية هو مخططها والناقد البصير لمسالكها، والإدارة هو منظمها وناظم عقدها، وقل مثل ذلك في كل شأن من شؤون الأمة خارجياً كان أو داخلياً.

وإنك لتندهش غاية الدهشة وتتعجب عظيم العجب عندما ترى هذا القائد المحنك وهو في خضم عويصات المشاكل الداخلية والخارجية معالجاً لها ومصححاً لمساراتها، تراه يولي قضايا العلوم

Marfat.com

الإسلامية والمعرفة الشرعية والثقافة الدينية اهتماماً متميزاً، اهتمام العالم المتذوق لحلاوة العلم وفوائده، وقد كنت قد ألمحت إلى ذلك فيما يتعلق بالعقيدة، وإذا كان لدائرة العقيدة الصدارة في جملة اهتمامات الإمام المؤسس، بل كانت تشغل جل باله وتفكيره؛ لأن العقيدة إذا صلحت صلحت جميع الأمور واستقامت والعكس بالعكس.

أقول: إذا كان لقضية العقيدة هذا الشأن في نظره يرحمه الله فإن السُّنَّة النبوية وعلومها الشريفة لم تكن بأقل شأناً عند الملك الإمام من قضية العقيدة، فالسُّنَّة والقرآن العظيم مصدران للأحكام الشرعية والعقدية منها والعملية، ومعرفتها والتثقف بثقافتها من صالح الأعمال وجميل الخصال.

وها هو يكتب إلى الشيخ الجليل محمد حسين نصيف الرسالة الثالثة من الرسائل الأربع التي وقعت في يدي: «أن قد بلغنا خبر طبع شرح الترمذي وصحيح الحاكم وسنن البيهقي فخذوا لنا من كل كتاب عشر نسخ وأرسلوها وعرفونا بقيمتها لكي نحولها لكم»، ولا أظنني بحاجة للتعليق على هذه الرسالة فإنها واضحة في دلالتها ومعناها ومغزاها.

كما أنني بحاجة للتعليق على الرسالة الرابعة حيث يبلغ فيها الملك الإمام الشيخ نصيف: «أن قد أمرنا ابن سليمان بأن يسلم لكم قيمة الكتب التي أوصيناكم عليها، وكذلك الباقي من قيمة كتاب إيقاظ همم أولي الإبصار» وعنوان هذا الكتاب الأخير كافي للدلالة على موضوعه، وتوجه الإمام الملك عبد العزيز ـ طيَّب الله ثراه ـ فدولة هذا مؤسسها وأمة هذا قائدها وأبناؤه الكرام من بعده هم ربانية سفينتها وإنها على خير وإلى خير بعون الله وتوفيقه.

Marfat.com

المَلِكُ عَبْدُ العَزِيزِ وَخِطَابٌ مِن نُورٍ (٢) ...

١٨/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦١٢)
إشراقات ٤٩٨

العلم من أعظم سمات هذه الأمة وهو القاعدة الأساسية في نجاحها، وهو المطية التي اجتازت به الجهل والغفلة والضلال والفقر والمرض. . وهو النور الذي استضاءت طريقها به وهو الحياة الجديدة المتغيرة الذي أشرقت جزيرة العرب بنوره من أجل أن ترقى وتُعز، وعلى هذا جرى الصالحون العاملون من أولياء أمور المسلمين والذين كانوا سبباً في إسعاد أوطانهم وشعوبهم والمسلمون ـ وحصلت لهم ببركة العلم والفكر تخليداً لحياتهم، ونعمت بهم أمتهم ـ.

والملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن آل سعود من هذا الرعيل المبارك ـ كان يرحمه الله متوجهاً إلى هذا العلم ونشره بين الناس وإشاعة لفوائده.

قبل ستين عاماً من هذه الأسطر يكتب إلى أحد العلماء الأفاضل ـ الشيخ محمد حسين نصيف يرغب منه إرسال ألف نسخة من توحيد ابن خزيمة المحدث الكبير، هذه لها دلالات تنبئ عن صلاح كبير وقوة إيمانية مؤثر في الناس يوزع بين الناس العلم والتوجيه السديد الذي نتج عنه هذا الكيان الكبير.

وأترك للقارئ التأمل في صورة الخطاب الكريم ومغزاه العلمي الناصح والتوجيه الإسلامي الإنساني من قاعدة التأسيس والبناء. فلمثل هذا فليجد المصلحون فيه قبسهم ومشاعلهم.

فرحم الله الملك عبد العزيز والد الملوك ومربي الشعب على أحسن سلوك، تأمل أيها القارئ كيف كان يرحمه الله يولي العلم اهتماماته مع حاجته المادية، فرحم الله من كان له يد في الإصلاح معه ومنهم الشيخ محمد حسين نصيف.

Marfat.com

مَجلِسُ التَّعاون (خِتامُه مِسك) ...

إشراقات ٥٤٣

بالفِعال والفعال سموت قدراً وورثت مكانة ومجداً بين الورى وتبوأت عزًّا وفخراً، وكان الله مشيداً، ولمجد البلاد مؤيداً ومسانداً، وللعباد بذي الدنيا ناصراً وناصحاً ومسعداً، فطوبى لمن هيأه الله لنفع عباده، وطوبى لمن وفقه الله لتشييد بلاده، وطوبى لمن حافظ على حدود وقيم بلاده.

إن المحبة والمودة والأخوة الصادقة والألفة والصفاء والتعاون والوفاء والتفاهم الكبير الذي ظهر على وجوه قادة دول مسيرة الخليج التعاوني ليبشر بالخير بالمنطقة التي يديرون شؤونها، وللدول العربية والإسلامية وللعالم أجمع، والدول المحبة للسلام ـ لأن أهل الخير لا يجتمعون إلا على خير ولا يأتمرون إلا بمعروف، ولا تتمخض اجتماعاتهم ولقاءاته ومؤتمراتهم إلا عن خير.

وها هو مؤتمر قادة الخير في خيمة الخير السعودية ينهي اجتماعاته على خير، متخذاً القرارات الخيرة لصالح الإنسان والأوطان في المجالات التي تهم الإنسان والأوطان في المنطقة الإسلامية بل وفي العالم كله.

والإنسان المسلم المتفائل والمستبشر باجتماع القادة؛ لأنهم عوّدوه في كل اجتماع أن ينال في أعقابه خيراً وأن يكسب عزاً،

Marfat.com

ولا غرو فهذا هو المؤمل من حكماء البلاد وقادته العظام للأبناء الأوفياء وللأوطان العزيزة، فمن أوجب الواجبات وأعظم المسؤوليات وأخطر المهام المنوطة بأعناق القادة؛ هو الأخذ بالأسباب التي توفر للأمة أمناً وحماية ورخاء وسعادة وعزة وكرامة في وطنها.

كل هذه ينشدها الإنسان لتوقف حياته عليها، ومن أعظم الأسباب المؤدية لتحقيق هذه الأهداف الغراء هي وحدة الصف وجمع الكلمة، والمحافظة على الأمن والأمان، ولمّ ما تفرق من شتات، وتوجيه ما أنعم الله به من توارث لتعزيز هذه القيم، وإقامة صرح الأمجاد والحضارة التي عَدَت عليها العوادي، ولن يتم هذا أبداً إلا على أساس الدين الخالد، الذي ارتضاه الله ﷻ لنا ديناً وتوجيهه من قادة الحكمة، وكانت الحكمة ولا زالت وستبقى بإذن الله تعالى تجني ثمار الخير، ثمار الأمن والسعادة والقوة والكرامة والألفة والمحبة بسبب قيامها واستنادها واعتمادها على شرع الله المطهر.

وإن الأعناق لتشرئب والنفوس تطلع وكلها حب وأمل أن تسود هذه المنطقة الخليجية العزيزة مفاهيم الإسلام وقيمه ومبادئه وأخلاقه، حيث الأمن الحقيقي والكيان العزيز المحترم والخير والرخاء الذي لا ينقطع، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠].

إن الإنسان خليفة الله من أجل إصلاحها، وإليه وكلّ أمر عمرانها وتجويدها فإحسان السير في مناكبها وتدبير شؤونها وعمران أقطارها واستخراج خيراتها والبحث عن كامن ثرواتها وتطبيق مناهج

Marfat.com

العدل فيها ونشر العلم الصحيح بين سكانها، ونفوش الخير في ربوعها، ولم يحد عن سنن العمل التي سَنَّها الله لها كان خليفة فيها حقاً.

وتظل الأمور بيده زمامها ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، والمراد بالصالحين في هذا المقام من كانوا صالحين لعمارتها وتجويد أعمالها وتحسين حال سكانها؛ بنشر العلم وبسط لواء العدل والاحتياط لدفع العدو والأخذ بيد الأعمال النافعة؛ كالزراعة والصناعة والتجارة والنشاط الدؤوب في شؤون الحياة؛ للقضاء على الجمود والركود والخلود إلى الأرض، والرفود عن إحياء الفكر في كل زمان ومكان.

ومن تتبع الأسباب والوسائل التي هدى الله إليها المهتدين، والأسباب التي من رعاها حق رعايتها كان بيده زمام الأمور، ولهذا توفرت والحمد لله في هذه الأوطان الدين والدنيا وصحة البدن والأمن العزيز.

إن الأمم اعتراها الفساد في أخلاقها وتصرفاتها صرفها عن العمل النافع وصرفها عن الأسباب التي تجعلها صالحة لعمران الأرض ووراثتها، فحل فيها الشقاء، ونزل بها البلاء، وأناخت فيها مطايا اللأواء، واستحكم فيها الداء، وانتشر فيها الوباء، ومزقت أطفال المستقبل أشلاء، وخرجن الكاسيات إلى الشوارع نائحات عاريات نتائج سياسات متهورات وجنايات فاجرات، جنايات الطيش والكبرياء والبعد عن توفيق الله، ومن غاب عن الله تركه الله لنفسه

Marfat.com

وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.. وما أكثر المواعظ وما أقل المتعظين.

ولقد رأى العالم ولمس أن دول التعاون هم أسعد العالم حظاً وغبطة وأمناً واستقراراً ورخاءً في هذا الوقت المفجع في عالم أهل الأرض الباغي منهم والناكل.

ولم تأت رفاهية دول التعاون وأمنهم من فراغ، وإنما تهيأت بواسطة سياسات متينة متزنة تخاف الله فيما استرعاها الله عليه، وتنظر بمنظار إسلامي بعيد النظر فكانت مورد سعادتها ومنهل رجائها، وأمل رقيها وسندس أرضها، وريحانة نهجها ودرعها الواقي وأطباء أدوائها فأصلحوا من أمرها ما أصلحوا وسددوا خطواتها وسيروها في مناهج العدل الصالح، فهم نبراس الأمل بعد الله ونجم الهدى وهدف العلا وغرض المنى، فأحسنوا لأمتهم وبذلوا كل همهم وأوقدوا نار عزيمتهم فتكونت لهم أمة صالحة.

اللَّهُمَّ احفظ البلاد بأهلها وانصر العاملين المصلحين فيها، وأهلك كل صاحب فتنة، أسود الضمير، خبيث المنبت ووفق ولي أمرنا وقائد نهضة البلاد إلى ما فيه صلاح الأمة وسلامة البلاد.

Marfat.com

﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾...

إشراقات ٤٤٥

منهل أهل المعرفة والبصيرة والعقول الحصيفة الطاهرة من الأفكار النيرة التي تتجافى عن الأفكار المستوردة والقوانين المعرضة لكل نقد وآلة، حيث حصيف الحق يجني ثمار فكره من الكتاب والسُّنَّة؛ لأن المنتسبين للدين والوطن والمليك يرتشفون من حياضهما ويغترفون من بحورهما.

والمغترف من بحر القرآن والسُّنَّة لا يظمأ أبداً ولا يجوع غداً ولا يجهل طريق إسعاده بلقياه ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]؛ فهو كالشمس والهواء للدنيا التي لا يجد الإنسان عنها غنى، وكالعافية للبدن التي إن ذهبت عن المرء وهن، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله.

والعالم لا يسعد ولا يفلح ولا يرقى رقياً متزناً عادلاً مستديماً إلا إذا كان لشرع الله مطبقاً، ولسُنَّة رسوله ممتثلاً، ولأوامره منفذاً؛ فمن بنى مجتمعه على هذا الأساس كان لا محالة من أفضل الناس نظاماً وحياة.

ومن فضل الله على هذا البلد المقدس الطيب الذي يرعاه ربه ويصنع على عينه لبقاء بيضة الإيمان والأخلاق والجهاد الصادق والإخلاص في العمل والإتقان في الفكر والصنعة.

Marfat.com

إن قائده إذا قال أحصف الأمر بفكر ناضج دؤوب وعزيمة وصبر مستمد أفكاره من آي الذكر الحكيم، ما علم حفظه الله شيئاً نافعاً إلا فكَّر فيه وسارع إليه، مبتكراً فوائده وواضعاً أسسه وقواعده مساهماً في بنائه ومفتقاً لمغاليقه، ومنيراً لدروبه ومنمياً لجذوره، مرتباً فروعه على أصوله بدقته المعروفة وفكره المعلوم إجلاء ضميره الوضاء وبه نطق على الملأ، وما استنبطه العلماء والأعلام فكان أحق وأدق وأصدق.

فترتيب مجلس الشورى علم من أعلام فكره ونضاله، ونظام الوزراء ومنه هذا الإصلاح، هذا مما به الحديث سار والأثر بعين الناس دار وبه قد جرى، وقائد هذا شأنه حريٌّ بكل عمل خير يقتفى، ومن حذا حذوه فقد بنى وشيّد وبالفضل سبق واعتلى، ولم يطلع أحد من أهل الرأي السديد على هذا الإنجاز الحميد الدقيق إلا ذهل لمساعيه ودقة مبانيه، وإصلاح البلاد في تنفيذه، وشهد بما لم يشهد به لغيره في هذا الزمان، فإذا هو علم لأن هذا الاستمداد جهاد فكر اختاره الله لتوجيهه هذه البلاد وبناء حضارتها على قاعدة متينة سليمة من النقد والنقض.

عظم عند المفكرين منهجه وازدادت لدى أهل الرأي نبراس فهمه وتأمله، لمستقبل البلاد وحضارتها وأمنها، وهذا من رحمة الله بهذا الشعب، فالله ﷻ يدخر لعباده المناقب المنيفة والسمات العظيمة الشريفة لتخليد الذكر أمد الدهر.

إن مدرك معالي الأمور تعلو له الأمور، فالأمور لا تنال إلا بالجهد المتواصل والمثابرة آناء الليل وأطراف النهار، ولا يستخرج

اللؤلؤ من وسط البحار إلا بالبحث الجاد عنه الليل والنهار، ولا تعرف أمة طريق الازدهار إلا برجال العلم والعمل، أخيار هذه الأمة دائبين في معرفة ما يدخل على الناس السرور والحياة الكريمة، ويجلب لهم الحبور في حياة سليمة من الردى.

فاللَّهُمَّ زدنا من الفضائل واجعلنا لها من الشاكرين، وبارك لنا في رافع راية العمل والإصلاح، والباذل جهده في صلاح البلاد وعمارتها ورقيها.

Marfat.com

محاسن الجزيرة ...

٣/ذي القعدة/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٤٨)
إشراقات ٦١٨

وما الجزيرة العربية لما حباها الله به وميَّزها من بين سائر الأقطار بفضله وكرمه لا كزهرة الناظر المتنشق، وزهرة المجتلي المتعشق، مسحت في ذي السنين قذى العيون ببهجتها، التي تسر الناظرين ويثلج صدور قوم مؤمنين، وتجعل ألسنتهم رطبة بالحمد والشكر لرب العالمين.

إن الجزيرة العربية نزه العقول، ونجع الأسماع، لا زالت تترقى مادياً وعلمياً بفضل من حباها بالكرم، ثم بفضل الحلماء الحكماء حيث من ثمار الحضارة الحقيقية ما ازدهرت به.

فذي طرق معبدة ومساجد معمورة، ولوحات تذكر الغافل بذكر الله، ما التفت الظاعن يمنة أو يسرة إلا رأى ما يسره وينفس عنه وعثاء سفره، فهذه لوحة عليها الحمد لله، وذي لوحة مرسوم عليها باسم الله، وتلك عليها سبحان الله، وأخرى منقوش عليها الصلاة على رسول الله ﷺ وصدق الله ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

فسبحان من ألهم عباده الطمأنينة، سبحان منور الأفئدة التي دلَّت على أعظم فائدة، إن الجزيرة لا زالت مقاليد السعادة لها مصاحبة، مذ أن ولَّى الله القادة البررة، تحف كل مؤمن ومؤمنة هذه الجزيرة.

Marfat.com

لقد ورثت الجزيرة العربية الكرم وحسن الضيافة يأنس بها الغريب بعد التوحش، في كل مكان مورد يروي الظمأى من العطش، وهذا مقام لا يصله إلا من له عقل سليم، وعزته السعادة بأبصارها، وتواردت لحفاوته بأنصارها، تمر القوم فتسلم عليهم.

فلا تشعر إلا وكأنك لا فرق بينك وبينهم، لو طفت الدنيا بأكملها لا تجد مثل ما تجده فيها، فإذا نودي للصلاة وقفت الأمة سواء كانوا على مقربة من بيوت الله، أو في أعمالهم، يجأرون إلى الله حتى لا تفوتهم الصلاة، وهذا يشمل القرية والمدينة، وأما في الطرقات، فسبحان الله لا تكاد تخطو خطوات إلا وترى المآذن شامخات والمساجد مفتحة الأبواب، هذا يُقِم، وهذا يؤذن، وذا يؤم القوم، الكل يطلب أجره من الغفور الرحيم.

يارعاكم الله هذا مجدكم ...

إشراقات ٥٤١

لا تصان البلاد ولا الأعراض ولا يحرس الملك ولا يحافظ على السلام؛ إلا برجال من ذوي العلم والحجا والخبرة والذكاء والعقل الوافر والوفاء، فتظهر وتبرز العقول من بيوت الحكمة العريقة والحكمة العتيقة الموروثة من زمن عتيق، وأولي الرأي السديد، أصحاب حذق ودراية وروية وبعد نظر، وأهل جدارة وكفاءة كابراً عن كابر، مشهود لهم بالعظمة والرأي السديد ولبيوتهم بالعز والتمكين الطويل، يجدون في أنفسهم منبهاً لهم على ما يجب عليهم فعله، والقيام به لصالح الإسلام والوطن والقيم، والدفاع عن البلاد بحكمة وروية وبعد نظر وتفكير دقيق في مستقبل الأمور وحاضرها، وزاجراً عما لا يليق بهم وألماً موجعاً مؤلماً عندما يُمس مصلحة الدولة والوطن ضرر أو يحف بهم خطر، وبهذا الإحساس الديني والشعور بالمسؤولية الكبرى التي تحملوها وبالشعور الوطني الكبير.

يؤدون أعمالهم بحكمة وبُعد نظر ويصونون شعوبهم من الخلل الذي ربما يفضي قليله إلى فساد كبير، وسد فجوات يدخل منها من لا خلاق له ليهلك حرثها والنسل والقيم.

فهؤلاء الرجال الأفذاذ الذائدون عن العباد والبلاد والشرور الكاسحة، وبهذه الخلال هم المنعة الواقية بعد الله والقوة الغالبة،

Marfat.com

والواقفون في الأوقات الحالكة حامية الوطيس المريرة، يمنعون عن شعوبهم ومواطنيهم شرور الدمار والخراب، وظهرت عظمتهم وبعد نظرهم وحنكة سياستهم لصالح بلادهم والإنسانية.

ومريدي السلام في العالم محافظة على القيم وسلامة الديار بخلاف من لا يراعي الذمة ولا يحفظ الأمانة، وليس فيه بقية من تراث الفطرة والجوار حبة خردل من الخير، ولا يحسن التصرف ولا يتقن العمل حين تحل المحن، وتتلاطم أمواج في الهيجاء؛ فهؤلاء معاول الهدم في المجتمعات وآية الخراب التي تسبب في سقوط الأمم.

ومن تتبع التواريخ التي تمثل أحوال الأمم الماضية، وتأمل في سنن الله في خلقه وتصريفه لشؤون عباده، رأى أن الدول في نموها وبسطتها ما كانت مصونة ولا مأمونة ولا يحفظها الله قائمة على أصولها إلا برجال أكفاء منحدرين من مشكاة الأخيار من أصول وبيوت عظماء، مكّنتهم من الارتقاء بالأمة إلى أهدى سبيل، وما انهارت أمم وسقطت دول إلا بسبب سياسة جاءت من الشارع؛ فتسلطت على حياة الشعوب ومزقتها كل ممزق ودمرتها تدميراً أهلكت به الذرع والزرع، فأذنوا بخراب ودمار وانهيار وسقوط، عبَّر عنه الحديث أبلغ تعبير، قال رسول الله ﷺ: **«إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»**[١]، وقد قامت ساعة تلك الشعوب قيامتها الأولى حتى ظنوا الثرى من خشاش الأرض مما يأكلها الناس.

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٣٨٢ رقم ٦١٣١)، ت: د. البغا، دار ابن كثير.

إن السياسة التي تجني شعوباً رصيدها هو ما يتحقق، ويتحقق من سعادة نفسية وأمنية وطمأنينة قلبية ورفاهية ورخاء وسلام ترشد الشعوب إلى ما هو خير ونافع ومفيد، وتبتعد به عما هو شر وضار وقبيح، وشعوبنا تهتف لزعمائه وقائدي مسيرته إلى العز والسلام من الأعماق هتاف الإعجاب والتقدير، إن السيف لم يبلغ تلك العظمة الهائلة ولم يذلل تلك العقبات الصعبة المرتقى، ولم يصل إلى ما يطأطئ عند ذكره لكل رأس، إلا بالإقدام وإثارة الهمة.

فأحيوا يا رعاكم الله هذا المجد التي تتبنونه، وانشروا ما كان من عزٍّ فعلتموه وتفعلونه نهضةٌ تعيد لها الراسيات وتسكن عندها الجامحات، إن في يدكم أمر الأمة وفي أقدامكم حياتها، فأقدموا إقدام الأسد الباسل وانهضوا كما نهض أباكم من قبل تحيا بكم الأمة، سائلاً الله لكم التوفيق الكامل إن شاء الله، ومزيداً من الخير والنماء، ومزيداً من التوفيق والعطاء، والله لكم معين وهو يجزي المتقدمين.

الدَّولـةُ فِي خِدمَةِ الحَاج ...

٨/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٧٥)

تستقبل هذه الدولة المسلمة، المملكة العربية السعودية، حجاج بيت الله، وهي فرحة مستبشرة، ميمنة آمنة مطمئنة، راجية أن تكون أمة الإسلام متآخية متآزرة، متعاونة مسترشدة، رافعة لواء الإسلام بكل إيمان وقوة، داعية من لبَّتْ نداءه أن يجمع كلمة وشتات هذه الأمة.

إن في الحج لعبرة وذكرى وتذكرة، وإذا كان رب العزة قد وفق هذه الدولة في الأيام الغابرة في الحفاظ على الحجاج من كل نهب وقتل وسرقة، فلقد وفق خادم الحرمين الشريفين بفضل منه ومنة ونعمة للقيام بخدمة ضيوف بيت الله، بما رزقه الله من خلق وحكمة وعظة وعبرة، وهمة عالية، فوفَّر للحجاج كل سبل الراحة والأمن والسلامة والطمأنينة، وكأن الحاج في بيته الذي منه خرج، واضعاً حفظه الله نصب عينيه قول الرسول ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»(١)، رغم ما تلاقيه جميع الفئات المسؤولة من متاعب ومشاق في سبيل الله قاصدين بذلك راحة عباد الله، والمثوبة في الدار الآخرة، لا يريدون من أحد جزاءاً ولا شكوراً.

---

(١) رواه البخاري (١/ ١٤ رقم ١٣).

Marfat.com

إن الحكومة الراشدة ـ أمدها الله بالتوفيق والحجة البالغة ـ لترجو أيضاً من وراء ذلك توحيد الكلمة وتوثيق العلاقة والمحبة بين شعوب الأمة الإسلامية، وهذا ظاهر للمتأملين المستبصرين، غير خاف على كل مسلم أمينٍ على دينه، ذي قلب ولب رصين، فكان حقاً على كل مسلم الدعاء لخادم الحرمين الشريفين ولكل من ولاه الله أمر المسلمين بالتوفيق والسداد والنجاح لما فيه صلاح البلاد والعباد، وأن يرحم هذه الأمة بجهود المخلصين من أبنائها، ويجنبها الشقاق والعناد.

إن خدمة ضيوف الرحمٰن من أهم واجبات هذه الدولة الحريصة على سلامة الحجاج وعودتهم إلى أهلهم سالمين مسرورين.. ومن أجل ذلك جنَّد خادم الحرمين الشريفين لنفسه ـ يحفظه الله ـ لزائر بيت الله ما يحتاجه، من مطالب الزاد والراحة والأمن والمحافظة، فهذا يسقي الحجاج ماءً بارداً وهذا يقدم طعاماً شهياً، والآخر يميط الأذى عن الطريق فلا ترى شيئاً مؤذياً، وذاك عين ساهرة لتوجيه الحجاج وتعريفهم مناسكهم، وهذا واعظ يرشدهم كيف يؤدون هذه العبادة، وهذا يدٌ قويةٌ محافظة على الأمن والسلامة، عنده علم وإحاطة وذكاء وتوفيق من الله، يرد المخالف لتعاليم الإسلام وأخلاقياته ومناهجه إلى فعل الخير والسلوك الجميل.

وهذه أموال طائلة من فضل الله مسخرة تسيرها الدولة حفظها الله مع رعيل الحجاج تقوم بنجدة كل حاج، فترى الحاج متمتعاً في سكنه، لا حر ولا ألم لا في البيت ولا في السيارة،

Marfat.com

ولا في الخيمة، ولا حتى في الطريق ليمكن الحاج من مناجاة ربه وحبس نفسه للتهليل والدعاء والتكبير.

فاللَّهُمَّ ارزقنا شكر النعم، وزد هذه الدولة الكبيرة في عيون العالم إجلالاً وإكباراً وعظمة، لتأخذ طريقها إلى الإصلاح العام وترشيد المسلمين وجمع شملهم على كتاب ربهم وسلوك نبيهم.

Marfat.com

الشُّورَى وَالدَّولَـةُ السُّعُودِيَّة ...

في يوم أغر وفي ساعة من نهار يوم جديد يوم فرح وعيد، يوم صحوة ونهار سعيد، يقف الملك عبد العزيز في اليوم المجيد يؤسس مجلس الشورى مجلس الأمة والرأي والمشورة ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

يوم مجموع له الناس ـ يوم الاثنين ٢٢ جمادى الأولى عام سبع وأربعين وثلاثمائة وألف يقف الملك عبد العزيز خطيباً في المسلمين، وأنفس المسلمين كلها غبطة مخاطباً شعبه يرحمه الله ـ : إن لله سُنَّة ثابتة في قيام الدولة وسقوطها وتقدمها وتأخرها، فإذا تغيرت نفسيتها من سيئ إلى حسن ومن حسن إلى أحسن درجت في مدارج الكمال وبدله الله بالضعف قوة، وبالضيعة رفعة، وبالانزواء ظهوراً وعلواً ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

وجاء في الخطاب العظيم أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بنى ملكه بيده وقضى على الفرقة والأحزاب المتعادية المتقاتلة المتسالبة، كما قضى على الدسائس التي كانت تفت في عضدهم وتهدد قوتهم فيذهب الأمر من أيديهم، ولم يكن له من عضد في ذلك إلا الله وحده فبنى سلطاناً قوياً وأضاف إليه ملكاً واسعاً قوياً ـ وكفاه فخراً ـ (أم القرى)

Marfat.com

التي فيها الكعبة البيت الحرام، والتي هي نهج الإسلام ومهبط الوحي ومنزل ـ محمد ﷺ ـ ودار المهاجرين والصحابة الأولين، وأخته المدينة طيبة موئل المسلمين ومبعث الهداية الإسلامية إلى النواحي النائية، والمقر الأبدي للرسول ﷺ كفاه فخراً رفع منار الإسلام والعدل فيهما وما حولهما حتى أصبحتا مثابة للناس وأمناً.

وقد برزت في خطابه يرحمه الله روح الإخلاص المتجلية في كل لفظة وحركة إيمانية، وهذه ثمرة التمسك بالدين الإسلامي الحق وانتهاج منهجه القويم، ومن ذلك التأريخ والجزيرة العظيمة المباركة يعود إليها أمنها وعزها وقوتها ومجدها وعظمتها واستقرارها وأمنها، وينهمر عليها رزقها، تنمو وتكبر وتتطور وتعظم حتى تحدث العالم عن حضارتها وعن أمنها وعن كثرة رزقها، وبصدق إيمان ونجاح عمل ودين عظيم غشى البلاد وبذل للنفوس في سبيل الله، ليورث القلوب شجاعة وقوة وكفاحاً ومراساً ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وتتتابع مسيرة الإصلاح حتى انزوى التخلف وذاب الباطل وتكللت الحياة بالنجاح علمياً واقتصادياً وعمرانياً وسياسةً وتنظيماً، وهو مشهود لدى سكان اليابس والماء. وأصبح من المسلّم به أن الدولة الإسلامية في جميع عهودها وأدوارها السياسية والتاريخية، ومنذ أن أسست قامت على الإسلام عقيدة وشريعة، وهذا سر ديمومتها، وفتوتها وصلاح أمرها؛ فهي تتعامل مع المنهج القرآني الأبلج ـ والنظام المحمدي الأحمد ـ ونظام الشورى جزء لا يتجزأ من النظام السياسي في الإسلام.

Marfat.com

ومنذ أن أكرم الله البشرية بهذا الدين، والشورى تؤدي وظيفتها الرائعة في إسناد وإرفاد نظام الحكم في الدولة الإسلامية، فهي به أسعد وأعز وأقوى وأمكن، ونحن في هذه البلاد نعيش الشورى في أوضح صورتها وأتم معانيها قبل إعلان النظام الجديد وبعده، فأبواب أولياء الأمر مشرّعة على مصراعيها لكل ناصح أمين، يثمنون ويقدرون كل رأي متزن واقتراح وجيه وفكرة نبيلة ومقولة سديدة، تسهم في بناء الأمة وإعزازها وحمايتها وصيانتها، فهم لأقوالهم سامعون ولاقتراحاتهم منفذون ولسعيهم شاكرون.

وما افتتاح خادم الحرمين الشريفين ـ أيده الله ـ لمجلس الشورى إلا إيذاناً بتشغيل كوادره الكريمة وأجهزته الغراء؛ إلا ترسيخ وتأكيد للمسيرة العظيمة التي خطى خطواتها الأولى المباركة الإمام عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم أعقبه في السير عليها أبناءه الأجلاء محيين بذلك سُنَّة رسول الإنسانية ونبي الرحمة محمد بن عبد الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وواقعنا أعظم شاهد على حظوظنا وغبطتنا وتفردنا بخيرات عظام هيئت لنا.

اللَّهُمَّ أدم علينا نعمة الأمن والأمان، وأدم على ولي أمرنا الصحة والتوفيق.

"جزيرة الكعبة" مصدر الخير ...

إشراقات ٥٤٨

وما الأمة إلا مجموعة من الناس متعاضدة متماسكة، من الأفراد متحابة متعاونة متقاسمة للخير، مبيدة للشر مفنيةً للرذائل مقومة للأخلاق، متقابلة للأفكار غير متدابرة، متحابة تسد الخلل وتقضي على العرقية والخمول والكسل ـ لا يفضل أحد على أحد إلا بعقله وعمله وتقاه.

هذه هي أمة البقاء والنماء والحضارة، كلما كان الفرد فيها سليماً كان بناء الأمة سليماً، وكلما كانت أخلاق الأمة قوية تقية كانت اتجاهاتها سليمة وأهدافها مستقيمة.

فالإسلام والحمد لله أوفى الأديان والشرائع غاية، تتوازن القوى المختلفة في المجتمع فلا يطغى جانب على جانب، ولا فرد على فرد، ولا جماعة على جماعة، ولا قرية على قرية، الله واحد والإسلام واحد والرسول ﷺ واحد، والأمة واحدة، والحياة للجميع واحدة، وأعدلها في بناء الأمة بناء متراصاً لا وهن فيه ولا ثغرة ولا اختلال ولا جفاء ولا عصبية مدمرة للأمن والأمان، بكتاب الله معتصمة وحول رائدها ساهرة متفانية، ولحب الخير مستميتة.

إن الفرقان يعتني بتنظيم حياة الناس المادية والمعنوية والسلوكية والعلمية؛ كأتم ما تعني به المذاهب الاقتصادية، ويهتم

بتقويم الأخلاق الاجتماعية؛ كأقوى ما تهتم بذلك الدعوات الأخلاقية، ويبالغ في تطهير القلب وتزكيته النفس أشد ما يبالغ في ذلك دين، ولقد استطاع أن يقيم دولة وينشئ أمة - اتصفت بالقوة والعزة والمنعة والأمن والسلام والحب والوئام لقرون عدة تحكم العالم وتسير السفينة في براري ومحيطات الأمان - لا تخشى من فكر منحرف ولا من عرق بالشر ينزف، الله يحفظها من الريح ويسيرها مع الرياح ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ [الانفطار: ١٠]. فكان المسلم فيها قوياً في كل ناحية من نواحي حياته قوياً في روحه، قوياً في خلقه، قوياً في جسمه في إيمانه في حبه للخير لكل الناس، والتفاضل بالأعمال المتقنة والإخلاص الفعّال، وفي كل ما يعطيه لفظ القوة من دلالة.

وها نحن اليوم نستقبل خيرات وتنظيمات وأساسات وقواعد وأنظمة في بلاد الخيرات التي عوّدت العالم أن الخير يصدر منها دائماً ويغشى العالم في كل مكان وزمان - نظام الحكم ونظام الشورى ونظام الإدارة والمناطق ونظام الجامعات ونظام الوزراء والوظائف الكبيرة لتأخذ هذه الأنظمة طريقها إلى ما يصلح الفرد والجماعة والبلاد - والتكافل الاجتماعي والعدل المنشود المحيي للقلوب الداعي للتماسك، وتقاسم الحياة في هذه الحياة بتكوين الفرد المسلم القوي في دينه وفي خلقه وفي علمه وفي صبره وجده ونضاله، وهذا القرآن الكريم يبشركم ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

Marfat.com

ما أعظمه من دين...

٤/ربيع الأول/١٤١٦هـ العدد (١٠٤١٥)

دين لا زالت أصوله ومبادئه حلم البشرية على الرغم مما وصلت إليه من تطور وتقدم وحضارة، ولا زالت أصوله الفكرية والروحية تحمل إلى العالم الأمن والسلام والرخاء، وهو جديد متجدد في نظرته للكون والحياة، عظيم في تشريعاته وتطبيقاته.

دين وضع أصولاً خالدة لإصلاح جميع مجالات الحياة ونواحي النشاط الإنساني على مستوى الشعوب والأسر والأفراد، ودعا إلى الإيمان بما يؤدي إليه الدليل من كتاب وسُنَّة، وحرَّم العبث والزيادة والنقص فيه، والتأويل والتحريف في معانيه، ودعا إلى أخوة بشرية عامة لا فضل فيها لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح، والخضوع لأمر الله والصبر على الأذى، والمصابرة مع أهله وذويه.

جمع أمماً وشعوباً تحت ظلاله حين كان يطبق على النفس قبل الغير، مما عجزت عن تحقيقه وتطبيقه كل الأنظمة والأمم مع عدله في الحكم والإيمان بالحرية والشورى والإيثار على النفس في كل شيء، وتطبيق للإخاء والمساواة بحقٍّ ظاهراً وباطناً، فعمل على نشر الأمن والرفاهية والسلام والوئام بين بني البشر جميعاً بدون تمييز.

Marfat.com

حلَّ جميع العصبيات وأبطلها والعرقيات وخذلها، وكل المشكلات وأزالها، وجميع العقد النفسية والروحية وحلها، ووضع مكانها حب الخير والتعاون والرحمة والسلام والوئام والبر الشفقة، هذَّب العواطف والمشاعر الإنسانية وطهَّرها وسما بها.

طوّع الحياة أمام الناس وجعلها تعاوناً ومشاركة وتبادلاً للمنافع والخيرات.

ما أعظمه من دين قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وما أعظمها من أمة لو تمسكت به وأقامته لأصبحت كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فيا حسرةَ من جهل هذا الدين، ويا نكبةَ من حرم هذا الدين، ويا ويل من أصبح فتنة لصد الناس عنه وأبعدهم عن حلاوته.

ومن الكفر بأنعم الله أن لا يستخدم الإنسان طاقته الروحية في التعرف على الله والاستمداد من قوته، والاهتداء بهديه، ثم العمل بمقتضى ذلك كله على ما يرضي الله، ثم محاولة إيصال الخير الذي وصل إلى جميع البشر.

هكذا الإسلام وهكذا أهله وروَّاده ومعتنقوه قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨].

ومن الكفر بأنعم الله أن لا يستخدم الإنسان طاقته العقلية في التعرف على أسرار الكون وقوانينه واستغلال ذلك كله في تنظيم الحياة البشرية وتقويمها، والسير بها في نهجها القويم كما هو منهج الرسل عليهم صلوات ربي وتسليماته.

Marfat.com

فمع الإيمان والخضوع لتعاليم الإسلام يستطيع الإنسان أن يكون العابد لله المستمد من هداه، ويكون المفكر المتعرف على أسرار الكون وقوانينه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وأن يكون العامل الذي يصلح الأرض ويعمر البلاد، يتخلق بأخلاق القرآن العظيم ظاهراً وباطناً في السر والعلن. هكذا الرسل والصادقون من البشر.

أي: أنه في الإسلام تستطيع الجماعة المسلمة أن تمارس نشاطها المادي؛ لأنه من الدين فلا يمنعها هذا النشاط من عبادة الله واستخراج كنوزها وخيراتها، حيث قال الله تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، وقال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

ومن هذا المنطلق فالجماعة المسلمة لا يمنعها هذا ولا ذاك من العطاء العلمي والإبداع الحضاري؛ لأنه أول من أسس الحضارة وسمى المدينة بالمدينة هو رسول الحضارة (أي: لغة الحضارة).

فهو الدين الذي وازن بين ماديات الإنسان ومعنوياته، وبين ضروراته وتطلعاته وبين الواقع المحسوس، والإيمان بالغيب، وما أعظمه من دين وازن بين كل متطلبات الحياة.

Marfat.com

المدينة المفقودة...

إشراقات ٥٢٣

المدنية الحق هي سلوك كمال تكسب المتحضر صحة في جسمه ونمواً في تجاربه ونظافةً في ملبسه وصقلاً في عقله، تكسوه حلة تجمله وتزينه في وطنه وعشيرته وقريته ومدينته وشعبه وأخلاقه الكاسبة لنفسه وما حوله، وتجعله من السعداء في إعمار دنياه، ونظام في حياته وإصلاح آخرته.

فمن تلبس بلباس المدنية التي أسسها رسول العالم سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، وسعى لها سعيها كان متمدناً متحضراً متفوقاً متميزاً بين العاملين، ومن فهمها على غير وجهها الصحي والعقلي والعملي والأخلاقي، وارتدى لها رداءً غير ردائها كان ممن طمس على قلوبهم من الران أعمى به بصيرتهم، وضرب بينهم وبين الرقي أسواراً لا تقوى على اختراقها مدافع الآمال، بل تضعف عن بلوغ قممها نسور الأماني وتكُلُّ عن تحصيلها الأمنيات.

ما المدنية إلا أخلاق فاضلة ـ أخلاق الأنبياء حياة الرسل ونظام العدل وعمل العقلاء، والتي أثمرت في ائتلاف الأفراد واتحاد الجماعات وتجميع الأكف وتوحيد الضمائر، وسعيٌ وجد.

بيد أن عمران البلاد وارتقاء الحالة الاجتماعية فرداً وأسرةً وشعباً ووطناً، وإقدام على تطهير النفس من رذائل الأخلاق

Marfat.com

وانحطاط المروءات وإذابة الفوارق والاستعلاءات؛ لاكتساب الفضائل وإحجام عن الضرر بالناس والوطن وابتعاد عن مناكر الأخلاق وسفاف الأمور، وبذل لتخفيف ويلات البائس الحزين وتشييد صروح التعليم.

كانت الأمم العربية وكان لها في المدنية الصحيحة صولة وأي صولة، وفي تثبيت أركانها دولة وأي دولة، دولة الأخلاق والعدل والعمل، شكر حضارتها العالم ولم ينكر مجدها وحضارتها إلا الكفور الحقود، ثم دار عليها الزمن فطرأ عليها ما طرأ؛ مما خرب عمرانها وبدد بمدنها وقراها.

سُنَّة الله فيمن لم يعمل بقانون الجد والنشاط واجتماع الفكر الموحد، ولم يظل سائراً في سبيل الحق والعدل والإنصاف، سائراً في نمو الحضارة الثابتة الصلبة؛ فانتقلت علوم العرب وحضارتهم إلى قوم عرفوا فضل التقدم فاحتلوا ميراثها ما عدى التقوى ومخافة الله، فأحلوها المقام الأرفع وفرشوا لها مكاناً في عقولهم ووسعوا لها صدورهم وزادوا فيها ما اقتضته سُنَّة الترقي والاستحداث والابتكار، وما دعت إليه الحاجة، فبلغوا من الكمال في الحضارة مبلغاً عظيماً وجسيماً، وساروا أشواطاً إلى الأمام فملكوا نواصي الأمم الخاملة الراقدة، وأحكموا الشكائم في أفواهها، غير أن مدنيتهم لم تخلُ من شوائب تخالط كل قوم استبحر عمرانهم ونمت حضارتهم.

وقد أفاق اليوم الشرق من غفلته وتنبَّه من سباته وطفق يقلِّد مدنية الغرب ولم يبتكر، كما قلَّد الغرب مدنية الشرق وابتكر من قبل،

Marfat.com

غير أن السير الجديد في عالمنا العربي بطيء وضعيف، ولم ينجح إلا بقشور التمدن (الكَرَفَته) و(بلوزة) النساء و(بنطلون شيك) للرجال وعوامل التعرية تجرف في النساء، وعلى طول حضارة جسمها تاركاً لُباب الحضارة قاهرة الأمم وقيادة العالم من صاروخ وطائرة ومدفع وعلوم كونية تعطي الصدارة، والجلوس على الصدور تدر على البلاد غنى وثروة، وتجداح منها الفقر وتقضي على البؤس والانحطاط والأمراض وفساد العقول. ويحيي الله الأرض وهي رميم بحضارة سيد المرسلين.

فيجب العودة إلى الله بدل هذا التناحر والتخاصم والتنافر على باطل، غيبوا أفكاركم وعقولكم في العمل تجنوا ثمار الحياة الحقة، وابنوا ما بناه أجدادكم تأخذوا طريقكم إلى حضارتكم المفقودة والمنهوبة.

Marfat.com

جِنايةُ العَالَمِ...

إشراقات ٥٣٢

لئن كان خطر اندلاع حربٍ عالميةٍ لا تبقي ولا تذر، تهلك الأخضر واليابس، تقطع النسل وتذيب الحياة قد تراجع، والخوف من مواجهة شاملة وتصادم بين الشرق والغرب قد انحسر، غير أن أخطاراً كثيرة لا تزال تواجه الإنسانية جمعاء.

منها: أخطار تواجه المجتمعات الإسلامية خاصة؛ كأخطار الجهل والجوع والمرض، والمحاولات التي تتم في السر والعلن من أجل إحداث القلاقل، وإشعال الفتن، والتناحر على السلطة والانكباب والتسلط والتهارش على الحكم، والتعصب وتشريد الصالحين، وتخويف الطيبين، حتى جرَّت هذه المصائب على بعض البلدان الإسلامية الدمار والخراب، وعجز المفكرون من لمِّ الشعث وإدخال الحياة على تلك المجتمعات.

أخطاء يتعاظم خطرها في المجتمعات غير الإسلامية؛ كمحاولة إفناء الذات بالإنكباب على شرب الخمور وتعاطي المخدرات والإغراق الأثيم في الجنس، وما نتج بسبب ممارسته المحرمة والقذرة من أمراض باتت تهدد العالم بأسره، فلا تبقي ولا تذر ولا تترك إنساناً سوياً.

هذه الأخطار جاءت من صنع الإنسان واختياره، لا سبيل إلى

Marfat.com

رفعها ودرئها إلا بالرجوع والعودة إلى منهج رب العالمين للإنسانية جمعاء من أجل بقاء الإنسان وعدم انقراضه؛ فالالتزام بهذا المنهج يجعل الإنسان إنساناً سوياً محترماً، يملك تلك السيطرة على عقله وجوارحه وأحاسيسه وتدبر أموره، ويحسن تنظيم علاقته بغيره، حيث خُلق اجتماعياً بفطرته الإنسانية بلا ظلم ولا بغي ولا عدوان.

إن الرجوع إلى هذا المنهج كفيل بإخراج الإنسانية مما يتهددها من أخطار واقعة، وأخرى مقبلة لتزايد المهلكات في العالم وتناقص الإصلاح عاماً بعد عام وشهراً بعد شهر، حتى أصبحت لا تسمع إلا شراً على موجات الكرة الأرضية، فالخيار البشرية جميعها فهذا طريق الفناء وقد علم.

أما تثوب البشرية إلى منهج الأنبياء في يوم من الأيام! ففيه ستجد بغيتها وضالتها بعد أن طالت حيرتها وعظم توهينها ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١].

الإيمان بالله...

إشراقات ٦٢٢

إن لقوة الإيمان أثراً كبيراً في حياة الأمم والشعوب المسلمة والأسر والأفراد، فهو حافز قوي لفعل الخير الذي لا يمكن فعله من غير المؤمنين، وما رأينا أو سمعنا أن رجلاً قوي الإيمان، أو أمة شديدة اليقين تعرضت لأمر من الأمور الخطيرة، أو مسألة من المسائل المطروحة، إلا كان النجاح حليفها وصاحبها.

وإن التاريخ لمليءٌ بالأحداث الجسام ترفع من شأنها وتنهض بكيانها؛ لأن الغلبة دائماً لأقوياء الإيمان، وأن النصر يسير في ركابهم، والتوفيق يصحبهم، والله من فوق ذلك هاديهم ومعينهم وموفقهم إلى الطريق السوي.

وفي بطون كتب سيرة المسلمين العطرة، قصص البطولة والأبطال، وأحاديث عن عظماء الرجال، لم تخلّد بطولتهم، ولا برزت عظمتهم، إلا بإيمانهم القوي، وعقيدتهم الفتية، ويقينهم بأن القوة ليس في سيف يرفع، ولا حرب تشهر، دون أن يكون لها من يقين حاملها، وإيمان صاحبها، دافع تشق به طريقها، وتذود به عن الحياض.

أن قوة العدد والعُدد، واستعداد الجيوش وتدريبها، ليس إلا قوة ثانية بعد الإيمان، تحفز المقاتلين إلى أن يقضوا المعارك وقلوبهم مؤمنة قوية، لا يبالون أكانوا بعد ملاقاة أعدائهم أحياء

بالنصر والظفر أم شهداء عند ربهم يرزقون، وهي أمنيتهم في الحياة، وكما تكون قوة الإيمان في الجيش للمحارب، كذلك تكون في القائد الذي ينظم المواقع، ويرتب المقاتلين، ويبعث فيهم من روحه وقلبه ونفسه جميعاً العزيمة والإقدام، ويدعوهم إلى تحقيق الإيمان ليكون النصر على أعدائهم مهما يكون من القوة المادية والمنعة التنظيمية، فإن الإيمان نفسه قوة تتضاءل أمامها جميع القوى، وتتلاشى حيالها السيوف البواتر، والرماح المشرَّعة.

ولا يعني بالقوة قوة الجسد والصلاح، ولكن قوة النفس لا تكون إلا من عناصر أهمها الاعتماد على الله سبحانه، والإخلاص له في السر والعلن، والتجرد عن كل غاية من غايات الدنيا، والجهاد لله، إعلاء كلمته.

من هذه العناصر أو ببعض هذه العناصر، تتحرر الأوطان، وتنال حرية الشعوب، ويعلو دين الله، وبغيرها لا تقوم لوطن قائمة، ولا ينتصر مكافح في كفاحه، أو ينجح مجاهد في جهاده.

وإن لنا في رسول العالم ﷺ الأسوة الحسنة حين كتب الله له النصر بعد طول كفاح وجلاد، لا يبطره ظفر، ولم يطفه نصر؛ بل رسم لأصحابه دعوة الحق والإيمان على أسس متينة من العدل والقسطاس المستقيم.

وأكثر من هذا، وظل أصحابه يعملون على نمائه، وينشرون الإسلام ويرفعون لواءه، ويذودون عن الأوطان، ويحمون حماها، وهذا هو طريق المسلمين إلى النصر والعزة والسؤدد، الذي لا طريق غيره، اليوم وغداً وفي كل حين.

Marfat.com

ماهي السّعادة؟

إشراقات ٥٠٦

قالوا: السعادة كل شيء قبل أن تصل يدك إليه، السعادة اللقمة التي تمضغها، السعادة هي الماء الذي لا تجده عند الظمأ، السعادة في الدرهم المزيف الذي لا يوجد في جيبك غيره، السعادة هي الشجرة الوحيدة الظليلة في وقت الهجير وتُربط تحتها الأسود.

السعادة هي الطعام الذي يسقط فيه الذباب قبل أن تتذوقه، السعادة تمني الموت قبل أن ترى أفاعيله، والسعادة السلامة من الموت بعد أن تبصر ويلاته، السعادة أن يرمى سطل من القاذورات وطِنٌ من الحديد فيقع عليك سطل القاذورات ويخطئك طن الحديد.

السعادة أن تكون في ضحضاح من النار مختلفٍ عن أقرانها، السعادة أن يسطو عليك لص ويأخذ جميع مالك وتسلم أنت من القتل، والسعادة أن تزلق رجلك وينكسر أنفك وتسلم عينك، والسعادة أن تجد بعد كل ألم لذة.

السعادة أن تجد ألم غيرك فَتَلْتَذ أن الألم بغيرك لا بك، والسعادة أن ينبحك كلب فيمزق ثيابك ولكن لا تصاب بداء الكَلَب، السعادة أن تحبس مع القرود وغيرك يحبس مع أصحاب الأحقاد السوداء.

Marfat.com

السعادة أن تحب ولا تلمس لذة الحب يهطل عليك رذاذه، السعادة مقدمة الموت لا الموت نفسه، السعادة أن يحبس الكتاب عنك ولا تحبس أنت عن الكتاب، السعادة الابتسامة بعد التكشيرة.

والسعادة الخلود بعد الموت، والشفاء بعد المرض، والمناجاة بعد الانقطاع، وتقطير العاطفة على الورق، والحب بعد المناجاة، والستر بين العرايا من بني جنسه.

إن الشر والخير في دنيا المشاكل والمسؤوليات مختلط في عسر الحياة ويسرها، وعجرها وبجرها، وصحوتها وغفلتها، ونارها وجنانها، ومائها وعسلها؛ تسكن السعادة في قلب نارها مثل ما تسكن داخل سرابها وكما تسكن في قلب روحها شقوتها.

ألا ترى أن القبور تحتها قشرتها والقصور على ظهرها؟

ألا ترى أن الحي يسكن بجوار الميت والميت بجوار الحي لا يحس هذا بهذا ولا ذاك بذلك؟

ألا ترى أن البحار إذا غضبت على سكانها التهبت نيرانها، وصارعت نارها ماؤها لحرق سكانها.

إن الشر المثبت فيها والآلام المركزة في شرايينها والمبيت تحت إبطها يعذب من فوقها مأكول من تحتها فلا ملجأ ولا منجا ولا مخرج ولا فكاك ولا اختفاء ولا هروب من ودها الساقط على فؤاد ساكنها؛ إلا بالفرار إلى خالقها ووالي أمرها وصاهر شرها في نحرها. ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الذاريات: ٥٠].

إن هذه الدنيا ليست مقر سعادة ولم تخلق لذلك، فليس دنيا مقبلة وحدائق مزهرة، وأمنية يجهد للوصول عليها ولا متعة في حب

Marfat.com

غادة، ولا نياشين تعلق على صدر، ولا أموال من البحار يسبح في فجاجه، إن حياة تُغادر، وسعادة تمر مر السحاب وتفنى كما فنى ليل أمس والنهار.

إن السعادة لمن كان حبله بحبل الله متصل، ومن نور الله مقتبس، وبسلوك خير الورى سيد ولد آدم شفيع البشر يوم توزيع بطاقات، السعادة حين يسقى من كوثره السعادة.

اللَّهُمَّ صل وسلم على شفيع الأمة سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ.

Marfat.com

عرفت ربك فاعمل له ...

وما من نفس منفوسة إلا ولها دور في الحياة، دور معطاء وبنَّاء، فهي تعرف قيمة الحياة ولم تجهل وزنها أو تهمل دورها.

هذه النفس تضع الأمور في مواضعها، وتزنها بميزان الذهب والفضة، لا تغمطها حقها فتسخر دورها فيها، بل تتحمل المتاعب الجسمية والمشاق الأليمة من أجل راحة أمتها وإشراق مستقبلها، لتسعد هذه الأمة في أولاها وآخرها بنعيم ربها ومولاها، وتنعم بالعدل في بَرِّها ومائها ليسعد بالابتسامة والبهجة سكانها، وتلك هي المناداة والمناجاة بقوله جل في علاه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٣٠].

فأصبحت هذه النفس بعد رجوعها إلى ربها وتوجهها إليه مطمئنة فيما تحمله سائلة عما تجهله، العمل الصالح دينها، والقول الطيب لسان حالها، وما عداه لا يجد طريقاً إلى مسالك عروقها، والمحطات العاملة فيها، سكنها القرآن وحجابها سُنَّة سيد الأنام في كل حين وأوان.

ولقد مدحت هذه النفس في سورة الشمس، لتكون للناس نبراساً أكبر من الشمس، يمحو الله بها ظلام الجهل، ويزيل غيهب الضلال وظلمة المكان. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩، ١٠]، زكاها ليميزها ويجعل لها الدور الفعال

Marfat.com

في حياتها، بل في حياة الأمة التي تكتنفها الأهوال بسبب أفكار الدمار، والتي تسبب في زعزعة وتمزيق ديار المسلمين.

فاحرص أن يكون لك دورٌ فعال، بالنفس بالفكر باليد أو بالجنان، وكن من هؤلاء القوم الأُول، الذين هم أهل العزم والحزم والمُثُل، الذين شهدت لهم الأخلاق في دنيا الحاجات والمصارعات بحسن الذكر، وسجل في تاريخ عظماء أهل الأرض أعظم العبر والآيات، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٠ ـ ١٤]، قربوا بعملهم وسبقوا غيرهم بفعالهم، فاللَّهُمَّ ألهم نفوسنا ما يزينها ويدفع أذى الكبر والخيلاء عنها، وآتها تقواها وزكِّها أنت خير من زكاها؛ لتقوم بمهمتها التي خلقت من أجلها ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ٢٢].

وذو العقل المستنير الدؤوب في التفكير، هو الذي يعرف ما لها وما عليها؛ لأن العقل إذا انتصر على الهوى فهو نعمة وإلا أصبح نقمة.

فالعقل يُزوِّدها على أداء رسالتها كاملة لا نقص فيها، بكل أناة وحكمة وصبر وبصيرة، لاعتقاده أنها ما خلقت عبثاً ولا وجدت جزافاً، وأن أفعالها مكتوبة وأن القضاء يوم القضاء.

Marfat.com

الهَذَيَان حَديث الشَّيطَان...

إشراقات ٥٦٧

أهل الحزم يعوِّدون أنفسهم على ترك الهوى وإن كان مباحاً، ويسدّون الطرق التي يخشى منها الفتن، فالقلب إذا اشتغل بشيء منها أعرض عما خلق من أجله، من تعظيم للخالق وتبصر وفكر في أمور المخلوق، فربَّ فتنة علقت به فكانت سبباً في هلاكه، ولا شيء أعظم من الهذيان واللغو المؤدي إلى الفسوق والعصيان.

فالسلف كلامهم قليل وعملهم في الخيرات والصالحات كثير، إن قالوا فعلوا وإذا فعلوا أحسنوا.

أما من كان كلامه أكثر من عمله فلا جرم أن خطأه أكثر من صوابه، والمؤاخذة عليه ستكون في يومه قبل غده: «أنؤاخذ بما نقول؟ قال: **ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم**»(١).

فليحذر المؤمن من شر الهذيان والإذابة باللسان فإنه سيعود عليه بالوبال والخسران، وينجي الله المؤمنين الصالحين من كل مكر وبهتان، وهذا الباب من أعظم أبواب الفتن إلَّا أن الناس قد أهملوا مراعاته ودخل الشيطان عليهم بعد ما فتحوا له بابه ومهدوا سبيله.

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ١١ رقم ٢٦١٦).

Marfat.com

وعلى منهج الحذر مضى سلف الأمة وبه أمر العلماء العاملون من هذه الأمة، ومَنْ تخلص مِنَ الهذيان والقيل والقال فهو السعيد، ومن وقع فيه فما هو من الظالمين ببعيد، فالقول بلا عمل كمن يصب الماء في الرمال، وقد نعى الله ﷻ على هؤلاء فقال: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣].

إن المداومة عليه تصدئ القلب وتطمس البصيرة وتزرع الضغينة وتجر إلى سوء العاقبة، فعلى من ابتلي بهذا البلاء، أن يجلوه من قلبه بتلاوة القرآن وبالتدبر ومجالسة الصالحين، الذين لا يشغلون أنفسهم إلا بما فيه نفع عام للمسلمين ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

ففرغ قلبك بما يرفع به شأنك ويعلو به ذكرك ويجعل لك المكانة عند مولاك.

Marfat.com

للإسلام أخلاق عالية ...

إشراقات ٥٦٦

من القواعد التي بَنَتْ عليها الأمة أحكاماً شرعية، بعد تدبرهم للكتاب والسُّنَّة: سد باب الذريعة التي هي من أعمال الإنسان وأقواله، فكانت وسيلة إلى مفسدة كبيرة فسفكت بسببها دماء محرمة ورميت أعراض مصونة؛ إذ الإثم منوط بفعل الوسيلة، منع العلم بما من شأنها أن تقضي إليه من مفسدة لا حد لها ولا نهاية.

ومن حكمة التشريع الإسلامي: أنه لم يقصر النظر على ما يحتوي المفسدة بنفسه؛ بل نظر إلى الوسيلة المؤدية إلى المفسدة فمنعها. حرَّم النظر وأمر بغض البصر؛ لأن النظر يثير الهوى، والهوى يدفع إلى ارتكاب مفسدة هتك الأعراض واختلاط الأنساب، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، فأمر ﷻ بغض البصر قبل حفظ الفرج؛ لأنه الوسيلة إلى إثارة الشهوة.

ومن حكمة التشريع الإسلامي: النهي عن السب والشتم المؤديين إلى سب الآباء الذين أمر الله ببرهم والترحم عليهم، ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، وقال ﷺ: «**لعن الله الرجل يسب أباه**» فتعجب الصحابة من ذلك وقالوا: وكيف «يسب الرجل أباه؟!!»؛ لأن سب الآباء يعتبر كبيرة فبيَّن لهم النبي ﷺ ذلك

Marfat.com

بقوله: «**يسب أبا الرجل فيسب الرجل أباه، ويسب أمه فيسب أمه**»[1]، فأخذ العلماء هذه الأصول وبنوا عليها أحكاماً شرعية، وذلك كمن ناول سكيناً لآخر فقتل به، يعتبر المناول كالفاعل.

ومن هذا القبيل من ناول مسكراً أو مخدراً فقد نشر شراً مستطيراً فكان عقابه ليس بأقل من متعاطيه؛ لأنه الوسيلة إلى فقدان عقل صاحبه، والأحكام الشرعية جاءت لصيانة الأنفس وحمايتها والذود عنها.

وأبعد من هذا أن الشريعة الإسلامية حرمت سب الآلهة مع أنها باطلة، أو النقص من البِيَع والكنيسة حتى لا تأخذ الكفار الحمية فيسبون الإلـٰه الحق ويهدمون المساجد بدون حق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدۡوًۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

فسد باب الذريعة في الأحكام العامة والخاصة فيه مصلحة عظيمة للأمة الإسلامية، حتى لا يخوض ناسٌ في مسائل كثيرة ويدّعون أنه ليس فيها أدلة شرعية على المنع أو الإباحة، مع أن ذاك الإدعاء مبناه على الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية وعدم التدبر في كتاب الله.

إن سد باب الذريعة من مكارم الشريعة.

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٢٢٢٨ رقم ٥٦٢٨).

Marfat.com

الشريعة وافية...

إشراقات ٥٣٤

الشريعة وافية، والنقص إن وجد في رابطة علماء الإسلام في العالم حيث أمروا بالبيان ولم يبينوا..

إنّ مما يَجني على الإنسان في هذا العالم، قلة العلم وسوء الفهم وطموم الجهل وعدم الإدراك لمقاصد الشريعة الإسلامية، التي هي الجنة الواقية لكل عصر ومصر في الحياة من الوقوع في سوء المعاملة، والتوصل إلى الحقيقة التي هي النجاة من كل شدة وضيق، والحل لكل مشكلة وقعت الأمة بسببها في حيرة التيه ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

لذا على الأمة الإسلامية أن لا تقف على الآية: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤] دون إتمام ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]، وإلا أصبح كل مصل ينتظر العذاب، وهكذا على الأمة أن تبحث وتغوص لتستخرج درراً وهو ما يعنيه القرآن العظيم؛ لأن المعنيين في أول السورة هم المعنيون في آخر السورة، هم في أشد الحاجة إليها من حاجة العطشى في الأرض الرمضاء إلى قطرة الماء، أشد ممن يرى السراب ماءاً والثرى طعاماً من شدة عطشه وجوعه وجهله، على الأمة الإسلامية أن تبرهن للذين لا يعرفون أسرار الشريعة الإسلامية ولا شموا رائحتها ولا ذاقوا أو تذوقوا طعمها،

Marfat.com

ويتهمون الشريعة بأنها عاجزة عن حل المشكلات العويصة في زمانهم التي وقعت في هذه الأزمنة، وتوقفت عليها شؤون الحياة ووقف وتبلد المسلمون أمامها حائرين عاجزين عن حلها، وهي أمور يحتاجها العالم في يومه وليله حسب نظام (خذ وهات).

على الأمة وهيئات البيان والتفسير أن تبين للناس ما نزل إليهم، وتنشره في كتيبات يطلع عليها الخاصة والعامة بلغة سهلة وأمثلة واضحة، مع ترجمته إلى كل اللغات لتقوم الحجة على متهمي الشريعة وليتبصر من أراد لقمة طيبة «أن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً» لا سيما أن معظم التجار الكبار من أبناء الملة المحمدية فهم في حاجة إلى توضيح مشكلات تجارتهم.

إن مشكلة فقر الكتاب الإسلامي من النشر والتعميم والمداولة، لهو تقصير وارد ومعهم الحق في ذلك، فالأمة الإسلامية تنادينا من أجل الإغاثة، والشريعة تطالبنا بأن نتدبر ما أنزل إلينا من ربنا، وأن نخرج للناس أحكاماً من شرع الله المنزل أسوة بأصحاب رسول الله ﷺ وتابعيه، ولا مشكلة إلا وفي الإسلام لها حل لا يختلف فيه العقلاء.

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

Marfat.com

سببُ حالاتنا الازدواجيّة...

إشراقات ٥٦٥

قد تعتري الإنسان في حياته الخاصة أو العامة قضايا أو قضية ربما كانت صغيرة وربما كانت كبيرة تسبب فيها المفتنون، فيحاول المؤمن الخروج منها ليمتطي متن الأرض أو الدابة ليتعافى من البلوى التي أصيب بها وليتدارك فراغاً بذكر الله فيه، أو يبعد عن نفسه كيد الكائدين، أو يدفع الأذى الذي يكاد يلحق به ابتلاء فتمضي عليه ساعة أو ساعات، وهو يفكر في أمر المسلمين الذين يصابون في كل وقت وحين من أناس جندوا أنفسهم مع إبليس اللعين، وهو في الحسرة والندامة على ما فات منهم يوم الدين حين يقف العالم لدى الخالق العظيم.

وسبب هذه الآفات عدم التعاون ومراقبة رب العالمين والتعاون المفروض الذي أمر به رب الأرض والسماوات ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]؛ لأن الظلم والعدوان ينسفان الحياة نسفاً، وبالتعاون تنجلي الظلمات وتُقضى الحاجات، ويستريح الذهن من التفكير الذي قد يدوم مع الإنسان الأيام والساعات متأملاً جرأة من لا يخشى الله ولا يخافه.

ولو سمع الجاني الرشد ما وقع في حبال الظلم والبهتان، ولانتهى من التفكير في ما أهمه في ساعة أو بضع ساعات، فتأمل

Marfat.com

ظروف الحياة الطيبة، وتفانى بصدق وإخلاص فيما فيه الحياة وإصلاح الناس، فتفانى في خدمة مجتمعه ليله ونهاره في رفع البناء وتشييده، وإزالة الكآبة عنه والتنشيط بعد كد التعب والمشقة.

والذي يؤسَف له أن الكثير من الناس في حالة غير طبيعية لما يحملونه من أثقال الحقد التي انقضت ظهورهم منها وانحنت وتقوست بسببها، إن الكثير مرضى وأشد من مرضهم أنهم لا يشعرون بأنهم مرضى وبحاجة إلى غيرهم لتوجيه مسيرتهم بما لديهم من أفكار وتجربة.

إن من العار على المرء أن يكون من أتباع هذا الدين، ولا تكون منه تلك الخيرة للأمة الإسلامية وحل مشكلاتها الخاصة والعامة، لا سيما وأن بعض الأشياء لا تحتاج إلى عناء مضن ولا إلى تفكير عميق، ولا إلى بذل أموال طائلة، وإنما هي كلمات أو كلمة حق تحل بها أي مشكلة حتى يستريح الإنسان.

إن هناك ميزة تفرق بين المتعاونين مع الأمة وبين الذين لا يبالون بأي حاجة، إنها ميزة الإخلاص والنصيحة وشتان ما بين مصلح ومفسد، وبين العقيدة الدينية والعقيدة الدنيوية.

فالعقيدة الدينية تسد كل فراغ في النفوس وتؤمنها من الهوس وتأخذ بيدها إلى شاطئ الخلاص، وتقول لها كوني مع الناس في خدمتهم بكل صدق وإخلاص وحب وإيناس.

وأما من يعتقد اعتقاداً دنيوياً فهو يعيش معيشة ضنكاً بينه وبين أولاده ومع نفسه وماله، نسأل الله أن يجيرنا بالإيمان ويحفظنا بالإسلام.

Marfat.com

المؤمنُ فطِنٌ...

إشراقات ٥٣٥

المؤمن من يأخذ حذره، ولا يأمن مكر قوم قد ضلّوا عن سبيله، ولما علموا بضلالهم أخذتهم العزة بالإثم فازدادوا في طغيانهم وعتوهم يعمهون، وتعمدوا ما هم فيه، ولم يريدوا الرجوع عنه، والأدلة والقرائن شاهدة بذلك.

وكيف يرجعون وهم يريدون الخبال بالمسلمين، وإيقاد نار الفتنة حتى بين الأقربين ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]، قوم خُلقُهم الكبر والأنانية والادعاء بالمعرفة منذ وقبل بعث خير الخليقة.

فليحذر أهل الإيمان من مكر وخداع أهل الخيانة والبهتان، فهم شر على أنفسهم، شر على الأمة، شر على الحياة، شر على الإصلاح، شر يريدون لمن في الأرض.

ومن أراد المزيد من معرفة خباياهم ومكرهم فليقرأ القرآن ففيه نبأ الأولين والآخرين الصالحين والمفسدين، المنافقين والمرائين الباحثين عن الحق والضالين عنه، والنبهاء والغافلين وحينئذ تبلى أخبارهم وما هم عليه، ليفرق المؤمن بين الألوان والطعوم وبين الطيبات والسموم.

المؤمن يقظ حذر لا يقع في المخاطر، ولا يكون سبباً للتدمير

لا بلسانه ولا بيده ولا بإشارة بنانه، كما أن المفضل لا يكون سبباً في اليقظة والتحذير من الهلكة، وخير الناس ما كان مستفيداً لما بعد الموت، وما وقعت فيه الأمم الخالية، ويرحم الله عمر المُلْهَم الذي يفيض علماً وحكماً «لست بخب ولا الخب يخدعني».

وهكذا المؤمن الفطن المتنور بالكتاب المبين، فإنه لا يقدم على أمر حتى يقرأ قصص القرآن ليدرك مخاطر ناس في هذا أو ذاك الزمان ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، ويقرأ ما هو مسطور في كتب الأولين ليكون على يقين من قوم أهل بهت وإفك متواصل دفين.

* * *

Marfat.com

ظواهر وبواطن المؤمنين...

إشراقات ٥٤٤

من الأمور والحقائق المعروفة والملموسة والمشاهدة أن العبادات الصادقة بجموعها واختلافها لها سلطان كبير على ممارسيها، تستهدف بناء كيان الإنسان وتعمر هيكله وروحه وتقوّم تصرفاته بناء روحياً قويماً.

فكل عبادة لها دورها على محيطه ولها أثرها في تقويم جانب من جوانب النفس البشرية، ولا تزال العبادات الخاشعة تنمو بالإنسان حتى تجعل منه الإنسان السوي المتميز بوقاره الكامل اعتدالاً واستقامة وطهارة وحباً ونقاء، بعيداً عن الغمز والهمز واللمز والاستهتار لتأثير لقائه بالله ولقاء الله به حال بينه وبين المعاصي.

فالعبادات من جانب تطهر النفس من الهوى ومن الانحراف ومن الخوف ومن المخلوقين، وتوجد من جانب آخر في الإنسان حباً للخالق العظيم واتجاهاً إليه ورهبة منه تجعله من صالحي الأمة، ومن توضع عنده الأمانات وتكشف بواسطته المدلهمات باطنه يلتقي بربه كل ثواني الساعات يخشى أن تغشاه غفلة الغافلين، وتأزه أزة المتكبرين والمغالين والمتاجرين بالدين الناقمين على الصالحين.

ومن الواضح والمعلوم أن العبد عندما يخاف الله ويرهبه ويخشاه، فهو لا يخشى غيره ولا يخاف من سواه وليس في قلبه

Marfat.com

وجوارحه لأحد حساب إلا بالدين العظيم والشرع المتين، فهو يعيش بين الناس عظيماً وعند ربه كبيراً.

عندما لا يخاف الله ولا يخشاه ولا يراقبه في حاله ظاهراً وباطناً تحيط به أسباب الخوف وازدياد الرهق على نفسه وجاهه ومعيشته، فتدخل في أعماله الخيانة لربه ولدينه ولوطنه، فعندئذ يمتلئ خوفاً وفزعاً وانزعاجاً، وعدم توكل، وإشغال الضمير بالقلق المخيف، فهو يخاف من كل شيء حتى من أضعف مخلوقات الله، لذلك كانت العبادة عبودية لله من جانب لا يشاركه فيها أحد ولا ينازع العابد فيها انشغال لأحد سواه نية وعملاً وقواماً، وتحرراً من كل عبودية باطنه وظاهره عملاً ونية وكسباً.

وهذا هو السبيل إلى تربية روحية قويمة تخلق الإنسان الحر الكريم، يمتلئ خوفاً من الله والشفقة على عباد الله وعملاً جاداً من أجل البناء والتشييد.

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ [الزمر: ١٤، ١٥]..

Marfat.com

التَّوفِيق وَالتَّفوق...

إشراقات ٥٥٢

نفوس المؤمنين تهب بروائح ندية وأنفاس ندية، ولكل مؤمن فعال محتسب نفحة مُرضية، أزكى وأعطر من نشر الخزامى وأرق من نسيم النعامى لوصفته بالشرع كالأترجة، ولا يقل طعماً من التمرة.. والتي لا يتغير طعمها كغيرها من نعيم ما غرس وزرع للمخلوق.. إذ أن رائحة الخزامى تبيد وتفنى، ونفحة المؤمن تنمو وتبقى وتصقل وتتجدد ولا تظمأ ولا تعرى ولا تجوع.. قال تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ [طه: ٧٥].

وجّهتهم آيات الله وأنواره فهي نحو الخير تواقة، وأفئدتهم إلى الأعمال الصالحات دوماً متشوقة وسباقة، ولوع للمجد ولا يرغبون في ارتقاء الخير بدون جد وكد كبير اقتداء بسيد البشر والشفيع يوم المحشر، كل بنفسه مشغول ومشتغل وهو الساجد لله يطلب من الله للعالم النجاة ﷺ ما أمر بشيء إلا كان سباقاً إليه.. وهذا حظ أتباعه ﷺ لو أقسم على الله لأبره.

هذا من سلك سبيل الهدى ونزع من قلبه الغل والكدر.. ومحى بالإيمان من جوفه الظلم والبغي والحسد منحهم الله توفيقه سرمداً.

Marfat.com

وأن من النعمة العظمى على عباد الله الأصفياء أنهم يتصفون بالأوفياء، أفكارهم صافية نافعة ومن الشوائب آمنة من وصمة النوائب محفوظة..

وهذا حظهم أخبر الله به وسيرتهم وعلاقتهم بربهم، **«وما يزال عبدي يتقرب إلي حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه»**(١).

النافلة كل عمل متعدٍ أو لازم قربة إلى الله فهو نافلة، هذه صفات المؤمنين وهذا عملهم أسأل الله أن تكون منهم واعمل لذلك.

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٣٨٤ رقم ٦١٣٧).

Marfat.com

الإسلام يسكن القلوب...

إشراقات ٥٥٤

لم تشهد الدنيا ديناً غشي العالم بسرعة مذهلة حتى بلغ حد العجب وعم أجزاء كبيرة من الأرض، ما بلغه الإسلام.. حيث دخل الناس في الإسلام طالبين الحرية والطمأنينة من كيد الدنيا ونكدها وكدحها ومتاعبها الفتاكة.

والقرب من الله باعث الرسل يحملون الفرقان لنجاة الإنسان من الإنسان وتخليصه من الظلم والعدوان.

وقد فرح المسلمون بهذا الدين، دين الخلاص الذي انبثق كالفجر حتى أضاء المدائن وما ورائها، وأضاء الأندلس وما حولها، ولم يترك بقعة من الأرض إلا وأطل عليها بنوره يسري في العالم غدواً وعشياً لحاجة الدنيا لحياة يراقبها الإسلام.

وما انتقل حامل الرسالة صلوات الله وسلامه عليه إلى الرفيق الأعلى حتى دخلت الجزيرة في حظيرة الإسلام أرضاً وإنساناً، حتى من يرد الله هدايته من الجان.

ولم يمض ٢٥ عاماً على نزول القرآن حتى دخلت في الإسلام دولتان: فارس، والروم، وأفريقيا، ودخل في عدله من لا يعرف سعادة الحياة فعاش الناس في إسلام وأمان وروحانية.

Marfat.com

ولم يتجاوز تاريخ نزول القرآن العظيم المائة سنة حتى استبحر الإسلام وغشى بلاد السند ومعظم بلاد الهند وما جاورها من بلاد التركستان ووصل إلى حدود الصين والأندلس في أوروبا، وصدق رسول الإسلام ﷺ حين قال: «**سيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها**»؛ أي: ما حوته شمسنا وهي وجه الأرض أرض النبوات والتاريخ والأمجاد والمحشر يوم التناد.

وإذا بحثنا عن سر هذا الانتشار وهذا الانتصار للإسلام لمسنا أن السر في الإسلام نفسه وفي حامل لوائه.

أما الإسلام فقد حمل عناصر الخير جميعها، فهو الحق المنشود والخير المعمم والقوة الضاربة المهيمنة على جميع القوى، والجمال الباهر المعنوي، جاء الإسلام ليوجه الناس إلى وجهة واحدة، وبُعد واحد، وأخلاق واحدة، ونظام مشترك، يتحكم في السرائر كما يتحكم في الظواهر ولم يملك المرء له دفعاً كلما حاول الارتداد والخلاص ملك عليه أمره لأنه ملك السرائر وحكم الجوانيات، وتركز على عرش الصدور، فمن أجله ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، أعطى العزة والكرامة حيث أشار إلى خالق واحد لهذا الكون قادر عالم يحيي ويميت يعدم ويبعث، وأشار إلى أن إلـهاً يقع عليه الهلاك لا يجوز أن يعبد وتنكس النواصي له، ولا يجوز أن نخاف منه لأنه إله ضعيف ينعدم ويفنى ويذوب ويأفل وينحرق، ولا يدوم لحياتنا الدنيا ولا يجازي على عمل، ولا يوضع موضع التقديس، والرجاء، وطلب الخير والبقاء.

Marfat.com

لذا كان من العار ديناً وعقلاً أن إنساناً كرّمه الله وشرفه وأبدعه أحسن إبداع وفضله على جميع الخلق على الأرض أن يعبد ويذل لمن هو أقل منه قدراً وأضعف منه بصيرة أو مساوٍ له في الخلق والإبداع ولا يدوم له فضل.

لذا أقام في قلب أتباعه محكمة يكون فيها المرء قاضياً ومدعياً ومدعياً عليه، لا يقوم بفعل سيئة إلا وعين الله ترقبه، ولا يفعل معصية يعض على شفتيه من الندم ويبتلى بتأنيب الضمير وركل المفاصل لوجود المفني يسكن ذلك القلب.

Marfat.com

النَّجدَاتُ الرَّبَّانيَّة ...

إشراقات ٥٥٥

لقد استهدفت الشريعة الإسلامية ومعها الشرائع السماوية السابقة إعداد الإنسان حتى يكون جديراً بأمانة الاستخلاف في الأرض، متمكناً من أن يكون في طاعة الله عبادة وسلوكاً وعدلاً وحاكماً وأميناً ومصلحاً صابراً محتسباً قوياً ناصحاً سليماً من الأضغان والأحقاد لتتم له الخلافة.

إلا أن هذا الإنسان لم يكن ذا عزم في كثير من الأحيان، فأضلته شهواته وتوجهاته واستعجاله حسناته في دنياه، فتقاذفته أهواؤه.

ولولا النجدات الربانية لبني آدم لانقطع نسله وانمحى عرقه وأفلت حياته.

ولقد تمثلت رسالات الرب وإغاثة العباد في إرسال الأنبياء وبعث الرسل بالكتب والصحف والتوجيه الرباني، حتى يردّوهم إلى سواء السبيل، لحقت عليهم كلمة العذاب الأليم لكل عرق ينبض، ومن إعداد الله لهذا الإنسان أن زوَّده بكل ما يمكنه من أداء مهمة الاستخلاف على خير وجه.

فزوده بالعقل وفضله على كثير من مخلوقاته، وبعث إليه الرسل وأنزل إليه الكتب، وسخَّر له ما في السماوات وما في الأرض،

Marfat.com

وخلقه على فطرة سليمة وأبان له السبل، وأمده بقوة الإيمان ورغبة تمليك في جنات عدن، لا يتطرق إليه الكساد ولا الخسارة والإفلاس ولا الفناء والزوال، وشكر الإنسان لربه أو كفره بنعمته مرتبط بمدى نجاح هذا الإنسان أو فشله في العدل أولاً المستمد من القرآن العظيم لا من مبدأ أخلاقه أثيم، وإخلاصه فيما بينه وبين ربه وفيما بينه وبين الناس، في أداء مهمته، وخلافته.

فمن وضع نفسه في دائرة الطاعة، فستحقق له حتماً الأمن والأمان في الحياة الدنيا لكونه قديراً وجديراً بالخلافة الموهوبة له، وسوف ينال الفوز في الآخرة يقيناً جزاء جهاده ونضاله وتحقيق أمانته وأمانيه ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

ومن ارتضى لنفسه أن يكون خارج دائرة الطاعة فإنه يكون مع الذين ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧] فحياته تعسة وآخرته أتعس، رغم ما لديه في دنيا الفناء من درهم ودينار وجاء يتمطى به باسم الإسلام والإسلام ينكره، وباسم الدين والدين لا يقره، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤] الإعراض مخالفة العمل - الأمر الإلٰهي العظيم ومجانبة العدل واحتضان الباطل والارتزاز له ومجانبة الحق.

Marfat.com

ليلةٌ مُمْطِرَة...

إشراقات ٥٥٦

ليلة غاب قمرها واحتجبت نجومها، وبكت سماءها، وتقلبت رياحها، واحتجبت عن الناظرين صفاء سمائها، واختفى سكانها وصمت متكلموها واختفت حركتها واهتزت وربت أرضها، وتواضعت تحت أقدام السائرين على كبدها من باكرها ابتهاج الأجساد والأرواح بعظمة مجدك خالق الكون ومجمله بزينة الحياة وانبلاج الإصباح عن ثنائك.

وما أبرزته القدرة الربانية، وما أظهرته عناية الإلٰه الباهرة فانجلت غياهب الأكوان بنور من أنوارك الساطعة وأفصح ذلك على ألسنة الخلق على اختلاف أجناسها ومشاربها، وأسفر صبح الأبجاد عن ليل بهيم السواد، وأفصح ليل الأنجاد عن تقدير العليم الرزاق، رب خلقت فأبدعت ودبرت إلٰهي فأحكمت.

أسبغت سوابغ النعم وأسدلت على الخلق ذلك الكرم، أظهرت الرشد من الغي، وجعلت لنا من الماء كل شيء حي.

وقسمت بحكمتك ما تمتاز به الزواحف عن السلاحف، وذوات الظلف عن ذوات الإصبع، فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع.

أوجدت من كل زوجين اثنين وبذلك اعترفت الجوارح وقرّت

Marfat.com

العين، مننت بنعمة الحواس الخمس وهديتنا لمعرفة الذوق من اللمس.

نرى مخلوقات سابحة في تيار العرفان وأطيار صادحة على منابر الأغصان، وجوارح طيور كاسرة في جو السماء تصفق الجناحين صافات ويقبضن وأنعام رائعة باهجة للعينين، ونباتات رائعة، وأنوار ساطعة، وأزهار مبهجة، ونخيل باسقات لها طلع نضيد، جميعها معترف بشكرك ومجدك وبلطفك وحكمتك وبعلمك ونورك الذي تزدهر به الحياة ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

فسبحانك نطقت بأدلة توحيدك ألسن البراهين، ونشرت أعلام تمجيدك علوم العارفين فاقشعرت بذلك أرواح المؤمنين، وانقشعت غياهب الملحدين؛ فيا من وضعت علينا سحائب الأنعام، وذللتَ لنا شوارد الأنعام وأكرمتنا بجزيل الانتفاع، وجعلت من أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً ولبناً سائغاً للشاربين من بين فرث ودم يصب في المواعين، سبحان الله العظيم الشأن القوي السلطان، نبَّه علينا في القرآن العظيم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠] ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [القصص: ٧٢] ﴿يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١] ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١] ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٦٤] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [البقرة: ٢٤٨]، وآيات، فتأمل هذه الليلة المتغير مناخها وثوبها وجديد وضعها بين أخواتها الماضيات - الليلة الممطرة، وبكسائها الجديد - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ [النور: ٤٣].

Marfat.com

والعالم غارق في نومه العميق والسحاب مركوم بعضه على بعض، وقد ظل نور النجوم وراء السحاب المركوم، وأشعة القمر في الغياهب.

فأقول لا ضجة للأرواح ولا ركزاً يطرق مسمع الزمان. إلا أصوات الجماد يهبط على الجماد، وصوت يتحدث بقرع الأكباد ـ انتثر النفور من الأرض إلى الجو، وصعد الثقل من السفل إلى العلو معجزة العليم الخبير.

اختبأ النور في الظلام، واستسر في الوجود في ثنايا العدم وأضاء وجه الأرض بضوء الودع، ولكن في ذلك الصمت الموحش أنغام خفية تسبح تحت الجلد والعظام النحلى ووسط الظلام وجوف الفؤاد نبضات تشبه الكلام تقول: الله رب العرش والذرة...

تأمل آخر العدد (١)...

إشراقات ٥٥٧

لو تأمل الإنسان في نفسه ودقق النظر في وجوده وفي يومه وأمسه؛ لعلم أنه جزء من هذا الزمن الذي يظله لفترة قد تزيد أو تنقص عند عدة عقود يعيش فيها حياته، ثم يغيب عن ظهر الأرض ومن عليها، فهل تنبه الإنسان لقيمة الزمن مساء ليله ونهاره؟ وأدرك أهميته الحياتية دنيا كبدة متغيرة وأخرى مستقرة؟ ولكن مع غفلة الإنسان لقيمة الزمن - يأتي التذكير من القرآن الكريم موضحاً أهمية الزمان ونفاسة الوقت، يأتي التنبيه على كل ذلك مصحوباً بقَسْم عظيم من الله: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر: ١، ٢] والعصر هو الزمن، والإنسان الذي ضاع عمره وبدد وقته في التافه من الأمور هو في خسر وبوار وهلاك، لكن الذين أدركوا أهمية الوقت وقيمة الزمن كان لهم شأن آخر فكانوا أسبق إيماناً، وأسرع إلى العمل الصالح، وحفظاً على الوقت.

وفي القرآن الكريم إشارات أخرى إلى أجزاء من الزمن تشد القارئ إليها بقوة وتدعو للتأمل في ذلك الاختيار الرباني وفضل الوقت الذي أقسم البارئ به لنفاسته وعظم ما حصل فيه من العمل الإصلاحي ويحصل ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾ [الفجر: ١، ٢]، والقسم عليه ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾ [الفجر: ٥]؛ أي: لذي عقل، فهل

Marfat.com

عمل الفكر في تأمل هذا القسم العظيم؟ ومعلوم أن وقت الفجر هو الوقت المبارك، «**بورك لأمتي في بكورها**»، ولبركة هذا الوقت فإن ملائكة الرحمٰن تحضر صلاة الفجر ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]؛ أي: تشهده الملائكة ثم يتبعه نشاط عملي سائر اليوم.

وأقسم الله تعالى بالضحى فقال: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [الضحى: ١]، ومعلوم أن وقت الضحى هو الوقت الذي ينغمس الإنسان فيه بأعماله ويلاحق فيه منافعه ومكاسبه، وقد يذهل عن ذكر ربه في خضم ذلك الانشغال في زحمات طلب العيش.

فيذكر القرآن الكريم أن في هذا الوقت انتصارات للمؤمنين، وأن في صلاة الضحى التي هي كفارة عن حركة جميع جوارح الإنسان وعضلاته.

وأقسم الله بالليل فقال: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل: ١]، فهل يتقي الإنسان به عندما يلفه الظلام الدامس وتنام العيون من حوله، فهل استشعر رقابة الله عليه واطلاع الله على ما تخفي عينيه، وكان لذلك أثره على تهذيب نفسه ونقاء مسلكه.

فالقرآن الكريم يريد من المسلم أن يعلم علم اليقين أن تلك الساعات التي تمر، وتلك الأيام التي تكر وتنسل خفية من حياته هي فرصته الوحيدة المتاحة له.

وقد أدرك سلف هذه الأمة كل تلك المعاني، ولهم عبارات رائعة تدل على فقهٍ عميق وإدراك واعي لأهمية الزمن.

يا ابن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك، وكان أحدهم أشح على وقته منه على درهمه وديناره.

Marfat.com

تأمّل آخر العدد (٢)...

إشراقات ٥٥٨

قيمة الزمن يقدر منها بقدرها حقيقة ثابتة كانت مستقرة في قلوب سلف هذه الأمة العظيمة حتى أنهم يرون الانشغال بما لا يعني نقصاً في تجارة الحياة، وكل لهو مضيعة وقطع اتصال بين العباد والمناجاة يطلق عليها غفلة الغافلين، ويرون التوافه سُبَّة غير خليقة بأن تكون محسوبة من عمرهم ومرصودة في زمنهم ومنتقصة في أحوالهم، وقد أنشد بعضهم:

أليس من الخسران أن لياليا تمر   بلا فكر وتحسب من عمره

ولعلنا بعد ذلك ندرك السر في ذلك الكم العلمي الهائل الذي تركه لنا أفذاذ العلماء أمثال: ابن حزم، وابن تيمية، وابن جرير الطبري، وابن عبد البر، ومئات مثلهم..

فالبدار البدار، وإياك والنكسة في عمر الزمن، وإياك والعناد وما يغضب الجبار من إسقاط الأعمار بالأزمان، ولا نسير على أقدامنا إلى حتوفنا كبهيمة الأنعام، ونحرق زهرة عمرنا بما لا يرضي خالقنا فدمرنا مستقبلنا يوم نلقاه، فهل نصحو لندرك ما يراد بنا؟

فالسعيد من أعتبر، والشقي من أهمل وغفل واغتر، فطوبى لمن عمَّر وقته بما يكون له عند ربه زخراً وزلفى ومقراً محموداً، فالعاقل من استفاد، والسفيه من رفض الموعظة وآثر العناد.

Marfat.com

وكم أعجبتني تلك الموعظة المؤثرة التي رويت عن أحد الصالحين، إذ يقول: المبادرة فإنما هي الأنفاس، لو حبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تتقربون بها إلى ربكم، رحم الله امرأً نظر إلى نفسه وبكى على عدد ذنوبه، ثم تلا الآية ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤]، فيقول: يعني: أنفاسهم، هل ندري ما هو آخر العدد؟ آخر العدد خروج النفس، آخر العدد فراق الأهل، آخر العدد دخول القبر..

Marfat.com

للعمر مواسم...

إشراقات ٥٦٠

من حاسب قلبه إذا مال، ولسانه إذا قال، نجا من سوء المآل استجيب له السؤال، فكم من قلب إذا أخذ الإذن عن الأُذن وأصغى له بكل ارتياح، ولم يبال بكل ما صح وما لم يصح، آتاه يوم يتجرع ما قد سمع، ولا يكاد يسيغه، على أن من نزَّه سمعه عن كل ما ينتقل له، نوَّر الله مزاره، ومحا من صحيفته يوم العرض أوزاره، ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

القلب السليم من ينظر بعين الإنصاف ليرى الناس جميعاً بأحسن الأوصاف، القلب السليم من كان وقَّافاً عند الحكم على الخاصة أو العامة، ما دامت الأيام له مساعفة، والأوقات مساعدة، القلب السليم من أحسن والسعود قائمة وريح القبول هابة، والأيام مواتية، ولم يعزه المرض إلى فراشه، فيقضي على يديه، بما فرط منه، ويردد مقالة من قلبه من أعداء البشرية، وبئس الاقتداء بمن ذمه الله ورسوله وأصبح للناس عبرة، لكنه للمؤمنين المتعظين بمن قص الله علينا نبأهم تذكرة.

قال رب العزة في كتابه العزيز عن فرعون وأمثاله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠

مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]، إن إيمانه إيمان المقلدين وليس إيمان الصادقين المؤمنين، حيث آمن بالذي آمنت به بنو إسرائيل، ولم يقل: آمنت بالله الذي أرسل موسى بالفرقان.

القلب السليم من يكون للناس مصباحاً لا يرون له عديلاً، وإذا بحثوا لا يجدون له بديلاً، لا يفعل ذلك تصنعاً ولا رياء وسمعة، وإنما يفعله ديناً وخلقاً وجبلة، يرى السيئة بشعة ويراه خذلان، لسانه رطب بذكر الله العظيم يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

القلب السليم من يغتنم للعمر الهنيء موسماً، وللأوقات جميعها مبسماً، يتعاقب على الخيرات بكرة وأصيلاً، لا يصيبه الملل ولا يحط رحله الكسل، ولا يغيب عن نظره قوله ﷻ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٣٩، ٤٠].

Marfat.com

الصمود المطلوب في وجه الشيطان...

إشراقات ٥٦٤

أوقفوا الشيطان عند حدِّه، فهو يجول ويصول ويَغري ويُغرى ويضرب ضربات قوية تقتل أفراداً وأسراً وقارات، لا يعرف البطالة ولا الكسل ولا الخمول، يسكن في المساكن الآدمية الخاصة والتي يحاول الإنسان إعمارها وتشييدها.

اقطعوا عليه الطريق قبل أن يفتك بكم فتكاً ذريعاً مهولاً يطمس الحياتين لهذه الأجسام التي على العذاب لا تقوى.

إنه أبو مرة الذي أخذ عهداً على نفسه بأن لا يضيع وقتاً من حياته وأن يجند أعوانه وأتباعه من الإنس والجن، ولإغواء البشرية وتدمير الحياة المطمئنة، ونشر الفساد والفوضى في الإنسانية.

يقول رب العزة في كتابه محذراً عباده من تضليله وزخرفة قوله تزينه لسوء عمله، وحتى لا يقع الناس في حباله فيجنون هواناً ساحقاً وهو سوف يتبرأ منهم ومن سوء فعاله، والإنسان مجبول في مصائبه، ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

Marfat.com

لذا فإن الشيطان لا توجد في حياته بطالة وإنما هي وسوسة وحركة دائبتان يواصل الليل بالنهار، ويجوب البر والبحر، ويجمع بين البر والفاجر، وعلى قدر العقول يمرح بها ويسرح.

كم من فقيه وعالم وعاقل وقع في حباله وأردى له حياته، لعله يجمع بين الخواطر ويقع قائم الليل في تكاسل وتغافل وتقهقر، ويزداد المسيء في العتو والفجور ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣].

حاولوا أن تكونوا من السالمين من غشيانه، حاولوا أن تكونوا بعيدين عن افتتانه، فإن لكم حياة واحدة لا تزعجوها بطاعته، لا تغضبوا خالقكم وخالق هذا الكون الكبير بذنوبكم، يرمي عدوكم رميته المسمومة فتصيب الإنسانية التي لم تتحصن من كلمة التوحيد الخالصة والعاطفة الباكية الزاكية، والتي لم تشبها شائبة النفاق ولا رياء ولا سمعة، رميته المشحونة بالمواد الناسفة المسمومة، فيستدرج السذج من واحدة إلى واحدة، حتى تقع الأجسام في سباته فيصاب العالم في مخدراته، التي يصعب علاجها، ولا غرابة في ذلك.

هذا عمله الذي تعاهد به على نفسه بعد أن طرده الله من رحمته، وهذه وظيفته التي يخلص لنفسه في تبليغها ليرتدي من ردى من كتب الله له الشقاء، وكلما سنحت له فرصة رمى رمية مستغلاً أسلحة الدمار والهلاك التي لا يجهلها أتباعه، يلاحق الناس في كل مكان مع أعوانه من إنس وجان، واضعاً ضعاف الإيمان في المقدمة ليغتر بهم من رآهم فيسلكوا سبيلهم.

Marfat.com

يـا الله ...

إشراقات ٥٧٤

يا رجاءنا في كل سنة وشهر ويوم وساعة ولحظة وطرفة عين، أودعتنا إذا ودعتنا لمالكنا حقاً، ونحن المملوكون لخالقنا رقاً، أودعتنا لعلام الغيوب، ومن بيده أزمَّة القلوب حقاً وعدلاً.

أودعتنا وللدهر نوائب تتخرم وتتطرق، فسبحان من له في كل أمر تصرف، تجعل المؤمن لا يخشى ولا يخاف حتما، أودعتنا وقد طغى الشر وعظم البلاء، فرجاءنا فيك يا خالق الكون، يا نور الأرض والسماء يا إلـه الورى، هيء لنا من أمرنا يسراً، وهيء لنا الخير واجعل حياتنا حياة السعداء، تحمل في طياتها رشداً، اسق الحيارى منا رحيق الهدى، وجنبنا سبيل الردى، لنفوز يوم النداء مع الله يوم اللقاء بروح الندى.

يا خالق الكون! ارحم عبيدك الضعفاء وقِهِم الضلالة والشقاء، وارحم بإتباعهم سُنَّة سيد الأنبياء.

يا قوي! كن لنا عوناً على من بغى وطغى وخالف هدي خير الورى.

إمساك الدمعة في الآماق أمراً يا رب لا يطاق، وبث الشكوى ليس إلا للواحد الخلّاق هو القهار، الخبير بما تجني الضمائر وتكن السرائر، العالم بما تفضي إليه الأمور وبخائنة الأعين وما تخفي

Marfat.com

الصدور، السميع لراجيه، القريب ممن يناجيه، حكمه مقبول، وأمره مفعول، إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون.

إن شاء أعطى بلا حصر ولا عد، أو شاء منع ولا إعتراض على قضائه، لأحد.

سبحانه من رب عادل، لطفه ضافي النواحي شامل، خلق الكون وما فيه لنا، وبسط الأرض ومهدها ثم أوجدنا، فصرنا مستبدين في دجاها وضحاها منتفعين بهواها ومرعاها.

وما أحكم العليم الحكيم وما أعظم الرؤوف الرحيم، أودعتنا الخلائق وكأن لم يكن بيننا وبينهم سابق ولا لاحق، ففوضنا أمورنا لمن لا انقطاع لنعمائه، ولا إقلاع لسحائبه لمن بالتضرع إليه تنزل الرحمة وتستكشف الغمة، فله ﷻ الصنع الجزيل والفرج القريب.

سبحان من له في كل لمحة صنع حفيّ، ولطف خفيّ.

سبحان من صنعه لطيف وفضله بنا مطيف.

فلك الحمد والثناء يا ذا المجد والسناء.

خلقت ربنا هذا حالنا وأنت أعلم بنا، فلا تكلنا إلى أنفسنا وكن لنا ولا تكن علينا، وثبت أقدامنا وتولنا وألطف بنا وارزقنا الحكمة وأنطقنا بالهدى لننهى عن الردى، وأفتق الألسن منا بالحمد الجميل على وجه التعظيم والتبجيل، لنحظى بالسعادة في عالم الشهادة ونرتقي في درجات الفلاح.

Marfat.com

الإسلام ضالة العالم...

إشراقات ٥٨٢

ثمة آراء ومذاهب وفلسفات وتجارب كانت ولا تزال تملأ الدنيا دعاية لنفسها وتنافساً لإبعاد غيرها، ولكن أسلوبها في إثارة الرغبة فيما يدعو إليه من أنماط الفكر وأسس التخطيط ولحن الخطاب.

وإن من الحق والخير أن يأخذ الإسلام مكانة في العالم اليوم المليء بالصراعات والمتناقضات والدعوات والتنظيمات، ويتمركز صدارة هذا التطور الحاسم في دنيا الفكر الإنساني الذي بات يشمل الفكر والضمير والعقل والعلم والاقتصاد والسياسة، وجميع أشكال حياة العالم في العلوم والمعرفة.

فإسلامنا يعتمد منطق الفطرة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ﴾ [الروم: ٣٠] والمسلم في ضربه في الأرض يستهدي إرادة الله ومشيئته فيما خلق الله من متاع وما وجهه إليه من غاية، ولو جرب الناس جميعاً الإسلام لوجدوا فيه أفضل مبادئ الحق وغايته على نحو يربو على ما يحلم به أشد المصلحين تفاؤلاً بخير الإنسانية وصلاحها - وذلك دين الله القويم - والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

Marfat.com

وَظيفةُ المسَاجِدِ...

هذه المساجد التي نلتقي فيها خمس مرات في اليوم والليلة، فيها يحصل التعارف ويدوم التآلف، وبها تستروِح النفوس وتحيى القلوب، وفي السعي إليها تتساقط الخطايا وتتضاعف الحسنات...

أمر الله أن ترفع ليذكر فيها اسمه، فهي ما أقيمت إلا لذكره وحمده وتسبيحه وتلاوة القرآن والاجتماع على طاعته.

وقيمة المساجد في الإسلام لمقاصد الذكر وتلاوة الكتاب الذي شقى الغافلون عن ذكره وسعد الذاكرون لاسمه، وإذا ازدادت غفلة الإنسان عن الله تعالى كان خليقاً أن تكثر آثامه ويزداد بغيه وعدوانه، وتقل توبته وإيمانه، فهي أقيمت من أجل اللقاء للدفاع عن كل ما يعكر صفو اللقاء فيها، وحلاوة السعي إليها.

جنِّبوها خلافاتكم ومهاتراتكم واربأوا بها عن وظيفتها أنها شيدت لله وإقامة الدين وحفظ العلم، اجعلوها منبراً للدعوة الخالصة إلى الله فتنشط الدعوة وتمتد.

وقد أبيح فيها كل عمل مباح لا يسبب نفرة ولا يخلق نعرة، فالاشتغال بما يتألف القلوب أفيد وأنفع، والمساجد لا تعمر إلا بهذا، ولا تشيد إلا من أجل الله وحده ولا يبرز فيها غيره.

Marfat.com

فلاصحّ الحديث ولاصحّ الخبر...

إشراقات ٥٨١

يصعق الناعق فيسمع، ويدوي صوت النظر فيقمع، أحسب أننا في مهبط الوحي أم القرى التي توثقت بها العرى، فلا يجوز علينا الغفلة ولا ترهبنا السفلة، فلما الخوف والفزع؟

من هذا الخبر، الذي شاع وذاع بين الأسر، وعمَّ الخوف أطفالاً ورجالاً ونساءً، إنه سيكون في النصف من شهر القرآن من شهر رمضان، شهر الصيام والقيام، هو يوم لإحداث صيحة الكواكب، وأنه أمر جلل، يفزع كل البشر، وما أكثر أهل الشر والفتن، ومروجي حكايات الخطر، وكل إناء بالذي فيه يمطر وينهمر وفي المثل: وكل إناء بما فيه ينضح، وما أكثر المتشائمين وناقلي الكدر، في هذا العصر.

والله له ما أعطى وله ما أخذ، وبلاد الأمان محفوظة من الانزعاج والخطر، والله أمنهم من الخوف والعطب، كما أطعمهم من والجوع وصرف عنهم بُعد السفر، فلا فتنة ولا جزع، ولا يمسها صيحة ولا وجل.

والأحاديث من الوضّاعين تصدر، وفي صحية الصحيح تعذر، إذْ هو ساقط متروك غريب المتن والسند، فلا يجوز أن يلتفت إليه أحد، موضوع المتن، منحط السند، ولو صح الخبر ما صح زمانه ولا مكانه فليغرب الدجل.

Marfat.com

فمن خاف من الخوف خاف من غير الله وأدخل في عقيدته الوهن، فلا تنسوا باعث الخيرات، باعث الرحمات، باعث الحياة، باعث الأمن والأمان، واهب السلامة الذي يرسل الأمن والأمان، ويدرأ عن عياله الخطر، إنَّهُ الله الذي رحمته سبقت غضبه القائل: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

Marfat.com

أدبُ القرآنِ ...

إشراقات ٥٩١

بالقرآن أدب الله صفيه وخليله محمداً ﷺ، فقد كان ﷺ خلقه القرآن، أدّبه ﷻ بمثل قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وبمثل قوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]، وغير ذلك من الآي الحكيم، كان ﷺ يتلوها، وتذرف عيناه الدموع حين يقرأ كلام رب العالمين، لتذوقه حلاوة كلام الذي تفضّل عليه بالرسالة، وعلى العالم بالحياة.

فكان ﷺ قدوة في العدل والصدق والبر والرحمة والأمانة والصبر والشجاعة.

فصلى الله على من أكرمه الله بنور الفطرة، ونور الوحي، ونور الخلة، وطهارة المنبت، ونظافة النطفة، صاحب قلب يحمل القرآن، وسع الناس جميعاً، ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فكان ﷺ المثل السامي العظيم للشفقة، والعطف والحنان، حتى على الجماد يحنو ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وحتى الذي منع من الاستغفار له، وهو رأس المنافقين،

Marfat.com

أعطاه ﷺ بردته الشريفة كفناً له عند موته فتخلق أصحابه بخُلقه، وساروا على سيرته.

فاحذروا التمثيل فإنه من صفات المنافقين، واحذروا الغلو في الدين فإنه من صفات أعداء الدين، واحذروا التستر بالإسلام فإن الله مبدٍ ما كنتم تخفون، ولا تنسوا أننا على موعد مع الله سائلنا عن التحريف في القول والعمل والاعتقاد.

Marfat.com

مَاذا أنْتَ فَاعِلٌ يَا ضَمِيرَ الأُمَّة ؟!

إشراقات ٥٨٥

يا هذه الأمة يا عُمَّار الحياة، يا زعماء العالم يا أمماً متحدة وغير متحدة، يا دول العالم، يا رؤساء الإصلاح، يا بني آدم ـ يا إنسان ـ يا حي القلب يا عواطف العالم، يا دول هذا العصر، يا سكان الكرة الأرضية، يا من يؤمن بالعدالة والإنسانية والديمقراطية.

يا أيها الأمم المتحدة، يا مظلمتاه، يا خيانتاه، يا أمتاه، أفيقي كيف يقتل الساجد؟ كيف يقتل الآمن الراكع الخاشع؟ كيف يقتل الطفل والنساء؟ كفى تلطيخ هذا العصر بالدماء عصر الحضارة والبناء يا للفناء؟ عصر الكهرباء بالظلام؟ عصر الابتسامة بالصراخ والبكاء، أينكم والمبادئ التي تنادون بها؟ وهذه الفجائع على المصلين، يا ضمير الأمة متى تفيق الأمة؟ يا ضمير الأمة متى تصرخ الأمة بالعدل؟ يا ضمير القوة متى تقف القوة بجوار الضعيف؟ متى تحنو على النزيف المراق على أرض البراق؟ متى تمسح الدموع الحزينة؟ ومتى تضمد الضلوع الكسيرة؟

نظرة من العالم تسكت النزيف، ولحظة ووقفة من الأمم توقف الدماء إن لم يقم العالم ليحنك العالم الظالم لينزلن على الأرض ما يجعلها سوداء غير مسكونة.

الضمير الإنساني يناديكم من جوار الكعبة من الحطيم، من بيت ربي وربكم ورازق العالم كله ومبيد أجساد العالم جميعاً وباعثه يوم النفاد، والله شديد العقاب.

أيها الشهداء الأبرار أيها المعتدى عليهم في المحراب، يا ضحايا المصلى يا ضحايا بيوت الله فإن موعدكم الجنة.

أيها المتصدون لهذه الاعتداءات الشرسة القذرة، وصمة التاريخ والعصر والأرض، قولوا كلمة يحاجج لكم بها عند الله، قولوا أي شيء في مجلس الأمم من أجل الأمم.

يا ضمير الأمة هذه أرضكم محشركم ومنشركم يقتل فيها ساجد أمتكم، وخاشع قومكم، وموحد إلٰهنا من ربعكم، ومن يطلب لكم الرحمات ومن خالقكم الإغاثات؟

يا ضمير الأمة، الضعيف في خطر.. المساجد في خطر.. الساجدون في خطر.. أدنى الأرض فهي في خطر.. المسلمون في خطر.. فماذا أنت فاعل يا ضمير الأمة؟؟

Marfat.com

نور الله شامل...

إشراقات ٥٨٨

ما لنا لا نتأثر بما يُتلى علينا من كتاب ربنا! لماذا لا تكون أمة القرآن تعلو الأمم علماً وفهماً، لتظهر على أقرانها كإنسان آخر، رزق كرامة النصر على نفسه وعلى أهوائه وعلى شيطانه وكبريائه وغطرسته وعنفوانه، لماذا لا تنصت أمتنا كما أنصت أصحاب محمد ﷺ الذين اقشعرت جلودهم لما نزل من الحق؟ أهي الغفلة التي رانت على قلوبنا فأصبح الران هو المسيطر والمحتل لأفئدتنا؟! أم عدم الفهم لكتاب يسَّره الله لمن يذكر؟ أم هو مقتضى حال أهل زماننا الساعين وراء الطيش باللقم؟!

إن الذين سلكوا مسلكاً غير واضح ونهجاً غير سليم، وطريقاً معوجاً فوّت عليهم الحكمة والتدبر والتأمل وتذوق حلاوة الإيمان ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

إن التدبر يظهر على الأجساد الخاشعة والقلوب الطاهرة، فالقرآن هذَّبها وأدبها وأصلح ما فسد من أحوالها، والأقفال المغلقة للقلوب لم تسمح لمرور الحكمة أن تتبوأ الأفئدة لها سكناً، ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] وهذا السر الإلـٰهي الذي أودعه الله في تلك الأحشاء المباركة أنست بإيمانها فحازت الغبطة واكتست الطلعاء ونالت الحكمة وفصل الخطاب.

Marfat.com

لقد أشرقت الأرض بنور ربها، فأين نحن منها؟ ألسنا من حماها ومرعاها؟! ألسنا جزءاً من هوائها وحفنة من ترابها، وسائل مائها؟!

أين كنا والدنيا كلها مشرقة بنور ربها؟ أين اختفينا عند بكائها وخشوعها وطوعانها وطويانها؟! ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [الزمر: ٦٩، ٧٠].

في بدر: التقى الحقُّ والباطِل (١)...

إشراقات ٥٨٤

إن ربَّ محمد ﷺ هو ربكم، وإلـٰه أصحابه هو إلـٰهكم، والناصر لهم هو ينصركم، وكلام الله المنزل على سيد العالمين هو الذي بين أيديكم، وجهاد خير الورى ﷺ وسيرته بين أعينكم، وحبل الله المتين الذي تمسك به محمد ﷺ وأصحابه والمؤمنون بعده هو العروة الوثقى وأساس العمل ونبراس الحياة، والباطل الذي سيّر المشركين وهيّج الضالين الصائلين لمحاربة الحق يوم (بدر) هو الباطل الذي يحاربكم الآن، ويريد أن يبطش بكم ويطفئ نوركم ليسهل عليه القبض عليكم، وهو القائم الآن بخَيلِهِ ورجله وفكره وثقافته وقوته وتجمعه ضدكم لمحقكم من الوجود ما دمتم لله تسجدون، عداوة لم يسبق لها في التاريخ نظير، وحقد كسفت السماء أو محلت من هوله، واسودت الأرض من كثرة باطله.

يا حملة اقرأ والمزمل والمدثر والواقعة، إن الظلم الذي عذب بلالاً وعماراً وسالماً وقتل سمية وياسراً، وأدمى عقبي النبي ﷺ وحصاره في الشعب حتى أكل ومن معه من خشاش الأرض، هو الذي يعذب المسلمين، حبل الكفر بينهما محدود، والباطل الذي شرد أصحاب محمد ﷺ من ديارهم هو الباطل الذي يقتل ويشرد

ويبطش بالمؤمنين في فلسطين والبوسنة والهرسك وكشمير وغيرها من ديار المسلمين في ضحانا.

إن بلالاً وصحبه كانوا ينتظرون النصر من الله على أيديهم موقنين به، وقد تحقق لهم بإذن الله ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

Marfat.com

في بدرٍ: التقى الحقُّ والباطل (٢)...

إشراقات ٥٨٦

أيام قد خلت وأمم قد توارت وليال وأيامٌ تعاقبت وشموس وأقمار أفلت، ولكن عناصر العظمة خلدت وقيم القوم بقيت، ما انمحت ولا نسيت ولا انطمست ولا في القراطيس اختلطت، ولا زالت معالمها سامية قائمة على أصولها بأوسامها الزكية، حفظها القرآن العظيم ذكراً وموعظة واقعة كاسمها (بدر) لامعة للقلوب مضيئة مشرقة وتذكرة للمؤمنين البررة كنوز مرضية، في العلا متناثرة وقعة شرفت بشرف الذكر الحكيم، وبشرف الملائكة المقربين وشرف الرسول النبي العظيم قائد صفوة الصفوة المحجلين وشرف الشهر الذي تميز بفضائل الدين.

لقد تركزت في يومها الركائز الإسلامية، إن الفرقان في الآي العظيم لم يقع في يوم واحد في تاريخ آدم إلا في بدر فهو باب التاريخ، النصر والجهاد وانتشار الإسلام قد فتح باباً ولجه المؤمنون بالله على غير موعد مع الباطل، ولم يقولوا اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، بل قالوا لرسول السلام محمد ﷺ: «فامض لما شئت، وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت، وسالم من شئت، وعاد من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمرنا فأمرنا تبع

Marfat.com

لأمرك، فامض يا رسول الله إلى ما أردت، فنحن معك، والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا، وإنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء، لعل الله أن يريك ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله فنحن عن يمينك وعن شمالك وبين يديك ومن خلفك».

الله ﷻ ...

إشراقات ٥٨٧

تبارك من انفرد بالعظمة وأغدق على الخلق الرحمة وعمتهم النعمة، وأنزل على عبده كتابه ليكون للعالمين مبشراً برضوانه، ومنذراً مخالف أمره بعقابه.

كتاب آياته إذا أنذرت تفوق أمواج البحار الزاخرة الهائجة، وإذا بشرت فأنفاس الحياة الآخرة الدائمة متى وعدت بفضل الله وكرمه انجلت الأنوار في المشاكي وجعلت الثغور تضحك في وجوه الغيوب، ومتى أوعدت بعذابه والتحذير من عقابه جعلت الألسن ترعد من حمى القلوب تتفتت الأكباد من ذوبان الجلود وتنصهر القلوب خوفاً من مقلب القلوب.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

آياته البينات تروي القلوب الظامئات من روح الحياة من ماء البيان والأنوار الكاشفات، ورقة كلماته تستروح منها نسيم الجنان الغانيات.

إنه النور المبصر به في مرآة الإيمان المتدبر لآياته العظام، يدع قلبه من الخشوع وكأنه جنازة، ينوح عليها اللسان: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ

Marfat.com

إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].

فهذه علامة المؤمن وعمله وإلا غيِّر عتبة جُواك فالأمر خطير وعمر العمل قصير، والوقوف أمام القرآن العظيم ليس بيسير واحذر الطيش والظلم والغفلة ومعاداة القرآن بها فالباطل عدوه فاحذروه.

دِينُكُمُ الحَقُّ...

إشراقات ٥٨٩

يُجمع العلماء والمؤرخون الذين يتحرون الصدق والموضوعية في أحاديثهم ومؤلفاتهم على عظمة المبادئ الإسلامية وتعاليم الإسلام، وعلى سمو الأخلاق التي تحققت في شخص الرسول ﷺ.

فهو الخلُق العظيم الذي اتبع بالدعوة إلى الله وإقامة دولة الإسلام أنقى الأساليب وأشرفها وأعظمها سلوكاً.

قاد الجماعة التي آمنت به في طريق الخير والحق إلى كل ما تتطلع إليه البشرية من مُثل عليا، في كل زمان ومكان حتى في هذه العصور الصعبة على المسلمين؛ فهم أفضل العالم سلوكاً وأخلاقاً وتعاوناً وحباً للخير، وتفانياً في إيصاله إلى جميع البشر..

وقائدهم ﷺ هو القلب الرحيم الذي أرسله الله تعالى لهداية البشر أجمعين بلا تمييز بينهم بسبب الجنس أو اللون أو الطبقة الاجتماعية أو العرقية البغيضة.

وقائدهم ﷺ هو الرجل العظيم الذي أعطى أعلى نموذج إنساني في القدوة الصالحة التي جعلت مفهوم القيادة الحقة هو القيادة الحكيمة التي تطرد فيها الأعمال الحكيمة في مختلف المراحل وفي جميع المراحل والوقائع، وفي الرسالة الخالدة كل معاني العظمة..

Marfat.com

ما أحوجنا معاشر المسلمين، لاستكمال نقصنا وتقويم اعوجاجنا وإصلاح نفوسنا، باتخاذ القدوة الصالحة مثالاً نحتذيه في القول والعمل، من أجل بقاء المُثُل العليا مهيمنة على حياة المسلمين ليتميزوا بدينهم الحق على فساد مبادئ غيرهم.

Marfat.com

ليلة قدرها عظيم...

إشراقات ٥٩٢

ما أجلّ هذه الليلة من ليالي الدهر وما أعظمها من ليلة أشرق فيها النور على العصور، أشرقت فيها الحياة على الحياة، بما أنزل فيها الآي الحكيم من العظيم الجليل، رب الكون وخالق الليالي والأيام، نزل فيها كلام الله العظيم وهبط فيها الروح الأمين، وبعث فيها سيد المرسلين، شرَّفها الله بقوله جلت عظمته: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ ـ ٥].

ليلة الحضارة ـ حضارة الأميين وأهل الكتاب ـ فأصبحت أمة محمد لها كتاب وما أعذبه من كتاب.

أمة أرسلت لمن يحمل قبلها كتاب، جمع الله لها كل شيء فيه فلا تحتاج إلى فكر غيره، ولا تحتاج الحياة إلى مقوم سواه ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

أنزله الله في ليلة مباركة شرفت بهذا النور الذي أضاء في النهار وأشرق في الليل ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١ ـ ٣]، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣].

ليلة شرفت بكلام الذي خلقها، وشرفت بهبوط كل الخير فيها

Marfat.com

وهو ما تنعم به من فكر وهاج لا يحجبه ظلام، ولا يوقفه كلام، لحكم الحكيم ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠].

حقاً إن الإنسانية قد استفادت من ألف عمل إصلاحي اشتهر، وما قدر في ألف ليلة من سواها من خير، فهي ليلة تفردت بالفضل الذي لا يدانيه فضل، وبسلام على الأمة لا يفضله سلام، وعتق رقاب استحقت النار قدرها عظيم.

ليلة شرفت بنزول القرآن كل آية فيه أعظم من آيات الكون جميعها وأشهر وأجلّ وأنفع، كل ساعة فيها خير من مائة شهر، فاحرص على ساعاتها.

فيا لها من ليلة جليلة مباركة، ويا لهذه الليلة من شرف على الدوام بما أشرقت به ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤].

اللَّهُمَّ إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.

Marfat.com

لا تنسَ العقدَ الجديدْ...

إشراقات ٥٩٣

في رمضان انسلخ زمان وهلّ زمان، وجرت عقود بين المؤمنين وربهم فلا تنقضوها فهي مشهودة، ففي ذي الأيام الفاضلة بأي وصف أصف لياليها الجليلة وأنوارها الساطعة؟! وبأي دعاء أدعو فيها إن وافقت الإجابة، كانت هي السعادة ليال وأيام تترك من الارتسامات في الحياة الآثار الجميلة والذكريات الطيبة، والطبع الذي ليس له مثيل، فهي تترك ذهن الإنسان صقيلاً، وقلبه بالإيمان مليئاً يكاد يخال المرء أن الشهر الذي يعيشه في هذه الأيام الفاضلة غير الشهور التي كان يعيش بها في أيامه الغابرة يتجدد الإيمان كما تتجدد الحياة، وأن حياته قد تبدلت جسمَاً وروحَاً وكان وليد الساعة وكأنه إنسان آخر كفرت عنه سيئاته، ولا غرْو فكلما زاد ولي الله إيماناً زاده الله جمالاً وبهجة، فهو كاللباس للإنسان كلما كان جسماً زاده الباري بهاء، والناس في هذا متنافسون ومتعاونون وفي التذوق الجمالي متشعبون وإن كانوا جميعاً إلى الصراط السوي متجهون ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢].

فالمؤمن لا ينحرف عن الجادة، لتكون روحه أثمن من جسده، وجسده قاهراً لنفسه وقاتلاً لهواه وقلبه أحرص على الخير

من جوارحه، وجوارحه أطوع لكل ما تؤمر به من أوامر خالقها، لا تمرد ولا عصيان، بل السمع والطاعة لمن أوتي الحكمة وفصل الخطاب محمد عليه الصلاة والسلام، ولو بما لم تألفه قبل العينان، ولا سكنت له الجوارح، ولا أصغت له الأذنان.

هذه الجوارح تعهدت على أن لا تستأنف علاقتها مع المعاصي، فطالما كانت تنتظر النفوس المؤمنة العلاقة الاستئنافية لتعقد الصلح مع ربها ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤].

Marfat.com

هَذِهِ الخُطَّةُ الرَّشِيدَة...

إشراقات ٥٩٤

عوامل الخير تنادي من باب الندبة والاستغاثة، من عضَّه الدهر بنابه، ورغب في الرحلة لكي يجبر رضه بنابه، ويفر من الفئة المتلصصة ليلاً من أجل خرابه، مواعظ تنادي للالتجاء إلى الله، فهو بالمؤمنين كفيل، وهو حسبهم ونعم الوكيل.

عوامل تنبئك بما خولته لك الأيام من جزيل الفائدة والأنعام الزائدة، غلته في كل عام تساوي المئين، وتضاهي كل شيء ثمين ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

غبطة النفوس بذي الآية قد عظمت لتستقصي حروفها، وتعرف أسرارها وفضائلها، وتتدبر الآية وما فيها من عوامل الخير تناديك في العاجل والآجل ألا حيهل ألا حيهل.

ولا تكن بغافل، فإن كنت ذا رأي أسد بادرت إلى النداء الأسعد، واستجبت إلى الواحد الأحد الذي يعطي بلا حصر ولا حد ولا عد، وطفقت تستبق صهوات جياد الأفراح تركض في بسيط الهناء يهزج الانشراح لعلمك أن الله لطف بك اللطف، وأنه سبحانه بك حَفِيٌّ.

فما أحرى عباد الله أن يتأدبوا بأدب الله فيتعودوا التقرب إليه،

Marfat.com

فيصفوا أنفسهم ليتمرنوا على إنصاف غيرهم ويروضوا أنفسهم، فإن دنياهم كبد، فأولوا الخُلُق من الخَلق على هذه الخطة الرشيدة.

منذ أن وجد المجتمع الإنساني على وجه البسيطة هو جاهل غير عالم، ضال غير مقوم ومظلم غير مضيء إلا بالتمرين والصبر والمصابرة.

* * *

ء

Marfat.com

عيدُ المسرّات ...

إشراقات ٥٩٦

تفضَّل الله عظيم الشأن على عباده بفضائل جمة لا تحصى، وأنعم عليهم بنعم جليلة لا تستقصي، ونظم لهم حياتهم تنظيماً دقيقاً بديعاً ليس على مثال، وتنقل بهم من ناحية إلى ناحية حتى لا يعتري نفوسهم سأم ولا ملل، فهو سبحانه من حكيم، قد فرض عليهم صوم رمضان تهذيباً لهم، وتعويداً لهم على احتمال الآلام وتعلم فضيلة الصبر التي هي نصف الإيمان، كما قال بحق سيد المرسلين، وفرض عليهم زكاة الفطر يخرجونها طيبة بها نفوسهم، مسرورين إذا أمدوا إلى إخوانهم من الفقراء والمعوزين يد المعونة ليتساروا في السرور وتقاسم الحياة، ويصور الروح الإنسانية في أسمى مظاهرها.

وما كان للإسلام وهو دين الإنسانية الكاملة إلا أن يحفظ لهم هذه الناحية، ويشدد في تنفيذها، فعندئذ يحق لهم أن يغتبطوا وتمتلئ قلوبهم فرحاً وسروراً، ويحتفظوا بفضل الله عليهم وتوفيقه لهم، أن هداهم إلى القيام بأوامره، وهل جزاء عبد سمع وأطاع وأخلص وأناب إلا أن يفرح ويسر وينشرح صدره، فيكون آخر صيامه عيداً يتجلى فيه ربه عليه بالرضا والقبول، وانشراح الصدر لكامل العام.

يستجيب له إذا دعاه، ويمنحه مغفرته ورضاه، ويرفع عنه قيداً كان قد قيَّد به نفسه امتثالاً لأمر الله، فيأكل ويشرب ويلذ وينعم بما

أحل الله له من طيبات الرزق والزينة، ويعطي جسمه وعقله قسطاً من الراحة والانسجام حتى إذا ما انتهوا من أيام عيدهم، عادوا أقوى ما يكونون وأشد استعداداً للعمل الصالح.

وما هيأ الله المسلم الحق إلا لعمل الخير، والبذل والنصيحة لسعادة المجتمع وإعلاء كلمة دينه، واتباع سُنَّة محمد ﷺ، فليكن عيد الفطر الذي عشنا أيامه حافزاً لنا على تذكر هذه المعاني، والتنافس في الطاعات، والعمل على إحياء من اندثر من تعاليم الحنيفية السمحة، وليكن لكل مسلم في يوم عيده شعار هو الإخلاص للذي خلقه، فإننا لو عملنا مخلصين وراقبنا فيما نعمل رب العالمين منحنا الله قوة ومنعة، وأعاد للإسلام ما كان فيه من عزة وسؤدد، وصرنا كما كنا فيما مضى سادة مهيبين.

أما إذا اتخذنا أعيادنا ومواسمنا فرصاً لقضاء الأوقات فيما يغضب من شرع العيد للناس والانغماس في الشهوات، والبعد عمَّا رسمه لنا الإسلام من تعاليم، فهيهات أن تجتمع لنا كلمة أو تقوى لنا شوكة، وهيهات أن ننتصر على العدو، أو نصبح على خصومنا ظاهرين، إذا لم نرجع إلى كتاب ربنا وهدي نبينا عليه الصلاة والسلام.

اللَّهُمَّ احفظ لهذه البلاد خادم الحرمين الشريفين، خادم نهضتنا وكيانها وباني مجدها، اللَّهُمَّ قوه باليقين وامنحه توفيقك وأعد هذه المناسبة المباركة على الأمة الإسلامية وهي موحدة الكلمة، مهيبة الجانب..

Marfat.com

بلِّغُوا الإسلام كما أُنزِل...

إشراقات ٥٩٩

نزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ بلسان عربيّ مبين، وألزم المسلمين بتبليغ آياته لغيره، ومعاقبته إذا أهمل بلجام من نار يوم القيامة، ينال المسلم بهذا التبليغ الشرف الأزلي، ولم يلبث الإسلام أن انتشر بين العجم جميعاً، وغيرهم من مختلف الأجناس والألوان، فدخل الناس في دين الله أفواجاً، ولغاتهم مختلفة، فكان لِزاماً على المسلمين المتعمقين في دين الله، أن يسارعوا إلى تعليم إخوانهم مبادئ اللغة العربية وكيفية قراءة القرآن وأداء الصلاة وتعاليم الإسلام، فانتشرت بذلك تعاليم الإسلام الصحيحة، ووعى المسلمون من مختلف الأجناس واللغات أمور دينهم على حقيقتها، من لَدُن ربهم إلى أمين الوحي ثم إلى أمين هذه الأمة ﷺ، ورضي الناس به ديناً جديداً كما أنزل بعيداً عن السياسات والمصالح والتأويلات والمذاهب والغلو والفلسفات، فدانت للإسلام جميع الملل والأفكار السابقة، لعلوّ كعبه، وظهور عدله، وخِسَّة قوانين غيره، وخضعت للمسلمين الأرض ودانت لهم العرب والعجم، وعزّ دين الحق بهم، وقويت شوكته، وعلت رايته.

ذلك زمن مضى ولم يَبْقَ عنه إلا الحديث والذكرى، فإننا اليوم نرى المسلمين ـ ويا للأسف ـ متفرقين في كل صوب أشتاتاً

لا تربطهم غير رابطة الشهادتين، ويا لها من رابطة وثيقة، لو أحسنّا فهمها، وعملنا على ربط أبنائها بعضهم بِبَعْض.

إن المسلمين في أندونيسيا والصين والهند والأفغان والترك وأفريقيا وروسيا كثيرون، وكذلك في انجلترا وأمريكا والبلقان، وغيرها من البلاد والبقاع، يوجد مسلمون كثيرون، كلهم يدينون لله الواحد القهار بالوحدانية، ويقرّون بنبيه أفضل الخلق ﷺ بالرسالة الخاتمة.

ولكن معظمهم لا يعرف بعد هذا من أمر دينه شيئاً مذكوراً، ذلك لأن التفاهم بينهم وبين أبناء الناطقين بالعربية ليس على الصورة المطلوبة، ومن تسوقه الظروف إلى بلد من تلك البلاد التي لا تعرف اللغة العربية، أو التي لا تدري من أمور الإسلام ما يحمي عقيدتها، وكيف يعيشون مفكّكين في وحدتهم، ليمتلئ قلبه حزناً وحسرةً على حالتهم الأليمة.

وإني أهيب بكل مسلم قادر على أن يعمل عملاً إيجابياً لهؤلاء ولنذكر جميعاً قول رسول الله ﷺ: **«لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعم»**.

وإن العالم ليشكر لخادم الحرمين الشريفين جهوده الكبيرة التي عمت هذه الشعوب، بالغذاء والتعليم والإرشاد ومختلف المساعدات، وتوزيع القرآن العظيم على تلك الأمم المتعطشة.

Marfat.com

كيف تنهض أمة الإسلام...

إشراقات ٥٧٢

إن العودة إلى الإسلام تبعث الخير وتطوي الشر، وما من شك في أن من أسباب انهيار الحضارات هي النظرة الخاطئة للدنيا التي يروجها فريق منحرف، وما زالت هذه النظرة في اتساع وانتشار في القرون الأخيرة، وهذه واحدة من مظاهر الانحرافات العقائدية الفكرية الأخلاقية الكثيرة التي تبوء بوزرها وإصرها..

لقد استطاعت بعض الدول أن تستخلص من دراسات عميقة في علوم الأرض والسماء ما جعل أيديهم باطشة وأسلحتهم فاتكة وقولهم مسموعاً، وأمرهم نافذاً وحكم العالم لقوتهم، ولقد أوتوا تفوقاً صناعياً رهيباً أوهموا العالم أن باستطاعتهم أن يمحوا كل أثر للحياة على وجه الأرض.

فهم الفاتكون، ووحوشها المهيمنون في حين أن الأمة الإسلامية لما تصحو بعد من تأثير بعض الانحراف الذي جعلها تخلد إلى نوع من التواكل، استُجلب لها كل ما أصاب الأمة الإسلامية في القرون الأخيرة، قرون الهوان من فقر وتخلف وانحطاط عسكري وانهيار حضاري، وهي عقوبة السماء لمن استبدل بمنهج الفلسفات العقائدية المبتدعة والنظريات الدينية المستوردة والخمول والكسل؛ بدلاً من الاجتهاد والصمود والصد عن الفكر الصحيح.

Marfat.com

إن الأمة الإسلامية كي تنهض وتكون على مستوى ديننا، وكي تنجح في حراسته والمحافظة عليه، وكي تستطيع إفهامه للآخرين، لا بد أن تكون راسخة القدمين في شؤون الحياة كلها، بل ينبغي أن تكون سبَّاقة في شتى الميادين، لها في آفاق الدنيا علوم، وفي سبر أسرار هذا الكون علم وتفصيل وعمل ونشاط، للسير مع ركب العالم المتحضر مبني على أصول الدين وأساسيات الإسلام المتين.

وهذا إلى جانب حملها الرسالة وتبليغها المكلفين هو ما يؤهلها أن تتبوأ مكانتها بين الأمم قوة وعزة ودعوة وهداية.

Marfat.com

التفكير السليم (١)...

٢٦/جمادى الأولى/١٤١٥هـ العدد (١٠٩٢١)

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [الملك: ٢٣]، إنه سمع غير سمع الحيوان، وبصر غير بصره، وفؤاد غير قلبه.

إنه موهبة الرب موهبة خالق الكون، فهذا العقل موهبة الله تبارك لهذا الإنسان ومنحته.

إنه التكريم الإلٰهي تكريم الحق جل وعلا لهذا المخلوق العجيب وتشريفه ليكون عجيباً ومهيباً، وبفقدانه يكون أصغر وأسفل ممن خلق، إنه العقل المصقول بالحيوية والنشاط الفكري والعملي، المستمدة من أخلاق وسلوك خير البرية لا يحيد عنها إلا فاقد العقل منعدم البصيرة.

أرأيتم هذه النعمة وهذه المكرمة كيف تفتق أذهاناً للصواب والهدى، وتفتح أبصاراً تكشف الزيغ والهوى، وتوجه أفئدة إلى النور والهدى؟

ويعجب كل مفكر دؤوب، كيف يستجيز بعض الناس أن يحجروا عقولهم، ويعطلوا مواهبهم، ويرضوا لأنفسهم أن يكونوا دائماً تبعاً محجوراً عليهم، مقلّدين جامدين على حياة هزيلة تشبه حياة من يمشي على بطنه ومن يمشي على أربع، إن التبعية لذوي

Marfat.com

العقول الراجحة والآراء الثاقبة والأذهان المتوقدة والقلوب النابضة والعوامل المتحركة ـ حياة وأي حياة.

إن الاستضاءة بفكرهم ومحاكاة فعلهم لا تنقص كرامة الإنسان وقدرته ولا تحط من قيمته وشأنه؛ بل هي تبعية تحكم على الإنسان بصحة العقل وسلامة التفكير، وقد أشاد القرآن بالتبعية القائمة على البصيرة والهدى، وأمر بها وحث عليها من وضع للعقل ميزاناً، وهو الله جل سلطانه قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨].

Marfat.com

التفكير السليم (٢)...

٢٧/جمادى الأولى/١٤١٥هـ العدد (١٠٩٢٢)
إشراقات ٦١٢

إنما التبعية المذمومة، أن يستيقن الحق وهو يراه ويسمعه ويلمس تأثيره على نظيره الإنسان - ثم يجحده وينكره ولا يرضى به إذا خالف ما ألفه أو درج عليه أو عارض ما سمعه وورثه وتربى عليه.

وقد شنَّع القرآن الكريم على هذه التبعية وهجنها وذرى بها وبأصحابها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤]، الآيتان كل منهما يحرم إتباع الجهَّال وضلَّال البشر.

إنَّ هؤلاء الجامدين على الإلف والعادة والوراثة أصعب الناس تفهماً للحق، ولا يؤثر فيهم قرآن ولا سُنَّة فلا ينفع معهم دليل ولا برهان، ولا يجدي معهم وعظ ولا تذكير ولا يريدون توجيهاً، ولا لأحد نوراً يستضاء به، فهم الذين وقفوا في وجه كل إصلاح في عالمنا الإسلامي جموداً على ما ورثوه وتناقلوه، وهم الذين وقفوا في وجه العلم مقبحين مشنعين، فأنكروا العلوم الكونية القائمة على

Marfat.com

البحث والتجربة لا كفراً بالعلم ولا إنكاراً لحقائقه، بل جموداً على سخافات وتمسكاً بضلالات لا تمت إلى الإسلام بصلة، حتى سلطت على المسلمين من ثقافات اجتاحت العالم الإسلامي لمسايرة الركب ودولت تلك الأنهار المليئة بالطحالب وأنى المعقم؟ وتولت التوجيه الثقافي والعلمي والفكري، بعد الرقي وعز الحضارة المبنية على التوحيد وحسن السلوك على طريق سيد الشرفاء والعظماء محمد بن عبد الله المصطفى ﷺ.

Marfat.com

التفكير السليم (٣)...

٢٨/جمادى الأولى/١٤١٥هـ العدد (١٠٩٢٣)

إن بني الإسلام المتشردون على وجه الأرض قد كرَّمهم الله بالعقل والنظر، وفضَّلهم على سائر خلقه بالتفكير السليم في ما جاءت به الرسل بدليل قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]. . ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ولا بد أن البشر شعروا ـ منذ كانت الخليقة في طور شبابها ـ بحاجتهم إلى الاستدلال على موجدهم من العدم ليقوم لهم بأمر الطاعة، اعترافاً بنعمة العقل عليهم ليؤدوا للخالق عبادة يصحبها فكر ونظر وتأمل، فسلكوا كل فريق إلى هذه الغاية السبيل الذي أرشدهم إليه موجهوه ودفعه فيه الإذعان.

فلما كانت الكائنات العلوية تظهر كلها في السماء مهيمنة على الأرض التي يسكنها الإنسان، فقد بحث بعضهم عن المعبود في الطبقات العلى ليميزها بالفخامة والكبر، والتمسه بعضهم فيما هو أدنى إليه من ذلك، فعبد في الأرض شيئاً زعم بأنه خليق بالعبادة ضعفاً منه وإيهاماً خيَّم حول المعبود نفعاً وضراً.

ولكن الله جل وعزّ يرسل رسله الكرام المرة بعد المرة، كلما طغى التقليد وخمل الفكر وتبدد الغباء، ليدعوا الناس عن هذا العمى

Marfat.com

الموزوث، ويهدوهم إلى معرفة خالق الكون، ويدربوهم على النظام في خاصة أمورهم وربطه بالعروة الوثقى، لتعيش الأرض بإشراقاتها الرسولية، وتعميمها آيات الله البينات، وكان كل واحد من هؤلاء الرسل - عليهم الصلاة والسلام - يأتي بالتعاليم الموافقة لاستعداد زمانه، ويرقى الناس على سلم الهدى.

Marfat.com

روح الحياة بعدل الإسلام (١)...

إشراقات ٦٠٤

المرحومون من هذه الأمة هم الذين تقيدوا بدعوة خير رسل الله - عليه الصلاة والسلام - فلم يختلفوا عنه قيد أنملة، إلا إذا أصابتهم غفلة، ولم يغيروا مقدار شعرة مما بلغهم عن الله على لسان رسول الله ﷺ، هؤلاء هم الذين لم يحكموا أهواءهم أو ينساقوا أمام عواطفهم، ومن الحكمة الفطرية التي تستلهم منها الحكم، أن الراعي يكون وراء الغنم لا أمامها؛ لأنه ذو عقل وهي عجماء لا تحسن التوجه، وإذا كان مع بني جنسه فإنه يتقدمهم لرجاحة عقله، وقوة ذكائه، المؤيد بشريعة نبيِّه، ومتى كان الإنسان كذلك انتفى خوفه من أن يصيبه ما يكره، أو أن يفوته ما في حوزته؛ لأنه مطمئن إلى فعله.

إن الدين الإسلامي يربي متبعيه تربية آمنة مطمئنة، فلا شيء مثله؛ لأنه هو الدين الوحيد الذي حرر العقول من سيطرة الأباطيل ومن أسر التبعية العمياء.

إنه الذي خلَّص النفوس من حبائل الشيطان، ومن ضغط الشهوات السيئة، وجعلها نفوساً مطمئنة طليقة لا تخشى إلا رب العزة، جعلها متحررة من القيود الوهمية، والشكليات المزيفة، والأهواء السخيفة: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٧١].

Marfat.com

ولكن الحق ﷻ ألهم عباده وبعث فيهم رسولاً منهم، ليكونوا طلقاء لا مقيدين ومفكرين لا ناعقين، ومقبلين على الحق لا مدبرين، والذي لا يختلف فيه اثنان هو أن الحرية كلمة محببة إلى النفوس، تبحث عنها النفوس وترغب فيها.

ولكن المختلف فيه هو تفسير الكلمة، وحدودها الضابطة لها، والذي لا يختلف فيه أيضاً، هو عدم وجود حرية بدون قيد أو شرط؛ فالقيود ملازمة للحرية حتى لا يعبث الإنسان بنفسه أو بغيره.

فالإسلام الذي صلحت به البشرية سيظل كذلك إلى النهاية، إن الإسلام قد اشتمل على كل أسباب النمو والازدهار والرقي والحضارة، وصون الأعراض والدماء، وقبل هذا صون العقول من الإفراط والتفريط وعدم التقيد بمنهج الله وشرعه.

وما أصاب العالم اليوم، وهو عدم الالتزام بالمنهج المحمدي، فالرسول ﷺ لم يكن سفَّاكاً ولا قتَّالاً ولا لعاناً ولا معيراً ولا مظهراً للعيوب والزلات، بل كان ﷺ مداوياً للكلمى، معالجاً للمرضى، منقذاً للغرقى، ذاباً عن أعراض البشرية، مسلمين كانوا أو غير مسلمين، فهو الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، الذي قال فيه ربه ومولاه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

Marfat.com

إشراقات ٦٠٥

وأعني بكلمة الكلمى والمرضى والغرقى، هم مرضى النفوس، والغرقى في الأهواء والضلال، إذ الجهل لا يعالج بالجهل، والقوة لا تعالج بالقوة، وإنما الجهل يعالج بالحلم والعلم، والقوة تعالج بالأناة والحكمة، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان

لم يكن رسول الله ﷺ وهو المؤيد بالوحي، المؤيد بجنود الله المكرمين، يعالج أمور قومه بالشدة والقسوة والغلظة، وسيرته العطرة ﷺ حافلة بالصبر والحكمة والعفو والمغفرة ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وحتى في حالة الجهاد والظفر بهم، لم تكن معاملته ﷺ للأسرى منهم، معاملة العدو لعدوه وأسيره، ولا معاملة الند لنده، وإنما كان الأسير يقوم بعمل ينفع المسلمين؛ كتعليمهم الكتابة والقراءة وغيرها، وحينئذ يطلق سراحه.

هذا إن بقي على كفره، أما إذا نطق بالشهادتين، فيصبح أخاً لهم في الإسلام، له ما لهم وعليه ما عليهم.

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه لا يعذب الأسير، ولا يهدر دمه ولا تهان كرامته ولا ييتم أولاده ولا ترمل زوجه، ولا ينتهك عرضه.

Marfat.com

فأين نحن يا أمة الحق، من سيرة سيد الخلق، من تدبر وفهم ما جاء به، لعلنا نعي ونفهم ونسلك سبيله الأقوم، ونعلِّم من لا يعلم، ونرشد الغافل إلى سبيل العلم والهدى ونأخذ بيديه إلى الصراط السوي.

لقد محى الإسلام كل ظلمات الجهل وعالج كل أوجاع المريض، حتى قام واستقام بقول الحق ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

إن الدين الإسلامي كما حارب الشرك بالله وعبودية غيره سبحانه، حارب كذلك التعدي على حقوق الناس وظلمهم، وهتك أعراضهم، مسلمين كانوا أم مسالمين أو إرغامهم على شيء لم يتذوقوا حلاوته، أو يعرفوا مرارته، لقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢١ ـ ٢٦]، أمر من رب العالمين إلى المبعوث لتعليمهم وإرشادهم وأمته تبع له في جميع حركاتهم وسكناتهم، إن أرادوا الإصلاح والصلاح.

إن الإسلام جاء لتربية النفوس وتهذيبها، والأخذ بيدها إلى سبيل الخير والرشاد، فإلى سُنَّته الشريفة، وسيرته المضيئة، وأقواله الصافية العذبة وأفعاله الهادية المغذية، نقتدي بها.

عباد الله إذا لم يطبق أبناء الإسلام الإسلام، فمن يطبقه؟! اعلموا أنه لا شفاء ولا علاج للأمراض السارية إلا بالرجوع إلى الجادة، واتباع السُّنَّة، والابتعاد عن الظلم والشطط هو الذي يضمن الاستقرار والتعاون والتواد، وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف.

Marfat.com

وَطِّدْ نفسَكَ مَعَ اللهِ...

إشراقات ٦٠٦

لقد عني القرآن الكريم بإصلاح النفوس من داء الشح الذي اعتبره الإسلام مرضاً مهلكاً للفرد والمجتمع، والواقع أن الحرص على المال من طبيعة النفوس الضعيفة، فهي تميل إلى البخل، فهي في حاجة لتطهيرها من هذا الوباء الأثيم، بعلاج الطبيب الخبير، العليم بغرائز النفوس وظواهرها، وخوافيها، وأحاسيسها ومراميها، علاجاً ناجعاً، بجانب الإفراط والتفريط.

فإن فضيلة السخاء ترتكز على سماحة النفس بإنفاق المال في ما يحمد من الأعمال لا فيما يذم، فإذا لم يرتكز السخاء على ذلك، بل دفع إليه الرياء وحب الظهور والتمدح، لم يكن محمدة، إلا إذا قصد به حض الآخرين وترغيبهم في إغاثة ملهوف أو إسداء معروف.

وإذا ارتكز على القسر كالتبرعات التي يراعى فيها مجاملة من يخشى من الناس، لم يكن فضيلة، وإذا أنفق المال فيما لا ينبغي من الأعمال، كان ذلك رذيلة.

والفضائل كثيراً ما تشتبه في مظهرها بالرذائل في مخبرها، وكثيراً ما يزيف الشيطان على الناس رذائل الأعمال، فيلبسها ثوب الفضائل الحسان، فالتبذير قد يسميه بعض الناس كرماً وسخاء، والاقتصار قد يسميه فريق منهم بخلاً وشحاً، والشرع هو الذي

Marfat.com

يحكم الأعمال، ويزيل عنها الخفاء والإلباس، وقد بيَّنت التعاليم الإسلامية حدود الفضائل، حتى لا تلتبس على العقلاء بالرذائل، ليسلم المجتمع من الشرور، وتدوم الأخلاق والفضائل.

والقرآن الكريم أوضح هذا فقال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧].

نهى الإسلام عن الإسراف وجعل المبذرين إخوان الشياطين؛ لأن المبذرين مفسد للمال، فجلب لنفسه غضب واهب المال، والله جعل المال لإصلاح الفساد والشياطين مفسدون في الأرض، وما تراه في الدنيا من مشاكل الشيطان هو المبدع والراقص لها.

والشيطان بلغ الغاية في كفران نعمة ربه، وكذلك المبذر كافر بهذه النعمة؛ لأن الشاكر هو من يصرف النعمة فيما خلقت له، وذلك لأن الحياة تذوب مع الإسراف والبخل، ثم رسم لنا ربنا ﷻ الطريقة المثلى في الإنفاق، وبيَّن مضار التقتير والتبذير، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩] وهذه طريق الحياتين: حياة الأولى وحياة دار البقاء، والذي يحب أن يسلكه العقلاء في تصريف وتنظيم الأموال في توسط وقصد دون إسراف ولا بخل ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

Marfat.com

أزيحوا عوائق النصر...

إشراقات ٦٠٧

إن روح الإسلام متضافرة مع العقل البنّاء على وجوب ولزوم محاربة كل خروج على الإسلام؛ لأنه لن يكون للمسلمين نصر ولن يحلموا به إلا إذا انتصروا على أنفسهم وقهروها للحق وبالحق، وهذا سبيل النصر، وطريق الفوز، يبينه المولى تبارك وتعالى بقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

ذلك طريق العز: إقبال على الله بصدق، وإعراض عن كل ما سواه بأمانة، وأنه لا يكفي لاستنزال نصر الله أن نتسلح بالحديد فحسب، بل يجب علينا أن نوقن بأن أول خطوة إلى نصر الله هي أن نكون مسلمين أحشاءً وظواهراً، مظهراً ومخبراً، ومن آيات ذلك التزام الطاعات واجتناب الموبقات، وهي أعظم قوة يتفوق بها المسلمون على عدوهم.

إن كثيراً من بلدان العالم الإسلامي لا يزال يحكم بما يغضب الله، والواجب ألا يعطل قانون السماء، ففيه الخير كل الخير، وفيه السعادة كل السعادة والنصر المؤزر، ولا يجهل هذا حتى طيور السماء،

Marfat.com

وحجارة الغبراء، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

إن الخلاف بين علماء الإسلام والذي يجد تربة صالحة يلج معها إلى القلوب، مع أن العلم بأن الدين ينهى عن التفرق والشقاق آمراً بالاعتصام والاتحاد.

ذلك بعض ما يقال عن طريق النصر وسبيل الفوز الذي جعله الله للمؤمنين حقاً، فهل آن للمسلمين أن يقفوا مع أنفسهم مفكرين متأملين، هل خذلهم القرآن العظيم يوماً ما وهم مطبقون لأحكامه مؤمنون به حقاً؟!

إن التاريخ وسجلات العالم يجيبان عن هذا التساؤل.

فإذا أراد المسلمين النصر فعليهم إن يتزينوا بالطاعات، ويتطهروا من المعاصي والسيئات، كي يقضوا على عوائق النصر، ويردوا الحق إلى نصابه.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥] كونوا مع الله يكن الله معكم، واصدقوه يمكّن لكم في الأرض، واتقوه يسعدكم ويعزكم ويكتب النصر لكم.

Marfat.com

أخلاق الإسلام وهذه الشرور...

٢١/شوال/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٣٧)
إشراقات ٦٠٨

من الآفات المدمرة الموجودة بين الناس، الرياء والمداهنة والنفاق، والخداع، والملق والغش، والنميمة، والوشاية، والسعاية، والتجسس.

ولقد لعبت هذه الرذائل الممقوتة دوراً خطيراً في تاريخ البشرية الطويل، وهي تجتمع كلها في (ذي الوجهين) وتتلاقى في أطواء نفسه الشريرة، وهذا المرض الذي تعرفه جميع الطبقات وصاحبه مكشوف الهوية؛ لأنه لا يمكن له أن يمثل دوره، ولا أن يقوم بمهمته إلا إذا كان على جانب كبير من الذكاء والفطنة؛ لأنه يحرس نفسه من أن تهتز شخصيته.

وهو في الواقع من شرِّ ما ابتليت به الإنسانية في جماعاتها وآحادها، ومن أخطر ما منيت به عن طريق جنسها: لأنه جماع النقائص، وأصل المفاسد، ومما يشهد بشناعة حال ذي الوجهين. وما أخرجه مسلم عن طريق أبي هريرة: «**إن شر الناس ذو الوجهين**»[١] للمبالغة في ذمه والتنبيه على قبح عمله، ولتصوير حاله

(١) رواه البخاري (٦/٢٦٢٦ رقم ٦٧٥٧).

Marfat.com

بصورة ينفر منها المسلم، ويأباها المؤمن ويتحاشاها أصحاب العقول السليمة، والأخلاق الفاضلة.

وهو يعتبر من شر الناس في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا قلما يخالط عمله من خيانة وتضليل، وتلبيس وتزوير، ووقيعة وسعاية، واختلاق ودس، ومكر ودهاء في الفساد، وانتشار في السعاية القاتلة للأخلاق والقيم.

أما في الآخرة، فلما يلقاه يوم القيامة من عذاب شديد، وعقاب أليم وفي الحديث «**من كان له وجهان في الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار**»[1] هذا كله في نقلة الأخبار الذين يقصدون من نقلها الإفساد بين الناس، وإيقاع الخلل في صفوفهم، وإيجاد العداوة بينهم، أما إذا كان الناقل يقصد النصيحة ويتحرى الصدق ويتجنب الأذى فإنه لا خطر في ذلك: لأن النقل على وجه النصيحة له أصل شرعي، وهو أن النبي ﷺ لم ينكر على ابن مسعود ما نقل إليه في حديث القسمة.

وقد يكون خير علاج لشرور ذي الوجهين وأحكم طريق لمقاومتها، هو أنه ينبغي لمن حملت إليه نميمة ألا يصدق من نمّ له؛ لأن من شأن ذلك تعطيل أعمال المنافقين ولكسدت جهود الخائنين وعاش الناس في الله متحابين، وبذلك فإننا نسلم من كثير من الشرور، ونبتعد عن كثير من المفاسد، وتعيش البشرية في صفاء وسلام ووفاق ووئام.

---

(١) رواه أبو داود (ص٧٣٧ رقم ٤٨٧٣).

Marfat.com

كيف تعيش الأمة سليمة من الردى...

٢٣/شوال/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٣٩)
إشراقات ٦١٠

لقد غيَّر قوم الفطرة وزاغت طبائعهم عن رشدها، وكان أمرهم فرطاً، ففطرة الإنسان فطرة مستقيمة لا زيغ فيها ولا عوج، ومن تغييرهم للفطرة إرغامها على التقليد الذي منعه الإسلام وشدد على النكير على أهله وعاب على المتمسكين به.. لا لأنهم عقلوه ولكن لأن آباءهم فعلوه، ولو عقلوه لنبذوه، وقوضوا جذوره، وقطعوا أوصاله وفروعه.

يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

إذ التقليد لا يأتي بخير ولا يكون المرء مؤمناً حقاً، إلا إذا علم الإسلام عن اقتناع وإيمان لا عن تقليد وأهواء، والسر في ذلك حتى يشغل الفكر بما فيه صلاح للأمة، في دنياها؛ لأن الإسلام لا يرضى لها أن تكون عالة على غيرها تنتظر منه ما يخترع لها، وما تدبر به أحوالها، سواء في ملبسها أو مطعمها أو مشربها أو مركبها أو عدتها، أو ما يتوقف عليه أبناؤها من بعدها، إن الإسلام دعا إلى تحكيم العقل في كل ما يعرض للإنسان من أمر.

Marfat.com

وأعني بالعقل، العقل الذي استوفى شروط الفهم التي تؤهله لفهم ما يلقى إليه، وما يعرض عليه، وإذا ذكره الله في كتابه العظيم باسمه وأفعاله والإشارة إليه في زهاء خمسين مرة، ويذكر في كتابه أولى الألباب في بضع عشرة مرة، والقرآن الكريم يبين أن العقل هو أكبر نعمة، وأنه لا بد من استخدامه لقوله سبحانه ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨].

إن الذين غيَّروا فطرتهم وانحرفت طبائعهم عما خلقوا له سيلقون من العذاب ما الله به عليم ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].

إن سبب السعير الذي يعيش به الإنسان هو مخالفته الفطرة والعقل السليم والشرع المبين لا لشيء فعلوه، وإنما العقل السليم عطلوه فشقوا بتعطيله، وفطرة سليمة لوثوها ومن الصحيح حجروها، فالمشاهدة في هذا الكون هي الطريق الذي سلكه العلم الطبيعي، للوصول إلى مقدمات صحيحة، ولولاها ما اتسعت العلوم هذا الاتساع ولا أدركنا شيئاً من أسرار الخلق، وهذا ما دعا إليه القرن الكريم ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

فالنظر موطن الإدراك وتعطيله موطن الدرك.

Marfat.com

النَّاسُ تُحِبُّ الصَّالِحِينَ...

٢٦/شوال/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٤٢)
إشراقات ٦١٢

الإنسان على قدر إدراكه وعلمه، تنقش في النفوس صورته، ويشرفه أهله، ويضعونه في منزلته التي يعلم القلب أنها له، ليس ما يقدمه لها من مال وجاه، وبذلك يكون اسمه مطابقاً لمسماه، ومبناه في معناه، ومعناه في مبناه، ولا يكون كلابس ثوب زور يراعيهم به ولا يراعي من خلقه، الذي هو في الحقيقة ليس له سواه، إذ الجسم بدون معرفته ومراقبته كزجاجة فارغة يعجبك حسنها، ولا تجد شيئاً في داخلها إن أنت اضطررت إليها، وأردت الاستفادة منها، ولربما كان ضررها أكبر من نفعها.

يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤].

ومن بلاغة القرآن العظيم عطف آية ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ التي فيها التوضيح والبيان، على آية ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣]، لما فيها من بيان أحوالهم، لمن يغره ظاهر صورهم؛ لأن أجسامهم خالية من كمال الأنفس الزكية، وأوثر العطف في الآية وعدم الاستئناف، للتنبيه على أن هاتين الصفتين تحسبان كمالاً، وهما نقيصتان، إذ أن جمال الأنفس أعظم من جمال

Marfat.com

الخلقة، وإذا اختلطت الخلقة بجمالها على النفس ولم تكن شبيهة لها لربما انقلب الحسن موجب النقص، ولا يساوم ولو بثمن بخس، وإذا اتحدا فتلك نعمة كاملة.

وفي تشبيه الذين لا يفقهون بالخشب المسندة، تشبيه تمثيل في حسن المرأى وعدم الجدوى، وأفيد هذا التشبيه أن أجسامهم المعجب بها ومقالهم المصغى إليه، خاليان النفع خلو الخشب المسندة عن الفائدة، وإن كانت قليلة فإذا رأيتموهم ظننتموهم أرباب لب وشجاعة وعلم ودراية، وإذا اختبرتموهم وجدتموهم على خلاف ما تعتقدون.

فالإنسان لا يكون ذا مكان في الأرض ولا يقام له وزن في السماء إلا بما اكتسبه من علم خالص لله، وعمل صادق من أجل الوقوف أمام الله، وما نطق به من حكمة وفصل الخطاب، وكان به إلى الله واثب، واستفاد منه من هو دونه قاصر، وذاكر بما عنده من هو أعلى منه وللحق عامل عالم، حتى ينال المنزلة الرفيعة التي أرادها الله منه.

اللَّهُمَّ لا تردينا في دنيا المشاهدة، ولا تخزنا في محطات المشاهدة، ولا تجعلنا للإسلام والمسلمين من الخائنين، ولا تجعل للمنافقين علينا سبيلاً، إنك بنا راحم، ولبلاد الوحي حافظ، ولأهل الصدق والعدل سائر.

Marfat.com

أنت بالعدل أبدع الكائنات...

٢٤/شوال/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٤٠)
إشراقات ٦١١

وخير شاهد على الإنسان نفسه، فهو أبدع الكائنات الأرضية من كل ناحية، إنه الصناعة المدهشة للفكر ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]، وليس كل فكر، ففكر مدبر وهو الذي استمد تبيانه من الذكر، ومن كلام سيد البشر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠].

إن طهارة الفكر فيها غنية لكل نفس مؤمنة، ونفع لكل ما خلق الله، فكر يرسل النور إلى كل عضو ليؤدي وظيفته التي نيطت به، والعمل الذي تعهد بأن يقوم به، ليشهد الناس صلاحه، ويقف أمام ربه يحمل فلاحه وصلاحه، فإذا أعطى الإشارة قامت جميع الأعضاء بحركات منتظمة خاضعة لما أمرت به، فتأتلف ائتلافاً متناسقاً مضبوطاً وتؤدي الجسم إلى صراط العدل المستقيم، وتفيض على جميع أجزائه روح الحياة والصحة والأمن، وما ذاك إلا بالفكر المدبر المتيقظ المستنير، الذي يعلم بأن الجد جادة التبيان المنشودة من أهل الأرض في كل زمان ومكان.

والمفكر المدبر، يقتبس أفكاره من قانون الإلحاد الذي ألحد الحضارة، وألحد من الأرض النضارة، وألحد منها السلام، وكذا

Marfat.com

الإيمان فغيبه عن أهله، فشكت الأرض إلى الله من ويله، فأنزل الله القرآن، وبعث سيد ولد عدنان، لتشرق الأرض بالعدل والإنصاف والإيمان والعمران، ليظهر العدل ويخمد غيره، فهو ذو دين خرب، وشأن مضطرب، لا يعرف البعيد من القريب، ولا العدو من الحبيب، شأنه نفسه، تراه يركب متن الباطل في كل محاولاته يكذب في قوله، ويختل في عمله، ويتظاهر بالحذق والذكاء في ما يجهله، وبالادعاء والقوة أمام ما لا يطبقه.

اتخذ التصنع ديدنه، فاستعمله في مشيته ونظرته، وابتسامته وقعدته، في تحركاته ومعاملاته، وغلا في ذلك كله، حتى كادت حياته تكون كلها مبنية على سفاسف الأمور، وتدمير مباني الازدهار وتخريب العمران، لذا ترى ذا العقل المدبِّر واقفاً أمام ذي العقل المدبَّر وقفة حائرة في تعليل تسفل هذا الإنسان وإسفافه في ملذات جسده، مع أنه مستأهل من العلاء العقلي، يستطيع أن يقف في منصة يخاطب من ذهل عقله أو كل ضميره ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤] ولكنه أصبح بسلوكه عدو نفسه، وهذا على علم منه بما أوصل إليه حياته الشخصية والاجتماعية، فظل لا هم له ولا شيء يفكر فيه إلا ما يبيد ويبدد، وبفكره المدمر أصبح عدواً لبني جنسه، حتى إذا رأى بين المحقين سينصرون عليه، أجهد قواه العقلية لعله يخرج من مشكلته، ويتهرب من العقاب الذي حل به.

اللَّهُمَّ احفظ هذه البلاد من همزات الشياطين ونعوذ بك ربي أن يحضرون، اللَّهُمَّ احفظ ولي أمر هذه البلاد، ليكمل مسيرة البناء ويرعى الأمن والسلام.

Marfat.com

الضعيف ضعيف الفكر...

٢٨/شوال/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٤٣)
إشراقات ٦١٣

لقد اعتنى الإسلام بالإنسان عناية عظيمة ليحفظ عليه حياته، ويعيش عيشة آمنة، لا ضجر فيها ولا علة، فربط بين الروح والجسد، ليسير الإنسان في مضمار الحياة كغيره صحيحاً قوياً؛ لأن صاحب الجسد العليل لا شك بأنه يكون واهي الأعضاء مضطرب التفكير عصبي المزاج لما يعتريه من ألم بين الحين والحين، إذا كان كذلك فإن مجتمعه لا يستفيد منه كما يستفيد من غيره، وفي الحديث «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير**»[1].

إلا أن القوة تشمل قوة البدن كما تشمل قوة التفكير، وقوة الإرادة.

لذلك، فرض الإسلام على أهله كثيراً من الأصول العامة والخاصة التي يعتبرها الطب الحديث من مبتكراته، ومن بنات فكره - والحق غير ذلك -، يعتبرها الطب الحديث من الأولويات! ولدفع أعراض الأمراض قبل نزولها، أو التخفيف من حدتها إذا نزلت.

---

(١) رواه مسلم (ص١٢٧٩ رقم ٦٨٦٨).

Marfat.com

فمن الأصول العامة التي ألزمت بها هذه الأمة ـ الوضوء لكل صلاة ـ وفي هذا وقاية وزيادة في الطاقة البشرية، فغسل العينين مثلاً في كل يوم خمس مرات بالماء النقي، يقي العين من الرمد، وكذا الأنف إذا غسل مما يتعلق به من الأتربة الضارة التي ربما تولدت منها جراثيم مؤذية، فمما لا ريب فيه أن غسل الأعضاء خمس مرات في اليوم والليلة أعظم فائدة روحية للجسد، خصوصاً أن هذه الأعضاء مكشوفة ومعرضة للجراثيم والميكروبات، وفي هذا يقول الرسول الكريم ﷺ: «**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه على بدنه شيء؟** قالوا: لا، قال: **فكذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**»[(١)].

إن الإسلام جاء ليقوّم اعوجاج الإنسان ويسمو به إلى ذروة عالية من المجد والكمال، ولذا ترى المحافظين على الصلوات كما أنزلت ونقلت عن سيد البشر ﷺ أقل ضرراً من غيرهم، والمحافظون عليها مع روحانيتها هم الذين يعرفون حقّها وحقيقتها.

إن الأمراض التي تبدد الأخلاق وتدمر البناء، وتقشع النور وتجلب الظلام تسري في الأمة التي لا تراعي كتاب ربها ولا مسيرة رسولها، ولا سعادة أبنائها، فهي شيطان يدعو لنفسه وينادي لسلطانه، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]؛ فحملوا أعراض الزيف والنفاق الذي لا تمحوه صلاة ولا ينظفه وضوء ولا صقل الثياب، حيث الأمراض سرطانية مستعصية، لا تجلوها توبة إلا توبة مثل توبة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار وورد ذكرهم في

(١) أخرجه مسلم (ص٣٠٠ رقم ١٤٦٧).

Marfat.com

الحديث الشريف؛ فعن ابن عمر ﵄: أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما ثلاثة نفر ممن كانوا قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر، فآووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله لا ينجيكم إلا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه...**»[1] الحديث.

(١) رواه البخاري (٣/ ١٢٧٨ رقم ٣٢٧٨).

Marfat.com

رأيتهم يبكون حالهم...

إشراقات ٦١٤

هذه أيام وتلك أيام خلت بأهلها وسلفت بعمارها وسجلها الذهبي تسطرت، وبعملها الفضي تلمعت، وبحضاراتها المنيفة انغرست، فلا تقفوا عند أحجارها فتبكوا دهركم، ولكن بالماء الطهور اغسلوا قلوبكم وتجمعوا تفوزوا مثل ما فازوا.

شتان ما بين أمم حية، وأمم على الدرب ميتة.

تلك أمة قد خلت الديار منها، لكنها فازت، وبالحسنى بشرت: ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]، صحفهم بيضاء نقية لصفاء السريرة وحسن المعاملة والاجتهاد في العمل والمثابرة والتمسك بما في الكتاب والسُّنَّة، لا يعرفون الخدعة ولا المراوغة كلمة الحق على الألسنة ناطقة والأرواح لفعل الخير مجندة ومبتهجة، والجوارح للتنفيذ مستعدة، فارحةٌ مستبشرة لرحمة ربها منتظرة، ومن عذابه وجلة؛ خشية التقصير في العمل، والخطأ في الأقوال، وأن تلعنها الأجيال اللاحقة.

أمة عرفت ووعت فالتزمت وألزمت وأنتجت، وبها أشرقت الأرض إشراقة، حتى إن إبليس ومن هو في حكمه أن ثلاث إناث أدت إلى انكساره وانهزامه، ما هذه الذرية إلا من تلك الخلية والقرآن الذي يتلى الآن هو الذي كان بين أولئك يرتل.

فما الفرق يا ترى بيننا وبينهم؟! والمال أكثر والعدد أعظم، والعتاد أكبر! فما السر في تخلفنا وتقدمهم؟! حتى بعدت الشقة وانطفأت الأبصار وانعمت العيون وتبلدت العقول، حتى أصبحت جماداً بلا حراك وتضاعفت المشقة التي كادت تنتهي، ولكنها عادت كما هي.

فمن ذا الذي جاب الحبل حتى لا يمتد إلينا؟! ومن الذي قتل الأمل والنشاط والفاعلية فينا، وكيف نصل إليهم بأعمالنا، ونواصل الطريق الذي مهدوه لنا، ليصدق علينا قول ربنا: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١].

ما الذي دهانا؟! أهي الأيادي الخفية أم النفوس الميتة، أم الجهل الذي ضرب أطنابه على ديار المسلمين؟! أم العروة الوثقى التي قد انفصمت بيننا وبين خالقنا.

إن قلنا: الأيادي الخفية، فالجواب في كتاب الله الذي ليست بعده أجوبة ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة: ١٤، ١٥]؛ فهو حجة على نفسه، ونفسه شاهدة بما كان منه من الأعمال السيئة والركود الفكري الحي، ولو أدلى بأي حجة يعتذر بها عن نفسه، ويدافع بها إن قُبِل منه، وأنى له ذلك! وقد وُهب العقل والفكر والحرية ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة: ١٥] إن الذي قطع بيننا وبينهم الجادة، وقطع الحبل بيننا وبين من أنزل علينا أمره ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ﴾ [الأحزاب: ٢٧].

هو التكاسل والخمول وعدم تحمل الأمانة والأنانية والإقبال

Marfat.com

الشديد على ترك الاسم السامي العظيم المختار من رب العالمين ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣]، إلى العرقية البغيضة والتعصب المذهبي، وإلى قول بعض الناس: نفسي نفسي، في دنيا حرية الإنسان، والاتكال على الذين واصلوا النهار بالليل، وسلكوا السبيل الذي سلكه الأيام الأوائل، علماً منهم بأنه سبيل النجاة وأن لهم لا عليهم تكون الكلمة.

بسبب غيبتهم عن الله ...

إشراقات ٤٣٧

من واجب أهل الحل والعقد، أهل العلم والفهم، أهل القوة والعزم، أهل التقى والخشية والرهبة، أن يهتموا في الإبانة بالإيثار على النفس بالتفتيش على مجاري شياطين الإنس والجن؛ ليدرك المنحرفون عن الإسلام عظمته ومجده وقوة أتباعه، والذي بعث رسول الأخلاق من أجله. فإذا كان أهل الديانات الباطلة والمنسوخة ينفقون أموالاً كثيرة ليكثر عددهم وسوادهم، فما على المسلمين إلا أن ينفقوا قليلاً من صبرهم وتواضعهم وسماحتهم ووقتهم لا من أموالهم للآخرين، لتكون طليعة مباركة تحب الله ورسوله والمؤمنين، وتحب دينها ولغتها وتعمل من أجله طواعية بكل إخلاص وصدق ومحبة، ومن أحب شيئاً ضحّى من أجله.

إن نظرة سريعة على تاريخ الإسلام تجعلك تدرك ما لقيه نبي الإسلام وأتباعه من كيد ودس ومؤامرات وفتن، واتكلوا على الله وصبروا وما هي إلا لمحة حتى خرج وخرج المؤمنون من تلك المطاردات منتصرين مؤيدين، وانتشر دين الإسلام بمعناه الصحيح انتشاراً سريعاً ينضح من الأجساد المؤمنة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً عن رضا ورغبة، وعرف الناس الإسلام في العالم من المحيط

Marfat.com

الأطلسي إلى حدود الصين، يحمل من الأخلاق العجائب في جميع طبقات المسلمين رضي الله عنهم وأرضاهم.

ولما رأى أهل الأديان الأخرى هذا الإقبال العظيم على ما جاء به الرسول الكريم، وما عليه المسلمون من الخلق النبيل أذهلهم ذلك، ثم رجعوا إلى أنفسهم فراجعوها وعندئذ أدركوا أنهم أمام دين قوي بتعاليمه، قوي بإيمان أهله، قوي بإعجازه، قوي بتماسك أهله، قوي في تعاون رواده، أدركوا أنهم لن يستطيعوا الوقوف أمامه فآمنوا ببيانه وعدله واستقامته وإنصاف أهله.

أما اليوم وقد علموا ـ أهل الكفر ـ والعناد ما عليه أهل الإسلام من تفرق وانحلال وتوزيع المفاهيم بين العالم الإسلامي سهَّل عليهم كل أمر عصيب، وذلك لضعف الأخوة الإيمانية والتعاون وعدم الثقة بالنفس، والثقة بالآخرين وقبل هذا وذاك الاتكال على العدة لا الاتكال على رب العزة الذي خلق كل شيء فقدره.

إن إحصاءً سريعاً لعدد المسلمين في وقت العز وإحصاءً في هذا الوقت، يجعلك تخر لله ساجداً، وعلى نبيه مصلياً، وعلى صحابته مترضياً، وعلى من بعده مترحماً، ولعظماء المسلمين داعياً.

إن انتشار الإسلام بالعدل لا بالقوة إنها لخسارة وحزن على ما تعانيه الأمة المسلمة حاضراً، بسبب التفرق والتوزع والتجمهر والتحزب والتقاطع والتحامل وتفتيت العضود والغيبة عن الاتصال، حيث دول إسلامية ارتكبت هذه الجناية العظمى حتى أكلت شعوبها ما لا يأكله إنسان من حشائش الأرض، ولبست العري لباساً وهمياً،

Marfat.com

وجنت الجهل لها نبراساً وقانوناً، والمشتكى إلى الله في أمة فعلت بشعوبها ما يفتت أكباد القساة دون أصحاب العواطف وما يؤلم العدو دون الصديق.

فعودوا إلى حظيرتكم حظيرة الإسلام ترتد أنفاسكم، حفظ الله ديار الإسلام من كل شر وفتنة.

Marfat.com

مُتكبِّرٌ ليس له كابِرٌ...

إشراقات ٥٢٨

ضعاف النفوس يرون في ذواتهم ما لا يرون سواهم، يرون أنهم علماء عظماء قواد للأمة، وليس لهم من أسبابها نقير ولا قطمير لو كانوا يعقلون، قد خيّم على نفوسهم الضباب في يوم داجن، ويرون أنهم على شيء، وليس على شيء أخذت بأزمة قلوبهم وسيطرت على حياتهم خفة عقولهم، وبلادة أفئدتهم، وتركت ضباع شهواتهم تفترس عقولهم وتمزق رداء أخلاقهم، فهم في غش أنفسهم دائمون وفي ظلمات الفسوق والعصيان يتسكعون، بسبب خبل النفس وطمعها للباطل لتنفش ما أمكن نفشه من هيكله، وهو خلق سافل يردي النفوس ويخذلها ويدعي أنه يحمل صحوة إسلامية، علماً أنها صحوة كاذبة قرينة بالحمل الكاذب، والذي تسبب في إزالة الاحترام في نفوس العقلاء.

ومما يؤثر في النفس تأثيراً كبيراً أن طائفة من المغرورين قد أصابهم من هذا الخلق خلق الغرور والغرور، وتمرنوا على هذه العادة حتى صارت لهم طبيعة يصعب استئصالها؛ لأنها جرثومة تمكنت من نفوسهم، وتمكنت أصولها من قلوبهم، فنفرت منهم بسبب ذلك الأمة، وجفاهم من كان منهم قريباً.

همه يدرس بعض مسائل قليلة فيظن أن العلم محصور فيها

Marfat.com

فيبلغ عن نفسه أنه علّامة عصره وقدوة دهره وإمام زمانه والزمان الذي قبله، وسيد الصدر والمكان، ويتصدر المجالس العامة والندوات الخاصة ويتكلم في كل موضوع نزعاً من العلوم.

فتارة تراهم طائرة في السماء أنوفهم، وتارة غائرون في باطن الأرض يبحثون نتفاً من تاريخ الأمم وما مضى منها وما حضر، وعلوم الدين وتفاريعها، فيحطون في كل مكان رحالهم الهازلة ليقولوا للناس نحن هنا، أقدامهم في الماء وأنوفهم في السماء، تختال اختيال الجبابرة، وتبطش بطش القساورة، وتجلس جلسة الأكاسرة، وتمشي مشية القياصرة، وهم لا في العير ولا في النفير ولا في اللّيف ولا في الكرانيف.

وإذا سألت أحد هؤلاء عن سبب الكبرياء أجابك أن هذا ورثه كابراً عن كابر! مع أنه ليس له كابر، إن العلماء كالشجرة الصايفة المثمرة تتواضع إلى الأرض هبوطاً ليسهل على الناس قطف ثمارها، وأما التي لا ثمرة فيها تصعد في السماء.

اعرف حدك واسع لما هو مكمل كل ناقص لديك وهو التواضع ومعرفته قدرك، والله سائل عن أمرك وفحوى سريرتك أخذ الله بأيدينا إلى التواضع والسماحة في الدعوة إلى الله ونصر المؤمنين.

أمّة الخير مجتمعة ...

الدعوة إلى الله والاجتماع في كل وقت وحين، هو في صالح المسلمين ورقيِّهم وبناء أمة لتكون خير أمة أخرجت للناس، وفي سبيل الله وطاعته وهو عمل الأنبياء والمرسلين ودأبهم وديدنهم، بعثهم الله ووصاهم وأمرهم، وعلى ذلك سارت الأمم الصالحة من بعدهم من حكام المسلمين وأمرائهم المخلصين، فلم يزالوا على كل حال، وفي كل زمان يدعون الناس إلى الله وإصلاح الحياة بأقوالهم وأفعالهم، على غاية من التشمير والجد في ذلك ابتغاء مرضاة الله واقتداء برسول الله، وطمعاً في عمل يكون أجره في ازدياد وتعاظم ونماء، واستمرار إلى قيام الساعة خدمة للمسلمين ولأوطانهم بناء وتشييداً وعدلاً وإصلاحاً وتشاوراً في الخير وعمومه، وتفادياً للشر وإنذاراً من خصوم الأمة وأعداء الأنبياء والأمة الإسلامية، قال رسول الله ﷺ: **«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»**(١).

فالحديث في شقه الأول فيه ترغيب عظيم، وحث في فعل الخير كبير وعلى الدعوة إلى الله وتبليغ الإحسان إلى شعوبهم وتنفيذه عملاً متواصلاً، تظهر آثاره على الأوطان المنتظرة كل خير ونماء

(١) رواه مسلم (ص١٢٨٤ رقم ٦٨٩٧).

من ولاة أمورها وموجهي الفكر فيها ومنفذي الخير في مدنها وقراها وصحاراها، فكل خير داخل في الحديث الشريف ومندرج في فضل الدعوة الخيرة التي تتبناها الشعوب الطيبة المسالمة، فإن جميع ذلك من أقسام الحديث وأنواعه.

فأعظم به من عمل صالح إن شاء الله، وأعظم به من عمل هو عمل الصالحين من هذه الأمة، وأكرم به من وصف جاء الثناء في القرآن الكريم في أكثر من موضع على من تحقق به، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].. وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ الآية [يوسف: ١٠٨].. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

إن شعوب المنطقة وشعوب العالم بأسره تنظر إلى هذا الاجتماع الخير أن يكون له مردود فعال في إصلاح الركب الإنساني المنتظر والمتفائل بما يتمخض عنه اجتماع القادة لهذه الأمة العظيمة المباركة، سائلاً الله ﷻ أن يجعل التوفيق حليفهم والخير على أيديهم، وأن يسدد خطاهم ويأخذ بنواصيهم إلى ما فيه صلاح أمتهم وبلدانهم اللّهُمَّ استجب.

Marfat.com

﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾...

إشراقات ٥٣٠

لم تستطع بعض دول الإسلام أن تتخذ في ظل ما يسمى بالنظام العالمي الجديد موقعاً لها ذا وزن وتأثير بين الأمم، وهي الأمة التي وصفها الله بأنها خير أمة، والقيادة دائماً تكون للأخير وهو الأفضل عملاً ودراية والأعظم للناس منفعة، أما أنها خير أمة هو قول حق ووصف صدق ما التزمت بالشرائط المذكورة في الآية، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان بالله.

والحق أن ما نراه في بعض بلاد الإسلام من مبارزة لله بالمنكرات ومجاهرة بالعدوان، وتقصيرٍ في حق من أرسل إليهم مع تقصير عظيم بالواجبات، وتفريط سريع بالحقوق ينبئ أن ما تكفل الله لها من النصر والعزة والكرامة لم تتأهل بعد لبلوغه، وهي من تحقق الوعد الصادق لها بالغلبة والتمكين، أبعدُ ما تكون، وإذا كان الناظر في أحوال المسلمين ممن رزق ملكة التعليل وأراد إرجاع كل شيء إلى أصله الأصيل ومنبته الأول، فإنه لا يعسر عليه أن يرجع أمهات علل المسلمين الدينية والاجتماعية إلى أمرين:

الأمر الأول: تكاسل في الواجبات والحقوق، وهذه شريعة في الأمة تحتاج إلى دعوة تدخلها في الإسلام من جديد وتغسل أدرانها بواسطة شرع الله العظيم حتى تقف على قدميها من جديد.

Marfat.com

الأمر الثاني: تطرف في بعض بلدان المسلمين خالطه سوء الفهم أو عدم الصدق في التطبيق، وهذه فئة تحتاج في فكرها وسلوكها إلى إعادة صهر وتكوين، وهذه أصعب ما تواجه عقلاء الدعاة من الأفراد والدول، وهاتان الطائفتان طال عبثهما بالدين، وعظم ضررهما على سمعة المسلمين.

فيا أيها الآخذون بناصية هذا الجيل، إن مستقبل الأمة مرهون بصلاح هذا الجيل واستقامته، وإن تغيير واقع هذه الأمة موقوف على مدى وعيه ونفاذ بصيرته، فخذوا بناصيته إلى الحق أولاً ليرى فيكم القدوة وإلى التوجيه الصحيح المتعقل.

ثانياً: ليرى فيكم الإخلاص فيزين ويجمل الاتباع ويدوم ويثبت، فاتقوا الله في هذا الجيل، لا تحرفوه عن أصول الدين وأهدافه الكبرى، ولا تشغلوه بسفاسف الأمور وقضايا الأمة الصغرى، فإنه الوقاية لكم بعد الله والقوة المعدة لأعداء الله.

Marfat.com

الحقُّ ثابتٌ عِندَ الحقِّ...

إشراقات ٥٣٠

تقدست أسماء من تسمَّى بالحق وأمر به وحض عليه في كتابه، وأمر عباده بالاعتصام به، والصبر إن أرادوا الوصول إليه، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

إن للحق أثراً عظيماً في نفس كل حليم، وإنه ليفيض من محاسنه على من أوى إليه أو أناخ مطية بجانبه؛ إذ الحق يساعد على النهوض والعمل والوصول إلى أعلى القمم، إن كان الإنسان من أهل الصبر والاحتساب ومن المفوضين أمرهم إلى معتق الرقاب من الجور والظلم والاستعباد.

إن الحق ثابت عند الحق، يقف حاجزاً أمام كل ظالم متكبر جبار، والإنسانية لا تسعد بالظلم ولا يرفع مستواها به، ولا تمضي قدماً فتعتمد عليه، كما يعتمد أهل الحق على الحق فيسعدون به، وينالون كل خير وبركة بالتمسك به، وفي الحق سعادة وعزة وقوة كما أن في الظلم شقاء وذلة ومهانة، والإنسان من جسد وروح ولكل منهما حاجيات ورغبات.

فحاجة الجسد الأكل والشرب والنوم والراحة والرفاهية، وهذه أشياء مادية ملموسة، لكن الروح فوق كل هذه الملذات والشهوات، فهي تتشوف إلى الكمال والجمال إلى العز والمجد إلى اطمئنان

النفوس، وهذه الأشياء منبعها الحق الذي به يصفو الجسد ما يتطلبه، عند قيام الحق والتمسك به والعمل بمقتضاه لا ترى بائساً ولا حاقداً ولا حاسداً ولا متمرداً ولا شقياً، ولكن أين الصابرون حتى يحقق لهم ما يتمنون.

وإذا رأينا نكبات وويلات حلَّت بقوم وخيَّمت على مساكنهم وأجسادهم، فلنعلم بأن الصبر لم يكن حليفهم، وأن القلق والاضطراب والجزع سكن في أحشائهم، وإنهم على غير هدى من الله، ولا دواء لهم إلا إذا رجعوا إلى الحق، واقترن مع الصبر واصطحبا صحبة الروح للجسد.

ومهما شرد الإنسان عن الحق فإنه ولا بد يميل إليه لأنه أمر طبيعي، لا يستطيع التخلي عنه إلا إذا طبع على قلبه وأصبح لا يفرق بين ليله ونهاره.

وليس من سداد الرأي ورجحان العقل أن يترك المرء الحق، ويتمسك بالباطل، كما أنه ليس من حصافة الرأي وقوة الإيمان أن يجزع الإنسان عندما يرى الباطل ويرى صاحبه يصول ويجول، إن على المؤمن الثبات لأن الحق ثابت عند الحق.

Marfat.com

وقتُ السَّحرِ...

لكل وقت من أوقات الليل والنهار آية، وأي آية، وفي وقت السحر رغبة ورهبة واعتباراً وتذكرة وفكراً يناجي العبد ربه ويتحدث معهم من نقى من قلبه العلل ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢].

خص الله تبارك وتعالى وقت السحر بنفحات إلٰهية، فجعل الوقت اتصالاً بالله مناجياً، وتلاوة القرآن خاشعاً، كما جعل وقتاً للابتهال والدعاء تضرعاً وتذللاً، والتذلل بين يدي الرحمٰن اقتداء بالنبي العظيم صلوات الله وسلامه عليه، ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

عرفوا سر وقت السحر فنالوا نفحاته فحرصوا عليه رغبة فيما عند الله فاجتهدوا في تحصيله وتهيأوا له؛ لأنه ليس للمؤمن من ملجأ في ليال وأيام خوال، ولا من يناديه ويجيبه في الساعة الروحانية يسمع شكواه فيستجيب دعائه، ويؤمن فزعه فقام ليله وأرسل دمعه خوفاً وخشية لا رياء فيه أو سمعة أو يحل به العجب بغتة، إن لوقت السحر أسراراً ولأهله نوراً وبرهاناً ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح: ٢٩].

أحيوا ليله ورفعوا أكفهم فأحيا الله قلوبهم ونوّر أبصارهم واستجاب دعاءهم، وكيف لا وقد أخلصوا الله في أعمالهم ونزعوا الغل والحقد وكراهية الناس من قلوبهم، فوجدوا في التذلل بين يدي الكبير المتعال، عندما ينزل إلى سماء الدنيا فينادي: «هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له»، مشكاة في قلوبهم من مشكاته ونور من نوره يمشون به في الناس، ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣، ٦٤].

نفوس مطمئنة ودعوات متواصلة وقلوب بالإيمان عامرة، فبادر أخي المسلم إلى لقاء الله وسارع وسدد وقارب واستعن بالأعمال الصالحة المخلصة في ظلام الليل تضيء حياتك وتجدد بالله اتصالك.

إلٰهي أنت التواب على من تاب والمقرب لمن أناب والكاشف له الحجاب تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، إليك ترجع الأمور وبك تدفع الشرور.

اللَّهُمَّ إني أسألك روحاً من أمرك ونوراً من نورك، وهبني توفيقاً منك يوقظ غافلي ويعلم جاهلي فيك جهادي وعليك اعتمادي، وإليك مرجعي وكل شيء عندك بمقدار سبحانك.

Marfat.com

ما أعظم نعمة الدِّين...

١٣/جمادى الأولى/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٠٠)

جاء الإسلام وفي العالم ركام مهول من العقائد والتصورات والأساطير والفلسفات والأفكار، يختلط فيها الحق بالباطل، والصحيح بالزائف، والدين بالخرافة، والفلسفة بالأسطورة، والضمير الإنساني يتخبط في هذا الركام الهائل من التصورات والمعتقدات، لا يعرف بدون الإيمان بالله الواحد الأحد، قصداً مستقيماً ولا هدفاً نبيلاً..

وفي هذا الوسط المتمارج بالأفكار والمعتقدات، انبثق الإسلام موجهاً عنايته إلى تقرير أمر العقيدة التي بها يحصل التصور الصحيح الذي يستقر عليه الضمير في الإيمان بالله وتوحيده، ومن ثم كان التوحيد الكامل الخالص المجرد الشامل، الذي لا تشوبه شائبة من قريب ولا من بعيد، هو الذي حرر الضمير الإنساني من كل قيد، وخلص الفكر البشري من كل غبش.

بالتوحيد الذي يؤكده الإسلام بشتى أساليب التوكيد: توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، يتوحد الاعتقاد ويتوحد المعبود الذي يتوجه إليه الخلق بالعبودية والطاعة، وتتوحد الجهة التي يستمد منها المخلوق قواعد السلوك والأخلاق، ويتوحد المصدر الذي يتلقى منه الخلق أصول الشرائع والقوانين،

Marfat.com

ويتوحد المنهج الذي يُصرف حياة الخلق في كل طريق، ويتوحد التصور الذي يحدد نظرة الناس للدين والحياة.

فما أعظم نعمة الله على خلقه بالدين ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا...

٢١/جمادى الأولى/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٠٧)

مَنِ الذي لا يشده إلى الدنيا أي هوى، ولا يغريه بها أي مطمع؟

إنه الذي لا يعطيها من جسمه وفكره إلا بقدر ما يحفظ له جسمه وفكره؛ لأنها في نظره متاع الغرور.

أما الذي تعلَّق قلبه بالدنيا؛ فغلب على نفسه فيها الهوى، وشده إليها الطمع، وما زال الطمع يدنيه منها، فجعل الدنيا مبلغ همه، ونهاية علمه! فما أشقاه وما أتعسه! ومع شدة إقباله على الدنيا، فإن الدنيا ليست طوع أمره، فهي تزداد بعداً عنه كلما ازداد قرباً منها، ومع ذلك فهو لا يزال يزداد شغفاً بها، وتشبثاً بأذيالها، حتى ينصرم الشباب ويذوي العود، وتقترب النهاية أو تقع، وهو ما يزال في بحر لجي: النزوة تسلمه إلى النزوة، والمأرب إلى المأرب، والأمل الدنيوي العريض إلى أمل أعرض منه.

واليقظة قد تحصل عند هذا المنهمك في طلب الدنيا، والانتباه قد يأتي، ولكن كما قال علي ﷺ: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا».

Marfat.com

وما أصدق وأبلغ قول الرسول ﷺ: «**من كانت الآخرة همه؛ جمع الله شمله، وجعل غناه بين عينيه، وأتته الدنيا وهي راغمة. ومن كانت الدنيا همه؛ فرق الله شمله، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له**»[١].

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٤٢ رقم ٢٤٦٥).

الحياء الحياء...

٢/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠١٨٩)

روى ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن النبي ﷺ قال: «**إن الله إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلّا مقيتاً ممقتاً، فإذا لم تلقه إلّا مَقيتاً ممقتاً نزعت منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائناً مخوناً، فإذا لم تلقه إلا خائناً مخوناً نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيماً ملعَّناً، فإذا لم تلقه إلا رجيماً ملعناً نزعت منه ربقة الإسلام**»(١).

ذلك إلهام النبوة ووحي الرسالة وجوامع الكلم، حيث ذكر النبي ﷺ أن أول خطوة نحو الانحراف هي فقد الحياء، فإذا فقد الحياء انكشفت السوءات والعورات، وظهرت النقائص والرذائل..

وهكذا كان على مستوى المجتمعات الإسلامية إذ كانت أول خطوة خطتها هذه المجتمعات نحو الانحراف والسير في ركاب الآخرين، إنما حصلت عندما خلعت رداء الحياء الذي كان يزينها ويعصمها..

ومن المعلوم أن الرسول ﷺ ذكر الحياء في أحاديث عدة، وجعله في أحدها شعبة من شعب الإيمان، فإذا انسلخ الإنسان

---

(١) رواه ابن ماجه (ص٥٨٦ رقم ٤٠٥٤)، ط. دار السلام، الرياض.

Marfat.com

من الحياء، تولدت الرذيلة في جوفه وأصبحت جزءاً من كيانه ثم ما يزال الشيطان به يغريه ويمنيه، حتى يخون الأمانة ويفقد الشعور بالرحمة، ويتردى في المهلكات حتى ينزع ربقة الإسلام من عنقه.

وكيف لا ينزع ربقة الإسلام من عنقه من اجتمعت فيه هذه الخصال، فمن فقد الأمانة فقد الديانة، ومن خلا قلبه من الرحمة، فقد امتلأ بالقسوة.

وهذان أمران مترابطان، فالرحمة تمنع الإنسان أن يخون الأمانة، وأداء الأمانة يصب في خانة الرحمة..

أيها الآباء والمربون!

إن أعظم ما تزينون به أولادكم من زينة، وتكسوهم من كسوة أن تغرسوا فيهم الحياء، فهو داء يقيهم من الانحراف، ويعصمهم من السقوط في الرذيلة.

Marfat.com

هَذِهِ الدَّوْلَةُ بَيْتُ المُسْلِمِينَ الكَبِير ...

اللَّهُمَّ لك الحمد، سبحانك لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، وأنَّى لنا أن نحصي الثناء عليك، وأنت الذي غمرتنا بنعم لا نستطيع لها عداً، ولا نملك لها حصراً، فنحن نعيش في أرض ملتهبة وصحراء جافة، ومع ذلك فالماء ينساب في كل بيت عذباً رقراقاً وطاهراً نقياً.

نحن نعيش في أرض غير ذي زرع، ومع ذلك فما نقص عنا وَفَدَ إلينا، فما نجد في أسواقنا من الثمار والغلال قد لا تجده في الأرض التي فيها نبت، والبلاد التي بها اشتهر.

نحن نعيش في أرض مترامية الأطراف، ومع ذلك فالانتقال فيها يتم بيسر وسهولة، ففي البر: الطرق رحبة واسعة، وفي الجو فوق الغمام، طائرات سريعة مريحة، ومن أجود طائرات العالم، ونحن بحمد الله نعيش حياة عصرية، لا يرضي الشاب إذا استقل عن أهله بأقل من شقة متعددة الغرف، يستطيع أن يجدها بالتملك أو الإيجار وبالمواصفات التي يريدها في يوم وليلة، وهذا أمر تواجه الشباب صعوبته في بلدان كثيرة، بل هو في كثير من البلدان، سمه إن شئت مشكلة، أزمة، ضائقة، مأساة.

نحن نعيش في أرض شاسعة المساحة، ويعيش بيننا ومعنا وافدون إلينا من بلدان مختلفة بأعداد يتفاوتون قلة وكثرة في تلاحم

Marfat.com

وتآخ وتكافل وتعاون، الأمن في البلاد مستتب والمعروف فيها سائد.

وهذا كله من فضل الله على هذه الدولة التي أسسها الملك عبد العزيز يرحمه الله، دولة تقيم الشرع وتنصر الدين.

ثم نحن بحمد الله بيت المسلمين الكبير، يفزعون إلينا في النوائب والشدائد، ويطلبون عوننا في الكوارث والمحن، كيف لا وقد ربَّى الملك عبد العزيز يرحمه الله هذا الشعب على الإيثار على النفس وصقل العقول بالتربية الإسلامية، وإن البذل في سبيل الله وفي نجدة المحتاج وإغاثة الملهوف ومساعدة الضعيف ومناصرة المظلوم ومواساة المكروب وإطعام الجائع ومداواة المريض، والإنفاق مخلوف، وهذا أمر محسوس مجرب، ثم هناك الأجر العظيم عند الخالق العظيم، فلا تملوا ولا تبخلوا، واذكروا قوله جل وعلا: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقول رسول الله ﷺ: **«ما نقص مال من صدقة»**(١) حيث ينقله المتصدق من مسيّر له إلى رصيد يملكه.

اللَّهُمَّ أحفظ البلاد بالإسلام، وأحفظ العباد بالإسلام، وأحفظ هذه الأسرة بالإسلام، وقوها بالإسلام وأرحنا بالإسلام فهو النور والسلام.

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٥٦٢ رقم ٢٣٢٥).

Marfat.com

بِهِ تَحيَوْنَ وَبِهِ تَسعَدُون...

٢٤/جمادى الأولى/١٤١٣هـ العدد (١٠٣١٠)

حملت شعوب الإسلام في كل العصور والأجيال إلى العالم بفضل دينهم العظيم: رسالة التقدم والحضارة، رسالة الحرية والعدالة، رسالة المحبة والسلام، رسالة الإخاء والشورى، ودخل الناس في دين الله أفواجاً؛ فقد كان ما يُحبب الناس في دخول هذا الدين أنه دين التوحيد الخالص؛ في اعتناقه اعتناق للفضائل الإنسانية من صدق ووفاء ورحمة وإيثار وبر وأمانة، كما أن في اعتناقه ترفعاً وسمواً عن ألوان المفاسد الخلقية والرذائل الاجتماعية.

دين جاءت مبادئه وتعاليمه تحرر الأرقاء والمستعبدين، وتنتصر للمظلومين والمستضعفين، وتعمل على تقدم الحياة وإثرائها بكل جديد نافع ومبتكر صالح.

فسادت بمبادئه القيم، وانتشر العلم، وتبادل الناس في ظل تعاليمه العلوم والمعارف والعدل والنماء، وما زالت الإنسانية به تسعد والعالم يتطور ويتحضر، إلى أن وصل العالم إلى ما وصل إليه من إنشاءات كانت أصولها في الإسلام ثابتة، وذلك للمنزلة العظيمة التي أنزلها هذا الدين العلم والعلماء.

فبفضل الإسلام كانت هذه الانطلاقة العظيمة نحو العلم

Marfat.com

والمعرفة، وما أقبح ما تضررت به هذه الأمة في علومها ومعارفها وحضارتها وتفوقها، عندما أعرضت عن دينها وأهملته.

فعودة صحيحة إلى الدين ـ يا أمة الإسلام ـ قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ولن تسعدوا ولن تسودوا ولن يتوفر الأمن لكم ولأبنائكم وأحفادكم وشعوبكم وشعابكم، حتى ترضوا بما رضيه الله لكم ﴿ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

Marfat.com

الإيمان يزيد في القرية...!

٢٧/جمادى الأولى/١٤١٣هـ العدد (١٠٣١٢)

الإيمان يزيد في القرية وينقص في المدينة، ويزيد في المدينة وينقص في القرية، ويزيد في بلد وينقص في بلد آخر، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١٢٢]، ما نقص في بلد أو أمحل أخرى، ولا ضعف في وطن وهزل في شعوب، ولا ضعف في شيوخ وخمل في شباب.

إن الأمانة حين تفقد من صاحبها، إما بسبب هجوم كاسح من عدو ماكر، أو إهمال من حملة الأمانة وخيانة في تبليغ العقيدة بالنشاط الموروث عن أصحاب محمد ﷺ وتلاميذه صلوات الله وسلامه عليه ورضي الله عن تلك الصفوة الخيرة، التي شهد الله لها بالتفوق.

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢]، وضعوا هذه الآية التي تحمل الخير مستندهم العظيم في الجد والاجتهاد والنضال.

إن في استقامة المؤمن أبلغ موعظة تؤثر في الناس وتسوقهم إلى الدين، وفي خلقه الفاضل أعظم دعوة تحبب الناس وتجذبهم إلى حظيرة الإيمان، وأصحاب القلوب الكبيرة لهم من شرف السيرة وجلال الشمائل ما يبعث الإعجاب بهم والركون إليهم.

وقد رأينا بلاداً تعج بأسماء كبيرة من المعروفين بالعلم

Marfat.com

والمذكورين بالفضل، ومع ذلك فإقبال الناس في بلدانهم على الدين ضعيف، واستنارة عامتهم بتعاليم الدين ليست في مستوى إمكانيات هذا العصر الجبارة في الاتصال والتبليغ.

وفي المقابل نجد بلداناً تشيد صحوة إسلامية راشدة، وعلماً دينياً خالصاً، وذلك بفضل رجال أعطوا صورة صحيحة صادقة عن القيام بالدعوة إلى الله، فكانوا في قولهم وفعلهم وسلوكهم والتزامهم تلك الصورة التي انعكس تأثيرها على المجتمع الذي يشتغلون بإصلاحه، فصلح واستقام.

والحقيقة كما أخبر الله ﷻ: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]؛ فحيث رأيت دعوة ناشطة، وعلماً نافعاً، وخلقاً مقبلاً.. فالفضل له، ثم إلى الصادقين المخلصين من أهل الدعوة إلى الله.

وحيث رأيت دعوة مهزومة، وعلماً مغشوشاً، وخلقاً مدبراً، فاعلم أن المسؤولية مسؤولية من هو أهل للقيام بالدعوة فامتنع أو قصَّر.

وهناك بلاد تكاد تخلو من المتأهلين للقيام بالدعوة؛ فعلى عقلاء كل بلد أن يوجدوا في صفوفهم القادرين على القيام بهذا الواجب، وإلا فهم يبوؤن بالإثم، ولا يزالون ـ ما داموا كذلك ـ يحصدون الجهل والتخلف.

قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

فلوذوا إلى الله بأعمالكم وانظروا إلى أولادكم وأحفادكم

الضعفاء ألا يرجعوا ـ بعدكم ـ فساقاً فتنحرمون صحبتهم أو ينحرمون صحبتكم في الدار الكبيرة جنة عدن، واجعلوا هذه الآية حرزاً تتصلون من خلالها بربكم واعتبروا العمل بها وقاية من الشر حاضراً ومستقبلاً.

﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩].

Marfat.com

لن تستعيد الأمة هويتها حتى يرحل...

٣٠/جمادى الأولى/١٤١٣هـ العدد (١٠٣١٥)

إن الناظر في حال المسلمين في العالم الإسلامي يستطيع أن يحكم بأن الاستعمار الذي وفد على العالمين العربي والإسلامي ثم رحل عنهما، أنه أدى مهمته كاملة وقام بواجبه خير قيام؛ أي: أنه نفذ مخططاته كما أرادها ورسمها خير تنفيذ.

لقد عمد الاستعمار خلال إقامته في ديار المسلمين إلى تخريب العالم الإسلامي تخريباً كثيراً وكبيراً، شكك في الدين، زعزع النفوس المطمئنة الواثقة بربها وإسلامها، طعن في العقيدة والأخلاق والآداب والتراث والنظم والشرائع الإسلامية، نشر الموبقات في العالم الإسلامي مما أدى إلى فساد الأخلاق وانهيار القيم والمثل التي اعتز بها المسلمون عصوراً طوالاً، نقل العرب والمسلمين من حياة الإسلام وحضارته إلى حياة الغرب ومدنيته، وبذلك صار الإسلام غريباً في بلاده، ديناً بلا دولة ولا مجتمع ولا دعاة، إضافة إلى ما نهبه من ثروات المسلمين الفكرية والحضارية والاقتصادية.

وقد أفلح في نشر ثقافاته وتخريج طبقات من المتعلمين تؤمن بها أكثر مما تؤمن بنفسها وبلادها، وتراثها وحضارتها.

وما أكثر الذين تفوقوا على الشيطان في دعوته وما أكثر الذين تفرقوا من أبناء جلدتنا على الاستعمار في منهجه فضلوا وأضلوا.

Marfat.com

إذا كان الاستعمار بثوبه العسكري قد رحل بعد أن اضطرته الشعوب الإسلامية إلى الرحيل، فإنه لا يزال بثوبه الثقافي والحضاري والاقتصادي لم يرحل؛ لأن بعض الشعوب الإسلامية - عن وعي أو غير وعي - لا تزيده أن يرحل، فهي لا تحيا حياة طيبة ولن تحيا حياة طيبة حتى رحيل ما عشعش في القلوب، ولن تستعيد الأمة هويتها الإسلامية حتى يرحل بكل ألوانه وشتى أشكاله.

Marfat.com

حضارة الحضارات...

١٥/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٢٨)

على الإيمان والتوحيد وإسلام الوجه لرب العباد على معاني الفضيلة والشرف والعفة والأنساب المصانة.

على الصدق والوضوح والصراحة.

على البذل والعطاء والعدل والمساواة.

على الرحمة، والصلة والمودة والفضيلة.

على التزكية للروح والنفس والطهارة في القلب والجسم.

قامت حضارة الإسلام فاهتز العالم لانبعاثها، وأشرقت الأرض لضيائها نوراً من أمرنا، فهي حضارة الحضارات في سموها وعلوها ومبادئها وتشريعاتها.

في ظلها عاش الناس في أمن وأمان، وتعاون وإيثار، وعدل ومساواة، وحب متبادل، وتعاون مشترك، في سماحة بالرأي مع صلابة في الحق، وقوة في العمل. فهي حضارة الروح والنور، تنشر الخير وتعممه، وتصادر الشر وتطارده.

انتصرت بالإيمان وسادت بالعدل، وتماسكت بالحق..

إن انبعاث الحضارة الإسلامية من مهدها من جزيرتها،

Marfat.com

من مهبط الرسالات ومبعث الأنبياء من أرض الحضارات تبعث الحضارات ويبعث الخير من جديد انبعاثاً لعالم جديد. .

واليوم الذي يستعيد فيه المسلمون إيمانهم بدينهم وتاريخهم وحضارتهم، هو اليوم الذي يؤرخ فيه لبداية بشرية سعيدة وإنسانية راقية.

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾...

١٨/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٣٠)

في منطق الإسلام كائن سبق تكريمه عملية إيجاده وخلقه، عندما أخبر الله ﷻ ملائكته أنه جاعل في الأرض خليفة.

فمن التكريم المعنوي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

وقوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

ثم إخباره ﷻ أنه خلقه بيديه: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

من التكريم الحسي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣].

فهذا التكريم السابق على إيجاد الإنسان، والمصاحب لذلك

Marfat.com

الإيجاد، واللاحق على ذلك الإيجاد، يدل على عظم المسؤولية المناطة بالإنسان في عملية الاستخلاف في الأرض، فقد وهبه الله العقل، ومنحه الحرية على التقرير والتقدير، والمقدرة على اختيار المصير، إذ لا يعقل أن يحمل إلى مصيره بالقهر والقسر مع كونه مكرماً معظماً، فهذا من العبث الذي يتنزه عنه الخالق الكريم.

قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

Marfat.com

آستفت قلبك ...

١٩/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٣١)

إن سؤال أهل الذكر، والرجوع إلى أهل العلم لاستبيان أحكام الشرع، ومعرفة الحلال والحرام، والتفقه في الدين هو مما أمر به الشرع وحث عليه الدين.. قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]..

وقد أمر القرآن أن يكون في كل فرقة طائفة تطلب العلم، وتتفقه في الدين، فتكون لطوائف المسلمين - إذا انقلبت إليهم - مرجعاً وهادياً..

بيد أن هناك أموراً، ليس للفقهاء سبيل إلى الحسم فيها لدقتها وتشابكها، فهي إن كانت بين الحلال والحرام، فهي من الشبهات وتجنبها هو الأحوط والأسلم، لما ورد في الحديث المتفق عليه: **«فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه»**(١). أو تكون مما لا يرتاح القلب لفعله فهي من الإثم، وقد ورد في الحديث: **«البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في الصدر، وكرهت أن يطلع عليه الناس»**(٢)..

---

(١) رواه البخاري (١/٢٨ رقم ٥٢).

(٢) رواه مسلم (ص١٢٣٦ رقم ٦٦٠٩).

Marfat.com

أو أنها فعل ليس من الإثم ولا من الشبهات إنما قد تؤدي - ولو ظناً - إلى الوقوع في الشبهات التي هي بريد الوقوع في الحرام، ففي تركها والابتعاد عنها السلامة والتقوى، وقد ورد في الحديث الذي أخرجه الترمذي: «**لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به البأس**»[1]..

فمثل هذه المسائل الفقهية التي تخضع لأحوال قلبية، فالفتوى فيها هي فتوى القلب لا فتوى المفتي، وعليها يحمل قول الرسول ﷺ: «**استفت قلبك، استفت قلبك، ولو أفتاك الناس وأفتوك**»[2].

وبقدر ما في القلب من تقوى تكون صائبة وسديدة...

---

(١) رواه الطبراني في المبير (١٧/ ١٦٨) ت: حمدي السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل.

(٢) رواه أحمد (٤/ ٢٢٨)، عالم الكتب، بيروت.

Marfat.com

هَل مِن مُستَجيب؟...

٢١/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٣٣)

قامت دول وسقطت دول، والولاء للإسلام لم يسقط، فقد كان في كل دولة منذ دولة بني أمية، معارضون ومتمردون وثائرون يسعون للتغيير، فنجحوا فعلاً في تغيير جزئي على مستوى وزراء وحكام، كما نجحوا في تغيير أكبر فنقلوا الخلافة وحولوا مراكزها، بيد أنهم لم يسمعوا أبداً لتغيير أساس الولاء للإسلام.

وبقي هذا الوضع سائداً إلى أن بدأت الأفكار الدخيلة تجد طريقها إلى المسلمين فأثمرت في تكوين دويلات تقوم على فكرة الولاء للأرض والجنس واللغة، وبذلك تحولت الولاءات التي كانت قائمة للإسلام وتجمع تحتها أمماً وأجناساً، إلى ولاءات باعدت بين الشعوب الإسلامية، فلم يعد المسلمون جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، بل أصبحت معظم أعضاء هذا الجسد تشتكي.

وما نراه الآن في واقع المسلمين من ضعف وما يحدث في كثير من بلدانهم من قتل وتشريد، وما تواجهه دول منهم من حصار وتهديد، فإنما هو بسبب ولاءات لغير الإسلام اصطفوها فجلبت لهم هذا الوبال والنكال.

ففي الولاء لغير الإسلام كان هذا الشقاء وهذا العذاب فهل من معتبر؟

وفي الولاء للإسلام الصلاح والإصلاح والعزة والقوة فهل من مستجيب؟

Marfat.com

فانظروا ماذا أنتم!

٢٩/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٤٠)

ألم يأن للأمة الإسلامية أن توحد صفوفها، وتجمع أمرها، وتعرف طريقها؟

ألم يأن لنا أمة الحق أن نرفع رايات الجهاد، وأن نسير الكتائب، وأن نجهز الجيوش لنثأر للمظلومين، ونقتص للمستضعفين، وننتصر للمؤمنين؟

ألم يأن للقلوب المؤمنة أن تتطهر، وتبايع الله بيعاً رابحاً، فتقدم لله أنفساً هو خالقها، وأموالاً هو واهبها، لتشتري بذلك جنة عرضها السماوات والأرض، ورضوان من الله أكبر؟

ألم يأن للقلوب الشاردة أن ترجع إلى الله، وللشباب الفارغ أن يملأ قلبه بنور الله؟

ألم يأن لأمة الإجابة والهداية أن تعلن رسالتها، وتظهر دينها، وتعز أبنائها، وتنصر معتقدها، وتطرح برنامجها، وتنشر خطتها، فبرامجها إصلاحية، وخططها تربوية!

يا أمة الإسلام، لا معنى لحياتكم إن لم تكونوا فيها أعزة، ولا عزة لكم إلا بعز الإسلام.

هذا إسلامكم أعزه المتقدمون فعزوا، وتنكر له المتأخرون فذلوا.

Marfat.com

ونحن وارثون من عز السالفين نصيباً، ومن ذل الخائفين قدراً عظيماً، وقد استيقظت الشعوب ونهضت الأمم، فانظروا في يقظتكم ونهضتكم ماذا أنتم مورثون لأبنائكم وأحفادكم!

Marfat.com

﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾...

٢/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٤٢)

أرأيت تلك الراحة التي تغمر كيانك، وتهز أعطافك، وتنسكب على روحك وقلبك كلما قرأت آية من كتاب الله، أو جمعت قلبك على ذكر الله، أو تفكرت في ملكوت الله، وضعت نفسك في المكان الذي اختاره الله له، وفي الوظيفة التي ألبسك الله وسامها حيث قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، وهي وظيفة توحيد الرب جل وعلا، وتنظيم الحياة على ضوء تعاليم الإلٰه.

إن هذه السعادة الغامرة التي تخالج قلبك وفكرك وعقلك وروحك، لو كانت تشترى بالمال لكانت أثمن بضاعة، فاحرصوا على شرائها، وأنفس تجارة تتنافس على الاتجار بها.

وفي ستر مكنون وذاق الناس طعمها وحلاوتها، لكان نزاعهم في سبيل الوصول إليها يصل إلى حد الاقتتال، حتى قال بعض السلف: لو يعلمون ما نحن فيه من السعادة لقاتلونا عليها بالسيوف.

إنها أجر المؤمن المعجل، سعادة غامرة يفرغها الله في قلبه، لتكون أول البشرى له أنه من السعداء، ومع ذلك فهو على خوف من الله ووجل.

فأعظم بها من سعادة تكون لمن كان له مع الله خلوة، وله بالله أنس، وعنده من الله خشية، وفيه إلى الله إنابة، وعليه من الله توبة،

Marfat.com

وبه من الله خوف.. قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾ [الرعد: ٢٨، ٢٩]..

Marfat.com

ونحن وارثون من عز السالفين نصيباً، ومن ذل الخائفين قدراً عظيماً، وقد استيقظت الشعوب ونهضت الأمم، فانظروا في يقظتكم ونهضتكم ماذا أنتم مورثون لأبنائكم وأحفادكم!

Marfat.com

﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾...

٢/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٤٢)

أرأيت تلك الراحة التي تغمر كيانك، وتهز أعطافك، وتنسكب على روحك وقلبك كلما قرأت آية من كتاب الله، أو جمعت قلبك على ذكر الله، أو تفكرت في ملكوت الله، وضعت نفسك في المكان الذي اختاره الله له، وفي الوظيفة التي ألبسك الله وسامها حيث قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾ [البقرة: ٣٠]، وهي وظيفة توحيد الرب جل وعلا، وتنظيم الحياة على ضوء تعاليم الإلـٰه.

إن هذه السعادة الغامرة التي تخالج قلبك وفكرك وعقلك وروحك، لو كانت تشترى بالمال لكانت أثمن بضاعة، فاحرصوا على شرائها، وأنفس تجارة تتنافس على الاتجار بها.

وفي ستر مكنون وذاق الناس طعمها وحلاوتها، لكان نزاعهم في سبيل الوصول إليها يصل إلى حد الاقتتال، حتى قال بعض السلف: لو يعلمون ما نحن فيه من السعادة لقاتلونا عليها بالسيوف.

إنها أجر المؤمن المعجل، سعادة غامرة يفرغها الله في قلبه، لتكون أول البشرى له أنه من السعداء، ومع ذلك فهو على خوف من الله ووجل.

فأعظم بها من سعادة تكون لمن كان له مع الله خلوة، وله بالله أنس، وعنده من الله خشية، وفيه إلى الله إنابة، وعليه من الله توبة،

وبه من الله خوف.. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: ٢٨، ٢٩]..

Marfat.com

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾...

٣/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٤٣)

ضل الجاحدون، وحشر المنكرون، كيف ينكرون وجوده، وهو الذي خلقهم، وبقدرته رزقهم، وهو العليم بسرهم وعلانيتهم؟!

لقد خلق الله الإنسان، وخلق فيه العقل والفكر، وبهذا العقل يدرك الإنسان جمال هذا الكون، وجلال هذه الصنعة الرائعة، ويدرك أن وراء هذا الجمال والجلال قدرة قادرة وعظمة باهرة.

والمتأمل في هذا الكون يجد من عجائب الخلق، ودلائل الإبداع، وشواهد النظام، ما يخلب العقل، ويبهر اللب، فيسلم العقل بأن هذا الكون من تدبير وصنع خلق حكيم، وهو ما دعت إليه الأديان، وأرشدت الناس إليه..

وهذا الكون العجيب بما فيه من أفلاك سائرة، وسماء مرفوعة، وأرض مبسوطة، وأنهار جارية وبحار متلاطمة، ونهار مشرق وليل داج، لا يدرك جماله وجلاله، ويعتبر بشواهده ودلائله إلا المؤمنون.

فالمؤمنون العارفون هم الذين يتأملون ملكوت الله ويتفكرون في خلق السماوات والأرض، ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١]، يرون كل آية دليلاً على وجود الله وبرهاناً على وحدانيته.

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

Marfat.com

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾...

٥/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٤٥)

لقد جعل الحياة ميداناً للخير والشر، والنور والظلام، والليل والنهار، والشدة والرخاء، والعسر واليسر، والفقر والغنى.

وفي تاريخ البشرية الطويل وقف المؤمنون المخلصون وقفات خالدة أشد رسوخاً من الجبال الراسيات دفاعاً عن العقيدة والمُثل، ولم يكن الأنبياء والمرسلين إلا نماذج عالية ومعالم هادية في الثبات على الحق والعقيدة وقوة الصبر والاحتمال.

وحفظ تاريخ الإسلام أمجاداً سطِرت بحروف من نور، وكان صمود الرجال فيها من أسباب صيانة الحق والخير، واندحار الباطل والشر، ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً..

وكان الزحف الإسلامي المقدس يغالب قوى الشر والباطل فيصرعها واحداً تلو الآخر حتى قهرها وأزال شرها وخطرها.

وظلت الجيوش الفاتحة تحمل كتاب الله ونور الإسلام وهدي النبوة وقوة الحق وصدق العقيدة حتى استطاعت أن تقيم دولة وتكون أمة.

إن رجولة الرجال وإيمان المؤمنين ليبرزان في أحلك ساعات الشدائد والمحن.

Marfat.com

ألا وإن رحى الحرب دائرة، والصراع بين الحق والباطل قائم، والنزال بين الخير والشر دائم، والنصر إنما يكون مع الصبر والإخلاص والحزم والعزم.

فاشحذوا يا رجال الإسلام همتكم وامضوا في عزيمتكم وابشروا بوعد الله ونصره، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

Marfat.com

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾...

٧/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٤٧)

إذا تأمل الإنسان في نعم الله عليه وجدها أجل من أن تحصى، وأكثر من أن تعد ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وشق له للنظر عينين، وللسمع أذنين، وللبطش يدين وللمشي رجلين، وهداه النجدين، وبيَّن له الطريقين.

وواجب الإنسان إزاء هذه النعم أن يشكر المنعم ﷻ، فمن شكر النعمة زاده الله فضلاً وعزاً، ومن جحد النعمة وأنكرها، أو استغلها في الفساد والإفساد، أزاغ الله قلبه فلم يجد للحياة طعماً، ولا للسعادة معنى.

وهذه النعم التي أفاضها الله وأسبغها على الإنسان تدخل في الامتحان والابتلاء، فلقد خلق الله الحياة للامتحان والاختبار والابتلاء، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

وجميع ما على وجه الأرض من جاه ومال وأولاد ومتاع إنما هو مادة ذلك الابتلاء، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧].

Marfat.com

لقد بيَّن الله طريق الهدى وطريق الضلال، وجعل عونه وفضله للمهتدين الشاكرين، فإذا أخَّر العقاب عنهم وأمهلهم، فمتى يفيء إلى ربه تائه، ويرجع إليه شارد.

فمن تاب إليه قَبِل توبته، ومن رجع إليه فتح له بابه، فسبحانه من رب رحيم غفور حليم ودود.

حتّى نتربّع على عرش السّيادة ...

١٠/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٤٩)

كان التصديق المطلق بالدعوة الإسلامية هو قاعدة الإيمان والانطلاق لدى مدرسة النبوة الأولى، فقد أمنت بأن كل ما يأتي به الرسول الكريم ﷺ هو الصدق الذي لا تشوبه شائبة ولا يعتريه أي ريب.

فقد كان الصحابة الكرام في تصديقهم الرسول ﷺ، صادقين مع أنفسهم وصادقين مع ربهم، وأضحت هذه الجماعة المؤمنة عنواناً للأصالة في أمر يُعد من أخطر الأمور وأهمها عندما وقفت مواقفها العظيمة مع الرسول ﷺ تقرّر مصيرها الأبدي، فتسجل لنفسها وللأجيال من بعدها تحولاً تاريخياً ومصيرياً في الانتقال من الشرك إلى الإيمان، ومن الشك إلى اليقين، فأعطت للزمن نفحة عطرة ما زال أريجها يتردد بين جنبات التاريخ، وسوف يتوهج على جبين المستقبل إن شاء الله.

لقد ملأت هذه الجماعة المؤمنة العالم نضارة واخضراراً، فدافعت عن دينها وإسلامها وعقيدتها حتى استقر الأمر وثبت النصر ومهدت الطريق للأجيال من بعدها، تفتح البلاد وتنشر الأمن والإيمان والسلام والإسلام، والثبات والاستقرار، في مد حضاري إيماني أخلاقي لم يعرف التاريخ له مثيلاً ولا نظيراً.

Marfat.com

وبوسع هذه الأمة أن تستعيد هذا المد الحضاري الإيماني الأخلاقي وتتربع على عرش السيادة العالمية من جديد لو اقتفت أثر أولئك الصحابة الكرام وما هو نصير هذه السيادة إلا أن تنصر هذا الدين وتخلص لرب العالمين.

Marfat.com

يا ضمير الأمة...

١١/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٥٠)

أيها الشهداء الأبرار، أيها المعتدى عليهم ظلماً وعدواناً، أيها الضحايا الأبرياء، أيها الدماء الجارية: صبراً فإن موعدكم الجنة.

أيها المقاتلون في سبيل الله، أيها المدافعون عن الأعراض، أيها الذائدون عن الحرمات، أيها الواقفون في وجه الظلم والبغي والعدوان، أيها المتصدون لهذه الحرب القذرة بثبات وإيمان، اجأروا إلى الله بالدعاء والتوبة النصوح.

افزعوا إلى الله بالعمل الصالح والوسيلة المرضية.

ادعوه دعاء المضطر.

يا ضمير الأمة الإسلامية.

يا رجال العروبة والإسلام.

الأمة في ضرر والدين في خطر.

إخوان لكم يتعرضون لحرب تريد أن تستأصلهم، وعدوان يريد أن يمحو أثرهم.

يستنصرونكم في الدين فعليكم النصر.

يا أهل الإسلام.

Marfat.com

إن أطعتم ربكم، والتزمتم بحدوده، ونفذتم أحكامه، صرتم خير أمة كما كنتم خير أمة.

وعندئذ يوافيكم الله بنصره وفتحه، وينزل عليكم تسديده وتأييده، ويرفع عنكم مقته وغضبه.

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا..

ما الذي دهى أمة الإسلام؟...

١٢/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٥١)

إن ما يسود بعض دول العالم الإسلامي من فوضى في الحكم، وبلبلة في الفكر، وحيرة في التوجيه، يعود إلى حد كبير إلى عدم الالتزام بالدين معياراً هادئاً، وميزاناً عدلاً.

فاختلت الموازين، واضطربت الأنظمة والمقاييس، ونشأ عن ذلك هذا الاضطراب الفكري العقائدي الأخلاقي في واقع المسلمين، والإسلام هو الدين الجامع للأمة، وبه تصان.

جاء الإسلام فكان أهم مقاصده توحيد الإلـٰه المعبود، ثم العناية بجمع أشتات الناس والأجناس والأمم في إطار واحد لا فرق بين أبيض وأسود، ولا عربي وعجمي، وما زال الإسلامي عامل التقريب والتوفيق بين أتباعه حتى أفرغهم جميعاً في قالب واحد، وهو قالب الأمة الوسط التي جمعت شتات الفضائل، ونبذت كل عوامل التخلف والانحطاط.

وكان من مقومات تلك الوحدة أن أفرادها يعبدون إلـٰهاً واحداً، ويتجهون في صلاتهم إلى بيت واحد، ويتعبدون بتلاوة كتاب واحد، إلى غير ذلك من مظاهر الوحدة التي تستتبع القوة والعزة والمجد.

Marfat.com

ما الذي دهى أمة الإسلام حتى صارت إلى ما صارت إليه من تفكك وتشرذم وضعف وتخلُّف.

إن عدم قيامها بهذا الدين هو الذي صيَّرها إلى هذه النهاية.

فهل من عودة وتوبة وقيام بالشريعة ونصر للدين؟

Marfat.com

خشية العلم وعلم الخشية...

١٣/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٥٢)

يا متحدث.. يا متبهرج.. يا من له غلافٌ دَهنه بعود العلم أظهره.. وأظهر الجذوة بلا نور.. وأخفى النار تحت قفص الصدر تلتهب الأقران.

يريد علواً مغشوشاً، في يوم الوقوف مكشوفاً، وعلى رؤوس الأشهاد ملموساً!

أين زكاة العلم إن كنت عالماً؟ ولمن صرفته إن كنت صادقاً؟ وتأثيره فيك إن كنت تقياً؟

إذ من الفكر والنظر، وإن ابتليت ببعض الاستغلاق؛ فإن من أدمن دق الباب ولج، وانصهر لدى أعتاب قوارع القرآن، وتلْف ثمة جواهر الفرقان؛ فتنفتح له الحقائق، وتصيب تفصيلاً ثمة لدقائق لتلج لجج العلم والمعارف؛ فتنصب لك ميازيب الحكمة والحقائق.

والحكمة لا تعطى لعاطل، فبالعلم والبيان في الحقائق، يمتاز كل ناطق عن ناهق، وبالإدراك تحلق في جنان ليس من جسم وضعها، لا نهاية هناك ومعلوم طبعها، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٥٢].

بيد أن الارتقاء لذوي الألباب والانتقاد بهذا أو بذاك تزف إليك بشائر السلوك في ظلل من غمام الخشية إذ هي حصيلة العلم والعلوم،

Marfat.com

وفرصة إلى يوم الوقت المعلوم، وغصة للناكب عنها إلى نار السموم.

العلمُ ما أوردت خشية العليم ... وإن تزحزح فأنت جاهل مليم

إن التلازم في خشية العلم وعلم الخشية، وما حصر العلم في الذين يخشون إلا عوداً على بدء، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، فدل على أن من ليس يخشى الله فليس بعالم، عَلِم ما علم، فالعلم بمثابة الحمد إذ هو الثناء بالقيل الجميل على جهة التعظيم والتبجيل، والخشية بمثابة الشكر، إذ هي اعتقاد بالجنان ووظيفة بالأركان ولا عمل هناك للسان طبقاً لتلازمهما وضعاً، والخشية أن تكون تستتر أحسن حالاً منك حين تظهر، وحصيلة الخشية الإخلاص إذ إليه عودها وعليه يستوي بنيانها.

فالعملُ البهرجُ ليس يُقبلُ ... والدرهمُ الزائفُ مما يُهملُ

وحدُّ الإخلاص: أن تكون مع الله بغير خلق، ومع الخلق بغير نفس، ومع النفس بالمراقبة، ومن هو على خلاف ذلك يرى البصر في ترك النظر، فهو في الكون صورة إنسان والقلب قلب حيران، يقول: «اعتزل البدع»، وفيها قد اضطجع.

ألا وإن العارف بالله الذي بحق يخشاه، تهتز روحه عندما يقرع سمعه، فقرأ من قبس الوحي، استشعر الخوف والخشية حتى انجلى عنه سواد الدجية، فكر فنظر، ونظر فأبصر فخاض من الرضى بحاره وبرق بالمدارج غماره، فترتب للهدى مناره.

واستعن بالله ولا تعجز ولا يضرك من أي نجز.

فخذ من القول الصواب حصه ... ولا تسل عن حال من قد قصه

فلو لم يكن للنصح إلا كامل ... لم يُلف للآداب يوماً ناقل

ألا وإن في الجسد مضغة...

٢١/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٥٩)

النفس البشرية تحمل في طياتها ما يزين حياتها، تحمل ما يزكيها، تحمل الفطرة السليمة، التي فطر الإنسان عليها، «**كل مولود يولد على الفطرة**»(١)، تحمل ذلك الميزان الدقيق الذي يزن الأعمال الصحيحة والسقيمة، الحسنة والسيئة.

ذلك الميزان هو القلب، الذي يتفاعل بين الأحداث التي تمر به صباح مساء، فتؤثر فيه أو عليه.

تلينه أو تقسيه فتكون ﴿كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، وهذا شأن المبتعدين عن القرآن وأهله العاملين به، أو يكون ليناً وجلاً ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

لماذا يلين هذا ويقسو ذاك؟

ذاك قسا لاستبداله الجيد بالرديء، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].

وهذا لاَنَ لإدراكه الحقيقة، واستشعاره عظمة الخالق ﷻ.

استشعاره فضل النعم المنعم بها عليه: إدراكه للفرق بين عمله

(١) رواه البخاري (١/٤٥٦ رقم ١٢٩٢).

وبين النعم التي لا يستطيع حصرها؛ لذا يزدري عمله أمام ما أنعم به عليه، فيسارع إصلاح ما بين جنبيه.

صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سالماً والقول فيك جميل

إن القلب إذا كان صافياً لا يمكن أن يحمل ما يضينه، قلَّ أو كثر من حقد أو حسد، بل يحمله على القيام بالأعمال الصالحة، قال ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**»[1].

فكل من صلح قلبه، استقام ظاهره وحسنت علاقته بربه، فإذا سأل أعطى وإذا استعاذ أعيذ، فاللَّهُمَّ أصلح قلوبنا.

إن مطامع رجل العقل والشرف هي أن يكون خالياً من كل شيء إلا ذكر الله، وشاغراً إلا من كتاب الله وسير سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه، وهذا يمتاز بمكارم الأخلاق والشهرة بالمعرفة والحق والفضيلة، باقي ما هنالك من المحاسن التي لا يمكن مشتراها ولكن يمكن اكتسابها بالرأس الحكيم والقلب الطيب المليء بآيات الله وأحكامه.

(١) رواه البخاري (١/ ٢٨ رقم ٥٢).

Marfat.com

العلم النافع...

٢٣/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٦٠)

العلم النافع هو الذي يهذب صاحبه، فيقوم اعوجاجه ويصفي سريرته ويشرح صدره ويلين جانبه ويقربه من خالقه، ويبعده عن هوى النفس والغرور، ويقيه نزغة الشيطان، ويزيل عن قلبه أدران الحقد، والحسد فيعطي الثمرة النافعة المغذية.

يقول ﷺ: **«إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم؛ كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذاك مثل من فقه في دين الله تعالى ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعمل، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»**(١).

تدبروا طلاب العلم هذا الحديث، وما فيه من صور بيانية من تشبيه حسي وعقلي، ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

فشيمة العامل العمل بما علم حتى لا يكون عليه بوراً ولغيره نوراً.

(١) رواه مسلم (ص١١٢١ رقم ٦٠١٧).

Marfat.com

اسمع إلى الأحكام تحملها الـرواة إلـيـك عـنـكـا
واعـلـم هُـديـت بـأنـهـا حـججٌ تـكـون عـلـيـك مـنـكـا

فثمرة العلم العمل به؛ لأنه يهتف بالعمل وإلا ارتحل، قال بعض البلغاء: من تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقلاله؛ فمن استعمل علمه لم يخل من رشاد، ومن استقل عمله لم يقصر عن مراد.

على طالب العلم أن يكون متخلقاً؛ لأن الأخلاق به أليق وهو بها أحق، تكسوه المهابة والجلال.

وعليه أن يكون متواضعاً؛ لأن التواضع يجلب القلوب، والعجب ينفرها، والناس تميل لمن أحسن إليها؛ فالعجب بالناس يزري، وهو بالعلماء أزرى؛ لأن الناس بهم يقتدون وعلى آثارهم مهتدون.

إن العلم الذي لم يزكِّ صاحبه، ولم يخرجه من وحل الجهل وسوء الأخلاق، لا يسمى علماً، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

Marfat.com

وَقفة مع ماضي المسلمين...

١/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٦٦)

منذ أن نادى منادي خالق السماء، في الجزيرة العربية، بقوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

والإسلام يسير بخطى واسعة والنور ينتشر، والظلام يتبدد، والعصبية تنمحي والفرقة يقضي عليها، والمودة تنمو بذورها.. والقبلية تنطمس أعلامها، وتهجع في مهدها من ديار الإسلام، بنور الإسلام والفضل والتقوى لجند الله.

أبي الإسلام لا أباً لي سواه   إذا افتخروا بقيس أو تميم

فتحققت لحمة الأدب التي هي أقوى من لحمة النسب، ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

سرى الإسلام في ربوع الدنيا كما يسري الطيف في غياهب الدجى، فبدت رايته مرفرفة على أرض الله، فوق رؤوس أعداء الدين والكارهين له، بالإيمان والاتباع واليقين والجهاد؛ فلم يشهد التاريخ، مثل ذلك العصر المبارك الميمون، من زهو ورخاء، وبعد حين أصبحت تلك البلاد التي حكمها الإسلام بالعدل، الذي تمتع به المسلمون لا نظير له في التاريخ، كما لا نظير له في الآخرة حظاً

وغبطة وسلاماً، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤]. .

الإيمان الحق محصور فيهم وفي أتباعهم فهنيئاً لمن غسل قلبه بالصالحات وظهرت على جوارحه الطيبات، وأيقن أن لا ملجأ من الله إلا إليه، إن الذي رفع رؤوسهم، وشد أزرهم وجعلهم سادة على غيرهم، هو اتباعهم للقرآن الكريم، فهو وحده الذي حفزهم على الخير، وأبعدهم عن الشر، وجعلهم خير أمة، إنه القرآن العظيم، الذي حفظ لأتباعه كرامتهم وللشعوب حقوقهم، ومنحهم حريتهم، ووسَّع عليهم ما ضيَّقوه على أنفسهم، فهذبهم وأدبهم وجعلهم قدوة لغيرهم.

والفضل ما شهدت به الأعداء أمة كان لها مجدها التليد، وشرفها الوطيد، وحياتها السعيدة، عندما يراجع المسلم تاريخ أمته، فيرى ما كانت عليه، يتفطر قلبه.

Marfat.com

الحسد داء الجسد...

٢٨/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٦٥)

الحسود ذو طبع ذميم، وقلب سقيم، وَهَمٌّ لازم، يتمنى الليل والنهار لمن هو أسمى منه زوال النعم، سواء آلت إليه أو سلبت من صاحبها إلى غيره، يكفي الحسود خسة أنه قرن بالمردة والسحرة، .. ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]، وناهيك بحاله شراً، يختم حال سرور الناس وانبساطهم، وكأنه لم يرض بما تفضل الله به عليهم، تراه كلما ازداد الناس رفعة وشأناً عند الله توقد غيظاً وأسى.. ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤]..

لا ضير عليك يا محسود، إنه بحسب فضلك وظهور النعمة عليك، يكثر حسادك، ولربما بهتوك بما ليس فيك فيتطلع الناس إلى حقيقة أمرك، فيجدون الخبر غير ذلك فيحكموا على أنفسهم بالكذب والخيانة..

وإذا أراد اللَّهُ نشرَ فضيلةٍ ... طُوِيَتْ أتاح اللَّهُ لها لسانَ حَسودِ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورَت ... ما كان يُعرف طِيبُ عَرفِ العودِ

فتتجدد النعمة وتعظم ويزداد كمداً.

ولا عجب إذا علمنا بأن الحسد مأخوذ من الحسد القراد، الذي يغشى الجلد ويمص دمه، فكذلك الحسد يغشى القلب، لا قلب المحسود، وإنما قلب الحاسد، فيموت غيظاً.

Marifat.com

إنه داء الأمم السالفة، الذي حدثنا عنها رسول رب العالمين ﷺ.

إن الإيمان يتعثر مع وجود الحسد في قلب الحاسد إن كان مسلماً، حيث هذا المرض انتشر في جميع الطبقات من المكلفين ودق باب العلماء وأنصاف العلماء قبل التجار والصغار في المجتمعات، حيث حالت الرغبات العاجلة وفضلت على الآجلة؛ فنتج عن ذلك نكد في البيوت وضيق في القلوب وكره للحياة بسبب هذه الجرثومة القاتلة: «**دب إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء هي الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا**»[1].

فمن بلاغة القول استعمال الـ«دَبِّ» للسراية على سبيل الاستعارة التبعية؛ لأن الدَّبَّ حقيقة يكون في الأجسام، واستعمال «الحالقة» فيما يستأصل الشعر، ولكنها ليست باستعارة لذكر المشبه والمشبه به.

وفائدة هذا بيان الحال الذي عليه الحاسد.

ولعل لهذا الداء دواء، نعم إنه الدواء الذي وصفه رسول الله ﷺ: «**إفشاء السلام**» لإبعاد الكراهية؛ لأنه يورث المحبة ويحسم عروق الحسد والبغضاء، وقراءة القرآن عن فهم وتطبيق.

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٦٤ رقم ٢٥١٠). وتمامه: «**ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**».

Marfat.com

الغُرورُ يقصِمُ الظُّهور...

٤/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٦٩)

كم نذرتك الدنيا وما تسمع، وكم أنست بحبها ووصفها وغرك منها سراب يلمع، فالعجب من فطن لا يملك نفسه، ولو بلغ به الغرور حنقه.

فالغرور في أصل اللغة الباطل والخدعة، وهو من النفس والإنس والجنة ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

من ركب الغرور هوى به، ومن امتطى التقوى تقوى به.

فيا صاح كن لأسباب التقوى ملازماً، ولأسباب الغرور مراغماً، إن أنت ابتعدت عنه نلت المكارم، وإن عانقته ذقت العلقم، يخدعك إن أهنته، ويهينك إن خدعته، فكن منه على حذر، فهو البلاء المستطر.

يا محبوساً في سجن الغرور، يا مضارباً في تجارة ستبور، متى ستندم وتعترف بالعجز والقصور، اقرأ آية ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٥، ٦].

فالغرور معرة، بل مقت لك ومذمة، فقبلك إبليس غرَّته نفسه، فنزل به مقت الله وغضبه، ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝٧٦ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٧٧ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [ص: ٧٦ ـ ٧٨]. .

Marfat.com

يا واقفاً على شفا جرف هار، آما آن لك التوبة والاستغفار؟ إلى كم تقول سأتوب ألم يخجل اللسان الكذوب؟ أما وعظت بآي القرآن: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٦، ٢٧].

ويحك إن الغرور هوان، وعبادة للشيطان، وقد أخذ عليك العهد أن لا تعبد إلا الواحد الديان، ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠، ٦١].

اقتد بالصالحين المتعظين بالقرآن، وبحديث سيد ولد عدنان القائل: **«ما تواضع عبد لله إلا رفعه»**[1] تكن مع السفرة الكرام البررة.

اقرأ آية سورة الطارق: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [٥، ٦]؛ تعرف حقيقة نفسك بصدق.

آه لنفس رفلت من الغفلة في أثواب الغرور فثوى بها الأمر إلى ما لا يسر، ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ [الغاشية: ٢١ ـ ٢٤].

إن الغرور الذي ابتلي به كثير من الناس، في جميع الطبقات، علماء ومتعلمين وتجاراً، وحتى السوقة، هو مرض لا تعالجه إلا الطاعة، والتواضع، ومعرفة الله حقيقة، وشغل الجوارح بما هو أفيد لها وأصلح.

---

(١) رواه مسلم (ص١٢٤٨ رقم ٦٦٨٤).

Marfat.com

العلم يبرز عباقرة...

٣/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٦٨)

يا خاطب الحور الحسان وطالباً الوصول إلى درر البيان، هل تدري من خطبت ومن طلبت؟

إن المطلوب في قاع البحر لا في الرقاد والتلهي والانشغال وفي جمع الأسفار، معتكفاً عن أربابه الليل والنهار - مستفهماً عن ما ند عنه سمعك أو لم يستوهبه حجرك - في هذا العصر كثرت فيه نبوغات المتعلمين ونمت بذور المكتشفين وسمع صوت النابغين.

غير أن درجة النبوغ والاختراع في كل أمة غيرها في الأمم الأخرى، فهي في الغرب غيرها في المشرق، وفي المدن غيرها في البيد والصحارى.

ففي الغرب قوية وفي الشرق ضعيفة، ولو نظرنا لقلنا أن الغربي أذكى من الشرقي، والمدني أذكى من البدوي وأكثر فهماً منه، والواقع أن الشرقي أذكى من الغربي والبدوي أكثر صحة من الحضري، فيكون أقوى منه استعداداً وذكاءً فالمسألة فيها أسرار خفية حسب الأحوال والظروف والإرادة والهمة.

فالممالك التي هي بيت النابغين ووطن المخترعين قد فرضت التعليم على كل فرد من أبنائها وبناتها داخل حدودها حتى أصبح العلم والتعلم صفة لجميع أفرادها يلعب دوراً في حياتها مثل الأكل

والشرب واستنشاق الهواء، لا يعيشون بدونه، فالكل صار محباً للعلم وللتعلم متفانياً في طلبه، وقد هيئت له حياة سعيدة.

ومن ظهرت منه حنكة وفراسة واختراع وجد تشجيعاً واحتراماً للنصر الذي حققه والمجد الذي جدده والجهل الذي بدده والنور الذي أطلعه.

ومن لا يعرف للتعليم فضله على الأمة وعلى الحياة لا يفرق بين أهل الدور وأهل القبور، فحضارته متعثرة، حيث الجهل فيها طمس القلوب وأعمى الأبصار وصمغ الآذان.. ولا إضاءة ولا إبصار ولا حياة إلا بالتعليم العام والتطوير الكامل والإحصاء لأفراد المجتمع والأمة لإخراج واكتشاف العباقرة في الأمة.

فالعرب بعد أن دخلوا في الإسلام وطبقوا الأمر العظيم ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] أصبحوا خير أمة أخرجت للناس، وحين جدوا عند العلماء العقلاء الأتقياء المخلصين لتلقي العلم عنهم والحياة - ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨] لذا ظهر النوابغ والمفكرون الأذكياء والعظماء والجهابذة وأهل الرأي والمشورة، فانطمس الجهل سنين وسنين، حتى عاد الجهل للأمة فأسدل ظلامه وعمت بلواه، وبكى الأفاضل حتى ابيضت أعينهم من كثرة الحزن.

Marfat.com

هل في المزادة قطرة ماء...

٥/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٧٠)

إذا كنت مؤمناً بالسؤال فأعد الجواب، فقد شاب برق الحلب، ولا أدري أأنت موقن أم مرتاب؟

هل اطلعت على ما في الكتاب، لتقول سأفوز ورب الكعبة يوم الحساب، أم أن الغفلة أسكرتك فلم تأتِ بالجواب؟

أما علمت بأنه قد قرب الاغتراب، رحلة تحت التراب؛ ترِد على الله منشرح الصدر وتدخل الجنة بغير حساب، أم أنك مشغول بنقر رباب للرباب، والمنادي ينادي على الأبواب بالتباب؟!

إن الجسد حصاد مآب، وانفصال الجسد عن الروح كتاب وميعاد، فأنت إما إلى رحمة الله تنعم فيها الأرواح والأجساد، وإما إلى عذاب يخرج الأضغان والأحقاد ودفين الماكرين تحت براكين الأضلاع. يا له من هول جزاء ما أصاب يوم التناد.

و﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] فتنادي: ﴿ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]، إن كنت من الفائزين وتأبطت كتابك بيمينك، ناديت وبأعلى صوتك: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَـٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩، ٢٠]، يا لها من فرحة لو وزعت على عالم الدنيا لوسعتهم وأقرت أعينهم.

Marfat.com

وإن كانت الثانية همست: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ۝٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ﴾ [الحاقة: ٢٥، ٢٦]، قد أنذرك بياض الشمط، فتماديت في الغي والإفراط، ولم تسلك سبيل الأمة الوسط ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣]، جاريت الهوى، وتجاوزت الحد في الإفراط!

أما علمت بأنَّ ما اقترفته الملك عليك قد ضبط، وليس فيه ظلم ولا شطط، وما جنيته محصي بالعدد: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٤٩] ولا يظلم إلا من يشارك غيره في اللذة والألم.

أنفقت ما أنعم الله به عليك من عقل وعلم ومال في العصيان، هذا شطط!

إن الباب مفتوح في الدجى فقم لإصلاح الغلط، عندما يتجلى ربنا جل وعلا فيقول: «**هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له**»(١).

---

(١) ورد بلفظ: «**من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**»، رواه: البخاري (برقم ١١٤٥)، ومسلم (برقم ٧٥٨)، وأبو داود (برقم ٤٧٣٣).

Marfat.com

مَتَى تَكْبَر...

١٢/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٧٦)

الدنيا للبلى والمحن، ومَنْ فيها دوماً مُعَرَّضٌ للفتن، فهو إما غَمْرٌ وإما كيِّسٌ فَطِن.

فخذ ما يبقى حتى لا تشقى، وابتغ الحق كي لا تمترق، لا تستوف مكيال هواك، فالروح تنادي فداك فداك، لا تكن كمن إذا بدا له، فذاك حمق وسفاهة، ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧].

إذ كل من سار في طريق الإيجاب إنجاب، ومن حاد عنها خسر وخاب، تأهب لما فيه الحسنى فتيسر لليسرى، فالطريق صعبة عوسجة، والخبر يعرف وقت الحشرجة، وكأنه يوم ذو مسغبة فأما من طغى على من نشز العظام فقد هوى، وأما من خاف مقام ربه فباب الريان له أعده.

من اعتقد أن إليه المآب آب، ومن حسب غير ذلك فهو إلى تباب.

كيف يشتري العاقل لذة ساعة بمقت من خلق الساعة؟ أو كيف يضيع فرصة عرضت عليه لربما لا يجدها باقي عمره، فذو العقل ينظر في العواقب، حتى لا تنهش الجسد المصائب.

أصالةُ الرأيِ صانَتْني عن الخَطَلِ   وحِليةُ الفَضْلِ زانتني لدى العَطَلِ

إذا كان الإبل ينظر في العواقب فحري بالإنسان أن يجتنب المعايب والمتاعب، من ذلك أن الإبل إذا أكل ذوات السموم، واشتد ظمأه يحوم حول الماء ولا يشربه، لعلمه أن الماء ينفذ السموم، إلى أماكن لا يبلغها المطعوم.

ألا يكون المتكلم أفضل من الأعجم، أم أن الحيوان أذكى منه وأسلم؟

أم أنه كما قال رب العالمين: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُولَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

إن من العار على الإنسان أن ينزل نفسه منزلة الحيوان، ولا ينزه نفسه عما فيه النقصان، فعليه أن يأخذ من نفسه لنفسه، وبما في يديه لما بين يديه وليجعل خطاماً آخذاً بناصيته إلى الله.

أيها الإنسان متى تكبر؟ متى تعقل؟ متى تفكر؟ متى تعمل؟ متى تتقي؟ متى تموت وتنصهر؟

الله المستعان.

Marfat.com

ارتيادُ المخلَّص...

١٣/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٧٧)

رب شروق بلا غروب، ولربما غاصت غزالة الضحى ولم تؤوب، ولا عجب، فالناس أصناف وضروب، فذو النهى قد تنبه، والمجهول ما استفاق ولا انتهى، يبغي اللها التي بين اللها، وعن سبيل الرشد قد لهى، وفي المثل: إذا اطلع الدلو انسل العفو، وطل اللهو الخلو، يصبو بالحاط الجاذر والمها، بعد ما أفل نجمه، وأبو مرة عليه قد قهقها.

وَيحكِ يا نفسُ احرصي   على ارتيادِ المُخلصِ

وطاوعي وأخلصي   واستمعي النُّصحَ وعِ

واخشِ مفاجأةَ القضا   وحاذري أن تُخدعي

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [الصافات: ٢٤ ـ ٢٦].

يا من على اللذات ينافس، كيف بك إذ انفردت عن المؤانس، وما بالدار أنيس؟

إن القرآن ينادي: يا هل أنا لك أنْس وأنِس، فهلا استأنست بمن هو عليك حارس.

طوبى لمن صغى قلبه، وتحركت بالموعظة فرائصه وبرد الشباب قشيب، وويل لمن زاغ قلبه، حتى أفل سهيله، ولم ينفعه إذ

Marfat.com

ذاك ندمه، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

بعدما استشن الأديم، وتاود القديم، واستنار الليل البهيم، تريد النجاة من الجحيم؟!

إن رحمة الله قريب من المحسنين، فقف ببابه، واسأله أن يجعلك في الصالحين من عباده، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورى: ٢٥].

فسلاح الناس الحديد، وسلاح المؤمن الدعاء والتوحيد، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِىٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٠].

المؤمن حصنه التوحيد والعبادة، ورأس ماله الانقياد والإنابة، وفضله التغلب على النفس الأمّارة.

فبالتوحيد لا يرد دعاؤك، وبالانقياد والتضرع لا يخيب رجاؤك، وبمخالفة النفس تنال مرادك ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

Marfat.com

لغةُ الضّاد تُناشِدكُم(١)...

١٥/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٧٨)

للغة العربية فوائد لا تنفد، وكنوز لا تبيد، وأهلَّة لا تحجب، رياضها لا تذوى، ومحياها لا يبلى.

ولكن لا يشم رياحين رياضها، ولا يذوق طعم ثمرها، ولا يتمتع بمحياها إلا من ولّى وجهه شطرها، فغرف من معينها، وشرب من عذب زلالها واستنشق أريجها، وهام بحبها، وسبر كنه أغوارها، وجاس خلال ديارها، وعانقها معانقة الإلف لإلفه، ولثمها لثم المتبول لحبه، ساعتئذٍ تجود عليه بدررها، وتلبسه من حللها، وتتجلى له بجمالها، فتبديه ما كان عنه مستوراً، وتحبر له الكلام تحبيراً، تعطيه من معادنها النفيسة، وجواهرها الكريمة، ومن لم يفعل لم يجد لها طعماً، ولا للأنس بها معنى، لا يفهم كتاب الله ولو تلاه ألف مرة لأنه بلغة العرب أنزله.

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥].

إنها للنفوس الرقيقة لذة وللعيون قرة، بها تدرك علوم شتى وآداب ما رآها أريب إلا صيف في غرفها وشتى.

النحوُ قنطرةُ الآدابِ لا أحد   يجاوز البحرَ إلا بالقناطير
لو تعلَّمَ الطيرُ ما في النحوِ من أدبٍ   أتت وحنَّت إليه بالمناقير

Marfat.com

فيها فكاهات تستحلها الأذواق، ونكات تستجلبها من آفاق الأوراق أبصار الأشواق فدونك قطرة من درها، ورشفة من ضربها لتعلم بأن العلوم كلها محتاجة إليها، وواقفة عند أعتابها، وأن لا غنى لفقيه أو مفسر أو محدث عنها.

Marfat.com

لغةُ الضَّادِ تُنَاشِدُكُم (٢)...

١٦/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٧٩)

من ذلك: أن أبا يوسف القاضي ـ صاحب أبي حنيفة عليهما رحمة الله ـ دخل على الخليفة الرشيد وعنده الكسائي، فقال له: لو تفقهت يا كسائي كان أنبل بك.

فقال الكسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا أبا يوسف، إني سائلك عن مسألة.

قال: وما مسألتك؟

قال: ما تقول في رجل أقرَّ لفلان على مائة درهم إلا عشرة دراهم إلا درهماً كم يثبت عليه من الإقرار؟

قال أبو يوسف: تسعة وثمانون درهماً.

قال الكسائي: أخطأت يا أبا يوسف، قال: لِمَ.

قال الكسائي: لأن الله تعالى قال في كتابه: ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الحجر: ٥٨ ـ ٦٠].

أخبرني يا أبا يوسف المرأة مستثناة من القوم أم من الآل.

قال: من الآل، قال الكسائي: فكم يبقى عليه من الإقرار.

قال أبو يوسف: صدقت، ثبت عليه من الإقرار واحد وتسعون درهماً.

Marfat.com

ولذا يقول أبو حيان: (الكتاب هو المرقاة إلى فهم الكتاب)، إذ هو المطلع على علم الإعراب، والمبدي من معالمه ما درس والمنطق من لسانه ما خرس، والمحيي من رفاته ما رمس، والزاد من نظائره ما طمس.

Marfat.com

لغة الضاد تناشدكم (٣)...

١٧/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٨٠)

جدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير، وترقت إلى التحقيق فيه والتحرير، أن يعتكف على كتاب سبيويه، فهو في هذا الفن المعول عليه، والمسند في حل المشكلات عليه ودونك ثانية.

قال الفراء: من برع في علم واحد سهل عليه كل علم.

فقال له محمد بن الحسن القاضي: أنت برعت في علمك، فخذ مسألة أسألك عنها من غير علمك، ما تقول فيمن سها في صلاته ثم سجد لسهوه فسها في سجوده أيضاً.

قال الفراء: لا شيء عليه.

قال: وكيف؟

قال: لأن التصغير عندنا لا يصغر، فكذلك السهو في سجود السهو لا يسجد له لأنه بمنزلة تصغير التصغير، فالسجود للسهو هو جبر للصلاة، والجبر لا يجبر كما أن التصغير لا يصغر.

فقال القاضي: حسبت أن النساء يلدن مثلك.

فهذا غيض من فيض وقطرة من بحر أسرار اللغة العربية التي نبذناها وراء ظهورنا، واستصعبنا مسالكها، ولم ندر كيف نجود نجادها ووهادها، ونرد مناهلها، ونستخرج خبايا زواياها، فأصبحنا

لا نفرق بين فاعلها ومفعولها، ولا صفتها وموصوفها، فعسر علينا فهم كتاب ربنا وسُنَّة نبينا، هذا ما يتمناه أعداء ديننا، الذي أبعدونا عن لغتنا بالتدريج، وصوروا لنا النحو كلاماً لا كلاماً، فأصبح في قلوب العارفين بحقيقة الأمر كلاماً، مع أنه أيسر من كل ميسور، والسر في ذلك أنه السبيل لفهم كتاب العلي القدير بالدرس والتدبر.

إن دراسة اللغة العربية دراسة شافية تسلك بالمسلم سبل النجاة وتخرجه من الظلمات إلى النور وتهديه إلى صراط المستقيم.

قال أبو إسحاق الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في موفقاته: أن كثيراً من الناس يأخذون أدلة القرآن بحسب ما يعطيه العقل فيها لا بحسب ما يفهم من طريق الوضع وفي ذلك فساد كبير وخروج عن مقصود الشارع؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة لأن الله يقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢] وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥].

فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يفهم ولا سبيل إلى مطلب فهمه من غير هذه الجهة لذا ترى أساطين العلماء أتقنوا هذا الفن إتقاناً فاستنبطوا الأحكام وقعدوا القواعد وردوا على المخالفين، وناهيك بالشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ وابن القيم وشيخ الإسلام والحافظ وأمثالهم.

Marfat.com

لغةُ الضَّادِ تُناشِدكُم (٤)...

١٨/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٨١)

لكل صناعة آلة، ولكل بضاعة حالة، وآلة العلم النحو، الذي هو الوسيلة إلى الفحو، والدافع لمعرة العوادي بالكرم الممادي، ومجرى الأوداء من عين العطاء لكل صادي، فحذقك للضاد يبهر كل مصادي.

النحوُ يقيمُ من لسان الأَلْكَنِ والمرءُ تكرمهُ إذا لم يَلْحَنِ
وإذا طَلبْتَ من العلومِ أجلّها فأجلّها نفعاً مقيمُ الألسنِ

به يهتدي طالب العلم إلى ما ند عن الفهيم، من ذلك ما حكاه ابن هشام في كتابه «المغني» والذي غيره عنه لا يغني: أن الرشيد كتب إلى أبي يوسف القاضي يسأله عن قول القائل:

فإن ترفقي يا هند فالرفق أيمن وإن تخرقي يا هندُ فالخرقُ أشأم
فأنت طلاق والطلاق عزيمة ثلاثاً ومن يخرقْ أعق وأظلم

وقال: ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث وإذا نصبها؟

قال أبو يوسف: ـ وهو من هو في العلم والذكاء والفهم والإدراك ـ: هذه مسألة نحوية فقهية ولا آمن الخطأ إن قلت فيها برأيي، فأتيت الكسائي وهو في فراشه، فسألته فقال: إن رفع ثلاثاً طلقت واحدة؛ لأنه قال: أنت طلاق ثم أخبر أن الطلاق التام ثلاث، وإن نصبها طلقت ثلاثاً؛ لأن معناه أنت طالق ثلاثاً وما بينهما جملة معترضة، وهذا من فقه اللغة العربية.

Marfat.com

ثم قالوا تحبها قلت بهراً عدد الرمل والحصى والتراب

لأن الوسيلة إلى السعادة الأبدية والهادي إلى صواب الصواب، لمعرفة فقه السُّنَّة والكتاب، إذ كل من أقدم على تفسير القرآن ولم يعرف اللسان، فقد رمي به الرجوان.

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] يبعث ترغيبها ضعيف الجنس للوثوب على الضراغم في الآجام، وينزل ترهيدها بالنفس الأبية من شامخ الترف إلى حضيض المقام، فاللغة روض يانع ومنتزه ناضر، يبتهج بمحاسنه الفكر، ويضيء الخنادس كما يضيء الفجر.

فمن نظم عقدها، وراقش محاسن بردها، انتفع بغزير فضلها، وأدرك مفهومها ومدلولها لا كما وقع للفيلسوف الكِنْدي لما قال لأبي العباس المبرد: إني لأجد في كلام العرب حشو. فقال أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب تقول: عبد الله قائم، ويقولون: إن عبد الله قائم، ثم يقولون: إن عبد الله لقائم، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد، فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ.

فالأول: إخبار عن قيامه، والثاني: جواب عن سؤال سائل، والثالث: جواب عن إنكار منكر، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني، فما أحار المتفلسف جواباً، وما وقع فيه الكِنْدي يقع فيه غيره من الذين لم يعرفوا اللغة العربية.

Marfat.com

لغةُ الضّادِ تُناشِدكُم (٥)...

١٩/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٨٢)

وكم من عائب نصاً صحيحاً   وآفته من الفهم السقيم

أرأيت لو قرأ مثلاً قوله تعالى: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ [يس: ١٤]، وبعدها قالوا: ﴿رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ [يس: ١٤].

كيف يدرك المعاني إذا لم يعرف المباني؟ فتناوش الخليقة عن معرفة الحقيقة، نوصهم عما هي لأولي النهى تذكرة عتيدة، فأصبحوا كوقير كثير الرسل قليل الرسل، والمرء بين حالين إما فحل وإما فسل.

يقول أبو الفتح في خصائصه: "اعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمَّة، وعليها أدلة، وإليها موصلة، وعلى المراد منها محصلة، عنيت العرب بها، فأولتها صدراً صالحاً من تثقيفها وإصلاحها؛ تلقتها همم الفحول بالشراء والقبول واستخرجوا ما في مكنونها من القواعد والأصول، مطالبها نزهة لطالبها، وعويصها لذة لفاحصها، توجهت نحوها الباب الحذاق فوضعوها على كرائم الأحداق، لإدراكهم كنه حقيقتها، وفصيح لبنها.

كناطحِ صخرةٍ يوماً ليوهنها   فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

لما لم ينالوا منها لعد إدراكهم وقلة ذكائهم عابوها ورموها بما ليس فيه وما علموا بأن عزة الأمم في عز لغتها، وذلهم في التهاون بها.

Marfat.com

فالجاهل بهذا العلم إما صامت ألفاً، أو ناطق خلفاً، أو سالك مسلك الجزم ليسلم من الخرم، لعلمه بأن عثرته لا تقال، ولا سيما إذا كان ممن يدعي المقال أو يسود الطرس، بعبارة تشارف الدرس، أو بدخيل تمجه الأسماع، وتنبو عنه الطباع، فلا يستفزنك رعد كل سحابة، ولا يستخفنك طنين كل ذبابة، من ناعق وناهق، سواء في المغارب أو المشارق.

فاحذروا يا أمة القرآن الأفعوان، فإنه عدو للإنسان، يتربص للدغه حتى يبعده عن مراتب الإحسان، الذي يتوصل به إلى بيان إعجاز القرآن.

والله المستعان.

لا تسه عن السُّها...

٢٠/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٨٣)

الموصول يطلب الصلة، كانت ظاهرة أو مقدرة، والعائد لا بد سراً أو علانية فاصلة تلب الموصول، فلاتب ومفصول.

عجبت أبناؤنا من فعلنا   إذ نبيع الخيل بالمعز اللجاب

الوغب من لا يتعظ بتعجب أبنائه، ولا يتئب من صنيع فعاله، وكأنه هو رب لا يخشى الهضبة، أو هزبر تهابه القناصة.

﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٠].

قرطبته نفسه، وبطش بعقله حسه، ولم يعرف اللحب الذي فيه نجاته، والخل الذي فيه أنسه، أين الزاد يا مسافر، بل أين العقل يا سافر، فالصلة تتبع الموصول، وإن نجم الحياة أفول.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧].

ميّزك الله بالنهى، فإياك أن تسه عن السُّها؛ لتكون الجنة هي المأوى.

لولا العقول لكان أدنى ضيغم   أدنى إلى شرف من الإنسان

Marfat.com

كيف ترهن عقلك على ما فيه حتفك، عجباً! الذباب أعلى همة منك؛ متى رأى الظلام خرج إلى النور، وأنت ترى النور فتركن إلى الظلام؟! ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ [الفرقان: ٤٤].

لا تكن ملزاباً عن نفسك، فتحاجك يوم لقاء ربك، أكرم ما أكرمك الله به واستعمله في طاعته فقد فضلك على كثير من خلقه.

كما في محكم تنزيله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

خُلْفُ الوَعْدِ وَغْد...

٢٢/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٨٤)

القلب السليم، يعلم أن خلف الوعد كلم، وأنه لا يوصف به إلا لئيم، مثله كمثل من ألقى الجمر في رحله، بل كمن وضعها في فيه، فذاق وبال أمره، من له أدنى بصيرة علم أن مخالفة الوعد للمرء رذيلة، فاحذر المهالك، فنضو النقلة بارك، وتنبه لأوصابك فالرامي تحت ثيابك، وهو بك لا محالة فاتك.

واستمع إلى قول رسولك: «**ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صلى وصام وحج واعتمر وقال إني مسلم، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»[(١)].

وسوغ الابتداء بالنكرة كونها صفة لمحذوف مقدر، و«من كن» فيه هو الخبر، إن نكث الوعد من آيات المنافقين، والوفاء به من صفات الصالحين ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم: ٥٤].

فالناكث فيه ثغرة شوهت جماله، وشقوق صدعت بنيانه ولم تنفعه صلاته ولا صيامه زانه، دعي للنفع فنبا ونشز، ولما لاح له الشر وثب عليه وجمز.

---

(١) أخرجه الضياء في المختارة (٦/ ٢٣٣).

رأيت الحر يجتنب المخازي ويحميه عن الغدر الوفاء

نهيت وما انتهيت، ووعظت وما اعتبرت، ألق الألواح، وميز بين الصباح والإصباح، واجعل الوفاء لك ملمحاً، واتخذه من بين أمورك مطمحاً، فطالما وردت من ماء المخالفة، قارب وغصن الشباب غض وريق وتجمر بعرف العود ونشق، وتوجه بكليتك وأنت يافع إليه، قبل غروب هلال الصبا في مغاربه، وإلقاء حبل الصبا على غاربه، وفي المثل عند القوم الأول: «حبلك على غاربك».

فحاسب قلبك إذا مال ولسانك إذا قال، ولا يستفزنك قرينك، لينوّر الله مزارك، ويمحو يوم العرض أوزارك.

فاللَّهُمَّ تفضل علينا بعفوك.

Marfat.com

الحبور في التدبر...

٢٢/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٨٥)

طوبى لمن جعل القرآن مفتاح قلبه، فأقبل عليه بسمعه وجوارحه، وأصاغ إليه أذنيه، فتدبره حق التدبر وانتفع بما فيه، واتخذه كوكباً درياً يضيء به ساحة صدره ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢] ما أكثر الأموات الذين أحياهم القرآن الكريم، وما أكثر المنحرفين الذين أمدهم القرآن بنوره وضيائه وهداه.

وبتدبره للقرآن، تسارع عليه الأيادي والمنن من الكريم الرحمٰن، ويزاحم منكب الجوزاء في الأعنان، عليك بتلاوة القرآن وفهمه، فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء.

وويل لمن نبذه وراء ظهره، ولم يتدبر آياته فكان عنده نسياً منسياً ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٤ ـ ١٢٦].

طوبى لمن جعله أمامه وتصور وعده ووعيده إمامه، إنه العصمة لمن تمسك به وعاش معه، والنجاة لمن اتبعه، ولكن لا يدرك هذه الحقيقة إلا من انقادت له جوارحه، واتسعت أفهامه قراءة وفهماً وعملاً وتطبيقاً من أجل الله وحده لا يتفقه لغيره، وعلم بأنه

من ناجز الله لم يوكس بيعه، ولم يحبس ريعه، وكان في حمى أمنع وعيش أمتع.

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

علم بأن الخلاص في الإخلاص، وأن أخذ فلا مناص فأمعن النظر وأدام الاستبصار قبل أن يحجر على العين ويفلس العقل ويرقد اللسان عن الكلام ويحفظ ملفك في أرشيف القبور ولا يخرج إلا يوم النشور.

﴿هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩].

عجباً وعظه القرآن أمس واليوم ولا زال من سنة إلى نوم، ولا عجب إذا اشتراه اللهو والهوى بلا سَوْم، أفلا تصحو من غفلتك فإن الموت أقرب من شراك نعلك ونومك، وكن على صلة بخالقك فما جنيته فهو منك وإليك ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

تأمّل وطبّق قبل أن يُطبق عليك ...

٢٤/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٦١)

ثلاث آيات في القرآن الكريم، وعدة أحاديث على لسان النبي الكريم، والله إنها لتقفل لساني عن الكلام عندما أستحضرها في ذهني، خليق بكل من تَسَوَّر المنابر للتحديث والوعظ والإرشاد أن يجعلها نصب عينيه، فلا تغيب عن باله ولا تنأى عن فكره.

الآيـة الأولـى فـي سـورة الـبـقـرة: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]..

والآية الثانية في سورة هود على لسان سيدنا شعيب: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨].

والآية الثالثة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣].

هذه آيات تعيب على الذي يأمر بالبر وينسى نفسه، أو يقول ما لا يفعل. أما إذا كان الآمر بالبر لا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله؛ فالجريمة أبشع وأشنع، وهي عند الله أبغض، للحديث الذي يرويه كل من البخاري ومسلم: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى؛ فيجتمع عليه أهل النار، فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر**

Marfat.com

بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بل قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه»[1].

ذلك أن العلم يراد في الشرع العمل، وكما أن العمل يراد للنجاة، فإذا كان العلم قاصراً عن العمل كان العلم وبالاً على صاحبه، ونعوذ بالله من علم عاد كلّاً وأورث ذلّاً، وصار في رقبة صاحبه غلاً يوم القيامة.

أما إذا رافق العلم العمل، أما إن كان العلم مقروناً بالتطبيق، فصاحبه كذلك لا ينجو ولا يسلم، إن لم يكن الإخلاص موفقاً في عمله يبتغي بذلك وجه الله.

أما إذا كان العلم والعمل مقصوداً بهما الرياء والمباهاة والسمعة، واستمداد الجاه عند الناس، وطلب المكانة منهم، فعاقبة هذا كله ذل وقماءة وخيبة وخسران، للحديث التالي: عن أبي هريرة ﵁: أن الرسول ﷺ قال: «**إن أول الناس يوم القيامة يقضى عليه: رجل استشهد، فأُتِيَ به فعرفه نعمته، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه، حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأوتي به فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم. وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ؛ فقد قيل. ثم أمر به فسحب على**

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٨٠٥، رقم ٢١٧٦).

Marfat.com

وجهه، حتى ألقي في النار. ورجل وسَّع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كلِّه، فأوتي به، فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد؛ فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار»[(١)].

هذا درس للعقلاء يجب أن يدرس قبل أن نتدرس من أجل الحياة قبل الموت وبعده.

(١) رواه مسلم (ص١٤٢١ رقم ١٤٢١).

الحياء خيرٌ كلّه...

٢٥/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٦٢)

الحياء والاستحياء بمعنى، وهو انفعال نفساني، يقتضي الانقباض عن فعل ما يعاب عليه المرء أو يذم، وحقيقته كما قال ابن منظور: «التوبة والحشمة».

ولذا فهو يختلف عن الخوف، في الباعث لكل منهما وإن كانا متحدين في الكف والترك عما هو قبيح، والحياء هو الفرق بين الإنسان والحيوان، فالحيوان يخاف ولا يستحي، والإنسان يستحي ويخاف، وقد لا يستحي إذا خلا قلبه من الإيمان، أو كان ضعيف الإيمان.

وفي الحديث: «**إذا لم تستح فاصنع ما شئت**»(١) ومعناه: إذا لم تستح من العيب ولم تخش العار بما تفعله، فافعل ما تحدثك به نفسك من أغراضها، حسناً كان أو قبيحاً، فالحديث لفظه لفظ الأمر، ومعناه التوبيخ والتهديد، أخذ الشاعر هذا المعنى فنظمه بقوله:

إذا لم تظن عاقبة الليالي ... ولم تستح فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

---

(١) رواه البخاري (٥/٢٢٦٨ رقم ٥٧٦٩).

فمن حرم الحياء، فقد حرم خاصة من الخصائص التي ميز بها الإنسان عن الحيوان، كفى بالحياء فضلاً أن يكون للخير باعثاً، ومن الحكم المأثورة: «من كساه الحياء ثوبه، لم ير الناس عيبه». فالحياء هو الحكم على أفعال الإنسان إما أمراً بالخير، أو زاجراً عن الشر.

وهو على ثلاثة أضرب: حياء من الله، وحياء من الناس، وحياء من النفس.

فالحياء من الله يكون بالامتثال والطاعة، ومن الناس بكف الأذى عنهم، وترك ما يستقبح ويسترذل ذكره، ومن النفس يصونها في الوحدة، إذ كل من عمل في السر فلا يستحي أن يعمل في العلانية.

وعليه: فليس لنفسه عنده قدر ولا منزلة.

وأفضل هذه المراتب وأعظمها هو الحياء من الله؛ لأن كل حيي عن الله خليق وجدير بأن يكون حيياً، من الناس ونفسه، **«والحياء شعبة من الإيمان»**[1] وقد جمع الثلاثة ذي الشاعر في قوله:

إذا لم تَصُنْ عرضاً ولم تخشَ خالقاً وتستحي مخلوقاً فما فعلتَ فاصنع

(١) رواه مسلم (ص٤٨ رقم ٦٢).

Marfat.com

احذر الثعبان...

٢٦/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٦٣)

اللسان هو الترجمان الذي يعبر عما تكنه الضمائر، وما تخفي السرائر، فحق على ذي اللب السديد أن يحفظ لسانه ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، فالمهذار لا يسلم من الزلل، ولا يعرى من الخطل، إن سلم من الأولى وقع في الثانية.

احفظ لسانك أيها الإنسانُ لا يلدغنَّك إنه ثعبانُ

إن نطقت بشيء لا تستطيع رده، وإن أمسكته كساك صفو المحبة، ويؤمنك سوء المغبة، فتخير ما تتكلم به.

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «من لم يعد كلامه عن عمله، كثرت خطاياه»، فالكلام على قدر الحاجة للمسلم كفالة، بل هو طاعة وعبادة.

وفي «الصحيح»: **«من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة»**[1]، وهو من الضمان، بمعنى الوفاء، بترك المعصية، فأطلق الضمان وأراد لازمه، من أداه الحق الذي عليه.

فللكلام آداب إن غفل عنها المتكلم ذهب رونق كلامه، ومحا

(١) رواه البخاري (٥/٢٣٧٦ رقم ٦١٠٩).

Marfat.com

بهجة بيانه، وشغل الناس عن محاسن فضله، بسوء كلامه، فتحولوا عن عد مناقبه إلى ذكر مثالبه.

ومن آدابه: أن لا يتغالى في المدح ولا يسرف في الذم، فعن ابن مسعود قال: «إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه، فيخرج وما معه دينه».

ومن الآداب: أن يضع كل كلمة في محلها لأنه بعد حين سيحاسب عليها، فيترك هجر القول، ومسترذل الكلام، ولا يقول إلا ما يرضي الرب!

عوّد لسانكَ قولَ الصدقِ تَحظَ به إن اللّسانَ لِما عَودْتَ معتادُ
موكل بتقاضي ما سننت له في الخيرِ والشرِّ فانظرْ كيف تَرتادُ

أيها العالم والمتعالم والجاهل والمتجاهل والتاجر والموظف والحاقد والكاره، احذروا ما يفني أعمالكم الصالحة حين يجني حصاد الألسنة.

أيها الحاقد لقد زرعت اقتصادك بواسطة لسانك على من لا تحب وعلى من تكره وتبغض، إياك والظلم واستعذ من لسانك بما يقوي بنيانك ويرجح ميزانك في اليوم الذي لا تسمع فيه إلا همساً، ولا ترى وتسمع إلا ما زرعت.

Marfat.com

الخشية وحسن عاقبتها...

٢٧/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٦٤)

إن للخشية آثاراً في سلوك المسلم، يظهر عليه حيثما حلّ وارتحل، يكسوه مهابة وجلالاً، يجعل مفاتيح الخير بين يديه، يحبه الناس وإن كرهوا.

فالخشية من الله ﷻ، هي إحدى الدعائم التي تسمو بالإنسان إلى فعل كل خير، والابتعاد عن كل شر، وهي الطريق المؤدية إلى الفوز بالنعيم المقيم، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٥٢].

إن الخشية تورث صاحبها الصفات الحميدة، فتجعله عنصراً سبّاقاً إلى الخيرات، اقتداء بأنبياء الله ورسله، ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وهل كل الناس يكتسب هذه الصفة، ويصطبغ بهذه الصبغة؟ يكتسبها الوجلون، المستغفرون بالأسحار: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: ١٦].

فلنكن على صلة بالله ﷻ، متدبرين كتابه، متضرعين بين يديه، باكين من خشيته، عسى أن يدركنا بلطفه، قال ﷺ: «**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله**».

Marfat.com

إن هذا الفضل العظيم لا يُشترى بالمال، وإنما بالخشية والرغبة والرجاء والرهبة، والصبر على طاعته.

ألا عين تجود بدمعة من خشية الله، دمعة تكون لكم حجاباً من النار ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].

واطأت قلوبهم جوارحهم، لما أدركتهم الخشية، وعلموا حقيقة السعادة الأبدية، بأنها ليست في حطام الدنيا وإنما هي في الآخـــــرة ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٩].

إن خشية الله ومراقبته والرهبة منه والخوف المنحصر في جلاله وعظمته والبكاء من خشيته واقشعرار الجلود لتلاوة القرآن وتأمله، كل ذلك سببه لدى المؤمن الشعور بالتقصير في العمل والاتصال بالخالق من أجل إصلاح الحال والأسرة والعيال، حيث خشية الله في العمل تتضح على من تعول ومن تربي ومن يلوذ بك، ومن تدعوه إلى الله وتشرح له محاسن الإسلام وفوائده.

كل من عجز عن طاعة الله بسبب فقره وعوزه، ولجأ إلى الله باكياً شاكياً الحال عليه وحده؛ فإنَّ الله كافله وحافظه.

لذا ولغيره؛ لا تنس الله.

Marfat.com

نورُ الفلكِ يجلو الحلكَ...

٢٥/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٨٧)

الحكمة ضالة المرعى، وذو الشكيمة يقيد أوابدها بهمة قصية المرمى، لتكون له شرفاً ومغنى، تنبهه عن الغفلة، وتعرفه قدر النعمة، من اتصف بالحكمة تلقاه في النباهة آية، وكأنه لم يفته من المطالب غاية، إن تكلم ملأ مسامع القوم التذاذاً، وجعل قلوبهم من الوجد جذاذاً: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

يعرف برشده قبل أوانه، وقديماً قيل: «الكتاب يُدرى من عنوانه».

من عرف بالحكمة شدت نحوه المطايا، وأشرقت حِكَمه كبيض العطايا؛ فأمسى كفلك ينور الحلك.

وما ذا ولا ذاك إلا بتدبر الكتاب المبارك؛ فهو النور المستبين والحق المستنير، لا أسطع من أعلامه، ولا أصدع من أحكامه وحكمه، ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]، لكنها دفينة ولا يفقهها إلّا ذو بصيرة. بها انماز المهند من الفرند، وحديد الفهم من السقيم.

ترفع المملوك فتنزله منازل الملوك؛ لا يخبو نورها، ولا يكبو زنادها.

Marfat.com

إنها حِلْية العقل، وميزان العدل، ولسان الإيمان، وعين البيان، وأنس المستوحشين، ومتجر الراغبين، وسلامة العاجل والآجل، تلتقط من الأحوال والأقوال، والإنس والحيوان، ولسان المَلَوان، ولا تُدرك إلا ببذل المجهود، وأَخْذها من غير اعتبار محلها المذموم ولا المحمود.

والحق نور لا يضرم إن يصدر من الخامل، وفي اللفظتين جناس يحصل به الاستئناس، فمن أوتي الحكمة عليه أن يغتنم فرصة الحياة وأربحها، فهي المطية لمن سبرها ورعاها، قبل أن تقول نفس: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، وتنادي الثانية: ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧]، وتردد الثالثة: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، ورابعتهم تستغيث: ﴿هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ [الشورى: ٤٤].

فيا أيها الغني والفقير، والعالمْ والجاهل والتاجر والموظف والصغير والكبير، اتعظ بمن مضى واحذر سبيل الردى والتقط الحكمة اليوم وغداً، فأنا وأنت وهو سجلنا مؤتلف وطريقنا مختلف، ومن سيسكن معنا في قبورنا لا يرحمنا.

فاللَّهُمَّ ارحمنا ولا تعذبنا إذا أصبحنا لحوماً مفترسة وعظاماً نخرة.

Marfat.com

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾...

٢٦/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٨٨)

ذكر الله تذكرة لأهل اللب والاعتبار، الملازمين للاتعاظ والأذكار، الموفقين بتوفيق مكور الليل على النهار، المتأهبين لدار القرار، الدائبين في طاعته آناء الليل وأطراف النهار، الحائرين من السخط الموجب لدار البوار، ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [النور: ٣٧]، المرددين في جميع الأحوال والأطوار: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

وطدوا أنفسهم على التذكر والاستبصار، فأعرضوا عن سفاسف هذه الدار لأنها مركب عبور لا منزل حبور، ومطرح انفصام، لا موطن دوام، ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ [إبراهيم: ٥].

فالذكر مفتاح السعادة، وصراط الرشدة والإفادة، وقوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]، من باب المشاكلة، ذكره في الشدة والبلاء، والفاء عاطفة على جمل النعم المتقدمة، سواء الظاهرة منها والباطنة، وأعظمها إرسال خير البرية، ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾

[البقرة: ١٥١]، ولو لم تكن إلَّا هذه المزية لكفى بها فضلاً ومنة، تذكِّرنا بتمام النعمة، التي رضيها ربنا لهذه الأمة.

فالذكر باللسان ذاله مكسور وبالقلب مضموم ومجبور، فهو الشكر والطاعة، وقراءة القرآن والتسبيح والدعاء والصلاة، والمؤمن لسانه رطب بذكر الله، متى كاد أن يزيغ ذَكَرَ الله ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، ذِكراً يدل على حمده وتقديسه، والدعوة إلى طاعته، واتباع شريعته.

Marfat.com

أريج الإيمان...

٢٧/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٨٩)

لم يزل طائر الهدى، يسعى بين النفس والإيمان في الاتفاق، ويكرر أنينه ويرسل الأوراق؛ ويبين مزايا الصلح ويدعو إليه، وحسن الوفاء ويحرض عليه؛ خوفاً من فتكات الشيطان وسطواته وروعاته ونزغاته؛ حتى إذا أدركها الغرق تجرعت كؤوس الذل والمهانة، فتواترت عليها الحسرة والندامة، بما جنته من البعاد عن كتاب ربها وفطرة خالقها، وإنذار رسولها: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وما برح مقهوراً بالأوجاع والأوجال، مأسوراً بحبائل الشيطان وأغلال الفتن؛ فاشتعل رأسه شيباً قبل الأوان، بعد أن كان ماؤه صافياً لم يتكدر، وعذباً زلالاً لم يتغير، جلب عليه أبو مرة بخيله ورجله، وأرسل عليه ريحه من شعابها وهضابها، فراودته عن نفسها؛ وسرعان ما قبل العرض فضمها إلى صدره وجرى بها، والعيون من كل حدب وصوب ترمقه، خوفاً عليه من جريه ورائها وتصفيقه وترنمه وخريره: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ﴾ [فاطر: ٨].

فكادت الآمال تفقد من رجوعه لتماديه في غيه وضلاله،

Marfat.com

وعجبه بنفسه وكبريائه، ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣].

إلّا أن طائر الهدى لم يصبه الملل، ولا خيم بجانبه الكسل، ولم يزل فيه واعظاً وخطيباً.

حتى إذا اصطلح الإيمان والنفس واتفقا على النجاة، وتلازما وتعانقا؛ قامت المحبة بينهما على التوافق والوفاق، وخذلا الساعي في الشقاق؛ فتبسم نور الإيمان، وتأرَّجت رائحته في كل مكان، وانشرح القلب بنور الملك الدّيان، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]؛ فطار صيته في كل مكان، وصدحت بسيرته الطيور على الأفنان، لما حباه الله به من الرجوع إلى حضرة الإحسان: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥] جماعات وفرادى، ممن كانوا على المحجة البيضاء، فيتباهى بأمته نبي الهدى صلى الله عليه وعلى آله ومن به اقتدى: «**نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بَيْد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا**»، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

Marfat.com

لا تمتعض من التبكيت...

٢٩/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٩٠)

ما الذي حملك حتى تجشمت هذا الموقف العجيب، الذي أسلمك إلى البكاء والنحيب، أما كنت تزجر عنه الخلائق، أما كنت تزدري كل مخالف ومارق؟.. أنسيت المواعظ والرقائق التي كنت توردها، والحِكَم التي دوماً تنشدها، كيف أوبقت نفسك التي لم تبرح مصانة فأهنتها، ولم تكن تعرف الإهانة.

﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣]. كنا نظنك مجدوداً وإذا بك محدوداً فلا تمتعض من التبكيت، فطالما قد عبت غيرك ونفسك نسيت، ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

كيف استعبدتك نفسك؟.. أين إعجابك بمن يقاد إلى الجنة بالسلاسل، وأنت عن هذا الأمر غافل، ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [المعارج: ١٥ ـ ١٧].

قرع سمعه الموعظة فامتطى متن التوبة، ودنا من الصالحين وقد عقد الحياء لسانه، وقيد الحكم الشرعي جنانه، وانهمر دمعه كالمطر وأسلم نفسه إلى الأسى والسهر، وانحل جسمه، ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].

Marfat.com

فاشتد حزنه وشهيقه، على ما قد مضى من عمره سدى، وعاد القلب في مستقره، بعد النزوح عما أمر به، فإذا ما سمع الحق قام مبادراً له وإليه، معرضاً عن كل ما في يديه خشية من الله عزة الله وجـــلالـــه، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الرعد: ٢١].

فبشر بهذه الآية وكأنه لم يسمعها قبل تلك الساعة، فأجهش بالبكاء، وجأرَ إلى الله خوفاً وحياء غير منقطع الرجاء، ممن يرتجى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥].

فاللَّهُمَّ بصرنا بعيوبنا وأقِلْ عثراتنا.

Marfat.com

الصَّوْمُ سِيَاحَةُ المُسْلِمِين...

٣٠/شعبان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٩١)

﴿التَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

إن هذا الإحساس العارم بالفرحة، والشعور الغامر بالسعادة، الذي يملأ قلوب المسلمين كلما حلّ بهم شهر رمضان.

شهر الصيام عن كل ما يغضب الله، شهر الرحلة إلى الله، شهر الذكر الذي لا ينقطع طول عمر الشهر.

شهر التجارة الرابحة، شهر الله والقرآن الكريم.

شهر طهر الله فيه الأرض من النجس والبخل والرذيلة، وكسر فيه شوكة الشيطان والمردة.

شهر اليقظة والبكاء، شهر العفة والنماء.

شهر تشرق فيه العافية على كل بيت، وكل سوق وشارع ومسجد وقلب عانق لأيامه، وجلود اقشعرت بما يتلى في لياليه من القرآن العظيم.

فتجد هذه المعاني الدافقة تشمل كل شرائح المجتمع فتتناول الصغير والكبير والرجل والمرأة، ما هي إلا فيض إلٰهي على قلوب

Marfat.com

عباده الذين استقبلوا هذه الطاعة بالصبر والإيمان؛ فكانت هذه السعادة هي جزاؤهم العاجل بالإضافة إلى ما ادخره الله لهم عنده من الأجر العظيم والثواب الجزيل.

ولو أنك سألت أهل الصلاة عن صلاتهم، وعن المشقة التي يلاقونها في أدائهم المستمر لها؛ لانطلقت ألسنتهم بإجابة تكاد تكون واحدة، تتمثل قول الرسول ﷺ: «**جعلت قرة عيني في الصلاة**»[1] وقوله الآخر: «**أرحنا بها يا بلال**»[2].. وقالوا: بأن المشقة الحاصلة في أدائها لا تعدل شيئاً بجنب ما يستشعرون من حلاوة المناجاة، ولذة تفريغ القلب من كل شيء لجعله مع الله وحده قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وما هذا البؤس والشقاء والفقر والمرض والقلق والحيرة والتشرد والضياع وما هذا الحقد والحسد والكراهية.. وما هذه المآسي والويلات التي عمت عالمنا الإسلامي إلا بسبب تخلف المسلمين عن الطاعة والانقياد لقانون الشرع والتواصي بالأفعال السابقة والأقوال الذي انقادت له السماوات والأرض وما فوقهما وما بينهما وما تحتهما وحتى هذه الساعة وهي عامرة لم تقدم ولم يحل بها خراب.

فما أكثر الجوعى، وما جاع فقير إلا بسبب تمالؤ غني على منع حق الله، وما أكثر الجهلة وما جهل مكلف إلا بسبب كسل

---

(١) رواه النسائي (٧/ ٦١، ٣٩٣٩).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٣٦٤).

Marfat.com

وخمول المتعلمين وقلة توجيههم وإخلاصهم ومراقبة الله في هذا التوجيه ونفاذه، وما أكثر المنكرات، وما راجت سوقها في عالمنا الإسلامي إلا بسبب بوار سوق الطاعات وعدم الالتزام والإخلاص في العبادات.

وما أكثر المنكوبين، وما نكب إنسان إلا كان التمرد على شرع الله سبب نكبته، إما لص سرقه، أو معتد فجعه، أو غاصب روعه، أو ظالم استرهبه، إن الالتزام بقانون الشرع هو علامة الانقياد والامتثال وانشراح ساحات الصدور.

ومهما وجدت خروجاً على هذا القانون وجدت دخولاً في الفوضى المؤذنة بالخراب والدمار والتشرد والتسيب ـ صوموا على الصالحات وافطروا على الطيبات واغسلوا ذنوباً اكتسبت حين الغفلة وهجوم الشهوات العاديات.

فالله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات.

Marfat.com

أوان البذر قد دنا...

١/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٩٢)

مما هو مسلم به عند ذوي الألباب والحجا، والمرقوم على صحائف وجنات الأيام والأحقاب، منزلة المسلم التي لها شأن عند الله عظيم، ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

ومن ثم توجهت همم الفضلاء والنبلاء إلى ما يزكي نفوسهم ويرفع درجتهم، لاعتقادهم بأن العمر يسير وهو يسير، فأجمحوا عن التقصير في ما هو قصير، وصالوا على النفس بسوط العزم حتى ترودت بزمام الحلم، فالنفس متى علمت جدك استأسرت لك، ومتى علمت هزلك أسرت قلبك ولم تطع أمرك.

وإن أردت الوقوف على صدق ما ألقيت إليك فأجل بها في بيت الفكر ساعة لتراها أمطيعة أم مستبدة؟ واختبرها في ساحة الجهاد يوماً تراها قد بلغت ذروة المجد دوماً قد هيأك لأمر لو فطنت له فأربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل، قد استأذنك وأذنك، ها أنا ذا مقبل عليك، وواضع رحلي بين يديك، فهل ستحسن القرى لا سيما وأنت في أم القرى جئت لأذكرك بأن السنين مراحل والشهور فراسخ.

والأيام أميال والأنفاس خطوات والطاعات رؤوس أموال، والمعاصي قطاع الطريق والربح الجنة والخسران النار، «**من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله**

Marfat.com

الجنة»[1]، والراغب في السلعة عليه أن يعد رأس المال، ولا يتكل على فسح الأجل فلربما طالبك رب السلعة فلم ينفع الأمل.

هذا أوان البذر قد دنا، ينادي بلسان فصيح، ها أنا ها أنا، أنا مزرعة العباد، المتخذة ليوم المعاد، فهل أنتم زارعون أم راغبون ومتكاسلون وغداً تبكون وأنتم سامدون ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على ما فاتك في زمن البذر

لقد أنعم الله على المسلمين بهذه النعمة، وأخسأ الشيطان وخيب ظنه، وجعل رمضان لهم حصناً منيعاً وجنة، فإياك إياك أن تبدل التمرة بالجمرة، **«إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين»**[2].

ليله انبساط وظمأه ري واغتباط، فاللَّهُمَّ غبطاً لا هبطاً، **«كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يترك طعامه وشرابه وشهواته من أجلي»**[3]، فتنزه في رياضه وحياضه، وخمائله وغياضه، ومنتزهاته وعيونه، وجماله وعسله، وادخل من ريَّانه، واسلك شعابه وهضابه؛ فهو للنفس المطمئنة راحة وسعادة، وأحيي ليلتك بأفضل ما أنزل إليك من ربك على لسان رسولك ﷺ: **«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان»**[4].

فاللَّهُمَّ شفع فينا رمضان والقرآن.

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٤٥٢).
(٢) رواه البخاري (٢/ ٦٧١، ١٧٩٩).
(٣) رواه أحمد (٢/ ١٧٤).
(٤) رواه البخاري (٢/ ٦٧٣ رقم ١٨٠٥).

Marfat.com

سَعْدُ السُّعُود...

٢/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٩٣)

سبحانك جلت صفاتك، وتجلت آياتك فهمتنا أسرار الكتاب لنتذوق لذيذ الخطاب، فلك الثناء ولا نحصي ثناء عليك ولك الشكر والشكر منك وإليك.

يا خالق الكون يا مرسل النعم، كم كنت أتمنى وصل ووصول الحبيب لأجالسه مجالسة من لا يخشى التنغيص لا من وشاة ولا من حاقد مريب، وأتهنى بلياليه وأيامه ليحصل للقلب شفاء من التياع الحريق الألِه، فأبلغ وطري وأغسل أدراني وأوزاري، بقيام ليلي وصيام نهاري، **«من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»**[1]، لو لم تكن إلا هذه، لكفت في ترقبه وانتظار بزوغ هلاله، فكيف بسائر فضائله.

أجلُّ الطاعات ما قرّبك من خالق الأرض والسماوات، وأعانك على اجتناب الموبقات، الصيام جنة، وليس للإنسان ما يطفِي به جوى الغليل، إلا سبيل التنزيل، فسارع قبل وصول الحمام ودنو الأيام وتثبيط الهمم؛ لأن الرأس حاسر، والوجه سافر وأنت مسافر، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]، لم لَم تغفر الرأس وأنت في بحر الخلاص.

---

(١) رواه البخاري (١/ ٢٢ رقم ٣٧).

وإني لأرجو الله أن يرأب النأي وينقل حال المسلمين من سعيد إلى سعد، الزاد قليل والطريق شاق وطويل، وأنت تريد المفازة، فهلا ملأت خرجك من بحر العبادة.

شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء، منادٍ ينادي: «**ألا إن السلعة بثمن بخس، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة**»[1].

الربح مضمون والصفقة رابحة، اقبل العرض قبل العرض، واحذر صفقة المغبون، يقول النبي الأمين صلوات الله وسلامه عليه: «**إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم**»[2].

فاللَّهُمَّ لا تحرمناها، اللَّهُمَّ إنا ننزل بك حاجتنا فقد افتقرنا إلى رحمتك، يا قاضي الأمور ويا شاق الصدور، أجرنا من عذاب السعير ومن دعوة الثبور، ومن فتنة من فيه فتنة من أهل الشرور.

فاللَّهُمَّ، ما قصر عنه رأينا، ولم تبلغه نيتنا ولم تبلغه مسألتنا من خير وعدته أحداً من عبادك فإنا فقراء إليه إلى رحمتك التي وسعت كل شيء.

اللَّهُمَّ أغث المسلمين في كل مكان، فقد توجه أعداء القرآن لمحو آثارهم، اللَّهُمَّ إذا لم تحفظ كتابك وأهله فسوف يعم الضلال

---

(١) أصله من حديث عند الترمذي رقم (٢٤٥٢)، وقد مر قريباً.

(٢) رواية ابن ماجه (ص٢٣٥ رقم ١٦٤٤)، دار السلام، الرياض.

Marfat.com

فلا يعبد الله في الأرض دولة، فإن العدو شرس وحقود وبغيض.

اللَّهُمَّ أغث الأرامل والضعفاء والحوامل والوالدات والمظلومين.

اللَّهُمَّ يا من نصرت سيد البشر وكان وحيداً بين الشرك والكفر محتقر، ويا مؤمِّن المؤمنين في ساحة الوغى، ويا سامع صوت المستغيث في ظلام الدجى، انصر عبادك المؤمنين على القرآن عالياً في قلوبهم لتحقيق قولك جل ثناؤك: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

Marfat.com

مِنْ مَفَاسِدِ الصِّيَام ...

٣/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٩٤)

يتحمل الصائم في سبيله الألم ويعاني الشدائد، تربية للنفس وتعودها مفارقة النزعات وقد تعددت الوسائل في معالجة تقوية الإرادة وضعف الجسم والعزيمة.

فمن الناس من يجعل وسيلة لذلك رياضة النفس وتقويتها على التحمل والجَلَد، والذين يؤمنون بهذه الوسيلة ينسبون صبر الأمم في ميادين الصراع وقوة مقاومتهم في إبان الشدائد إلى اتخاذهم تلك العادة وجعلها وسيلة من وسائلهم، ومقوماً من مقوماتهم وأساساً من أسس حياتهم وتربيتهم التي عليها يعتمدون، ومن النفس من يعالج ذلك بنفسه بركوب الأخطار ومزاولة فنون من الرياضة ومنهم من يعرض نفسه لآلام جسدية شديدة، ويصبر على تحملها صبراً شديداً، وكل هذه الوسائل وغيرها تتجه إلى غاية واحدة، هي تمرين النفس على تحمل أحداث الحياة التي يهزها هزاً عنيفاً والصمود لها ومقاومتها حتى يصير العود صلباً ويقوى، والحياة مليئة بهذه الأحداث يتعرض لها الفرد وتتعرض لها الأمم.

والذين يملكون أن يعدوا لها عدتها بصبر وعزيمة وإرادة قوية هم الصائمون، فإذا فاجأتهم الشدائد والعواصف وجدتهم قياماً كالجبال الرواسي لم تهز منهم فرداً، ونحن نحتاج إلى هذه الفضيلة

Marfat.com

في حياتنا العادية كما نحتاج إليها في أوقات المحن والكرب، فلا تستطيع أن تستبدل أسلوباً في الحياة بأسلوب وتقلع عن عادة مستحكمة إلا بفضل ما فيك من قوة ومقاومة وعزيمة للعادة، والنظام الذي تتبعه في الحياة.

وكم من أناس عرضوا حياتهم للتدمير وأجسادهم للتمزيق، وكانوا يبصرون بأعينهم سوء مصيرهم وفعلهم، حيث فقدوا التوجيه للوسيلة الفعالة والوحيدة لإنقاذهم مما هم فيه من الرغبة والطموح، وهي الإرادة القوية التي يملكها هو ولا تستبد بها المادة وبتعلمها من هذه الفريضة المطهرة، الحكيمة الروحانية العالية، التي رفعت روادها إلى مصاف الأبرار والعظماء الأخيار.

إنها فريضة الصوم التي أرادها الله بها أن يعلم عباده قوة العزيمة والزهد في مباهج الحياة ليكونوا أقوياء أشداء عظماء بسبب قيام الليل وصيام النهار، إن تحمل المسلمين للصدمات والضربات وأعنف الهجمات في تاريخ البشرية أو الصبر والجلد المقابل لهذه الصدمات، هو قوة احتمال رهيب، وما تلاقيه هذه الشعوب المسلمة من دول حاقدة أقوى منهم عدة وعتاداً صبرهم على الطاعة، ومنها الصيام وفضائله وستظل هذه الصورة الرائعة من الصبر وقوة الاحتمال.. حديث العالم لآجال طويلة وتصير أساساً للأحفاد والأتباع تذهل أصحاب القوى الحديدية.

فهذه الفضيلة التي استطاعت أن تقف أمام أعظم قوة جارفة والتي لاذت بها الإنسانية في أحرج ساعاتها هي ما قصد إليه الإسلام من الصيام وجعله وسيلة لها صورة من صورها العظيمة.

Marfat.com

وقد حفل تاريخ المسلمين الأولين بهذه الفضيلة فيهم فكانوا نماذج كاملة بالصبر وقوة الاحتمال وصلابة العود في الشدائد العظام، فإذا كان ذلك اليوم تلقوا حديث الأبطال الذين بهروا العالم ببطولتهم هم ذلكم الصوام.

Marfat.com

الصَّوْمُ مَوْسِمِ طَاعَةٍ ...

٤/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٩٥)

قد أفلح من زكى نفسه بالطاعة في هذه الأيام المباركة وحيث أنفس المؤمنين ملتاعة، وخاب من دساها بالمعاصي والشهوات الحالقة، ولم يجتنب المكر والخديعة والمآسي.

إن الطاعة تزكي النفوس وتطهرها وتبجلها، وترفع مكانتها، وتزيد في شأنها عند خالقها، ويهابها عدوها سواء الذي يجري في دمها، أو الذي بمعزل عنها، وأما المعاصي فإنها تدنسها وتقمعها، فتنخفض برزاياها إلى حضيض المهالك..

الناس غاديان فمبتاع نفسه وموبقُها، كل إنسان ساع في فكاك نفسه أو هلاكها والطريق على المتحرقة قلوبهم وعر، فمن سعى في الطاعة وأخلص في العبادة وجاهد في الله حق الجهاد ولم يعطِ نفسه هواها وأطفأ نار الشرق جواها، وهذب جوارحها فقد باع نفسه وأعتقها، وفك أسرها ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله، فكانت له حرزاً من المهالك وأماناً له من كل شر فاتك.

وأما من سعى في المعصية جوانبه وبرانيه وأشبع الشهوة وحاد عن الجادة فقد باع نفسه بالهوان والخسران، وأوبقها بالآثام ولوثها بالأسقام ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥].

Marfat.com

فعلى الأريب أن يشتري نفسه قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله، فيجتهد في الأعمال التي تقربه إلى الله وإلى منازل الشهداء، فما من أحد إلا وهو أسير يجب عليه أن يسعى في فكاك أسره، فهذه الأيام أيام الربح والتنافس الذي يدخل على النفس السعادة والهناء في دنيا التنافس.

فالنفس واحدة إذا ذهبت لم تجد غيرها، فخلصها مما هي فيه، خلصها مما ألَمَّ بها في دنياها من الانغلاق والشقاء والهوان ومن عذاب طويل بحسب ما جنته قلوبها وضربت في الأرض جوارحها حتى تصادقت مع المعصية وعدوها اللدود الذي لا يبرح مكانه منها حتى أعماها عن الحق وأبعدها عن الصواب عن طريق شهوات النفس الأمارة بالسوء.

إن كل من كَرُمت عليه نفسه لم يكن بينه وبين سبيل النجاة حاجز يصده عن الخير، طوبى لمن باع لله وتخلَّص من السلعة الفانية؛ لأنه لم يخلق لها ﴿فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

فيا سعادة من خلص نفسه، هذه الدنيا دنيا العراء، من رق المعصية وعبادة الشهوات الحقيرة التي تصد عن الحق وتحاربه.

فهذا موسم الطاعة وأيام الاستجابة وحضور الملائكة فاغتنم أيامه ولياليه وتعرض لنفحات الرب، فإن لربك نفحات فيه لا يغيب عنه إلا هالك، اللَّهُمَّ رحمتك.

Marfat.com

رَوْضُ المحَاسِنِ...

٦/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٩٦)

سبحان المتفضل بغفران الكبائر والصغائر لا إلٰه إلا هو العالم بما في الضمائر والصلاة والسلام على المنسوب إليه جموع الفضائل والمفاخر، وعلى آله الأماثل، وصحبه النجوم الزواهر، ما نزه صائم مقلتاه في روض المحاسن، وأمتع نفسه في شهر تقبل فيه توبة التائبين، وتقال فيه عثرات المذنبين.

شهر أشجى ترتيل المقرئين قلوب المؤمنين في السحر، وعزّ نومهم ذكر ليلة القدر، المطلوبة في كل وتر.

شهر أبان الله تعالى فيه الإنسان من الحيوان، وذكر فيه بعظيم الامتنان، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

شهر بيَّن الله فيه للنفوس منازلها وأبرز فيه مراتبها، لتكن ضمائرها وتطهر سرائرها.

شهر تفتحت فيه أزاهير العقل عن أكمامها ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]، فأصبحت القرائح في تصرفها غير معقولة، والأذهان عن سلطانها غير معزولة.

شهر فرق فيه بين الكفر والإيمان والإساءة الإحسان، والمدح والتزيين والذم والتهجين.

Marfat.com

شهر هذه صفاته كان حقاً علينا تعظيمه وتشريفه وتقديره واحترامه، فيه عرفنا تفاضل الأقوال والأعمال وفرقنا فيه بين الحرام والحلال.

فعلينا إذا رأينا البصير بأسرار الصيام وجواهرهن أن نحذو حذوه ولا نفرط فيه، لنشرف على ما هو أجلى وأطهر، وبه أولى وأجدر، ونصل إلى ما هو مطلوب.. ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

علينا أن نستفرغ وسعنا في معرفة حقيقة صيامنا كما نستفرغه في جمع حطام دنيانا، التي فيها سعادتنا أو شقوتنا عزتنا أو ذلنا ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [الجاثية: ٢١].

وفي المثل: «هذا جناي وهجانه فيه، وكل جان يده إلى فيه».

فاللَّهُمَّ ألهمنا رشدنا وبصرنا بأسرار صيامنا.

الأصيل الحصيف...

٧/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٩٧)

العبق اللبق من يتحلى بالشمائل، ويسارع إلى الفضائل ولا يهجع عما كان عليه الأوائل، مغوف على وجهه التقى؛ كالصبح إذا تجلى تهب النائحة عليه ولا تؤثر في، نور للمجتلى القابس، وابتسام في فم الزمان العابس، «**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»(١).

الأصيل الحصيف، من يتنزه عن السفاسف، لكرم طبعه، ولزوم صمته الدال على مروءته وسمته، فأصبح كما قيل إن الليالي مع أنها ولود بمثله لم تنجب، والدهر على أنه أبو العجب إلا أنه بأعجب منه لم يعجب، ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

محاسنه إذا بدت فهي كالنجوم الزواهر، وإذا ذكرت مآثره كانت كالقمر الباهر «**لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**»(٢).

لسانه كالسيف إذا تجرد من القراب، وفكره إذا أراد البحر أن يحكيه وقع فيه الاضطراب، ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

---

(١) رواه مسلم (ص١٢٦٢ رقم ٦٧٨٣).

(٢) رواه البخاري (٣/١٠٩٦ رقم ٢٨٤٧).

وما من مفضال على غيره إلا بما أنعم عليه من رصانة ورزانة، وصدق وأمانة.

فالحصيف يعلم بأن الشف كاشف، والمردم مرذول؛ فالتحف بالحصين، ليقي نفسه من البوارج ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤٢].

بادر وقارب لتكون هنا وهناك مع الأقارب، إن التشبه بالكرام فلاح؛ مجالسة الصالحين تورث اليقين، والصبر على المعصية يدخل دار المتقين، ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٣، ٧٤].

من طلب الفوز فاز به، ومن رغب القرب من الله ظفر به؛ فليتق الله الإنسان في نفسه، ليسلك سبيل ربه.

Marfat.com

المؤمنُ كالأترجّة...

٨/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٩٨)

متى ما قلبت الثوى، وتحركت همتك لداعي النوى، فتوجه نحو التلاوة بعزم، وأدخل على حرف العلة الجزم، وأصلح النية وأحسن الفهم، ولازم أهل الصلاح والعلم.

«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»[1].

فعلى المؤمن أن يناجي ربه، وريحُ القبول هابه، والزهر أوراقه ناضرة، والأوقات له مساعدة، فالفطنُ من يفعل فعل من جد جده ورأى الفخر فيما يستجده، ويكون القصد بذلك إشغال الفكر بآي الذكر، لينضم إلى الخيره، وغداً يكون مع الكرام البررة.

«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[2]، وإلا فمن أنت ومن أنا حتى يقال أو يشار إليه بالبنان، أو إذا عثرنا عثرة كيف نطببها حتى تقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

لو اتخذت أيها الغافل عن ذكر الله، الكواكب الدراري عقود،

(١) رواه أبو داود (ص١٢٢٧ رقم ١٤٤٥).

(٢) رواه البخاري (٤/١٩١٩، ٤٧٣٩).

Marfat.com

والأنس والجن لك عبيداً فظننت أنك سعيد، ما بلغت مكانة المتدبر لآيات الله، المناجي ربه ليله ونهاره، «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب**»(١).

وما هذا التشبيه المحسوس بالأترجة إلا لبهاء منظرها، وطيب طعمها ومطعمها، ولين ملمسها، آخذة بالقلوب والأبصار، ولو أدمت النظر إليها بالليل والنهار؛ تتوق النفس إليها قبل تناولها، وينتفع بها بعد الالتذاذ بذوقها.

وهكذا قارئ القرآن رائحته ذكية، ومنافعه جليلة جلية، قربه رحمة، ومصاحبته طاعة، ومودته فيها رضوان الله.

وهذه ميزة من يقف عند أمره ونهيه، ويطبقه على نفسه وأهله، لا مجرد قراءته أو تحبيره ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦، ٣٧].

«من يتبع القرآن يهبط به على رياض الجنة، ومن يتبعه القرآن يزج في قفاه حتى يقذف به في نار جهنم»، والناس في هذه الدنيا أصناف، منهم من له النصيب الأوفر من التأثر والتأثير بكتاب الله ﷻ، ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، وصنف يتأثر ظاهره دون باطنه، وهم الموصوفون بقوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩]، وصنف لا نصيب له البتة ﴿فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: ٤٤].

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٠٧٠، ٥١١١).

Marfat.com

أما المؤمن إن تلا الموعظة اتعظ، وإن تلا التهديد عاد، ومتى قيد انقاد، سره كعلانيته، وما في قلبه على لسانه، ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [القصص: ٦٩].

فلا مفر منه إلا إليه، فاللَّهُمَّ انفعنا بالقرآن العظيم واهدنا الصراط المستقيم.

Marfat.com

مِنْ أسْرَارِ الصِّيَام ...

٩/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٩٩)

أقبل رمضان واستمع المسلمون في كل مكان إلى نداء الملك الديان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، فأجابوا النداء ولبوا الدعوة وتحركت الهمة، والمشاعر والأفئدة إلى صيام هذا الشهر المبارك الذي جعله الله ﷻ شعاراً للوحدة الإسلامية، في جميع بقاع الأرض ﴿تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا﴾ [الفتح: ٢٩]؛ إذ كل عبادة فرضها الله على المسلمين ليس المقصود منها ذلك الهيكل المشاهد الذي يقوم بتلك العبادة، أو تلك الصور الظاهرة، وإنما المقصود منها روحها ولبها، الذي يهذب الخلق ويصلح النفوس، ويباعد بينها وبين الشرور والآثام.

فالصلاة مثلاً ليس المقصود منها هيئة الركوع والقيام والسجود، وإنما الامتثال لأمر الله، واستحضار عظمته ورحمته.

كذلك الصوم ليس الكف عن المطعوم والمشروب، فوظيفة الصلاة في حق جوارحه، صيام كما يشينها وفي حق باطنه، سلامة قلبه وطهارة نفسه، وخشية ربه، ودوام التوبة، والاستغفار من الذنب، حتى يسمو بالنفس إلى الملكوت الأعلى إلى مصاف الملائكة.

الصوم صون الحواس عن كل ما فيه هواس، فاللسان لا يقول إلا حقاً واليد لا تلمس إلا ما أبيح لها، والرجل لا تمشي إلا فيما أذن لها.

Marfat.com

الصيام هو السمو بالنفس الذي يحد من شرها، فلا فحش ولا منكر، لا صخب ولا أذى، وإن سابه أحد قال: اللَّهُمَّ إني صائم، يتربى المسلم هذه التربية الكريمة في السنة شهراً ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣] يعود بالفكر إلى تلك الأيام الخالدة التي لن تمحى أبداً، لا من العقول ولا مما هو مسطور، يرويها السابق اللاحق، ويا ليتنا ندرك الحقائق التي جاء بها الإسلام.

يا ليتنا نتأملها لنعرف لماذا نصوم ونقوم؟ لماذا نتحمل الظمأ والجوع؟ أسئلة يطرحها الإنسان على نفسه، فإذا قصر فهمه عنه سأل من هو أعلم منه، ليؤدي الرسالة الكاملة المنوطة به، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

فاللَّهُمَّ ألهمنا رشدنا.

Marifat.com

الجنة الواقية...

١٠/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٠٠)

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

أشرف ما يصرف إليه اللبيب نفسه، ويشرف به ليله ويومه؛ تدبره لكتاب الله، للمعجزة الخالدة، والجنة الواقية لمن غاص في بحر أسراره لاستخراج درره، التي تضمنتها آياته وسوره، ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

فتمتعت بأنبائه الآذان وأضاء بنوره الجنان وتنورت بتبيانه الأذهان، فصدع المؤمن بأمره لما فهمه في مجال آي ذكره، وحينذاك أحرز بحلمه قصب السبق في ميدان معرفة الحق، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

تدبرك للقرآن يبلغك مقام الفضل والإحسان، وتبصرك بآياته يجعلك تضع الشيء في محله، فعلى المرء أن ينظر أين يضع نفسه؛ لأن لكل امرئ قلباً يدرك به، بيد أن القلوب متفاوتة، والأفهام متباينة، ولا يوصف بصفات ذوي الألباب إلا من له الحظ الأوفر في فهم الكتاب ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

Marfat.com

من رام أن يوصف بصفاتهم ويحسب فيهم فليأخذ زاده ويعد له ليله ونهاره عتاده، ويؤثر على هواه، ويتبع كل مكان أثره، ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

يصل الليل بالنهار لتتجلى له الأسرار ودقائق ما رقمه الرجال في بطون الأسفار وإذ ذاك ينشر درره بكل آداب وحكمة، وصبر وعزيمة، قاصداً بذلك وجه الله ﷻ والدار الآخرة، لا سيما في هذه الأيام الفاضلة التي شرفت فيها هذه الأمة؛ لأنه كلما كانت الذكرى قريبة كانت لمعن النظر مؤثرة ولقلبه جابرة، وعلى جوارحه ظاهرة، إن عاش فهو كالنحلة، من زهرة إلى وردة، وإن قبض فهو إن شاء الله في جنة عالية، قطوفها دانية.

فاللَّهُمَّ ارزقنا فهم القرآن والعمل به يا كريم يا رحمٰن.

Marfat.com

ذِكرىٰ وَلَا كَالذِّكريَات...

١١/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٠١)

تتوالى السنون على الذكريات، بما يأتي بعدها من ذكريات أجلَّ وأعظم في النفوس، ولكن ذكرى شهر رمضان، كلما حل ازدادت جدته، وقويت محبته، واستبشر الصغير والكبير به، لما تغمره من بهجة.

تلك البهجة التي غيرت مجرى التاريخ، وقلبت النظم التي كان عليها أهل الجاهلية؛ لذا لا تستطيع أيُّ ذكرى أن تنال منه، ولا أن تنقص من بهجته ومكانته، وأي ذكرى يمكنها ذلك، حتى تؤثر على النفس أو فيهم؟

إن شهر رمضان سيظل مالئاً نفوس المسلمين كلهم، في مشارق الأرض ومغاربها، بارزاً آثاره عليهم، يذكرونه فيقرنونه بما أوتوا من كتاب وحكمة، وتفوق على كل أمة.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

إن شهر رمضان الذي علم المسلمين الصبر والتضحية والشجاعة، والإقدام على مرّ الأيام، سيظل كما هو في قلوب عباد الله المتقين، كلما حلّ هذا الشهر المبارك ازداد المؤمنون إيماناً بعظمة دينهم ورسالة نبيهم. كيف لا، وقد خرجوا من ربقة الاستعباد

Marfat.com

والوثنية إلى الطهر والعفاف والحرية، والتوحيد والعبادة الخالصة، لخالق الأرض والسماوات، ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

ألا فليعتن أبناء الإسلام بهذا الشهر المبارك ويذكروا ما كان عليه سلفهم المفضال، من عزة وقوة ومنعة، وأخلاق وصلاح واستقامة وصفاء عقيدة، ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

شهر يتنافس فيه المتنافسون، على إظهار حقيقة الصيام ومكانته، واستحضار أحداثه، ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١].

شهر على كل مسلم أن يتخذ منه العبرة العطرة، والعظة المؤثرة ويجعل سيرة خير البرية ﷺ له أسوة، لينال الدرجة العالية.

فاللَّهُمَّ يا خالق الثقلين نسألك أن توثق وحدة عبادك المسلمين، وتجمع كلمتهم على الخير، وتبدل خوفهم أمناً أينما كانوا وحيثما حلوا وارتحلوا، إنك على كل شيء قدير.

Marfat.com

نَبِيُّ الرَّحْمَةِ...

١٣/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٠٢)

تعرو المسلم هزة حينما يستوحي تلك الأيام الخالية، ذلك العهد الجاهلي الذي واجهه رسول الله ﷺ بكل صبر وعزيمة، واجه أولئك القوم الذين اتصفوا بأوصاف تكاد تكون وحشية إن تكن كذلك، كيف قاومهم وتحمل آذاهم، على كثرة عددهم وشدة صلفهم ودهائهم؟ كيف استطاع أن ينشر الدين القويم بين ظهراني أمة عاشت حياتها في زيغ وضلال؟

تعروه هزة عندما يسرح فكره في سيرته الطيبة الوافية العطرة وما قاساه من محنة ووحشة واضطهاد، إلى أن علت كلمة الحق، ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

عندما يتصور المسلم تصوراً كاملاً ما كان عليه قومه من العنت والصلف فانقلب شرهم خيراً، ورذيلتهم فضيلة، وغضبهم حلماً، وقسوتهم رحمة، وكفرهم إيماناً، وبغضهم حباً في عهد وجيز، سنين معدودة لا تستطيع أنظمة العالم بأجمعها أن تقوم بشيء من ذلك ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

يذعن ويوقن أنه رسول رب العالمين رسول اتصف بالأُميَّة، يعلم العالم العدل والصدق والحب والطهر، ولا خير على الإطلاق

Marfat.com

إلا عن طريق سيد البشر خليل الرحمٰن، حيث قاد أولئك الذين اتصفوا بالفصاحة والبلاغة، فأذهلهم بيانه، وأعجزهم تبيانه، إنه رسول الله كلما واجه البيت العتيق وتذكر إبان الرسالة، علم بأن نبي الرحمة ما قبض حتى ترك له الطريق ممهدة مذللة، ولم يبق له إلا أن يسلك سبيله، في نشر الدعوة في تعليم السُّنَّة في تطهير العقيدة مما علق بها من المخالفة بكل أناة وحكمة، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨].

فما أحوج المسلمين إلى أن يملأوا قلوبهم بسيرته المباركة، فيعلموا ويعملوا ويعلِّموا ويكثروا من الصلاة على معلم البشرية الخير ﷺ ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

صلى الله وسلم على خير خلق الله حسباً ونسباً وذاتاً وصفات وخلقاً وأخلاقاً، وعلى آله وصحبه الكبأر العظام.

﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾...

١٤/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٠٣)

متى ما شئت أن تمتع روحك، وتريح جسدك، ويقوى يقينك ويزداد إيمانك، وتسكب عبرتك وتؤنس وحشتك، فعليك بزيارة بيت ربك ففيه الطمأنينة والراحة والسكينة، التي تبحث عنها صباح مساء، لنزولك ضيفاً عند بيته المحرم، وضيف الله لا يضام، فيه يتخلص المسلم من الأغلال والآصار التي طوقت رقبته، وضيقت صدره، وأعيت مذاهبه، وحينئذ يصبح وكأنه إنسان آخر.

وما ذاك إلا لتجرده عن الماديات وتلبيته لنداء رب الأرض والسماوات، «**يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأملأ يديك رزقاً، يا ابن آدم لا تباعد مني يملأ قلبك فقراً وتملأ يديك عن الله شغلاً، ثم يضيق صدرك حزناً ويمتلئ جوفك بخلاً فلا ترى نوراً ولا مشكاة**»[1].

فما أن يشرف المسلم على أبواب بيت الله، حتى يشعر بانشراح صدره، وقرة ناظره وبرد كبده، ناسياً كل ما وراءه من زخرف الدنيا ومتاعها ونصبها وشقائها وجاهها وملذاتها ما تلا آية أو سمعها إلا وملأت قلبه فرحة ومسرة: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ

(١) أخرجه الطبراني (٢٠/٢١٦).

Marfat.com

﴿ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [الزمر: ٢٣].

كلما اقترب المؤمن من بيت الله وجد ضالته المنشودة يدفعه الشوق واللوعة حتى إنه ليشعر أن الله يناديه قائلاً: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

فتراه مناجياً ربه قاعداً وقائماً راكعاً وساجداً، يحذر الآخرة راجياً رحمة ربه التي وسعت كل شيء متضرعاً متذللاً بين يدي من بذكره تطمئن القلوب، فكر في ملكوته وعظمته، وبديع صنعه ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

يتأمل في هذا الكون المملوء بالأسرار العظام، فسبحان مكور الليل على النهار، يود المسلم لو تجمّع العمر كله في تلك اللحظات الذي يقضيها بين يدي ربه، يدعوه ويناجيه، بما لا يستطيع الجهر به إلا إليه، ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، **«يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل في البحر»**(١).

إنه بيت الله الذي تسكب عنده العبرات، وتجمع فيه القلوب وتستجيب الأبدان، وتقشعر الجلود للخالق الديّان، وينادي الكبير

---

(١) رواه مسلم (ص١٢٤٤ رقم ٦٦٦٤).

Marfat.com

المتعال رب العباد، ناجيت بأي لسان، فهو يعلم دبيب النملة في الليلة المظلمة على صفاة ملساء.

وإنه يفرج الكرب ويزيل الهم والغم ذو الفضل والإحسان، ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، آمناً من الفزع والهلع والخوف والجزع؛ هذا فضل كبير.

اغسل ما تحت قفص الصدر من الكدر، إن رغبت في الأمان وتطمع في نجاتك من الهوان ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

Marfat.com

محبة الرسول ﷺ ...

١٥/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٠٤)

بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد استضاء العالم ببعثتك، ولقد طهرت القلوب بوعظك، ولقد سكنت النفوس إلى هديك.

لقد تربى الصحابة على طهرك، ولقد تزاحم القوم على حبك وتنفيذ أمرك، قالوا: بأبي أنت وأمي، بصدق وإخلاص وأمانة، ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

أنت البشير النذير، أنت السراج المنير، أنت الرؤوف الرحيم، أنت الكريم ذو الخلق العظيم.

والله، لقد خذل الله أمة أعرضت عن هديك، وأزاغ قلوب من استغنوا عن حديثك، وأضل أفئدة جماعة لم تأخذ الصحيح من سنتك، وطمس أبصار أناس عرُّوا الفقه من كلامك، ومسخ عقول فئة تبرمت من الاستدلال بقولك، فتباً لقوم أرادوا بحديثك بدلاً، وسخطاً لقوم وجدوا في كلام غيرك عوضاً.

لقد رفعه الله درجات وقربه منه تعالى، حتى كلمه وفضله بشرف رؤيته ﷻ، وهو تكريم سأله موسى لنفسه، فلم يهيأ له.

ولقد رباه على الخلق العظيم، والأدب الجليل والصفح الجميل، وصبر أولي العزم من الرسل. وجمع له من الفضائل وحده ما تفرق فيهم، وتناثر في أفرادهم؛ ليكون أكمل وأعلى وأجلَّ

Marfat.com

وأسمى؛ وصدق الله العظيم: ﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]؛ أي: تخلق بأخلاقهم الكريمة كلها واجعلهم قدوة لك فيما انفرد به كل واحد منهم، يجتمع لك ما تميزوا به وطبعوا عليه ولذلك بعثه الله رحمة للعالمين كافة، ورسولاً للناس بشيراً ونذيراً.

ولذا يجب على الحركات الإصلاحية التي تهدف إلى الخير وتمكين العدل والمساواة والمبادئ الصالحة في البلاد الإسلامية لا بد لتلك من تصحيح النية، وقصد الخير لذاته، ومحاولة الوصول إليه من أيسر الطرق وأسهلها.

ولا بد من التواضع وإنكار الذات، ونسيان الباطل.

ونحن الآن في عهد جديد حركة إصلاحية مباركة، قامت بها هذه الدولة الفتية بيت المسلمين الكبير قاطبة، محيي السُّنَّة، وقامع الأخلاق الرذيلة، وناشر الخير في كل قرية ومدينة، تحت مبدأ فلا فلاح ولا هداية إلا في إتباع رسول الرسل محمد ﷺ ولا ضلال ولا خسران إلا في مخالفته والإعراض عنه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

فيا من يدعي محبة رسول الله لا يكذب، يا من يدعي محبة رسول الله لا يظلم، يا من يدعي محبة رسول الله لا يغش، يا من يدعي محبة رسول الله لا يكره مسلماً، فإن الدعوة قامت على حسن السلوك والاستقامة.

نسأل الله أن يرزقنا محبته صادقين والارتشاف من سيرته وبها مؤمنين.

Marfat.com

كالصبح إذا انجلى...

١٨/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٠٧)

ذو النبل يتشوق إلى النسيم العليل فيستنشقه للطافته ويغتذي به لدماثته، ويستسيغه لعذوبته، فكذا العالم العامل، المتحف جلسائه بأحاديث تروى عنه وتنقل ويجلي القلب من صداه بذكرها ويصقل، فاستماز على غيره بالفضل، تشرح به ومن أحاديثه الصدور، وينعم به البال وحبائك السرور.

فجر الفضل بجواهر كلامه يتنفس، وفي الأرض يتأنح وبه يتأنس، يبقى بينه وبين الأنام ود موروث في الأحقاب وحب خالد ما دامت الأحقاب.

فهو كالأنجام في السماء ونوره متى أضاء سما لندح علمه ولين جانبه نجيب لا منجاب، إذا ذكر نتق القلوب لبيانه وأصغت الجوارح لإفصاحه وتبيانه.

من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه؛ و«هُدى» بحسب التنكير يطلق على القليل والكثير، فهو اسم شائع في جنس ما جاء به البشير النذير؛ بعلمه يزكو الغر المتقاعس، وببلاغته يتنبه الضمير المتناعس، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]، لم يلف الشيطان في مجلسه مقعداً، ومن يخنس يجد له شهاباً رصداً.

Marifat.com

إن مما يلحق المؤمن من علمه وحسناته بعد موته: علماً علمه ونشره، أو ولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه؛ انبساطه إرشاد الخلق إلى ما هو الحق، يدل على الله من أقرب الطرق إليه إلى ما يوصل إلى رضوانه والفوز بدخول جناته، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٢ ـ ٣٤].

فحيهلا بمن بالعلم تحلى، وبالصلاح والأخلاق تعلى، ولا زال كالصبح إذا تجلى، دراية ورواية وحكمة، قريب من الله، قريب من المؤمنين، يحمل الحكمة والحكمة معه، يقرب العباد من رب العباد.

اللَّهُمَّ اجعله شاهداً لنا لا علينا.

Marfat.com

وفي الزَّكَاةِ حَيَاة...

٢٠/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٠٨)

من الحقائق الثابتة، والعقائد التي لا محيد عنها، أن الإسلام دين والتكافل والتكامل دين العطف والتراحم، دين الأخوة والعدالة والأمانة، دين المحبة والمودة ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧].

دين أرشد الله ﷻ إليه بوحيه، وأوصى المسلمين أن يعتصموا بحبله، ويجتمعوا على كتابه وهدي رسوله.

فإذا قامت الحياة على هذه الأسس كانت حياة طيبة سعيدة لكل البشرية، في الحال والمآل.

ولما كان الإسلام شاملاً لكل حضارة وافية وثقافة سامية، فإنه لا يمكن أن يهمل جانباً مهماً من جوانب الحياة وعنصراً أساسياً لا تستقيم الحياة إلا به وهو الجانب المالي؛ لأن الإنسان جسم وروح ولكل منهما متطلبات ومقتضيات لا بد من كسبها ونفاذها وتحصيلها وإن كانت الروح أسمى من الجسد، فإن الجسد له مطالب ضرورية لا مفر منها.

والإنسان في هذا الكون المتغير والعالم المتكدر لا يعيش ولا يستقر بدون متطلباته اليومية سواء كانت ضرورية أو كمالية، والناس في هذا الكون البديع لا يستغني غني عن فقير بحال أبداً،

Marfat.com

فالغني في حاجة إلى الفقير، والفقير في حاجة إلى الغني، وهذا من كمال عدله، ولطفه بعباده للتلاحم ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

ففرض ﷻ الزكاة على عباده وجعلها ركناً أساسياً من أركان الحياة والفوز بالحياة بعد الموت ولم يجعلها تطوعاً ومنحة ومنة، إن شاء أخرجها وإن شاء منعها ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩].

إن الإسلام جعل بين الفقير والغني مصالح متبادلة، تجعل الفقير يرضى، ويسر الغني بعطف فؤاده، فيحصل تقاسم الحياة والموت، ولكن ليس على هذا النمط.

والنظام المرئي في المتاجر والأسواق وبعض المنازل، فلقد نظم أصحاب الرياضة رياضتهم، وأصحاب المرور مرورهم وأصحاب الحدائق حدائقهم وأصحاب المستشفيات مستشفياتهم، وكذا أصحاب الفنادق فنادقهم والتجار تجارتهم، إلا معطي الزكاة وآخذيها، فإنهم لم ينظموا إخراج زكاتهم على الوجه المطلوب.

هذه الزكاة التي جعلها الله ﷻ طهرة للنفوس تطهر قلب الغني من الشح والبخل وتفجر قلبه مشاركة للفقير وتطهر قلب الفقير من الحقد والحسد.

لذلك طالب الله بها عباده الأغنياء إخراجها والإحسان في العطاء وأنذر النبي ﷺ أمته من منع الزكاة وإهانة المحتاج لها ـ

بالقحط وضيق العيش، **«ما منع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء»**[1].

لذا يجب أن تشكل لجان من العارفين وأهل الخبرة بالفقراء والمحاويج، وتصل الزكوات إلى منازلهم تكريماً لهذا الإنسان - ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] -، والاستفادة من توجيهات مبلغ الوحي صلوات الله وسلامه عليه.

* * *

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥/ ٢٦).

Marfat.com

اختار الله بدراً التمامه...

٢٢/رمضان/١٤١٢هـ العدد (١٠٤١٠)

حمداً لرب العالمين حمداً على السواء وسلاماً بعد صلاة على نبي ما نطق عن هوى، نبي لداعي ربه استجاب وأتم فخر رائعاً وأناب، وبارك على آله والصحب الكرام، أنصاراً ومهاجرةً يحفون برسول الدنيا والآخرة، أثبت من الجبال الرواسي، وانعطاف يلين كل قلب قاسي، اقتضت حكمة العزيز الحكيم أن يجمع بين الفريقين ببدر على غير موعد لحكمة يعلمها، ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢].

جمع بين المؤمنين على قلة عددهم وعدتهم وبين المشركين على كثرة عددهم وقوة شوكتهم وإعجابهم بأنفسهم، وما علموا بأنه ما من أحد أعجب بنفسه وتكبر وبغى على خلقه، ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله، إلا أذاقه الله لباس الذل والخوف والرعب بما صنع، ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [غافر: ٤].

جمع الله بينهما ليكون هذا اللقاء العجيب الذي حارت العقول البشرية في فهمه وإدراكه آنذاك، لقاء كانت عوامل النصر الظاهرة في جانب المشركين وعوامل الهزيمة في جانب المؤمنين، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

لكن العليم الخبير أراد أن يبين لعباده أسباب النصر الحقيقية، وأسباب الهزيمة، يريد الله أن يبيِّن لعباده بأن أسباب النصر ليست

في كثرة العباد ولا ضخامة الاستعداد ولا التهويل لليوم المحدد، وإنما النصر في صلاح العقيدة في قوة الإيمان والصمود في الصبر من أجل إعلاء كلمة الله، هذه هي الأسباب أو بعضها التي تجعل المؤمن منصوراً والكافر مخذولاً، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

إن معركة بدر، تلك المعركة الخالدة التي أعطت لمفكري العالم كله شرقه وغربه التصور الكامل لأسباب النصر وأسباب الهزيمة، صورت للناس كلهم أن النصر لأهل العقيدة السليمة لا لأهل السلاح وقوة الشكيمة، كان قائدهم عليه الصلاة والسلام متيقناً من هذه الحقيقة، واثقاً من نصر الله له، ومع ذلك بات ليله كله قائماً وراكعاً داعياً ربه، أن ينجز ما وعده، وما زال كذلك حتى أصبح، ودعا صحابته إلى الصلاة، فصلى بهم وحرضهم على القتال، وحثهم على الأجر، ونفرهم وحذرهم من النشر والمكر، وذكرهم بالتوحيد الخالص: «إنما أنا وأنتم بالله الحي القيوم، إليه ألجأنا ظهورنا، وبه اعتصمنا وعليه توكلنا وإليه المصير، ماداً يديه: **اللَّهُمَّ هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللَّهُمَّ فنصرك الذي وعدتني**، فألقى الله في قلوب المشركين الرعب لما رأوا المسلمين تلاحمت أجسامهم كما يتلاحم الحديد ويتنمرون كما تتنمر الأسود ويتلمظون تلمظ الأفاعي، يسودهم صمت رهيب وتصميم عجيب فلما رأى أحدهم ذلك رجع إلى قومه قائلاً: يا معشر قريش، البلايا تحمل المنايا»(١).

﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

---

(١) سيرة ابن هشام (٣/١٦٨)، ت طه عبد الرؤوف، دار الجيل.

Marfat.com

ليلة العظمة والشرف...

٢٣/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٤١١)

المؤمن لا ينسى ولا يغفل عن ذكرى ليلة العز والشرف والمجد والسلطان ليلة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، ليلة القدر والعظمة، ليلة النور والمشكاة والحياة.

ليلة نظر الخالق فيها إلى خلقه وبعث لهم فيها مجدهم حتى يقوم العالم لرب العالمين.

ليلة وجه فيها المسلمون الوجهة الصالحة النافعة الطيبة المباركة.

ليلة سطع فيها بدر الضياء أضاء للبشرية حياتهم، سطع فيها النور والهداية، بعد أن مضت سنون عجاف متتابعة، في الضلال والغواية.

ليلة شرفها الله بكلامه وأمره وتوجيهه، شرفت بأمر الله العظيم، شرفت بنزول جبريل بأمر من الله عظيم، شرفت ببعثة أشرف الأنبياء والمرسلين، شرفت بالأمر العظيم أمر الذي خلق.

ليلة كانت فاتحة عهد جديد لبنة هذا الدين القويم ليلة القدر ليلة التدبير والتقدير، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الدخان: ٣ ـ ٦].

Marfat.com

فيها وضعت الموازين، فيها نزل السلطان والسؤدد وحياة الضمير، وطهارة الأرواح، والخلاص من الشر والأذى.

فلا تجهل حقيقة هذه الليلة العظيمة الشريفة، حقيقة ابتداء ذلك العهد الجديد عهد نزول التشريع الإلـٰهي، لا تجهل عظمة هذا الأمر، فأمرك بأمره متصل، وعزك بـ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ لا ينفصل.

ومنذ أن جهلت الأمة ذلك العز وغفلت عنه وهي تعيش في شقاء، خسرت السعادة الحقيقية والسلام الصادق، والسلام الحقيقي سلام القلب وسلام البيت وسلام الديار وسلامة الأمة.

ليلة نزل فيها ما كانت البشرية في أشد الحاجة إليه؛ بيَّن فيها الرب ما التبس على خلقه من أمر الدين والدنيا، ففضلت بفضل ما نزل فيها من خالقنا وخالقها، ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٌ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾، إيماء إلى أن علم العلماء لا يدركه ولا يحيط به.

إنها ليلة شكر الله ﷻ على أعظم نعمة عرفتها الإنسانية، ولعظمتها شاركت فيها ملائكة الرحمٰن بني آدم، إشعاراً للإنسان بفضلها بما ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾.

ليلة أخذ فيها بيد العباد إلى مهجع الفكر الرشاد، ومنع من مهاوي الضلال والوقوع في الفساد ليلة القدر بالتحديد ولا يقدر بالقدر.

بل هي خير من آلاف الشهور والدهور التي لم تترك في حياة الناس آثاراً عظاماً مثل هذه الليلة، ولم يعرفوا لحياتهم أسراراً مثل ما تركته هذه الليلة المباركة، ورغَّب فيها نبي الأمة عليه الصلاة

والسلام.. «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»[1]، لتظل مع الأحداث مرتبطة وبأول ليلة ساوت فيها الخليقة، حيث شع نور الإلـٰه على مكة وجبالها وسهولها وشعابها ووديانها، ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

ليلة عم فيها العدل وانمحى الظلم وعم الخير أرجاء الدنيا، وأشرقت الأرض بنور ربها فانتشرت الفضيلة.

اللَّهُمَّ ارحمنا.

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٦٧٢ رقم ١٨٠٢).

Marfat.com

مِن عجائِب الإسلام...

٢٥/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٤١٣)

قال القضاعي: من «عجائب الإسلام رمضان في مكة - والعيد بطرسوس وعرض الخيل في مصر والجمعة في بغداد فهذه حضارات انمحت وبقي رمضان في مكة أعظم بهجة وروحانية».

من أظهر آثار رمضان في مكة المكرمة قوة الروح المعنوية في نفوس المسلمين تزداد كلما اقتربوا من البيت العتيق، كلما اقتربوا من مهبط الوحي، فكل من شرف بالصوم في مكة يستوحي العبرة، والعبرة بهلٍّ الدمعة تذكراً وخشية من تلك الوقائع التي حدثت في رمضان، وبجوار هذا المقام الذي أنزل فيه القرآن تردده آناء الليل وأطراف النهار جديداً طرياً كما أنزل، وفي المكان الذي عليه أنزل هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، ويرى من الأحداث والبينات ما فيه عظات بالغات ودروس نافعات وأعظمها جمع شمل الأفئدة وغرس المحبة الصادقة ونبذ العصبية المنتنة التي أيبست الأخضر وأهلكت المدر.

ويا ليت هذه الأمة المشاهدة والتي شعرت بالحق قلوبها واطمأنت إلى العدل نفوسها بنور الإيمان تتذكر أشياء سامية ربما غفل القلب عنها وحين العيون أبصرتها بعثت رسلها إلى لجات قلوبها فأضاءت جوارحها بنور الإيمان.

ولا عجب إذا رأينا أناساً يتركون أوطانهم وأرضهم وديارهم ويأتون إلى مكة، حيث الأمن والأمان، ليشهدوا منافع لهم لا تنقطع، يأتون لعلهم يدركون مرامي الصوم ومقاصده، والبيت المعظم ومكانته وشرفه وهيبته وبعض خصائصه، إذا حوله ومنه يسبح الفكر ويجول الخاطر على آفاق وآفاق، ويتمعن العقل ويقرب الماضي فيملأ القلب هيبة وخشوعاً ويزداد إيماناً وخضوعاً، يرجع بفكره إلى نشأة هذا الدين في بلده الأول ومكانه الأمين في هذا الشهر المبارك من الزمن الطويل.

والذي جمع الله فيه كلمة المسلمين تحت لواء التوحيد الذي وحده، وإلى دفاع الرسول صلوات الله وسلامه عليه والصحب العظام في نشر كلمة الله العليا، وتعليم أمته كيف تتصل بالله العظيم، فأصبح اليقين علماً صادقاً والأمل رجاء باهراً، أدركوا في هذا المقام بأن الصوم في مكة نفعه عام، روح وريحان وسلام وأمان واطمئنان ووئام وأمن عام، وخير ختام أشرف الأماكن الذي أوجب الله زيارته، يدخلونه متواضعين خاشعين متذللين لرب العالمين، والله وحده للذنوب مكفراً ولها ماحياً.

هنا شرف المكان، وشرف الزمان، وشرف الإيمان، وشرف الإنسان والأمة وقوة السلطان، وروحانية العبادة، وطمأنينة الخشوع، وتذلل الأبدان للخالق الديان فقفلت إلى بلدانها، وقد أفلحت قلوبها للإيمان ولسانها صادقاً ناطقاً بالحق وبالإسلام صادعة تقول ولسان حالها يترجم.

اللَّهُمَّ اجعل في قلوبنا نوراً ومن فوقنا نوراً ومن تحتنا نوراً وعن يميننا نوراً وعن شمالنا نوراً وفي قلوبنا نوراً وفي جوارحنا نوراً يا نور السماوات والأرض.

Marfat.com

التِّجارةُ رابحة.. حافِظ على الحِمية...

٢٩/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٤١٦)

من فضل الله تعالى على هذه الأمة المصلية الصائمة القائمة صغيرها وكبيرها - عتقها من النار كما وعد ربها - إكراماً لعباد الرحمٰن الذين أدوا فريضة شهر رمضان المفضل على سائر الشهور بنزول القرآن ونعمة السلام، ولليلة القدر المفضلة على سائر ليالي العام حيث يفرق فيها كل أمر حكيم.

ومن فضل الله على أمة الإيمان قبول أعمالها وغفران ذنوبها وتكفير سيئاتها واستقبال ملائكة الرحمٰن لهم من باب الريان، وذلك فضل ممن تفضل عليها بالغفران، وبدّل حال المسلمين من حسن إلى أحسن في المقام وقبول الطاعات ومحو الآثام، وجعل الصيام طهرة لهم مما اقترفوه وارتكبوه من العصيان، ويعظم عند الله بدوام الطاعة في سائر الشهور والليالي والأيام، حتى يحصل على وسام المجد، كما جاء البيان في محكم القرآن:

﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

Marfat.com

فما دمنا قد ارتشفنا من الينبوع الصافي الذي نبع في شهر التجافي عن النوم والغفلة والنسيان، لا نكدر صفو ذلك الصيام والقيام، ولا نلوث طاعة كنا نؤديها بنفوس راضية وقلوب خاشعة ودموع باكية صادقة وجوارح وجلود إلى الله من الذنوب شاكية، فظهر على الحياة سرورها وعلى النفوس حبورها وعلى الوجوه نورها وعلى الأبدان جمالها، ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨].

ما دمنا كذلك فإن على كل مسلم أحس بلذة الطاعة أن يحافظ على هذه الحمية، فبقاء هذه الآثار والعبادة الروحانية التي عشناها متلبسين بها حساً ومعنى ظاهراً وباطناً، اقتبسنا نوراً اكتسح الظلم وفنده، وعظمت الطاعة واحتلت، وهانت المعصية وولت، وصلح الفؤاد واجتلى مما علق فيه من الران والبلى واستمر الجهاد ودام الاتصال بالعزيز الغفار؛ فولت نزغات الشياطين، واختفت عثرات اللسان، والنفوس قد ألجمت بلجام المتقين، ووقيت بجنة المقربين، وتعطرت من رياض الصالحين، وهي تنتظر فضل ربها رب العالمين.

اللَّهُمَّ آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها.

الجُنْديُّ الأمين...

٥/شوال/١٤١٣هـ العدد (١٠٤١٨)

الدين هو ذاك الجندي الأمين الحارس اليقظ الفطِن المؤدي واجبه في كل وقت وحين، لينذر من كان حيّاً ويحق القول على الكافرين، السر والعلانية عنده متساويا الطرفين.

وإذا كان هناك عصر يحتاج إلى الدين في صيانة المسلمين ونشر الطمأنينة في قلوب الصالحين فإنما هو هذا العصر الذي كاد يملأ بالمكر والغدر بعض المنتسبين له.

ولا سبيل لحماية الأخلاق ووقف العدوان من الشر والطغيان إلا بتربية الأنفس على الدين وقصدها عليه، وغرز أصول اليقين في قلوب أتباعه، فالدين نعمة على الفرد والجماعة وراحة للنفس المطمئنة، وكبح للنفس الجامحة لأنه يساير الفطرة ويوافق الطبيعة ويكسو الجلد حلة اليقين، ويقوي روابط الإلفة ويوثق العلاقة بين المنتسبين له، ويزكي العاطفة ويطهر الأفئدة، ويزيل الضغينة من القلوب المريضة الحاقدة، ويقود إلى كل فضيلة تقربه إلى الله ويجنب العبد كل رذيلة ظاهرة ودفينة.

يحرك المشاعر نحو الأوائل والآواخر فيسارع إلى نجدتهم، ليخفف من آلامهم أو يزيد في سرورهم وجذلهم لا يريد منهم جزاء ولا شكوراً.

Marfat.com

إن الدين هو عمود التربية وسقف الفضيلة وماء الحياة وهواء الطبيعة لا يخلو قلب منه إلا هلك ولا يظهر على قلب مسلم إلا حب ومجد ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فهو ﷻ ذو الفضل الزاهر والحول الباهر، والسلطان القاضي والعدل الشامل، والفضل الكامل لكن هذه النعمة لم تظهر للذهن الكليل الحالك، حتى يدرك ذلك ولعله غفلة عما هناك، فاللَّهُمَّ لا حول ولا قوة إلا بك.

فبدون دين يتحكم في الإنسان الهوى، ومن رأيته في هواه كذلك فاعلم أنه عن دينه كذلك ويسيطر عليه وتقهره الشهوة وتغلب على أمره، فيصبح تفكيره محصوراً فيها، مسخراً في خدمتها وإرضاء شهوتها وإشباع رغباتها.

الدين هو الذي حرم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من لذة النوم ونسيان الذات.

الدين هو الذي دفع الغامدية ليقام عليها الحد في الدنيا قبل الآخرة، وهو الذي دفع ماعزاً بعد أن كان في قومه معززاً، وبدون دين لا يستقيم حال الفرد والأسر والمجتمع والناس أجمعين.

اللَّهُمَّ اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، وردنا إليك رداً جميلاً.

Marfat.com

الزُّهْدُ وَاجِبُ العُلَمَاءِ...

٦/شوال/١٤١٣هـ العدد (١٠٤١٩)

كان التحذير من الانخداع ببريق وزخرف الحياة الدنيا سمة بارزة للعلماء الصالحين الأوائل فأطلقوا صيحات نذير، وأبواق تحذير، لينتبه السادرون في لجج المادة، الغارقون في مستنقع الشهوات؛ لأن هؤلاء العلماء هم القدوة في نظر الناس، فإذا لم يكن لهم ذلك الموقف الحاسم، من الشهوات والمغريات والمفاتن الخادعات.

فبمن يقتدي الناس؟ ومن سيتبعون؟

وقد حذر هؤلاء العلماء من ذلك الاسترسال، الرهيب والغلو المخيف في الدنيا؛ لأن هذا إنما يكون غالباً على حساب التقصير في جنب الله، بإضاعة الحقوق، والتفريط بالواجبات، وأهم ذلك حقوق المال، التي عادت كنوزاً لا ينتفع منها أحد، ولعلنا بعد ذلك ندرك السر في إيثار النبي عليه الصلاة والسلام حياة التقشف والزهد داخل بيوته الشريفة.

وعندما تطلعت قلوب أمهات المؤمنين إلى شيء من النعيم، فسألته الزيادة إلى النفقة، رفض النبي عليه الصلاة والسلام الاستجابة لطلبهنّ واعتزلهنّ، عقوبة لهن على هذا العرض الذي يخدش بيوت أعظم قدوة وأكرم أسوة، وجاء التهديد الإلـٰهي يعلن في طياته

Marfat.com

تحذيراً ونذيراً، يهز القلوب هزاً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩].

ومن الطبيعي أن أمهات المؤمنين اخترن الله ورسوله، والدار الآخرة، وكان خيار هذه الأمة، من أصحاب رسول الله ﷺ على هذا المسلك، واستمر هذا الإرث الكريم سارياً في هذه الأمة، فلم تعدم جيلاً من الزهاد والعباد.

وكتب التراجم والطبقات طافحة بالحديث العجيب عن أمر هؤلاء الصفوة الذين استطاعوا بإيمانهم أن يكونوا هم الأعلون، على كل تلك المفاتن والمغريات، فسقطت صريعة تحت أقدامهم.

وبتأمل ما سطر أعلاه فإن وظيفة العلماء الزهد والورع وتعليم الناس العفة والسلوك الحسن، حتى تصلح الأرض ويستفيد الناس من سلوك وأخلاق العلماء، ويحبهم الناس، وحتى لا تكون فتنة.

أسأل الله أن يرزق الجميع القناعة ومحبة الدين الذي فيه عصمة أمر الجميع.

Marfat.com

ابعد عن مزالق الشيطان...

٧/شوال/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٢٠)

للشيطان في مسلكه مع الطامع في إغوائهم مداخل كثيرة، فيزيّن لقوم المعصية، ويهون لهم أمر المخالفة حتى يوقعهم في الإثم والحرام ويأتي آخرين، حيث لا ينفع معهم الأسلوب الأول فيسوقهم من باب التشدد والمغالاة في الدين إلى الهلاك.

وهذا دأبه وديدنه من أجل إضلال أهل الإيمان وإغوائهم، وقد نجح في إخراج أمم من أهل القبلة عن جادة الاستقامة بالزيادة في الدين أو النقصان منه، إذ لا فرق بين من يزيد في الدين أو ينقص منه، كلاهما اعتدى وأساء وظلم البعض إذا وجهت له نصيحة وإرشاد لنقص في دينه أخذ يمتعض من التوجيه، معتقداً أن الإسلام معروف لديه ويظن أنه هو يحسن صنعاً فيكره النصيحة والناصح.

إن الإسلام لا يجاوز قلوباً متواضعة ونفوساً به مطمئنة وقد لاحظ المؤمنون من يقفز عن الإسلام بعيداً وهو يظن أنه على شيء، ولو تأمل عن يمينه وشماله ومن خلفه ومن أمامه لرأى أنه يعيش في قلب قاع من الجهل لا يمسك ماء ولا يميت كلا.

وفي المقابل: الغلو في الدين.. والغلو في الدين وإن كان صاحبه يقصد بعمله القربى والطاعة إلا أن الدافع له لا يخلو من رغبة

Marfat.com

ضمنية في حب الظهور والاستعلاء على الآخرين، لو النظر إليهم بعين البخس والازدراء.

ولشدة خطورة هذا المنعطف جاء الزجر شديداً بألفاظ مختلفة في مناسبات متعددة للمنزلقين.

والتشدد في مزالق الشيطان، منها قوله ﷺ: «**هلك المتنطعون**»[1] قالها ثلاثاً.

ومنها قوله ﷺ: «**من رغب عن سُنَّتي فليس مني**»[2].

فالتوجه نحو العبادة بقيام الليل وصيام النهار واعتزال النساء، طريقة في العبادة لم تتنزل على سُنَّة المصطفى ﷺ بالموافقة والمتابعة، كذلك فهي طريقة في العبادة تخالف الحنيفية السمحة التي جاء بها.

لذلك لم تشفع النية الحسنة في عمل أولئك النفر الثلاثة، فجاء التعقيب على عملهم هذا كأشد ما يكون زجراً وتعنيفاً، إذ أن هذه العبادة اختطت في الغلو في الدين طريقة تأباها الشريعة السمحة التي جاءت موافقة للفطرة وفي حدود طاقة المرء «**خذوا من الأعمال ما تطيقون**»[3].

وهذا العمل عندما صادم الشريعة وخالف السُّنَّة خرج في مجمله عن الإحسان، وما وجه الإحسان في عمل يراد منه القربى

---

(١) رواه مسلم (ص١٢٨٠ رقم ٦٨٧٨).

(٢) رواه البخاري (٥/١٩٤٩ رقم ٤٧٧٦).

(٣) رواه البخاري (٢/٦٩٥، ١٨٦٩).

Marfat.com

والطاعة ويحمل في مضمونه إظهار الصلاح والتفوق على الأقران من غير ما عليه جماعة المسلمين وخاصتهم وسبقه بتفضيله يفهم أنه ﷺ قصر عنها.

فأولئك النفر الثلاثة تقالوا عبادة الرسول ﷺ، وهؤلاء تنزهوا عن شيء صنعه فرخص فيه، علماً أن رسول الله ﷺ أتقاهم لله، وأشد منهم خشية لله.

قاتل الله التعالم ماذا يصنع بأربابه، وقاتل الله الغلو ماذا يصنع بأهله، وقاتل الله الظهور بعلم لا يساوي القشور.

إن كان التعالم على رسول الله في عبادته وسلوكه وفعله، أو انتقاص الشرع بالاستدراك عليه ديانة، فبئست الديانة هذه، يا منزل القرآن على خير رسول وأكرم نبي ارزقنا عقولاً نفهم بها شرع الله ونقود بها المنحرفين إلى منهج شرع الله.

المؤمنُ وليُّ الله فلا تهدروا حُرمتَهُ...

٨/شوال/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٢١)

مسألة دقيقة لا يجوز الهجوم عليها بجرأة أو الانسحاب منها بجبن، فهي قضية بالنسبة للأمة التي ما تزال متضررة من آثار الجهل والتقييد، قضية حياة أو موت، خاصة إذا كان الأمر يتصل برموزها وقادتها وعلمائها، ومفكريها فالسكوت ـ على الخطأ والانحراف أو حتى على الهفوات ـ يجعل الأمة تضل طريق الهداية، وتخطئ معرفة الصواب، والمبالغة في هذا الأمر يجعل الأمة تشك في دينها ومعتقدها عندما تشك في نيات علمائها ومفكريها.

ومن الضوابط الشرعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بفقه وعلم وأدب وحكمة ـ ركنان عظيمان لا يستقيم أمر الأمة إلا بقيامها وقد وردت الإشارة في القرآن العظيم إلى عظم هذا الأمر وعاقبة التقصير فيه في قوله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

إن من أعظم الشرور قديماً وحديثاً في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سكوت أقوام وتجاوز أقوام، فالسكوت عن المنكر حيث يجب إنكاره يجعل للمناكر رواجاً وانتشاراً ونفوذاً

Marfat.com

وسلطاناً، والتجاوز في إنكاره يجر إلى فتن تتبعها فتن من سوء الظن بالمسلم وانتهاك حرمته، وإرادة الوقيعة به والجرأة عليه وإظهار الشماتة به، وما يتبع هذا من شحن للقلوب بنار العداوة والبغضاء ووزن الناس بموازين الانفعال والهوى والخيانة والمكابرة والعناد.

ولعظم هذا الأمر جاء الشرع مبرزاً حرمة المسلم قال ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**»(١).

ومن حرمته عدم الوقوع فيه بغيبة أو نميمة، أو تحقير أو تبكيت، وهاهنا حديث جامع في تقرير حرمة المسلم: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره**»(٢).

فأخبر الحديث أن المسلم أمن المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، ومن أعظم الظلم التشهير به بما ليس فيه، وما وجب إنكاره فيجب أن يكون الإنكار إلى النصيحة أقرب منه إلى الفضيحة، وإلى الشفقة أقرب منه إلى الشماتة.

وقد جاء التنفير من الغيبة صوناً لحرمة المسلم حتى ولو كان الكلام الذي يقوله القائل يمس به أخاه المسلم حقاً وصدقاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الغيبة ذكرك أخاك بما يكره، قال: أرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته**»(٣).

---

(١) رواه مسلم (ص١٢٣٩ رقم ٦٦٣٣). (٢) رواه مسلم (ص١٢٣٩ رقم ٦٦٣٣).

(٣) رواه مسلم (١٢٤٨ رقم ٦٦٨٥).

Marifat.com

فضل الإصلاح...

١١/شوال/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٢٢)

إن من أعظم القربات عند الله ﷻ هو الإصلاح بين الناس فيما تنازعوا فيه من أمر دينهم أو دنياهم، حتى يرجع كل إلى رشده، ويفهم خطأه فيؤنب نفسه على ما بدر منه.

بالتنازع تنفصل عرى المحبة والمودة ويحرم الأطفال من حنان الأب والأم ورعايتهما، لذا أوجب الله على العباد القيام بهذه المهمة العظيمة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

توجيه عظيم من أجل الاستقرار والحياة.

ألا نلّبي هذا النداء الإلـهي! فنسعى في الإصلاح لنلم الشعث ونجمع المتفرقين؟ وكم من أطفال شردت، وكم من نساء رملت، وكم من مشاكل تفاقمت، وتعاسات حلت، وكم من بيوت خربت، وبيوت أقفلت، وأطفال عن الطعام والتعليم والحياة ألجمت، ولا من يجمع الشتيتين؟! ولو أن أهل الزوجين تداركوا الأمر قبل قطع عروق المحبة لبقيت الحياة في مجراها الطبيعي، وعاشت الأسر بنعمة الله إخواناً.

إن بالشقاق تقطع الأرحام وتزرع الضغائن والأحقاد ولربما آذى بعضهم بعضاً، وإذا ذاك تدور رحى الشتائم والمعاناة بينهم السنون والسنون، لماذا؟

Marfat.com

لخلو المصلحين المخلصين الساعين في الخير والإصلاح أخيار المجتمعات الإنسانية التي خلقت للإصلاح وجمع الشمل.

ويدور حول المشكلة شامت ومحام ومقصر، وأهل الإصلاح قلة للموعظة والردع، لو علم المصلح ما ادخر له بسبب إصلاحه الذي كف به الأذى وأزال به الشر، لسعى فيه ليل نهار قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

كلنا يعلم بأن الكذب حرام، ولكن الشريعة الإسلامية أباحته في حالة واحدة من أجل الإصلاح بين الناس، حيث عظم شأن المصلح وعمله، فهو من عمار القلوب ومفرغ الأحقاد من الصدور، فأعاد الابتسامة وسلط رداء المعروف على الأسرة، فهو ممن لا يقول إلا صدقاً، لقوله ﷺ: «**ليس بالكاذب من أصلح بين الناس، فقال خيراً أو نما خيراً**»(١).

فهيا بنا إخوة العلم والإيمان للصلح والإصلاح، لكي ننال درجة عالية ونفوز بالنعيم المقيم.

روى ابن حبان في صحيحه عن حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والقيام**»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**إصلاح ذات البين**»(٢).

تأمل هذا الاقتصاد واعمل له حتى تكبر عند الله.

---

(١) أخرجه أبو داود (ص٧٤٤ رقم ٤٩٢٠).

(٢) أخرجه أبو داود (ص٧٤٤ رقم ٤٩١٩).

Marfat.com

تأمل في مصير...

١٢/شوال/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٢٤)

إذا كلف الله أمة برسالة ما، فيجب أن تكون أحوالها الظاهرة والباطنة، ومعاملاتها الداخلية والخارجية صورة دقيقة لهذه الرسالة، صورة تحبب الآخرين فيها وتغريهم باعتناقها، صورة تفرح الداخل في الإسلام وتسره ويؤثره على نفسه في كل شيء وفي مقدمتها دنيا الناس التي يتعاملون بها حباً وإخلاصاً عطفاً ورعاية يشعر المدعو أن هؤلاء أتباع الأنبياء قولاً وعملاً باطناً وظاهراً كما وصفهم الله رحماء بينهم، أما أن ينفر الدعاة غيرهم عن قبول الدعوة، فهذه هي الخيانة الكبرى، والجريمة القصوى والصدّ عن كتاب الله وسُنَّة رسوله.

وحملة الدعوة المخلصون يخشون أن يقع لهم أو يقع منهم ما يكون حجاباً للآخرين أو عائقاً عن تصديق دعوتهم المخلصة، والتي من أجلها يحيون ومن أجلها يموتون وعلى نورها يستبصرون، وبهذا فسر العلماء قول الله تعالى الذي ورد في القرآن الكريم على لسان المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الممتحنة: ٥]، قال: كيف يكون المؤمنون فتنة للذين كفروا؟ أجاب المفسرون: تصيبهم هزائم بسبب تقصيرهم فينظر الكفار إلى هذه الهزائم ويقولون: لو كانوا على حق ما مستهم تلك المصائب.

أجل: إن الدعاة الصادقين يخشون أشد الخشية أن يكونوا عبئاً

Marfat.com

على رسالتهم أو سبباً لصدّ الناس عنها، وإن في التاريخ لأكثر من شاهد على ذلك.

ففي غزوة أحد تجرع المسلمون غصص مخالفة بعضهم لأوامر الرسول ﷺ، فوقعت بهم هزيمة أضرت بهم جميعاً وأصاب الإسلام قدراً من ضررها حيث رجع عن الإسلام بعض من دخل فيه أثر النصر الذي تحقق للمسلمين في غزوة بدر الكبرى.

ولا تزال الغالبية من الشعوب والأمم الأخرى لا تنظر إلى الإسلام على أنه دين سماوي لما ترى من حال أهله؛ أي: أن المسلمين أجمعين يحملون بتخلفهم وتأخرهم وسوء أقوال بعضهم وأفعاله وزر صد تلك الأمم عن الدخول في الدين الحق فيتحمل المسلمون وزر التصيح ووزر السلوك ووزر الصد عن دين الله.

وأمة هذا شأنها قد ضلت وهوت ومع أدراج الرياح طويت، ألا فليعرف الدعاة عظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم فمسؤوليتهم داخل بلاد الإسلام هي التعريف بالدين الخالص من الانحراف وترغيب الناس في العمل الموافق للكتاب والسُّنَّة.

وحمل الناس على هذا لا يكون إلا بإعطاء صورة صادقة صحيحة عنه بالقول والفعل والسلوك والأخلاق والمعاملة والآثار فيما يطعم الجسد ويبل الرمق ومسؤوليتهم خارج بلاد الإسلام لا تقل عن ذلك، فبعد تعريفهم الناس بالدين الحق، ينبغي أن لا يكون في سلوكهم ـ ما يشين الدعوة التي يمثلونها ويدعون الناس إليها، وأن تنصل من الدعوة تنصل من الإسلام.

فمن دخل في الإسلام وجبت عليه الدعوة إليه ومن تخلف تخلف.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ [النحل: ٩٢].

Marfat.com

مَراحِل وَإنسَان...

١٣/شوال/١٤١٣هـ (١٠٤٢٥)

عجباً لهذا الإنسان: الموت مصرعه، والتراب مضجعه، وبطن الأرض مستقره، والقيامة موعده، والجنة أو النار مورده، فعظم لذل الخطر، وطال لذلك الحزن لمن عقل وادكر؛ لأنه قد عصى الرب وخالف المولى، كان في مهلة فانقضت؛ جار فيها وما عدل، وضل وما اهتدى، وتكبر وتجبر، وانتهى بعد لهو وغفلة إلى حفرة موحشة مظلمة تبدأ منها رحلة طويلة سيسأل عما قدمت يداه، ومشت إليه قدماه، وما سمعت أذناه، ورأت عيناه، وما دخل جوفه، وما خرج من فيه، وقبل قليل كان على فراش وثير في عيش رغيد، وفي متناول يده مجموعة من الأزارير إذا ضغط واحداً منها هرع إليه الحشم والخدم، بالإضافة إلى مسارعة الأهل والولد.

وفي هذه الحفرة التي حمل إليها انقلب الأمر واختلف الحال فلا شفيع ولا مغيث، ولا جليس ولا مؤنس؛ الظلام دامس، والمكان موحش، والترقب مخيف، إذ البصر شاخص إلى معرفة الحكم من السعادة أو الشقاوة بعد ساعة الاستجواب والتحقيق.

فالدعوة ثابتة ومحررة، والشهود فيها: الجلد واللسان، والأيدي والأقدام، ولو حرك يده يلتمس تلك المجموعة من الأزارير لعله بضغطة على واحد منها يقبل إليه من يغيثه أو يؤنسه لتساقط عليه

Marfat.com

من التراب والحصى ما يعفر وجهه ويملأ فمه، ويعمي بصره وينخر جسده.

أين أجهزة الإنذار المبكر، أين معدات السلامة، أين وسائل الوقاية أين صمامات الأمان، أين منافذ النجاة، أين فرق الإسعاف، أين دوريات النجدة، أين فرق الطوارئ، أين النداء الآلي؟

أين الأهل والولد، أين الجاه والمال، أين القوة والسلطان؟

أين المحامي، أين القبيلة، أين العشيرة، أين العصبية؟

بل قل: أين عملي؟ أين جهادي، أين توحيدي، أين إخلاصي، أين حبي لله ورسوله؟ أين إسلامي وإيماني؟ ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

اللَّهُمَّ اهدنا للإسلام الذي لا زيف فيه.

Marfat.com

أعظمُ نعمةٍ نعمةُ الدِّين...

١٤/شوال/١٤١٣هـ (١٠٤٢٦)

إذا كانت النعم تتفاوت فإن أعظمها على الإطلاق نعمة الدين فهي أحق النعم بالحمد والشكر وأولاها بالحراسة والعناية، ولقد سلب الله بعضاً من هذه الأمة دينها، وعاقب أجيالاً منها عقاباً نكراً لعدم القيام بشكر هذه النعمة.

والوفاء بحقها وإن أظلم صفحات تاريخ هذه الأمة، هي تلك الصفحات التي تحكي تمكن الكفر منها واستباحة لأهلها، وهذا الجزاء الأسود من تاريخ هذه الأمة قد تكرر على امتداد الزمان والمكان.

فكانت هذه الأمة هدفاً لأعظم هجمة وحشية بربرية تهلك الحرث والنسل، وتقوض العمران والحضارات على يد التتار الذين قدموا من الشرق، وكانت هذه الأمة محلاً لنجاح أعظم ردة حصلت بالإكراه في الأندلس في المغرب.

وفي قلب العالم الإسلامي كانت هذه الأمة مسرحاً لأعظم المذابح في تاريخ البشرية على يد الصليبيين الذين وطأت أقدامهم العالم الإسلامي في العصور الوسطى ثم معظم العالم الإسلامي في العصر الحديث، وهذه الأمة في ظل النظام العالمي الجديد في حالة اختبار عظيم وابتلاء شديد.

Marfat.com

فإن هي صدقت مع الله وكانت لهذه الدين وفيَّة وبه بارة، مكنَّها الله في الأرض وبرزت قوة جديدة تنشر في الأرض الأمن والإيمان والجد والعدل وإلا فإبعادها عن قيادة البشرية هو عقابها الأدنى قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ [محمد: ٣٨]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]..

ولقد وعى أبناء هذا الجيل تجارب عدة جربتها هذه الأمة وكانت عاقبتها خُسراً، فليكن خيار الدين تجربتها الأخيرة فما يقر إلا الدين والاعتصام بحبل الله المتين وإذا أردت أن تجرب هذا الدين فلتجربه بإيمان وتصديق ولتحمله بقوة وعزم، قال الله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٢].

فإن هي وفت بعهد الله استحقت، وتجربتها لهذا الدين لن تظلم إلا إذا ولت وجهها إليه بإيمان وتصديق وحملته بقوة وعزم، قال الله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٩٣].

ومن حمل رسالة الله بقوة كان أهلاً لأن يملكه الله من القوة ما يدحر به كل قوة والأمر في هذا كله يدور على فهم قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠].

Marfat.com

صبراً موعدكم الجنة ...

١٥/شوال/١٤١٣هـ (١٠٤٢٧)

في كل يوم للمسلمين منزل مستوبل، يشنف ماء مهجهم ويجتوي أفئدتهم، فغاض ماء بشرتهم لما أصابتهم من نوائب، وأض روضهم يبساً ذوياً بعدما كان غضاً طرياً، واتخذ التسهيد أعينهم مألفاً بعدما كانوا للنعاس إلفاً، فأعاد التاريخ الكرة عليهم، مذكرهم بأسلافهم في الأندلس يوم كان الأندلس أندلساً، فجائع هؤلاء يضارع تلك.

وما أشبه الليلة بالبارحة، شطوا عن ديارهم، ولعلهم بما كسبت أيديهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

أضرمت نار الحرب فيهم، كما تضرم النار في جزل الفضا، فطغوا عليهم وبغوا، وعاثوا في الأرض فساداً؛ قتلوا الأبناء، ودفنوا الأحياء، فشاب الصغير قبل الإبان، ووضعت ذات الحمل حملها ولما يأت الأوان، فالرفاق عندهم ما يمسك به الرمق، والماء كالعبد الأبق؛ أعرقهم العدو عرق المدى، فوغرت صدورهم، ولا متنفس لهم، وبئست حالهم، ولا ناصر لهم، وولهت عقولهم بفقد أبنائهم ونسائهم ولا من يلامهم. فصبراً يا مسلمين صبراً، فالنصر بإذن الله قريب ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٧].

Marfat.com

فالصبر مع الإيمان، وتوحيد الملك الديان، يعيد العزة والقوة ورفعة الشأن، ويومئذ يتذكر المؤمن قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ﴾ [الإسراء: ٦ ـ ٧].

تدبر الآية، يعطي المؤمن قوة، ويشرح صدره، وينير بصيرته، فيرى عدو الدين أمامه كأنه ذبابة ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الروم: ٤، ٥].

هذا، وإن المسلم مطالب بنصر المسلم في كل مكان، إن كان مظلوماً نصره، وإن كان ظالماً نهاه وزجره، وإلا فهو محاسب على تقصيره؛ لأن في نصره نصراً لدين الله.

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

أحسنوا جوار النِّعْمَة...

١٦/شوال/١٤١٣هـ (١٠٤٢٨)

إذا أظلتك النعمة فلا تشغل بسكرها عن شكرها؛ لأن الشكر حصانة لها والشكر نعمة عليها: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

والشكر هو العمل والعدل ومخافة الله ومراقبته، فالنعمة إذا تأنست بالشكر وأونست تربعت، وإذا وقعت بينهما نَبْوة ووحشة ظعنت فأمعنت ولا رجوع لها إلا بحسن جوارها، وترشيدها والعمل الدؤوب لها؛ فحافظ عليها فإنها سريعة النفور عمن نفرها بخموله وحقده وحسده.

﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، كفرتم برسالة النعمة العملي الذي يظهر للناس المفسد من المصلح، من شاكري النعمة والكافرين بها.

أسعد الناس من اتصلت نعم الله لديه، فكانت القناعة غطاءه، والفكر عطاءه، والجهاد في الله غايته ورضاءه، حتى لا يصير أسيراً للمياسير، إذ كل من أراد راحة قلبه وطمأنينة نفسه، وقرة عينه، فليتخذ القناعة له بضاعة، فإن الغنى غنى النفس، فذو النعمة المحمودة من شيدت بكفاف وعفاف، وصفا شربه وأمن سربه والشقوة من كان بين حجر مقتر، وعمر مبتر، فالمظهر التدين

Marfat.com

والتنسك والتزهد والتقشف والتورع والمخبر التفسق، والتزلف والفساد.

نعوذ بالله من شر البلاء وخيانة الخائنين ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

السعيد إذا أظلته النعمة كان لسانه نعم وصوب بنانه نِعم، لا يعرف لاتصال أياديه انفصال، ولا لرضاع نعمه فصال.

من ملّكه الله نعمة فليتجنب مقته وغضبه، فإن للحياة قوانين من زلّ عنها ذل.

أحسنوا نعمة الإسلام الموهوب من الله لكم، أحسنوا نعمة الصحة والعافية المتفضل الله بها عليكم، أحسنوا نعمة المال والولد الذي وهب الله لكم.

اشكروا الله الذي أغناكم بعد فقر وعلمكم بعد جهل، وبعث فيكم الحياة بعد موت؛ كنتم تأكلون القديد والفقع وورق الشجر، وأصبحتم تأكلون الموز والتفاح والعنب وغير ذلك كثير، تسببت فيه يد مخلصة صادقة عاملة مجاهدة، إنه الملك عبد العزيز وأبناؤه الصالحون.

فاللَّهُمَّ اجعلنا من الذين أحسنوا أبداً، وأجملوا عوداً، وأحسنوا قولاً وفعلاً، من الذين اجتمعت فيهم خلال الخير وخصال الفضل برحمتك يا أرحم الراحمين آمين.

Marfat.com

يا لهذا الضعف المدقع...

١٨/شوال/١٤١٣هـ (١٠٤٢٩)

لا يفتننك أيها الإنسان إقبال الناس عليك، ولا يخرجنك عن عبوديتك وضعفك، ولا يلهينك عن الموت بانقطاع العمل، تراكم الملاهي اللاهية، ولا يغرنك يا ذا الذكاء والفطنة والغرور الملاهي، فإن المال والجاه الذي أنت به مغرور ولاه لا بد أن يزول بزوال الأيام الباقية من حياتك مثلما زال لمثلك من قبل، وإن مفارقتك له لصيحة الموت واحدة مثل ثلاث مرض منس للحياة، أو موت مفارق للحياة، أو غطرسة ضيعت الحياة، وحلول الأيام والليالي الآكلة من العمر زمانه وسنامه.

فلا يحولن بينك وبين معرفة لنفسك شيطاناً، فما هو إلا كمصارع يصارعك وتصارعه، وتغلبه أو يغلبك، وما هلك إنسان إلا بأوزاره ولا ورثه إن كان من المتفسقين إلا علواً وعتواً واستكباراً، وما من حال من هذه الأحوال الثلاثة إلا وهو مغبون صاحبه، ولن تتبين تلك الغرور ويصحى لحاله وماله ذلك المغرور إلا بعد ما يصبح وحيداً تحت الرمال سميداً، أو تحت الصخور والبحار جليداً.

لذلك لا يغرنك نظر الناظرين بعين التبجيل إليك، ولا يفتننك إقبال المتملقين من ذوي العاهات الشيطانية عليك، فإنما هي أوهام لا يغتر بها إلا الجهول، لئن تأملت بفكر صائب أن يحدث في هذا

Marfat.com

المجتمع تربط أفراده روابط الأخوة والمحبة والإسلام في جميع أقطاره، أينبغي أن يحدث في مجتمع يدين بدين يأمر بالبر والإحسان؟

لقد بدأت الحياة على وجه الأرض من زوجين اثنين، فوجدا فيها ما يكفي غذاءهما، ثم أنجبا الأولاد وامتلأت الأرض بالبشر ويعيش الآن على وجه الأرض أكثر من خمسة آلاف مليون من البشر، فمن غير الله هيأ لهذه الملايين من البشر الغذاء والقوت.

تأخذ أرضاً قاحلة جرداء وتزرعها وتسقيها فتمدك بأصناف من المواد الغذائية تكفيك وتكفي عدداً كبيراً آخر معك، وتفعل هكذا أنت وغيرك في سنة أخرى وأخرى ومنذ آلاف السنين حتى الآن، ومدارك الأرض تزرع ولن تنتهي أرزاق الله، فمن غير الله أودع فيها الغذاء والقوت؟

إنه الإلـه الخالق الرازق الذي تكفل بهذا، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

واعلم أن المال زائل، فضعها في مكان المحتاجين له قبل أن تحتاجه أنت فلا تجده، واعلم أن مساكين المسلمين وفقرائهم محسوبين على الأغنياء قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨].

Marifat.com

الفُقَراءُ إخوانُ الأغنيَاء...

١٩/شوال/١٤١٣هـ (١٠٤٣٠)

هل جلست ذات مرة على مائدة الطعام فأكلت وشربت ثم حمدت الخالق المنعم المتفضل الذي أطعمك وأسقاك، وهل فكرت ذات يوم وأنت على مائدة الطعام بالبائسين المحرومين الذين لا يجدون ما يقتاتون به ليسدوا جوعهم، وليرووا ظمأهم إلا القليل القليل من فتات الأغنياء وصدقات المحسنين، وهل فكرت عندئذ بالإلـٰه الذي أعطاك وأطعمك وسقاك وحرم الآخرين قادر على أن يعكس الآية فيحرمك ويعطي الآخرين.

إذا فكرت في هذا جيداً علمت أن ما بيدك من مال ليس ملكاً لك بل هو لله، وأنت مستخلف فيه فأحسن أيها الأخ المسلم الخلافة واتق الله فيما رزقك وأعطاك قبل أن يسلبك ما أتاك.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

أيها المسلمون إن وطننا يفيض بالخير، وديننا يأمر بالإحسان وما لنا نرى أمة كبيرة من الناس من المسلمين تعيش على الأرض أجسادهم تعرى، فلا تجد الكساء، وبطونهم تخوى فلا تصيب الغذاء، وأكفهم تمتد فلا تنال الصدقة، أينبغي لتتحقق أيها الإنسان من حالك ما حالك، فإن صحبة المتملقين لمصالح وأغراض إذا

انتهت غاروا كما تغور الثعالب، فاربأ لنفسك أن تكون مجاهداً مغروراً، وقل لشيطان طيشك ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢].

أيها المتعال، ألست الذي يفتقر لدى الجوع للطعام كما يفتقر الجرذ والبعير؟ ألست الذي يعمل في بيت الخلاء ما يعمله كل حيوان حتى الحمير؟ ألست الذي ينام عند غلبة النوم كما تنام الأطفال وبقية الدواب؟ ألست الذي إذا شاكته الشوكة فزعت إلى الطبيب؟ ألست الذي لو سلبت العوارض إحدى حواسك لتقطعت بك تلك الأسباب، ولأصبحت شبه جماد؟ ألست الذي إن أصابتك مصيبة عظمى في بدنك عويت كما تعوي الكلاب والذئاب؟ ألست الذي كنت جهولاً وبإرشاد الله وعنايته علمك؟

أيها الإنسان ألك مع الموت مواعيد لا يتعداها، أم أنت كغيرك من جهلة القوم لا تدري في تلك الحالة ما طحاها؟ إن مثلك من يكتفي من الموعظة بضرب المثال؛ إذ لا يحتاج الفطن النبيه إلى كثرة القيل والقال.

فتبصر بفكرك في مصالح أحوالك يوم التناد وقبل ذلك أنت جماد تحت الجماد، واعمل فيما بينك وبين مولاك لمصلحة حالك ومالك، وإياك أن تكون من أهل الغرور الذي قتل أعمالك، فإن الذي لا يعمل لما بعد الموت مغبون ومثبور، فلا بد لك حتى من حياة الأبد، وما هي إلا روح تلتبس بجسد، فتأكد ما أنت عليه قبل الموت من عمل.

فاسلك يا إنسان بنفسك مسالك الأوابين، ولا تتعرض بفتنة

Marfat.com

الطيش والغرور إلى مخاصمة رب العالمين وأنت المخلوق المهين.

واعرض أعمال قلبك وجوارحك على الكتاب المنزل المبين على سيد البشر رسول الرحمٰن الرحيم قبل زوالك بانقطاع الوتين، فإنه لا يقف عندك واقف إلا ويقول: نفسي نفسي ولو كان أقرب المقربين، وإعادة أنفاسك منوطة برب العالمين ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ٣].

إن القرآن لصادق، وإن الدين لواقع، وإن القيامة لقائمة، وإن الموت لآت، وكل آت قريب، وما بعد الموت إلا الندم والفوت، وإن أصعب شيء ترونه في الدنيا لأهون ما يكون في جانب ما يلقى أهل الغفلة والغرور من الحسرة والندم، فروّج بضاعتك الباقية من حياتك قبل زوال الفانية وهي دقات قلبك وانقباض أنفاسك.

Marfat.com

فَضْلُ الإيمَانِ على أهْلِهِ...

٢٠/شوال/١٤١٣هـ (١٠٤٣١)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٣، ٢٤].

من هذا الإيمان العميق بآيات الله... وقف عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول في وجه أبيهِ زعيم الكفر والنفاق، ليعلن أن العقيدة في الله لا تأبه بقرابة ولا بصحبة ولا ببنوة ولا بصداقة، فرضاء الله هدف المسلم أولاً وأخيراً.

فعندما خرج الرسول ﷺ إلى غزوة بني المصطلق، وانتصر عليهم ازدحم المسلمون على ماء بعد الموقعة، فاختلف أجير لعمر يقود فرساً مع أحد الأنصار فتماسكا، وصاح الأنصاري: يا معشر الأنصار، وصاح الأجير: يا معشر المهاجرين، واستمع عبد الله بن أبي ـ الوالد المنافق الذي خرج إلى الغزوة طمعاً في الغنيمة ـ استمع إلى نداء العصبية والجاهلية، وانتهز تلك الفرصة ليوقع بين المسلمين، وليشفي ما بنفسه من حقد وضغينة وقال: أقد فعلوها؟

Marfat.com

فوالله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.

فسمع عبد الله الابن بمقالة أبيه فكتم غيظه الذي اشتكى في قلبه غضباً لله، ولما وصل المسلمون أبواب المدينة وأراد الوالد المنافق دخول المدينة وقف ابنه في وجهه وقال له قف: أنت الذي قلت: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فوالله لا تدخلها حتى تقر بأنك الذليل وبأن رسول الله ﷺ العزيز.

وتردد الوالد في إقراره بذلك، فقال له ولده: والله لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة لأضربن عنقك. فقال الوالد مرتاعاً: ويحك، أو حقاً تفعل ذلك مع أبيك. فأجابه: نعم.

فخضع الوالد المنافق، وذلك اعتراف على نفسه بالهوان والضعف وأقر لله ولرسوله بالعزة، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

وهمّ الوالد المنافق عقب ذلك الاعتراف بأن يدخل المدينة فاعترضه ولده مرة ثانية وقال له: قف، فوالله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله ﷺ في ذلك، وعلم الرسول بالموقف، وأعطى الإذن فخلى الولد سبيل أبيه.

Marfat.com

المسلمون مهيأون للخير...

٢١/شوال/١٤١٣هـ (١٠٤٣٢)

كيف يمكن لأحدنا أن يتصور هذا الكون لو أنه خلا من الرحمة؟

سؤال أثيره وأرمي بذلك تجسيم خطر الرحمة في حياة الناس، وأهدف من ذلك إلى الإقناع بأن الرحمة حكمة ترادف واجب الوجود الكريم للمجتمع.

إن الكون، على فساد الناس ومعصية كثير منهم، وتنكبهم الجادة حافل برحمة الله، ولو أن الله تعالى غلب جانب القهر على جانب العفو؛ لرأيت الحياة جحيماً يتلظى، وما رزق العاصي وما طعم الفاسق، وما وجد أهل الكبائر إلى العيش سبيلاً، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥].

فالله الرحمٰن الرحيم، رحمته بعباده لا يدركونها إلا إذا أنفقوا وقتهم في تأملها، ومحاولة الإحاطة ببعض أقطارها، كل ما على الأرض إنما هو من خلق الله، ضعيف وقوي، هين وعات، هش وصلب، فلو بطش القوي بالضعيف، ووصف العاتي بالهين لاستحال الكون كله إلى دمار وخراب، سبحانك يا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً.

Marfat.com

إن الرحمة رقة في القلب يجري معها العفو عند الإساءة، والنصفة للمظلوم، والغيرة على الذليل، ومد يد العون للمحتاج، والأخذ بيد العاجز، ومساعدة البائس والمريض والمكروب، هو الإسلام الذي جاء بحق ليكون خاتم الأديان، وجاء رسوله ليكون خاتم الأنبياء، وجاءت أمة محمد ﷺ لتكون خاتمة الدعاة.

وقد حمل الإسلام بين دفتيه سعادة الدنيا والدين لمن تبعه وسار في ضوئه، ولا نزاع أن البشرية لن تجد إلا في ظلاله سعادتها واستقرارها، ولا نزاع أنه سيكون دين المستقبل، لقد انتشر الإسلام في طول الأرض وعرضها حتى يوم كان المسلمون مغلوبين على أمرهم.

والآن وقد استعاد المسلمون مكانتهم، وتحررت بلادهم وعقولهم لا بد أن يزحف الإسلام وسيكون أقوى، وانتشاره سيكون أشمل، فلنبدأ بمعالجة أمراض مجتمعنا ليكون مجتمعاً صحيحاً سليماً متماسكاً يقوم على المودة والرحمة، والخير والإحسان.

وما قام به ولي أمر هذه الجزيرة خادم الحرمين من عون ومد يد الإغاثة لكل فقير مسلم ينتظر الإغاثة فهذه وثيقة الدلالة على القيادة وعلى تعاطف هذا المجتمع الإسلامي، الذي تكون من جسم واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والقلق والألم الذي يمنع النوم ويجلب السهر فجزى الله هذا الملك خيراً.

كم من جائع أطعمه، وكم من مظلوم أنصفه، وكم من مهزوم نصره، وكم من خير فتح بابه، وكمن من جاهل هيأ له أسباب التعلم، وكم من متكبر ومتغطرس باغ كسر أنفه، وكم من مسترشد

Marfat.com

وجهه، وكم من أرض قاحلة يابسة تسبب في اخضرارها وكم من طريق مسدودة أزال عوائقها، وكم من معسر كشف كربته، وكم من ظالم كشف غبنه وردعه.

زاده الله حرصاً على حرصه، ووفقه، فالعالم اليوم في حاجته، نور الله بصيرته.

Marfat.com

طفح على العالم الإسلامي النكول...

٢٢/شوال/١٤١٣هـ (١٠٤٣٣)

إن المتأمل في حال المسلمين في ذهولهم وتملقهم ولهوهم عن دينهم وانغماسهم في ملذاتهم وجريهم لاهين وراء سراب الحضارة المنخورة دليل على الدبور.

ففي هذا العصر ـ عصر الحضارة النادرة، والمدنية الجبارة ـ يخالج الإنسان الشعور بالذهول وهو يرى أُناساً يعيشون حياة استولى عليها الإسفاف والانحدار، والغفلة ونسيانهم دينهم كما نسو أنفسهم، واستقر بين جوانحها ذلك السقوط المعنوي الشنيع، ولم يدر بخلدهم ـ أبداً ـ أنهم قد ضلوا القصد، وفقدوا الدليل، وأعوزهم الرشد الصحيح والهداية الحقة، ولم يحسوا أنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً.

فقد التصق الناس في هذا العصر بالمادة، وتمكنت فيهم الأنانية، واشتد بهم الصراع على العيش بشكل لا يبعث على الطمأنينة، وتفاقمت بينهم الأزمات على نحو لا يحمل على الاستقرار، فهم يسلكون في سبيل تحقيق أهدافهم طرقاً ملتوية، يتخذون أساليب غير مشروعة.

إن هذا الإنسان ابن هذه الحضارة، خلقه الله لحياة أسمى، فقد جمّله الله بالعقل، وأكرمه بالشعور، وسخر له الكون، وهو في

Marfat.com

هذا لم يكن ليستقيم له أمر، أو يسعد له حال، أو يطيب له عيش، أو تهدأ له نفس، أو يقر له قرار إلا إذا كان له نزوع يتغلب به على نفسه الأمّارة بالسوء، وعقل ينتصر به على الطيش، وتفكير يحتقر به المادة الرخيصة والحطام التافه، وتحليق نحو الهداية والإيمان.

إنه بهذا التحليق النبيل نحو الدين الحق يسود السلام، وتزول الفوضى، وترتفع راية المحبة بين الناس، ويختفي هذا المعنى الذي طغى على العالم فصيره إلى ما هو عليه من القلق والخوف، أو الخصومة والخلاف أو الحروب الساخنة منها والباردة.

إن قوم موسى حين غفلوا عن تمجيد خالقهم الذي مكنهم من الأرض بعد أن قضى على عدوهم قالوا: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

رضوا بالكسل والخمول والخوف الجبن والدعة، واللذة الحاضرة المنقطعة، فعاقبهم الله بعقابين:

أولاً: حرم عليهم دخول الأرض المباركة.

ثانياً: أربعون سنة تائهون.

المصير: هذا حكم الله بعد صدور حكم الجبناء، فهل محكوم على المسلمين أكثر من أربعين سنة بعد أن حكموا على أنفسهم بالتخلي عن تنفيذ وحي الله المنزل؟

يا حسرتا على النور الذي خفت...

٢٣/شوال/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٣٤)

هنا من مكة المكرمة من الحجاز من الجزيرة العربية، شاءت إرادة الله أن تنبعث إلى العالم أجمع أعظم دعوة وأشمل رسالة مع أعظم رجل وأتقى إنسان وأرفق بالأمة من أنفسها وأعظم أمين وأجل قدراً، وأخلص مبلغ عن ربه جلَّ ذكره، ليستهل العالم حياة جديدة لها نور وهداية بعد ليل طويل موصول الظلام، ونهار مقفر من كل معالم الإيمان، فكانت شريعة خاتمة توفرت فيها كل عناصر البقاء والخلود إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلزم أن تكون كاملة لا ينالها النقص، متجددة لا يعتريها الفناء، صالحة لكل نفس وكل أسرة ولكل جيل، ولكل قطر ولكل أمة، يكون فيها لكل داء علاج، ولكل مشكلة حل لنزولها من العليم الخبير بمداواة النفوس، وخصائصها وعمرانها وسبب خرابها.

ولقد أثبتت هذه الشريعة الغراء على مدى قرون طويلة مقدرتها على تكوين أمة وتكوين دولة، العدل ميزانها، والحب قوامها، والرحمة غطاؤها، والسلام طريقها، وتحقق خلال أجيال متلاحقة الهداية للبشرية التي شردها الضلال، وأعياها الفساد، فسقطت طريحة لأهل الكفر والعناد، فتمزقت الأكباد فعرت الأرض لعرى الفسق، لا تكون إلا بهذه الشريعة التي ردت الشارد، وألفت النافر، وجمعت الشتيت، وطمأنت الحائرين.

Marfat.com

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

فامتدت شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً تطهر النفوس من الرجس، وتحرر ـ العقول من الشرك، وتعتق النفوس من رق العبودية، فلم يلبث نور الله أن غمر الشرق حتى بلاد الصين، وطبق الغرب حتى أواسط فرنسا، حيث الحاملين لكتاب الله مخلصين له وفيين للبيعة التي بايعوا خالقهم من أجلها ـ حملوا رسالة الله ما غيروا ولا بدلوا.

إن هذه الشريعة التي كونت أمة عظيمة، وضمت إلى حظيرتها شعوباً كثيرة، وحكمت الناس دهراً طويلاً، حتى توارث الجيران الدرهم والدينار وتقاسموا الحياة النفيسة فما الذي نقم النفس منها حتى كان الإعراض عنها والزهد فيها منهجهم؟

ولعل في تجاوب هذه الأمة مع المبادئ المستوردة، والأنظمة الدخيلة، فما كانت عاقبتها فيها إلا خسراً، ما يكفي للعودة إلى الدين الحق ونظامه ومبادئه والاعتصام بالمنهج السوي.

﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الذاريات: ٥٠] واصدقوا مع ربكم يهبكم العزة التي وهبت لسلفكم..

Marifat.com

أزمات العالم الكبرى...

٢٥/شوال/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٥٣)

إن أزمات العالم الكبرى «نفسية واجتماعية وسياسية» لم تنشأ ولن تنشأ إلا من الأثرة المفرطة، والتحاسد الباغي والكبرياء المستبدة، ومظالم الاستعلاء والتجبر، ومجاهدة هذه النوازع الخبيثة هي ميدان الإصلاح الحقيقي الذي به تصلح الأرض.

إن امرأً يقارف الجريمة مريداً واعياً يبصر آثارها كاملة ويقدر على مجانبتها تماماً، ويرتب وسائلها، ويهيئ ظروفها ويستعد لمفاجأتها، وليس كمن تتسلط عليه إحدى العواطف كالغضب أو الحب أو شدة الحاجة، فيتورط في جناية مندفعاً إليها اندفاع المنقوص الإرادة المسلوب الوعي.

فالاستقامة عند الإنسان المؤمن هي الأصل والانحراف أمر عارض، تماماً كما قد يثور في رائعة النهار غبار يحجب الأفق أو تتكاثف غيوم تملأ الأرض بالظلال، بيد أن ذلك لن يرد النهار ليلاً، إذ هو عرض زائل، طال أمده أم قصر، فلن تلبث أشعة الشمس أن تغمر أرجاء الأرض بالدفء والضياء.

كذلك نور الإيمان قد تحجبه إلى حين غيمة من شهوة عارضة، فتغيم جوانب النفس حتى لا يكاد المؤمن يرى النهج ثم يعمل الإيمان عمله، فإذا الأمر كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ

Marfat.com

طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]. .

أما الظلام المطبق والمعاصي الدائمة، فذلك حين يخيم ليل الضلال، وتغيب شمس الإيمان، ويفقد المرء حاسة البصر تماماً، فهو لا يعرف لله طريقاً حيث الظلام المطبق سد عليه أبواب الخير، ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢]. .

ليست حظوظ النفس المادية موضع جدل طويل في الدين، ففي حدود الحلال الطيب سعة يمرح المرء فيها ولا تصادر رغائبه، والشيء الذي ينبغي أن نجاهد أنفسنا عليه وأن نعلمها الزهد فيه: الفحش، واللؤم، والتعدي وحب الظهور وعمى الغرور، فمن هنا تنتكب المجتمعات وتتخبط السياسات. . وإن هذه البلاد لا تزال بحمد الله في خير وعافية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، فإذا كنا في الاستزادة من الخير راغبين، فإن هذا لا يكون إلا بأداء شكر هذه النعم بتطويق المعاصي والمنكرات ونشر الفضائل والمكرمات، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

والشكر هو الإقلاع عن الأحقاد والحسد والكراهية والطمع والخبث والكذب والنميمة والبهتان والرذائل والتعصب البغيض والكبرياء والغطرسة والتشفي والتعالي والتحامل بالباطل والاحتقار والتعالم والنفاق الاجتماعي والتحذلق والتملق والانحراف عن الحق والعدل ـ والمعاصي البدنية ـ كل هذه كفران بنعمة الله التي أسداها على عباده والغيبة عن شكرها فليحذر المرء والأسرة والجماعة والقرية والمدينة والأمة من مخبة حوالق الدين فإن الله قد صان محارمه فلا تنتهكوها.

أسأل الله أن يحفظ باني حضارة هذه البلاد ويرزقه بطانة خير صادقة مع الله.

Marfat.com

التوحيد صرع الضلال...

٢٦/شوال/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٣٦)

جاء الإسلام وفي العالم ركام هائل من العقائد والتصورات والأساطير والفلسفات والأفكار والانحرافات، يختلط فيها الحق بالباطل، والصحيح بالزائف، والدين بالخرافة، والفلسفة بالأسطورة، والضمير الإنساني يتخبط في هذا الركام الهائل من التصورات والمعتقدات والانحرافات والأباطيل والضلالات، ولهذه المعاني والتصورات المظلمة دعاة يدعون إليها ويدافعون عنها ويقاتلون من أجلها ويحطمون من نال من كبريائها وغطرستها، لا يعرف بدون الإيمان بالله الواحد الأحد قصداً مستقيماً، ولا هدفاً نبيلاً، ولن تحي الأرض آنذاك حياة سعيدة ولم تفلح في تنظيم أسرة علاوة على تنظيم دولة وأمة.

وفي هذا الوسط المتماوج بالأفكار والمعتقدات انبثق الإسلام موجهاً عنايته إلى تقرير أمر العقيدة التي بها يحصل التصور الصحيح الذي يستقر عليه الضمير في الإيمان بالله وتوحيده وتعظيمه بما هو له وأهله من الإذعان بصدق وإخلاص.. ومن ثم كان التوحيد الكامل الخالص المجرد الشامل الذي لا تشوبه شائبة من قريب ولا من بعيد؛ لأنه من لدن حكيم عليم، حكيم فيما يحكم وينزل، عليم بمصالح العباد ونظام الحياة وتكوين الجماعات والدول والنظام.

Marfat.com

هو الذي حرر الضمير الإنساني من كل قيد، وخلص الفكر البشري من كل غبش، وصقل العقل من كل انحراف، وهذب الأخلاق من كل التواء، وأطلق للعقل الحرية في التفكير والتأمل والمصير.

وبالتوحيد الذي يؤكده الإسلام بشتى أساليب التوكيد، بتوحيد الاعتقاد وبتوحيد المعبود الذي يتوجه إليه الخلق بالعبودية والطاعة، ويتوحد الجهة التي يستمد منها المخلوق قواعد السلوك والأخلاق، وبتوحيد المصدر الذي يتلقى منه الخلق أصول الشرائع والقوانين، ويتوحد المنهج الذي يصرف حياة الخلق في كل طريق، ويتوحد التصور الذي يحدد نظرة الناس للدين والحياة ويتوحد ذلك بتوحد مصير أولاد آدم وتظهر الحكمة من نشر الإنسان على كامل الأرض، من أجل إصلاحها حيث خلقت صالحة ليس فيها فساد.

فما أعظم الأمة التي تسير على هذا النظام، وما أكملها من أمة صادقة، وما أعظمه من نظام وحَّد البشرية أمام الميزان.

فما أعظم نعمة الله على خلقه بالدين والحياة، وما أعظم السيادة إذا صرفت لمن له السيادة وهو الله، وما أكمل وأعظم وأعز من العبد إذا طرد الضلال عن نفسه وقمع الشرك والخرافة من قلبه وجسده ومعتقده.

وما أنصع محياه وأجل قدره إذا صغر كل شيء في عينيه إلا ربه، لضعف هذا الكون وفنائه وبقاء خالقه ودوامه، وافتقار الكون وحاجته ولهفه إلى ربه عظيم الشأن، ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١].

اعتَصِمُوا بِاللهِ تَسلَمُوا...

٢٧/شوال/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٣٧)

الأيام دول، والحياة كر وفر، وإن قيام الدول وزوالها، وارتقاء الأمم وانهيارها، تحكمه سنن كونية لا تتبدل، وتصدقه حقائق تاريخية لا تختلف، فما من دولة قامت إلا وهي بأسباب البقاء متعلقة، وبعوامل النهوض ملتزمة، وما من أمة انهارت إلا وهي لأسباب الفناء مقارفة، ولدواعي السقوط مقاربة، وما كان للدعوات أن تهزم إلا لخلل يتوجب إصلاحه، أو لأمر ـ ذي شأن ـ ينبغي استكماله.

ولهذا الأمر ولغيره تكرر على ألسنة الرسل الكرام وأتباعهم هذا الدعاء: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الممتحنة: ٥]؛ أي: لا تجعل من تقصيرنا وتفريطنا سبباً لتسلط الأعداء علينا وتمكنهم منا.

وإذا كان الترف يسقط الدول ويقوض بنيان الأمم، فإن التفرق يصيب في الدين مغمزاً، وفي الدعوة مقتلاً، وقد أصاب الأمة الإسلامية منه ما أصاب، لذلك كان من وصايا الله الجامعة لهذه الأمة ولمن سبقها من الأمم على ألسنة الرسل الكرام أن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه، فقال عز من قائل: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وما من أمة لم تحفظ وصية الله فتفرقت في الدين شيعاً، وجعلت السبيل الواحد سبلاً، واختلفت في الحق من بعد ما جاءها من العلم والبينات إلا قامت عليها الحجة، وحقت عليها الكلمة، وكان عاقبة أمرها خسراً، والتفرق في الدين هو مرض الأمراض في جميع الدعوات، والجرثومة القاتلة في جميع الديانات.

ومن وصية الله لهذه الأمة بعد تذكيرها بما أنعم عليها قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣] إلى أن قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

ولا يستحق العذاب العظيم إلا من قارف الأمر العظيم ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]؛ إذ المسلمون يؤمنون بالله ويحافظون على أماناتهم محافظين على رشدهم يألمون للمخالفة العظمى ويعلمون أن عواقب التفرق شتات الحال وجلب الدمار والفتك بالأمن والعيال، والغارة على الدين والعار، لذا لا بد من التعلق بحبل الله المتين والوقوف على شرع الله العظيم ونبذ التفسيرات والتأويلات والحواشي التي ليست من قواعد الإسلام ولا من نصوصه المنزلة، حيث يسع المسلمون ما وسع الخلفاء الراشدين، فالدين دين الله والإسلام منزل ومفصل ورسول الله جمع أمته على شرع الله، وحذر من المخالفة ـ بين أسبابها وعواقبها.

أسأل الله أن يحفظ هذه البلاد من كل شر وأن يمد في عمر ولي أمرها خادم الحرمين الشريفين ليدوم عزها ومجدها وقوتها فهي وحيدة زمانها مجداً وحضارة واعتصاماً.

Marfat.com

مَن يُرِيدُ الآخِرَة...

٢٨/شوال/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٣٨)

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

كل من سوّى بين آخرته ودنياه في الاهتمام والحرص الباطن والسعي والطلب الظاهر فهو على غاية من الحماقة، ونهاية من الغباوة؛ فكيف بمن يكون اهتمامه بدنياه وحرصه عليها وسعيه لها أعظم وأكثر من اهتمامه بآخرته وسعيه لها.. بل كيف يكون حال من لا يكون له اهتمام بآخرته، ولا حرص عليها البتة.

نعوذ بالله من ذلك ونسأله العافية من جميع البليات والمهالك الماحية للأثر، وإنما صار الذي سوّى بين الآخرة في الحرص والسعي الظاهر على مثال ما ذكرناه من الحماقة والغباوة لتسويته بين ما هو خير وأبقى وأصفى وأوسع وأسعد وأغلى وأهنى، وبين ما هو دنيء، زائل، كدر، غير مسعد ضيق، غير مفرح، فصار مثله بين من سوّى بين الجوهرة والبعرة، وبين القطعة من الذهب الخالص والخزفة بل أبعد وأغرب وأردأ.

ولو لم يكن في الآخرة إلا البقاء والسلامة من جميع الآفات لكانت أحق بالرجحان والإيثار من حياة الموت والكدر، كما قال

Marfat.com

بعض السلف الصالح رحمهم الله: لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا أن نؤثر خزفاً يبقى على ذهب يفنى، فكيف والأمر على العكس من ذلك انتهى.

فبان واتضح أن الذي يؤثر الدنيا على الآخرة شاك مرتاب أو مهمل كسلان أو خائن لأمانة جسده وروحه والذي يسوى بينهما غبي أحمق.

والذي يؤثر الآخرة وهو الاهتمام بأمر المسلمين وأمر التكليف من رب العالمين لأنها وظيفة من يريد الآخرة على الدنيا، هو المؤمن الكيس الحازم الذي استطاع أن يقمع الكفر والشرك والفسق والخيانة بجهاده بروحه، بجسمه، بماله، بفكره، بقوته البدنية والعلمية وبحضارته الإيمانية الصادقة مع الله، ومن أجله تعالى أفنى جسده وعمره في سبيل الله والدار الآخرة.

والحق منتصر والباطل مهزوم والحياة لله مباعة وقد بنى وشيَّد وعلم وانتفع به المسلمون فخلد الله له ذكراً وشهادة واستقامة وتقوى تقاسم المسلمون شذاها، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والهدى هدى الله يهدي به من يشاء وهو الحكيم العليم.

اللَّهُمَّ لا تخزنا يوم التناد وحضور الأشهاد على ساحة العدل في عرصات الموقف والجمع والتفاضل والامتياز عند مليك مقتدر.

Marfat.com

صُورَةٌ مَسْلُوبَةُ العَقْل...

١/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٤٠)

من أضر الأشياء على الإنسان في حال صلاته، وتلاوته للقرآن، وذكره لله تعالى في خلواته: وساوس الصدور، وكثرة الخواطر، وحديث النفس بالماضيات والمستقبلات، المانعة للخشوع والمناجاة الصادقة وحلاوة اللقاء مع خالق الضوء والدجى، والذي توجهت إليه جميع المخلوقات بالانقياد والطاعة، وإذا استغرق القلب بها وأمعن فيها أفسدت عليه حقيقة هذه العبادات معناها وما هو المراد منها حيث طاش العقل وغادر المكان وأصبح الجسد فارغاً من الحضور، وربما تفسد عليه صورة العبادة والظاهر منها البلادة، فيصير حاله كحال من لم يقم بها أصلاً، حيث الصور الخالية من الخير ليس لها عند الله وزن، أو أسوأ حالاً منه، كما يعرف ذلك من يهتم لأمر نفسه ويجريه ممن يهمه أمر دينه وعاقبة أمره، والقيام بحق ربه قياماً صادقاً والسعي لآخرته التي فيها معاده وبقاء حياته ومستقبله الحقيقي.

ثم إن كانت تلك الخواطر وأحاديث النفس بالطاعات لا تعلق لها بما هو فيه من المناجاة فذلك من خداع الشيطان وتلبيسه على الإنسان ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤]، وترويجه الشر في معرض الخير وهو عمل ازدواجي يبرز من مشغول

عن الله وانحصار الطاعة، وإن كان بأمور من المباحات كان ذلك أنزل وأسفل حيث الواقف بين يد الله يترجم ما لا يعقل لجهل الناطق المطبق بما يترجم، وإن كان بأمور أخرى من المعاصي والسيئات والتطلع إلى ما يرفعه في دنياه ويرديه في آخرته، كان ذلك أسوأ حالاً وأقبح منظراً عند الله في عالم المكلفين، وربما يصد العبد ويكون من الممقوتين المبعدين عن رحمات رب العالمين حيث تفتح أبواب الرحمات وليس للمذكور نصيب.

فليحذر العبد من ذلك كل الحذر ولا يخلي نفسه وأحاديثها ووساوسها التي لا خير فيها والمانعة من الاستجابة وهو بين يدي الله تعالى يذكره ويناجيه ويصلي لوجهه الكريم، حيث الأبواب مقفولة إلا بابه، وعاجزة عن الاستجابة إلا هو، وغافلة عن الطلب وجاهلة عن المقصود إلا من تدعوه وتناجيه، الذي يعلم السر وما يخفى وما تحت الثرى، ويتلو كتابه العزيز ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦]. ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾ [فصلت: ٣٥]. ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]..

Marfat.com

مرض علاجه القرآن العظيم...

٢/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٤١)

أمراض القلوب أضر وأخطر وأبشع من أمراض الأجساد من جهات كثيرة ووجوه متعددة، أشد ذلك ضرراً وأعظمه خطراً.

إن مرض القلب يضر العبد في دينه الذي هو رأس مال سعادته في الدنيا والآخرة، وهو كسبه على مدى حياته التي ربطت الروح بالجسد حتى أصبحت نفسه حية في دنياها وحية في أخراها، إن كان من أهل النار وإن كان من أهل الجنة، ويضره في آخرته التي هي دار البقاء والدوام والخلد أبد الآباد.

وأما مرض الجسم فهو مرض جسم نمى على المخلوق الحيواني الراقي الكبير الذي تعلق بإنتاج الأنثى حين اللقاء فليس يضر الإنسان إلا في دنياه الزائفة المنقضية على القرب بالموت وفي البدن الذي هو معرض للآفات والجراثيم والفناء في أسرع الأوقات، وهو أعني مرض الجسم مع ذلك ينفع الإنسان في دينه وفي آخرته نفعاً كبيراً، لما رتب الله عليه من الثواب العظيم، ومن الفوائد والمنافع الكثيرة العاجلة والآجلة على وفق ما ورد في الآيات والأخبار.

من ثواب الأمراض والمصائب النازلة بالأجسام حتى إذا مات لا توجد عليه خطيئة.

Marfat.com

ثم إن أمراض القلوب لما كانت لا تدرك بالحس، ولا يجد الإنسان لها ألماً محسوساً خابت وتعسر العلم بها والوقوف عليها، وقلَّ الاهتمام لها، فضعفت العناية بطلب مداواتها وعلاجها كبرص على وجه من لا مرآة له، وإذا أخبره غيره به ربما لم يصدقه.

وأيضاً فالآلام والعقوبات التي ورد الوعيد بها على أمراض القلوب في الدار الآخرة، أمر يستبعده الغافلون، ويرونه شيئاً متراخياً، وربما تشككوا فيه والعياذ بالله، وطمعوا في السلامة منه، والخلاص بخواطر تخطر لهم من خواطر الرجاء الكاذب، من الاغترار بالله، ومن أماني المغفرة والنجاة من غير سعي يذكره.

فمن هذه الحيثيات وأسبابها خفيت أمراض القلوب وتمكنت، وتهاون الغافلون بها، وبطلب مداواتها، حتى ربما قد يعلم أحدهم بالمرض في قلبه أو الإعراض فلا يهمه ذلك، ولا يلقي له بالاً، ولو علم بمرض في جسمه أو أعلمه به غيره، لعظم اهتمامه واشتد خوفه منه وحرص واجتهد في مداواته ومعالجته ودفع الغالي لمداواته وسعى في ذلك بكل ما يمكنه وأهدر المال من أجله.

وما ذكرناه من أن مرض القلب لا يدرك بالحس، ولا يشعر له بألم في الحال حيث يصحبه فرح النفس والشيطان والهوى القواتل المهيأة للأسقام والبلايا، وبأن العقوبات الموعود بها عليه غائبة، ووقوعها في دار الآخرة.

والغافل يستبعد الموت ويستبعد ما بعده ولو أنه عقل واستبان لعلم أن الموت أقرب غائب ينتظره.

Marfat.com

وأمراض القلوب كثيرة، ومن أخطرها وأضرها الشك في الدين وضعف الإيمان بالله ورسوله والدار الآخرة. ومنها مراءة الخلق بطاعة الله والكبر على عباد الله، والشح والبخل والحسد والحقد، والغش للمسلمين ومحبة الدنيا والحرص عليها، وطول الأمل ونسيان الموت والغفلة عن الدار الآخرة وترك العمل لها، إلى غير ذلك من أمراض القلوب وعللها.

ولما كانت القلوب في حكم الاحتجاب عن الحس وليس لأمراضها ألم يدرك بالآلات الظاهرة، فتعين على العاقل الذي يهمه أمر دينه وسلامة آخرته، أن يسعى في تعرفها، ويحرص على طلب الوقوف عليها حتى يأخذ في علاجها ومداواتها من قبل أن يفجأه مناظرها وحقيقة أمرها فيلقى الله بقلب غير سليم فيخسر ويهلك مع الهالكين.

Marfat.com

كَيفَ سَمَا المُسْلِم وَكَيفَ هَبَط...

٥/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٤٣)

ما كان للأمة أن تنهض قبل أن تصحح عقائدها وتقوم من أخلاقها وأود نفوسها فالعقيدة طاقة تتحكم في النفس البشرية تقدماً أو تقهقراً، وبقدر ما في العقيدة من روح وحيوية تسمو النفس، أو ما فيها من تخدير أو تضليل تنحط.

ولقد نهضت الأمة الإسلامية وسادت على العالم بأسره بصلاح دينها وسلامة معتقدها، فتحولت من أمة كانت تعبد الأحجار والأشجار والكواكب ـ وعلى قدر انحطاطها العقائدي كان عندها إسفاف في العقل والفكر ـ إلى أمة بلغت مجتمعاتها التي امتدت على رقعة واسعة من الأرض ذروة الكمال الإنساني والإسلام هو توحيد الله، وهذا إذا خلص من الشوائب، وتوغل في القلوب، بعث فيها روح العزة والكرامة، وحررها من الشكوك والأوهام، وأفرغ فيها من الطمأنينة والحيوية ما يحركها إلى إسعاد كل مخلوق من بني البشر، وهو الأخلاق.

وقد أشار الرسول ﷺ إلى مكانة الأخلاق وتربيتها في دعوته بقوله: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»(١).

---

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٦٧٠). ط دار الكتب العلمية.

Marifat.com

ومكارم الأخلاق إذا سادت وانتشرت عمّ في الناس الأمن والأمان، وذاع الخير والبر في البلاد والعباد ومكارم الأخلاق هي كل ما يزكي النفس البشرية ويطهرها من الرذائل والنقائص.

وقد تحقق هذا في أجيال متلاحقة في هذه الأمة المحمدية، فالعفة والطهارة والنزاهة والأمانة، والمروءة والفضيلة وسمو النفس وعلو الهمة وثبات العزيمة وقوة الإرادة، وحسن العشرة، ومناصرة الضعيف، والأخذ على يد الظالم، والتسامي إلى الفضائل، والترفع عن الصغائر، والصدق في القول، والإتقان في العمل، وصفاء النية، وطهارة الوجدان، والسخاء والإيثار، والمساواة والعدل، والتعاون والتراحم، والبذل والعطاء، والعلم والفهم والإقناع والصلاح والإصلاح، كلها كانت أخلاق سائدة في المجتمع الإسلامي، وما تراجعت إلا عندما رجعت العقيدة الصافية، وما زالت العقيدة النقية في تراجع حتى أصبحت القلوب التي هي أوعية لها محفلاً يتسع لكل عقيدة وديانة ويتقبل كل مبدأ ومنهج.

لقد مر على هذه الأمة حيناً من الدهر وقعت تحت تأثير تخدير العقائد الفاسدة المنحرفة واستسلمت مقهورة لقوى الشر والبغي من الأمم الكافرة والأنظمة الجائرة وما على هذه الأمة إذا أرادت أن تستعيد مجدها وعزتها وكرامتها وسيادتها إلا أن تستغفر عن النقص الذي ألم بأخلاقها فتستكمله، وتجترئ على الورم الذي انتفش في معتقدها فتستأصله وسُنَّة الله في قيام الدولة وبقاء الأمم سُنَّة ثابتة لا تختلف باختلاف الأمم، ولا تتبدل بتبدل الأجيال.

Marfat.com

فما من أمة تحلت بالفضائل وتطهرت من الرذائل إلا كتب الله لها الغلبة والسيادة، وما جعل هلاكها ودمارها إلا بتخليها عما رفعها وانتشلها، وعلى الأمة أن تغير ما بحالها حتى يغير الله ما بها، ولو أنها فعلت ما توعظ به من القيام بنصرة دين الله والالتزام بما جاء فيه من الأوامر والنواهي لرأيت في تفجر طاقاتها وتنامي إرادتها أمراً عجباً.

وكل تعالٍ في القعود عن نصرة الله وإقامة شرعه إنما هو استمطار للمقت، واستجلاب للخزي، وعلامة للبعد عن الله، إن العقيدة ـ لو كانوا يعلمون ـ أصل في عملية كل إصلاح وتغيير، وسلامتها ركيزة في كل صحوة وإفاقة، ومن آثار صحة العقيدة سلامة الفكر من شائبة الوهم والخرافة، وطهارة القلب من لوثة النفاق والمداهنة، وصفاء العقل من قلق الشك والحيرة.

ومن أثار صحة العقيدة تغلب الخير على الشر، ودحر الرذيلة بقوة الفضيلة، واستعلاء الحق بزهوق الباطل، وارتفاع العدل بانتكاس الظلم، وسطوع الإيمان بأفول الكفر، وانتصار السُّنَّة بانقماع البدعة، وتمكن المعروف بتقهقر المنكر، وظهور العدل واختفاء الظلم.

ما السر في أن هذه الأمة قد استطاعت في فترة زمنية قصيرة أن تخترق صفوف الأمم وتخطر ديارها وترث أرضها، ثم ينعكس الأمر، فإذا بالباطل يصول على البلاد الإسلامية صولة بعد صولة، واستولى عليها دولة بعد دولة، وأرضاً بعد أرض وأسرة بعد أسرة بعد أن قضى على أفكارها وأباد جهودها ونشر كنانته على هاماتها.

Marfat.com

إن للإسلام شأناً عظيماً في تسطير صفحات التاريخ، يا ويل من ضيع ملك الإسلام ومبادءه وأخلاقه.

يا ويله من ذريته وأحفاده وضعفائه - كل مسلم ومسلمة يؤذيان من أجل إسلامهما تغشى كل مسلم ومسلمة قادران على نصرتهما غاشية من العذاب.

لا تسمع إلا همسًا...

٦/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٤٤)

لو أنك أصغيت إلى الضجة التي تسود أرجاء العالم اليوم، الضجة الظالمة والتي تفترس المسلمين في جميع أقطارهم أينما حلوا وأينما بنوا فكرهم ومساجدهم ومدارسهم وأقاموا شعار الإسلام وأسسوا أحكام الله في الأرض، وحاولت استبانة معناها، ما وجدت إلا بغام الغرائز المهتاجة تريد إثبات نفسها، وتحقيق رغباتها على رقاب الموحدين، أما منطق الإيمان، منطق الأخلاق، منطق العدل، منطق التقوى، منطق الجهاد، منطق الإحساس، منطق الرسل، منطق المؤمنين، منطق الإسلام، منطق كلمة الحق، منطق الإنسانية ـ خلال هذا الضجيج العالي ـ فهو همس لا يكاد يبين، وخذلان لا يكاد يختفي.

والناس يغدون إلى أعمالهم، وشؤون دنياهم مستولية على أعصابهم، مستحوذة على أفكارهم وعلى جميع أوقاتهم، إنهم يريدون الكثير لأنفسهم وأهلهم، المقل يريد سعة، والموسع يريد مزيداً، ومآرب الحياة لا تقف عند حد، والقوى المبذولة وراءها تستنفد الطاقة، والبشر محكومون بقوانين اللذة والألم والذي لا يحصل على طعم هذه إلا بتلك، يضعفون مع المتاعب والآلام إلى حد الجزع والهوان والشقاء، ويشتدون مع المنافع والنعم إلى حد الطغيان ونكران المتفضل.

Marfat.com

لذلك كانت السمة البارزة في عصرنا المسارعة في إشباع الغرائز التي لن تشبع، وإن ري هذه الغرائز ـ بدون ضوابط الدين ـ لا يزيدها إلا ضراوة، فهي تطلب المزيد دون أن تدرك الشبع، وتطلب الحياة دون أن تدرك الموت، وتطلب النشوة دون أن تدرك الهزل، وتلك آفة المجتمعات المنحصرة بعد ما زهدت في الدين.

من أجل ذلك حث الله عباده المؤمنين به أن يقاوموا هذا الذهول السائد عنه، وأن يتخلصوا من هذه الغيبوبة العامة، فقال ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩]. وإذا ـ لم يتعظ المؤمنون من أهل القبلة ـ بهذه الآية لن تنفعهم موعظة مسطورة.

إن كفاح الإنسان الطويل الممتد من المهد إلى اللحد، يواجه الإنسان فيه أموراً شتى تحتاج إلى فؤاد يقظ، وبصيرة نيرة، فإن اشتباك النفس بهموم الرزق، وفتون الناس، وتأرجحها بين جوانب الإغراء ونوازع الاعتدال، وفقرها إلى استجماع قوة كبيرة كي تحقق الخير، وتصد عن الشر ـ إن ذلك كله يستدعي جهاداً جاداً متصل الحلقات.

وإنما ترتفع منازل المؤمنين، ويتألق جبين أهل التقوى بمقدار انتصارهم على شهواتهم وامتلاكهم لزمام رغائبهم.

إن المحصور من المال، والولد والحفيد والأرض والدار ورغد العيش يحتاج إلى حارس يقظ لتأمين هذا الكسب ألا وهو الإيمان نفسه بمعناه الصحيح الفعال القوي الصادق.

إن المؤمنين لا تميل بهم الأهواء والرغبات إلى حد الشطط، فهم أسرى في الحياة الدنيا لخالقهم، وموثوقون بالعقد الذي بينهم وبين مليكهم، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

بإيمانك أنت الأعلى...

١٠/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٤٧)

أيها الرسول العظيم، والقائد المنتصر والزعيم العالمي الكبير أنت الذي بهدايتك ونفحاتك جعلت من السكون حركة، ومن الركود عملاً ومن النوم يقظة، لقد تحمل العالم قبل دعوتك سياط الكافرين بالله، وتعذيب النماردة وتهريج أصناف المجرمين..

الله أكبر أيها النبي الخليفة العالمي العدل، يا من نطق بالحق والقسطاس المستقيم، ويا من حرر المرأة في وقت لم يكن الرجال فيه أحراراً، إنك بسيفك العادل وعملك الصادق وإرادتك القوية، حطمت الأصنام الزائفة، وجعلت المستحيل ممكناً، وأشرقت الأرض بعد أن وطأت عليها بقدمك النزيهة، ودفعت الأمم التي حملت خزي العار والهزيمة سنين عديدة، أمام جحافل علوج الجاحدين، المهدمة الواهية دفعاً على الأمام فجعلت منها أمماً ظافرة فنصرت بإذن الله.

وكانت كلمة العدل قبل مقدمك وجهادك هي السفلى، فجعلتها بعد جهادك هي العليا، وصارت الدنيا ترهف بسمعها نحوك، والشعوب تأتي زمراً إليك، والدهر يصغي لكلماتك ثم يسير في ركابك وركاب أتباعك وأنصارك، فما دخل أتباعك ملحمة إلا إذا كان النصر حليفهم، وما كانوا قلة إلا نصرهم الله على كثرة أعدائهم

Marfat.com

وما ارتفع ظلم إلا أخذته بالعزة والأنفة والقدرة سيوفهم وما قام في الدنيا كفراً إلا حطمته أيديهم.

الله أكبر.. إنكم في دعوتكم لقوة من قوى الله التي شاءت قدرته أن تقول: إني لهذا الجهاد ألهمتك لكي أرى قوتي فيك.

أيها النبي القائد المنتصر الصادق، ماذا دهى أتباعك وأنصارك اليوم، لقد أصابتهم النكبات وأفنت يقظتهم الحيل.

لقد شكى العالم من جراحه، وتخلص من أصفاده وحطم قيوده وأغلاله الخاملة، وبقى أتباعك وأنصارك في القيود والأصفاد والأغلال للجهل المطبق فيهم، والعدل اليوم مطبق على الدنيا كلها، ويستثنى منها أتباعك وأنصارك، وتحررت الشعوب من الأضداد حتى السمراء والسوداء والصفراء، وتعلن حقوق الإنسان لغير هذا الإنسان تلميذ ذلك المؤمن بالله تغلق مساجدهم وبيوتهم وتدمر تدميراً ويحرمون من أبسط حقوق الإنسان المسلم، وتفرض عليهم قوانين الإبادة وتعطي حرية نشر الأديان والعقائد بأقصى ما لديها لجمعيات تنصيرية كاثوليكية وبروتستانتية ثم يمنع المؤمن من حق نشر دعوة خالقه وكلمته وحق تعليم أبناء المسلمين دينهم.

إن الذين يخادعون أنفسهم هم الذين يخشون بأس دينك والذين في قلوبهم مرض هم الذين يضطهدون أتباعك والذين اشتروا الضلال بالهدى هم الذين يقفلون مدارس القرآن العظيم، سيعرفونك في وقت الشدة حين تنطلق جنود الله في أرض الله لتعظيم عدل رب السماء على أرض الله تطبيقاً والذين يضحون بكرامتهم إرضاء لأهوائهم وأطماعهم لن يفرحوا بما أوتوا.. و﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]، فانتظر أيها المسلم فرج الله ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

Marfat.com

مُخَالَطَةُ العُقَلاءِ...

١٢/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٥٠)

للصحبة والمخالطة والمجالسة أثر كبيرة في الصلاح والنفع، وكذلك في الفساد والضرر، عند مصاحبة ومخالطة ومجالسة الصالحين والأخيار، أو الفاسقين والأشرار، ولكن قد لا يظهر ذلك مرة واحدة، بل بالتدريج وطول زمان الصحبة والخلطة، في الخير مع أهله وفي الشر مع أهله.

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**المرء من جليسه والمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: «**مثل الجليس الصالح كبائع المسك، إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه رائحة طيبة، ومثل الجليس السوء مثل نافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة**»(٢).

ومن أراد أن يعرف من خليطه وجليسه ـ الزيادة في إيمانه ودينه وعلمه وعمله أو النقص في ذلك، فلينظر قبل المخالطة والمجالسة في ما عنده من معاني الإيمان والدين، وفي ما هو عليه من الأخلاق الحسنة والنيات المحمودة والعزائم القوية على العمل بالطاعات

(١) رواه أحمد (١٤/ ١٤٢).

(٢) رواه البخاري (٢/ ٧٤١ رقم ١٩٩٥).

Marfat.com

والحسنات ثم يخالط ويجالس، ثم ينظر بعد ذلك في ما تقدم ذكره، فإن رآها قد زادت قوة وتأكداً، وازداد هو فيها رغبة وعليها حرصاً فليعلم أن تلك المخالطة وتلك المجالسة قد نفعته في دينه وفي قلبه وأنه إن داوم عليها وواظب أفضت به إلى نفع كبير، وخير كثير إن شاء الله.

وإن نظر بعد المخالطة إلى ما عنده من تلك المعاني الدينية فرأى فيها ضعفاً ورثة، فليعلم أن تلك المخالطة قد ضرته في دينه وفي قلبه ضرراً ظاهراً، وأنه إذا داوم عليها أفضت به إلى أضرار كثيرة وشرور كثيرة والعياذ بالله.

وكذلك ينظر في ما لديه وفي نفسه من معاني الشر قبل المخالطة ثم بعدها وبهذا الميزان الذي ذكرناه فليزن أحواله في ضده مع مخالطيه ومجالسيه، ثم ليعلم أن الحكم من ذلك للأقوى والأغلب في الخير والشر.

والمعنى أن الخير مهما كان أقوى وأغلب كان المرجو للمخالط من أهل الشر الانجرار إلى الخير وأهله، ومهما كان الشر هو أقوى والأغلب كان التخوف على أهل الخير الانجرار إلى الشر وأهله، وهذه معان دقيقة يعرفها أهلها من ذوي البصائر والتجارب، في أمثال هذه المسالك، والتفصيل فيها يحتاج إلى تطويل.

وقد قال صلوات الله عليه وسلامه: «**الجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء**»[1].

وقد أوتي صلوات الله وسلامه عليه جوامع الكلم وما لم يؤته غيره من الأولين والآخرين.

---

(١) رواه الحاكم (٣/ ٣٨٧).

Marfat.com

التواضع يميت الكبر...

١٢/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٤٩)

المتكبرون والغافلون مصروفون عن آيات الله وعن فهم أسراره وعن مشاهدة أنواره، قال الله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

فوصفهم الله تعالى بأوصاف مذمومة آخرها الغفلة عن آياته التي صرفهم عنها لكبرهم وغفلتهم، فالكبر والغفلة من أمراض القلب التي لا يتهيأ القلب لفهمها ويُتأهل لتأمل آيات الله تعالى ما لم يصح منها ويبرأ من دائها، وكيف يفهم المتكبر آيات الله وهو ذاهب بنفسه، شامخ بذاته، لا يتواضع للحق وأهله، طبع الله على قلبه كما قال عز من قائل: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥].

وأما الغافل فلأن غفلته قد أعرضت بقلبه عن فهم آيات ربه فصار مدبراً مولياً عن الله، ولذلك أمر الله نبيه بالإعراض عن من تولى فقال ﷺ: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ [النجم: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]..

فاحذر أشد الحذر من الكبر فإنه الداء الذي أصاب إبليس، حتى منعه من الامتثال لأمر الله تعالى حين أمره بالسجود لآدم عليه السلام فأبى واستكبر، فاستحق من الله تعالى بكبره وعصيانه الخزي واللعنة والطرد من رحمة الله تعالى والشقاوة المؤبدة والمخلدة، نسأل الله تعالى العافية من كل بلية.

واحذر من الغفلة عن الله تعالى وعن ذكره وعن الدار الآخرة، فإن الغفلة من أعظم أسباب الهلاك، جالبة لأنواع الشرور والبليات دنيا وآخرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٧، ٨]..

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الروم: ٧]..

فانظر كيف نفى العلم عنهم، ثم أثبت لهم علماً ظاهراً من الحياة الدنيا، ثم ختم ذلك بوصفهم بالغفلة عن الآخرة، فافهم وتأمل واحذر لا تكن أنت فريسة لهذا الانحراف الشائن، وعالج نفسك قبل علاجك غيرك ولا يغرنك ما تحفظ فإبليس أحفظ منك وأعلم.

Marfat.com

يَومٌ وَطَنيٌ نفخَـرُ بهِ...

٩/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٧٨)

إذا كان للأمم المتحدة أن تفخر بأيام معدودات في تاريخ مسيرتها، فإن لهذا الكيان الكبير الذي وفق الله الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ أن يجمع شمله، ويوحد صفوفه تحت راية التوحيد، أن يفخر ويرفع رأسه بين الأمم عالياً.

كيف لا يكون ذلك، وها هي اليوم المملكة العربية السعودية بحمد الله وتوفيقه ـ تعد من الدول التي استطاع قادتها أن يفرضوا احترامهم على شعوب العالم حيث يرودهم ساسة العالم ليستفيدوا من هذه السياسة الحكيمة والمتزنة والمعتقرة.

وإذا كانت هذه المناسبة الطيبة التي تمر علينا اليوم مناسبة اليوم الوطني من المناسبات التي تتعدد فيها إنجازات الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن المتتبع لتاريخ تكوين هذا الكيان الكبير تحت قيادة الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمكنه أن **يقسمه إلى مرحلتين هامتين**:

أ ـ **المرحلة الأولى**: من استرداد الرياض في سنة ١٣١٤هـ (١٩٠١م) إلى سنة ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) حيث ركز فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ اهتمامه خلالها على توحيد أرجاء هذه الدولة وبنائها، وسعى فيها إلى التركيز على تطوير أبناء البادية، فأنشأ لهم الهجر في القرى وحول منابع المياه، ووفر لهم السكن والمعيشة، وعين لهم القضاة والمرشدين

Marfat.com

والدعاة، فكانت هذه الخطوط المباركة هي السبيل الأمثل لاستقرارهم ونقلهم من مجتمع البداوة المتنقل غير المستقر إلى مجتمع مستقر مترابط في وحدة واحدة شعارها: لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله.

ب ـ **المرحلة الثانية**: من ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م ـ ١٩٥٣م) اتسعت حركة الإصلاح فشملت كل مرافق الدولة، وساعد اكتشاف البترول واستخراجه بكميات تجارية على إعادة تنظيم الدولة ومرافقها من جديد، وإنشاء مرافق جديدة، لتقديم خدماتها للمواطنين في وطن شاسع واسع الأرجاء، فعبدت الطرق وأدخل الهاتف وأنشئت الإذاعة، وأنشئت السكة الحديد، وأقيمت المطارات، وأنشئ جيش نظامي زود بمختلف الأسلحة والمعدات، وحفرت الآبار وجلبت المعدات الزراعية، وأقيمت المستشفيات والمستوصفات اهتماماً لصحة الإنسان، وأحضر الأطباء في مختلف التخصصات، وتم تأمين العلاج المجاني.

كما أسست المدارس والمعاهد والكليات، وأمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسك عملة ذهبية وفضية خاصة للبلاد، فأصبح للمملكة شخصيتها العربية المسلمة الكبيرة المعتبرة بين الدول، بالإضافة إلى شخصيتها الدينية والسياسة الفذة.

وإذا كان لنا أن نفخر بما تم على يده رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كل المجالات، فإن مجال التعليم هو أوسع المجالات إذ أدرك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن نشر العلم والتعليم بين أبناء هذه الأمة أهم واجبات الحاكم المسلم، لذلك كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يؤكد على العلماء الاهتمام بالتعليم، وتوعية الناس،

Marfat.com

وتبصيرهم أمور دينهم كما أمر رَحِمَهُ اللَّهُ بطبع كتب الإصلاح والحسبة على حسابه الخاص، وتوزيعها مجاناً على طلبة العلم في جميع مناطق المملكة.

ورتب المخصصات للعلماء والمدرسين والوعاظ والمرشدين، ومنح مكافآت لطلاب العلم، وأولى اهتمامه الرائد بأمور العلم والتعليم فأمر بتنظيم الدروس التي يلقيها العلماء على طلابهم في مختلف العلوم والفنون.

فأصدر أمره بتكوين لجنة علمية تشرف على سير الدروس في المساجد والمسجد الحرام والمسجد النبوي واختيار الكتب وطبعها، وكذلك تعيين العلماء الأكفاء.

وأصبح مصدر الإسلام الصحيح جزيرة العرب ومنها انتشر من جديد غضاً طرياً كما أنزل، والقدوة الصالحة في تطبيقه، وهو الذي ينظر العالم الإسلامي له في تصحيح الغلط.

وإذا كان لأمة أن تفتخر في حياتها وسيرتها، فإنا نفخر ونعتز فيمن وفقه الله لإنقاذ هذه البلاد من حياة الهوان إلى العز والكمال، إنقاذ قارة جزيرة بكاملها من معاول الهدم والدمار الذي غشاها قروناً كثيرة حتى انطوى تاريخ عزها وسؤددها، رحم الله الملك عبد العزيز باني مجدها، وبارك الله في خادم الحرمين الشريفين ليأخذ بيدها إلى بر الأمان والأمن والطمأنينة والرفاهية في عز وسلام.

البوسنة والإجراءات الإسلامية.. آخرها الكلام!!...

٨/ربيع الثاني/١٤١٦هـ العدد (...)

لم يكن خافياً على المسلمين وهم يتلون قول الله ﷻ في قرآنه المجيد الذي لا يأتيه الباطل: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٧]، إن العداء بين المسلمين وبين غيرهم من ملل الكفر في الأرض عداء عقدي، وإن الحرب التي تشن على المسلمين في أصقاع مختلفة من الأرض إنما هي حرب دينية، وبالتالي فإنه يتعين على المسلمين حكومات وشعوباً من الناحيتين الشرعية والعقلية أن يتعاملوا مع الآخرين على هذا الأساس ومن هذا المنطلق، وسيخر المسلمون ويقعون في فخ الأعداء، إن هم غفلوا هذه الحقيقة.

إن الوقائع والأحداث التي تبرهن على صحة هذه القضية كثيرة منذ ظهور الإسلام وإلى يومنا هذا.

إن القضية البوسنية تمثل أعظم شاهد وأكبر برهان معاصر على مصداقية كثير من الآيات الكريمة التي وردت في القرآن، فها هم مجرمو الصرب يعيثون في المسلمين وطناً وأمة فساداً وقتلاً وتدميراً واغتصاباً وتشريداً لم يكن له مثيل في تاريخ البشرية، والأنكى من هذا والأخطر أن الصرب يقومون بالجرائم هذه تحت رعاية ومباركة المنظمة الدولية المسماة بالأمم المتحدة، فقوات الأمم

Marfat.com

المتحدة العاملة في البوسنة لحفظ السلام وترسيخ الأمن للجيوب المسلمة التي وصفتها «بالآمنة»! هذه القوات إنما تحمي مجرمي الصرب وتمكنهم من اقتراف موبقاتهم فهي تسمح للصرب بالسلاح وهم معتدون، وتمنعه عن المسلمين وهم معتدى عليهم مظلومون، كما تحول دون تمكينهم من أي رد يقومون به دفاعاً عن أنفسهم وأوطانهم.

إن الأمم المتحدة هي الصرب نفسها حيث تشارك في جرائمهم، وليس غريباً على المسلم المتدبر لكتاب ربه ﷻ ولوقائع التاريخ، فالأمم المتحدة مؤسسة صليبية، فما ظنك بمنظمة هذه حقيقتها.

إنـهـم ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠]..

قال: (بادي اسداون) زعيم الحزب الديمقراطي الليبرالي في بريطانيا في أعقاب مآسي مجازر جيب سربرينتشا على أيدي مجرمي الصرب، إنه كان على الأمم المتحدة والمجتمع الدولي واجب حماية سكان سربرينتشا المسلمين ولكنهما أفسدا المهمة تماماً، وقال: أن تنتزع سلاح شعب على أساس أنك ستحميه ثم تفشل في حمايته أمر مرفوض تماماً، إذا أحسنت الظن فإن ما حدث يعتبر خديعة، أما إذا فكرت في الأسوأ فهو خيانة. (الشرق الأوسط، الاثنين ١٩ صفر/١٤٢٦هـ).

وقد كشف عن الحقيقة وهي مكتشفة ومكشوفة، (جان بودريلر) العالم الاجتماعي الفرنسي حين قال: إن الغرب قد صنف الصرب كمعتدين، لكنه يأبى أن يضعهم في مصافي الأعداء، والسبب: أننا

Marifat.com

نحن الغربيين ونحن الأوروبيين، نحارب نفس العدو الذي يحاربه الصرب وهو الإسلام والمسلمين، (الشرق الأوسط ١٩/ ٢/ ١٤١٦هـ).

وإذا عدنا إلى صفحات التاريخ الذي لا يقرؤه إلا القليل منا وعقدنا مقارنة بين ما تشهده الساحة البوسنية ـ الصربية الآن. تجدها هي نفس المشاهد التي شهدتها الساحة آنذاك بين الدولة العثمانية ودولة صربيا والموقف الروسي المساند دوماً لها.

والمقارنة تبدأ من خبث الصرب ومحاولاتهم الآثمة بمعاونة روسيا أن يضعوا أنفسهم في موقع الضعيف لحين أن يتمكنوا وينقضوا على فريستهم.. فكما فعل الصرب الآن مع الجيوب الآمنة في البوسنة بانتظارهم فترة من الزمن حتى أعادوا توازنهم العسكري بعد انتصارات متعددة حققها المسلمون البوسنيون في الشتاء الماضي ودخولهم في مفاوضات لا من أجل الوصول إلى حل ولكن من أجل كسب المزيد من الوقت، لاستعادة توازنهم العسكري.. فهم يعلنون شيئاً وفي باطنهم غيره..

أيضاً هذا ما فعلوه عندما هاجم الجيش العثماني المكون من ثلاث فرق عام ١٨٧٦م عاصمتهم بلغراد آنذاك، وحين شعروا بانتصار العثمانيين عليهم وهزيمة جيشهم أمامهم ومحاصرة الجيش العثماني لكل قلاعهم الرئيسية راحوا يبكون ويولولون على حالهم، ويستنجدون بالدولة الروسية الصديقة الودودة القديمة لعقد هدنة مع العثمانيين المتنصرين ومن ثم بدأت روسيا الاتصال بالأستانة عاصمة الباب العالي العثماني لوقف القتال مع صربيا وعقد هدنة معهم، وتم ما رغب فيه الصرب تحت شروط الآستانة.

Marfat.com

ولكن بعد أن نظم الصرب جيوشهم، وحصنوا قلاعهم وأصبحوا في حالة هجوم جيد انقضوا على الجيش العثماني مخالفين بذلك قواعد وشروط الهدنة التي ألحوا في طلبها سابقاً ولكن هذه المرة خاب ظنهم ومُنيوا بهزيمة جيشهم أمام الجيش العثماني المسلم، لكن عندما رأى أميرهم آنذاك (البرنس ميلان) سقوط عاصمة بلاده فاستنجد للمرة الثانية بالإمبراطور الروسي وتوسل إليه بشدة، وعليه فقد أنذر الإمبراطور الروسي الدولة العثمانية بوقف القتال، وهنا وجدت الدولة العثمانية نفسها أمام إنذار فجائي على حين غرة فاضطرب القرار العثماني إما للخضوع للإنذار الروسي في الوقت الذي استعدت فيه روسيا للدفاع عن الصرب وتحريك قواتها على الحدود مع الدول العثمانية وإما رافضة، والدخول في حرب مع روسيا من جهة أخرى وعلى ذلك فما كان على الدولة العثمانية إلا أن تقبل الهدنة التي حددتها روسيا ووقف القتال. .

ثم بعد ذلك تخلت الدولة العثمانية نتيجة ضعفها وانهيارها عن الأراضي التي احتلتها من صربيا في نفس الوقت كانت بريطانيا العظمى آنذاك مكتوفة الأيدي أمام هذا الخبث الصربي الروسي كما هي الحال الآن وكثيراً ما كان الصرب يضعون الدولة الكبرى (بريطانيا آنذاك) أمام الأمر الواقع خوفاً من روسيا كما هو حال مجلس الأمن الآن، وما كان عليها إلا القبول بالأمر الواقع خاصة، وإن الدولة العثمانية في نظرهم دولة إسلامية الخوف منها أكثر أما الصرب فهم جزء من الغرب. . ولكن قبلتهم التي يتوجهون إليها هي روسيا عدو الغرب القادم.

Marfat.com

وهكذا الآن فإن العالم الغربي يشعر بالضعف أمام روسيا التي تُبيت النوايا للغرب لحياة قادمة مع الصرب وكذلك المنظمة الدولية المنهوكة القوى التي تريد العون أولاً لأن يعيش جنودها الذين حرسوا الصرب، أو أن يجدوا لهم احتراماً على خريطة الساحة الصربية «البوسنية».

من هنا ندرك أن الحرب مع الصرب ليست جديدة بين المسلمين والصرب وهم معروفون؛ أي: «الصرب» بأنهم أكثر الناس خيانة ومعاملة وغير أهل للحوار، كما أنهم معروفون بأنهم أهل مكر وخبث منذ قرون، وحربهم مع المسلمين لم تهدأ، وها هي تشتعل من جديد نارها ومنها يفور التنور من جديد فيعم طوفان الشر الصادر وإرساله منهم إلى الأبعدين قبل المجاورين.

والسؤال الآن ماذا على المسلمين أن يفعلوه؟! اعتقد أن الخيارات كثيرة وآخرها «الكلام» وكلنا يعرف ما هي هذه الإجراءات؟!

Marfat.com

هل أصبح العلم همزة لمزة؟...

٨/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٢٨)

لكل إنسان صورتان صورة صغرى وأخرى كبرى ـ ظاهرة وباطنة ـ طيبة أو خبيثة متحركة أو ساكنة، تكنّ لبني جنسها الخير أو تضمر لهم الشر، وصور اللئيم حين تخلو من المروءة ويتعرى من الإيمان، وتنطلق في كيانها نفحة فاجرة، تدفعه إلى الاستعانة بكرامات الناس، فيهمز ويلمز ويعيب بلسانه ويسخر منهم بحركاته، سواء بحركات توهم تجريحهم والنيل منهم أو بتحقير صفاتهم وسماتهم، بالقول والإشارة بالغمز واللمز باللفتة الساخرة والحركة الهازئة لقد دفعه إلى أن يقف هذا الموقف المشين من عباد الله الكبر الفرعوني المنبعث من السلطة والجاه أو الكبر القاروني المنبعث من المال والثراء، أو الكبر الإبليسي المنبعث من التعالي وحظ النفس.

إن أخطر ما ينال الأمة من الأذى والحط من شأنها هو ما ينال علماءها من استهانة بأقدارهم وكراماتهم والسخرية منهم ولمزهم من أجل التشكيك بمصداقياتهم، ومحاولة إسقاط اعتبارهم، ومحاولة سحب ثقة العامة منهم، إن تجريح الناس والتشكيك بهم داء وخيم، أصيب به من لا خلاق له ويجهل عاقبة هذه الأمور الشائنة ممن يعبد الله على حرف؛ فتبلدت أحاسيسهم، وقست

Marfat.com

قلوبهم، فضلوا، وأضلوا أغراراً حملوا هذا اللواء المتعفن، فوجدوا في الثلب والإقذاع بالقول والفعل شهوتهم وبغية نفوسهم المريضة، فولغوا بألسنتهم في أعراض أهل العلم والخير والصلاح ثم بسطوها بإصدار الأحكام الجائرة عليهم وإلصاق التهم بهم وطمس محاسنهم والتشهير بهم.

ولعل العبارة تعيبهم أحياناً فيسلكوا مسلك الجرح بالإشارة والحركة، ولعلها حينئذ تكون أبلغ وأكثر إيغالاً في الجرح والإقذاع، فما أن يذكر عنده فلان من الناس المعروف بعلمه ودعوته وصلاحه وإخلاصه لوطنه حتى حرك رأسه أو عوج فمه أو التفت أو جعد جبينه وقطب حاجبيه أو نفخ وتأفف أو قلب يده أو نفضها مما يدل على عدم الاعتداد بالمذكور وأنه ممن لا يستحق التنويه أو الذكر.

ولعمر الله، إنه اللؤم والحسد والقصور عن الرشد، والبلوغ مبلغ الكرام - ولو سألت الجراح عن مستنده في قذعه البغيض العرقي الذي صك به العباد صك الجندل لأفلت يديه بقلب متلعثماً اليوم مما برع به لسانه بالأمس ولوجدت نهاية ما لديه من بينات هي وساوس غامضة، تطحن في نفسه وانفعالات متوترة وحسد قاطع وتوظيف قلوب لسوء الظن، والظن أكذب الحديث وبناء على الظن والزعم وبئس مطية المرء زعموا، فأنشأوا يشيدون الأحكام ويبرمونها على أحكام منهارة في حق مسلم، وظنون مرجوحة، ومتى كانت الظنون أساساً تبنى عليها الأحكام ويحمل على الخيرين بمقتضاها - وهذا مستفاد من كتاب تصنيف الناس - كتبه كاتبه عن علم وخبرة ودراية عن حال من خالطهم وعرف حالهم - د. بكر أبو زيد - وحسبي الله ونعم الوكيل..

Marfat.com

فانتظر الساعة (١)...

٨/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ (١٠٦٢٨)

إن من حسن النصيحة والأمانة والديانة تقريب أولي الكفاءة والقدرة كل في مجاله وما يتقنه، وإدناء ذوي المعرفة والخبرة ثم إكرامهم وإعلاء منزلتهم بقدر ما يظهر منهم من نشاط وجد وإخلاص وتفان، وبهذا يقوم المجتمع وتصلح الأمة فإنه لا خير في أهل الغش والخيانة كما أنه لا خير في أهل الجهل والبطالة، بل هم السبب في زوال الدول وانهيار الأمم إذا تحكموا في شؤون الأمة..

فليس في أمراض الأمم أعظم شراً من احتقار النافع وجعله تحت سلطان الضار، والاستخفاف بالحسن ووضعه تحت نفوذ القبيح والاستهانة بالعلم وتحكيم الجهل فيه وهذا كله حصل ويحصل في الأمم التي تودع الأمور إلى غير أهلها، وقد انهارت دولهم بسبب غفلة سلاطينهم وحراس أمورها وثقتهم في أناس يتدخلون في غير اختصاصاتهم.

وقد ورد في الحديث كما في صحيح البخاري: «**إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**»، والأحاديث التي وردت في هذا المعنى كلها تدور حول غرض واحد يتصل بولاة الأمر، ويبدو أنه أكبر مهامهم، ونهاية ألمعيتهم، وبعد نظرهم، ذلك هو اختيار الأكفياء، وانتقاء الصلحاء، فجعل الحديث الشريف ضياع الأمانة

Marfat.com

مساوياً لتوسيد الأمر إلى غير أهله، وجعل ذلك كله مساوياً لخراب الكون وقيام الساعة.

وهذه نظرة لا تخرج إلا من معدن النبوة ومشكاة الوحي، فليس صلاح الحال إلا بتولية الصالحين العقلاء العاملين الذين يخشون الله ويخافون إذا قصروا من بغي الباغي وانتهاكات الضار لأمة الإسلام في تمسكها، وليس فساده إلا بتولية المفسدين، وانظروا إلى سيرة الرسول ﷺ وأحاديثه تفاضل بين الناس على أساس الكفاءة والقدرة والعلم والتقوى.

أسأل الله أن يحفظ هذه البلاد وهذه الأمة بمن يخدمها ويحافظ على أمنها واستقرارها وعزها وارتقاءها ويبعد عنها كل صاحب فتنة وشر وكل من يحمل لها حقداً وكراهية، وكل نمام منافق مخادع ليس له من العمل إلا هذا.

وصلى الله على من بعث لتأمين الشعاب والوديان والمدن والقرى والبر والبحر والجو وعلى آله وصحبه.

Marfat.com

فانتظر الساعة (٢)...

٥/ربيع الاول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٤٢)

لم يرد في ذم شيء من الأمراض النفسية ما ورد في ذم هذا المرض الذي ينخر عظام الأمة، فهو رمز لانتصار الجهل على العلم، والرذيلة على الفضيلة، وهو علامة لقرب الساعة؛ لأنه انحراف عن الشرائع الإلـٰهية، وتمزيق للنظم الاجتماعية، وتفشي هذا المرض منذر بقرب الساعة، التي لا تقوم إلا على شرار الناس، وكل أمة انتشر بينها إيداع الأمور إلى غير أهلها فقد قامت ساعتها بانحلال قواها، فيتسلط عليها من لا يرحمها، ويخضعها لفكرة ويذيبها في بوتقته.

والأمم الراشدة هي التي تسند الأمور إلى أهلها فأي عمل ذي بال لا يشغله في تلك الأمم إلا أهل الكفاءة والقدرة والأمانة والصيانة.

ومن مقابح المجتمعات المتخلفة أساليبها الشائنة في إهانة الكفاءات وتبكيت أهل المواهب والقدرات وتقديم الصغار عليهم وتكبيرهم.

فقد رأينا في كثير من المجتمعات أن الكسالى الذين لا يعملون ولا يحسنون عملاً، هم أصحاب القدرة على الملق والكذب والنفاق والمداهنة والخمول؛ لأن الفراغ سبب الضياع وهذه الإبادات في

Marfat.com

دول إسلامية، والفقر والعذاب الذي صب عليها حيث تولى أمورها من لا يحسنون صنعاً، في حين أن المجتمعات المتقدمة ما تقدمت وبلغت هذا الشأن العظيم في الرقي والصعود إلا باستفادتها من خبرات أصحاب الشأن، تجذبهم بإغراءاتها وتستميلهم بمكافآتها، وتدفعهم في طريق الصعود إلى أعلى مستويات القيادة والمسؤولية، تطبيقاً لهذا المبدأ في خير مكان لخير إنسان، فتعيش الأمة بسلام وتعيش الأرض بأمان ويعيش مجتمعها باطمئنان..

وقد تحقق منهج رسول الإسلام في أمة الإسلام وفي دول المسلمين وستبقى مجتمعاتنا الإسلامية شاردة عن الطريق الصحيح في الرقي والتقدم ما لم تعرف لأهل المواهب والكفاءات قدرهم وتحفظ لأصحاب الابتكارات والقدرات حقهم، فيدفع عنها ما تشكو منه - سائلاً الله أن يتولى هذه البلاد برحمته - وأن يديم نعمة الأمن ونعمة الاستقرار.

فانتظر الساعة (٣)...

٦/ربيع الاول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٤٣)

لا تصان الرجال ويحرس الملك إلا برجال من ذوي العلم والخبرة، وأولي الرأي والحكمة، أصحاب حذق ودراية، وأهل جدارة وكفاءة، أصحاب عقل وبعد نظر، يجدون في أنفسهم منبهاً لهم على ما يجب عليهم وزاجراً عما لا يليق بهم، وألماً موجعاً عندما يمس بمصلحة الدولة ضرراً ويحف بها خطر.

فهم بهذا الإحساس الديني والشعور الوطني والعقل السليم يؤدون أعمالاً وظائفهم كما ينبغي ويصونوها من الخلل الذي ربما يفضي قليله إلى فساد كبير.

وإذا رأيت دولاً اختلط فقرها بجهلها، وحياتها بموتها وأمراضها بخمولها وتهدمت مساجدها، وسجدت دور تعليمها ومعاهدها، وكنست خزائن ماليتها، وأصبحت عملتها أثر بعد عين، وكثر أراملها وأيتامها وقصارها وانحطت أخلاقها وكثر فيها الجوعى والعراة، وخرجت المخدَّرات يسألن لقمة العيش، فاعلم أن هذا الانحطاط هو سوء إدارة مفكريها وعقلائها ومدبري أمرها.

وعلى كل من هو في خير أن يعض عليه بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور واشكروا الله واحمدوه فأنتم على ثغرة كبيرة من ثغور الإسلام، والأمل بعد الله في ولاة أمر هذه الجزيرة لإخراج

Marfat.com

العالم الإسلامي من سباته، بخلاف من لا يرعى الذمة ولا يحفظ الأمانة، أو من لا يحسن القول ولا يتقن العمل، فهؤلاء معاول الهدم في المجتمع الإسلامي وآلة الخراب التي تتسبب في سقوط الأمم والتي لم يبق منها إلا أسماء بلدانها حيث غاب عنها الإصلاح وسجل التاريخ ذلك الدمار من تاريخ الإنسانية.

ومن تتبع التواريخ التي تمثل أحوال الأمم الماضية وتأمل سنن الله في خلقه وتصريفه لشؤون عباده، رأى أن الدول في نموها وبسطتها ما كانت مصونة إلا برجال الفكر البررة، مكنتهم دولهم من ارتقاء الوظائف العالية وشغل المناصب الهامة، وما انهارت أمم وسقطت دول إلا بأقوام أساءوا التصرف وجهلوا سنن الله في خلقه وكونه.

فهؤلاء لا يجوز أن يسند إليهم عمل أو توكل لهم قضية، فضلاً عن أن يكون لهم في شؤون الناس تحكم، وفي تقرير مصيرهم رأي.

فإذا حصل هذا فإنه مؤذن بخراب ودمار وانهيار وسقوط عبر عنه الحديث النبوي أبلغ تعبير بقوله ﷺ: **«إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»**[1]؛ أي: ساعتها بزوالها أو اضمحلالها.

أسأل الله أن يمنن علينا بشكر النعم ويحفظ لنا ولاة أمرنا الذين علموا الإنسان وكان جاهلاً، وأقاموا الصروح، وكانت صفراً، وبنو مقومات الحياة وكانت هدماً، ورفعوا من شأن ابن الجزيرة وكانت في أعين الناس صغيرة، وأسأل من كان في ذلك خيراً اللَّهُمَّ اجعلنا للمتقين إماماً.

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٣٨٢ رقم ٦١٣١).

Marfat.com

الخير في تطبيقها...

١٧/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٥٤)

إذا كنا نود أن نبقى أمة عز وكرامة، أمة مسلمة محافظة على كيانها ودينها وعقيدتها، وخلقها وتراثها ـ الذي لا يضارعه أي تراث على وجه البسيطة، فلزاماً علينا أن ننظر إلى تاريخ أبنائنا الأولين، وإلى من قبلهم من المهاجرين والأنصار ومن اتبعوهم وسلكوا سبيلهم، وانتفعوا بنهجهم.

علينا أن ندور مع مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء؛ لأن المسلمين اليوم يجتازون مرحلة حرجة صعبة، خطرة لا تقل خطراً عن المرحلة الأولى في صدر الإسلام؛

ووجه المشابهة بين المرحلتين يتجلى في نقطة مهمة أساسية؛ إن نجا المسلمون منها فما بعدها أيسر، ألا وهي الاختلاط بالغير، والكل يعلم أن للغير عصبية وقوة ومدنية، وكل هذه العوامل شديدة العدوى لربما أفنت أمة في أمة وذهبت بماضٍ وحاضر، ولا تترك لمن يأتي بعد هذا الجيل سراجاً منيراً يستضيء به في طريقه ويفهم به حياته وإنما ظلمات بعضها فوق بعض.

فمقاصد الشريعة الإسلامية وما انطوت عليه من أسرار وقواعد كلية نستطيع أن ندرج تحتها جزئيات تكون دليلاً لأولي الألباب، الإسلام عقيدة ودعوة وسلطة وحكم، ونظام حياة، إنه من الواجب

Marfat.com

علينا أن نفقه الحياة بجميع معانيها روحية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية أو غير ذلك، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين والله المعطي وأنا القاسم، ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله.

ولا ينحصر الفقه في مسألة دون مسألة، إن الفقه يشمل كل جوانب الحياة، الحياة السعيدة، الطيبة الطاهرة العفيفة المبنية على تقوى من الله ورضوان خير.

Marfat.com

و﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِۚ﴾...

٢٤/رجب/١٤١٢هـ العدد (١٠٠٥٨)

الأيام دول والحياة كر وفر، وأن قيام الدول وزوالها، وارتقاء الأمم وانهيارها تحكمه سنن كونية لا تتبدل، وتصدقه حقائق تاريخية لا تختلف، فما من دولة قامت إلا هي بأسباب البقاء متعلقة، وبعوامل النهوض ملتزمة، وما من أمة انهارت إلا وهي لأسباب الفناء مقارفة، ولدواعي السقوط مقاربة، ولا يرتاب منصف في أن بارقة النور التي سطعت في سماء الجزيرة العربية عند قيام الحركة الإصلاحية التجديدية قد بذرت بذور الصحوة الإسلامية وبعثت في الأمة روح الحياة بعد أن كان حقنهاءبجرعات أهل الشرك والجهل والتقليد والخرافة كاد أن يصرعها..

ولكن هذه الحرة الإصلاحية التجديدية تعرضت لابتلاء شديد، وكل دعوة تتعرض للابتلاء والامتحان وهذه سُنَّة الله أن تكون المعركة بين الحق والباطل، والله غالب على أمره، وما كان للدعوات أن تنهزم إلا لخلل يتوجب إصلاحه، أو لأمر ـ ذي شأن ينبغي استكماله ولهذا الأمر أو لغيره تكرر على ألسنة الرسل الكرام وأتباعهم هذا الدعاء، ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الممتحنة: ٥]؛ أي: لا تجعل من تقصيرنا وتفريطنا سبباً لتسلط الأعداء علينا وتمكنهم منا.

Marfat.com

فعلى أهل العقل والفكر أن يردوا الأمور إلى أصولها، ويتعرفوا من نتائجها على مقدماتها، ويكون لهم في كل صحة أو كبوة عظة وعبرة، ويكون لهم في كل انطلاقة أو عثرة درس وخبرة، وما زالت حياة الناس بعد ظهور هذه الدعوة في تعثر، وعقائدهم في تخبط، حتى إذا ما استجابت هذه البلاد لداعي الإصلاح من جديد، فأقامت الصلاة وآتت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر، ونصرت السُّنَّة وقمعت البدعة، وتواصت بالحق وتواصت بالصبر، أفاض الله من الخير العميم عليها، حتى كأنه ينزل من السماء وينبع من الأرض، وتتابعت النعم حتى بات الناس لكثرتها عن حراستها لغافلين فعلى أهل الفكر والعلم والاتجاه الصحيح أن يبتعدوا ويحذروا من التفرق في الدين حيث الأصول قائمة ولله الحمد فإن التفرق يصيب في الدين مغمزاً، وفي الدعوة مقتلاً.

وقد أصاب الأمة منه ما أصاب فلا بد من تصدر العقلاء وتوجيه المخالف في الدين وقفل أبواب الانحراف والمحافظة على بيضة الإسلام، فإن الله مسائل أهل العلم عن ذلك، لذلك كان من وصايا الله الجامعة لهذه الأمة ولمن سبقها من الأمم على ألسنة الرسل الكرام أن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه، فقال عز من قائل: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣].

وما من أمة لم تحفظ وصية الله فتفرقت في الدين شيعاً، وجعلت السبيل الواحد سبلاً، واختلفت في الحق من بعد ما جاءها من العلم والبينات إلا قامت عليها الحجة، وحقت عليها الكلمة، وكان عاقبة أمرها خسراً.

Marfat.com

والتفرق في الدين هو مرض الأمراض في جميع الدعوات، والجرثومة القاتلة في جميع الديانات.

ومن وصية الله لهذه الأمة بعد تذكيرها بما أنعم الله عليها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣]، إلى أن قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

ولا يستحق العذاب العظيم إلا من قارف الأمر العظيم، إن المعلم ينبغي أن يصقل القلب وينور العقل ويهذب الروح، وهو رحيم بين أهله يوصى بالتواصل والتقارب، والخلاف في ما يجوز فيه الخلاف لا ينبغي أن يقطع هذه الرحم ولا يؤدي إلى العداوة والخصام.

وأما الخلاف في ما لا يجوز فيه الخلاف فهو من عمل الشيطان يزكي الفتنة ويلقي في قلوب الأمة العداوة والبغضاء، فما أحرى الشباب بالابتعاد عنه صوناً للأمة من الانزلاق نحو الشر، وحماية للدعوة من انتكاسة لا سمح الله يشمت لها أهل الشرك والخرافة ويفرح بها أهل الجمود والتقليد، وكل عدو حاسد يتربص لإيقاد الفتن وإزالة ما على هذه الأمة من النعم التي اختصها الله بها دون الأمم.

إن أمة كانت أضل الأمم، سعدت بالقرآن وانتفعت به فأصبحت من أهدى الأمم لجديرة إن هي استمسكت بتعاليم القرآن

وهدي النبوة ـ أن تبقى كذلك وإن لهذا الدين أصولاً محافظة عليها من ولاة أمرها جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء رغم أنف كل حاقد يظن أن الإسلام يخرج من شفتيه فقط، وليعلم أن الله غالب على أمره، وهذه آثار رحمة الله في الجو والبحر والبر والمسجد والمدرسة والجامعة وفي السوق وفي كل مكان.. والحمد لله في هذه البلاد الطيبة، وأن ديناً تحفه الوحدة من كل جانب حقيق أن يسوق أتباعه إلى عمل واحد وغاية واحدة واتجاه واحد ولسان واحد وقلب واحد، والصغير يحترم الكبير في جميع الاتجاهات صوناً للدين.

والعمل والانضباط على السبيل الجامعة من عقائده وآدابه وأخلاقه، وحقيق أن يجمع القلوب التي فرقت بينها الأهواء وباعدت بينها النزعات... بلى والله إنه لحقيق بكل ذاك أن سلمت النفوس وطهرت القلوب في الاتجاهات المنحرفة التي أضلها الله على علم..

إن الذي قعد بهذه الأمة عن الصالحات، وجعلها في ركب الأمم في الأخريات هو اختلاف قلوبها وتشتت أفكارها، فاجمعوا يا أهل الجمع على القرآن أمرها كما جمع محمد ﷺ أولها، ينتج لكم هذا الأمر ما أنتج الأول من همم كبيرة وعزائم شديدة، وعقول نيرة وقلوب سليمة فاتقوا الله يا أولي الألباب.

تأملاتٌ في السَّحَرِ...

إشراقات ٥٨٠

ما برحت سنن الكون على سننها، غلابة لمغالبها، تجري بتصريف المقادير إلى أجلها، بيد أنها رهينة بهذا الدارج في الغبراء؛ إذ مرد فيئها إليه وحفيف دؤوبها عليه، تسري ويجري فكلها بعد الخلق يفري طوعاً أو كرهاً، لو ضاقا بذلك ذرعاً، أو خرّاً على الأذقان إجابة وسمعاً، فهم في الأمر سواء ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١].

ولكن المحمل الذي عليه المعول، حملها حملاً وظلماً، وأبتها إشفاقاً ووصماً، فاصطفيت من مسحة ظهره المصطفون، وخص بالأمر دون السائر الأعلون، فانساقت النظم على نسق كما شاء الذي قد خلق، فأرسل الروح تترا، لا يظمأ القابس منها ولا يعرى، ولا يجوع فدونك الآيات فلتقرا.

فإنْ ظمِئ صوماً فإنه لا يخاف بخساً ولا هضماً؛ إذ صومه جنة، يقيه اللوم يوم الأعطيات هنة، من رب البريات مِنَّة، وأيُّ منة! عروض الجنة.

ذلكم الصائم الذي لربه قائم، وذلكم الصيام رحيق وريان، أمر من القادر العلام منحدر إلى سائر الأنام؛ متعلق به النفوذ، منصرف إلى الوجوب المعهود.

Marfat.com

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليغبن، فمؤمن معتَق أو مغبن موبَق، فمنخمص بطناً من اللقم كمحتذ سراباً عند اللمم، ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦] تتجمد القلوب من ألم، جزاء لمن كان قد كفر أو فحجم طرفاً، فناهل من أنهار الرضا غرفاً، عند مليك عظيم المنن، فأقدم أو أحجم أو خص أو ألمم أو أسر أو أعلم، فالحنَّان خص نفسه بجزائه.

فتلك نكتة على خفائه، إذ محله السرائر وإنما تعقل بالضمائر، فقد وكلت إلى نفسك واستفقت على شحك واستخلفت على أمنك؛ لينظر كيف تعمل؟ هل تقمر أو تغل؟

وناجِ الذي جميع الخلق تناجيه، فالمخفي حسناً لا ريب سابق، من العفو غير وامق، والنكاص الخب للويل معانق، وللخزي غير مفارق. فهذه أعطيات قدرت في الأزل، وصرفت إزاء الأجل، فلا مناص من هدي أو زلل، بإفادته النعماء على الخطل.

فالسداد السداد إلى الرشد، والدأب إلى حسن المدد، على سبق الكتاب.

Marfat.com

صحوة ليتها تدوم...

إشراقات ٥٧٥

ما يظهر على المسلمين في هذه الأيام من هذا الشهر يعبر عن صحوة إسلامية خاشعة، وروحانية هائلة، وتأملات عاطفية كبيرة ومشاركة وجدانية متفاعلة وعودة إنسانية متكافلة.

إن قدرة الإسلام على تحقيق التماسك الاجتماعي في الجماعة الإسلامية قدرة عبقرية معجزة، فالإسلام يربي النفوس على مفاهيمه وقيمه ومبادئه ومعانيه العظيمة ففيه الصفاء وفيه الوفاء وفيه النماء وفيه الحياء وفيه السلام، وهذه الأمور توحد فكر المسلمين وتدل على محاسن الإسلام وتوحد نظرتهم للأمور ولقضايا الحياة، وهذا من شأنه أن يوجد رأياً عاماً مشتركاً يتفاعل المسلمون معه وبه ويتعاملون على أساسه.

كما يوجد وحدة فكرية عامة توجه السلوك الفردي والاجتماعي في إطار المفاهيم العامة للإسلام، وهذه الأمور أثرها الإيجابي في الفرد وفي المجتمع وفي الأمة يعود إلى أنها صيغت في القرآن الكريم صياغة موضوعية فريدة.

والقرآن كلام رب العالمين، لذلك يأتي الخطاب فيه مجرداً من الهوى الإنساني، فهو لا يحابي ولا يجامل، إضافة إلى أنه كلام خالق الإنسان والكون فهو العارف بهما وبما يصلح لهما، وقد

صلحت الأمة التي جعلت القرآن العظيم منهجها ونبراسها وفكرها وروحها وحياتها، وهذه القيم والمفاهيم في صالح البشر حتى تستقيم بهم الحياة وتعمر الأرض وتقوم العلاقات الاجتماعية، بين الناس على أساس التعاون والمحبة والإيثار.

والتكامل الاجتماعي الكبير بين الفرد والفرد والأسر والجماعات، تلك آثار التراحم والتوادّ، وقد تجسدت هذه المعاني في الأمة لقرون طويلة عندما كان الدين محور حياة الناس يعتنقون كل ما جاء فيه من تعاليم عن حب ورغبة، ويتفانون في الإخلاص له، عن إيمان وقناعة وإخلاص ووفاء له حتى نسوا أنفسهم في سبيله.

ما أحوج المسلمين في هذه الأيام أن تظهر فيهم هذه القيم الروحانية طيلة العام ليستعيدوا سالف مجدهم وعزهم وبهذا السلوك يبينوا للناس حقيقة الإسلام وسلوك أهله وأخلاق رواده وحملة لوائه.

Marfat.com

عَلامَةُ الإِيمَانِ...

إشراقات ٥٧١

إن للإيمان مواقف رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وابتلاءات يمتحن الله فيها عباده ليعلم الذين صدقوا وأخلصوا للصدق، ويعلم الكاذبين ليشهدهم على أنفسهم، فالإيمان ليس بالتمني والتظاهر إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، وأعظم الناس إيماناً أكبرهم عطاء وأخلصهم لربه وفاء.

وعلى كل مسلم أن يتعرف إلى حقيقة إيمانه من خلال ما يصدر عنه من عمل، ولا يغش نفسه بالحكم فإنه يتعامل مع الله، فإن الضنين بماله إذا بذله في مواقف الرحمة والشفقة ونجدة إخوته من المسلمين، والشحيح بنفسه إذا جاد بها رخيصة في سبيل الله والزود عن دينه والذب عن أمته كان حظه من الآمنين وفي الأزمات من السالمين، فذلك المؤمن الذي لا يشوب إيمانه رياء ولا دهان ولا يخالط يقينه خداع ولا كذب ولا يصقل مظهره بما يخالف باطنه من الدين، فبالعمل الصادق تظهر حقيقة الإيمان بيضاء ناصعة لا غبار عليها ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨] ومن الأعمال التي تتجلى فيها حقيقة الإيمان وتحتاج إلى مجاهدة للنفس: البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله وإغاثة الملهوفين، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] حقيقة

Marfat.com

المسلم هي هذه ـ أن لا تضع في فيك أكثر من قذة تمرة، وأنت تعلم أن في المسلمين من يحتاج إلى قذة تمرة لتنقذه من الموت.

اذكروا يا أخوة الإيمان وأنتم في بيوتكم آمنون وفي عيشكم منعمون، أن لكم إخواناً قلوبهم مروعة وفرائصهم مرتعدة، يطوون حنايا الضلوع على أمعاء تلتهب فيها نار الجوع التهاباً، وينامون على خوف يريد العدو الصائل أن يخرجهم من أرضهم ويسلبهم ديارهم وأموالهم وينزع من قلوبهم دينهم الذي ارتضاه الله لهم ديناً، أوجب الله على المسلمين نصرهم فأفيضوا مما أفاض الله عليكم من الخير، وبما أغدق عليهم من الرزق، أطعموا الجائعين، واكسوا العارين، امسحوا دمعة المحزونين، شاركوا الأيتام والمساكين حرقتهم، وامسحوا لوعتهم، فرجوا كربة المكروبين أحسنوا إلى الفقراء والبائسين، ارحموا من الأرض يرحمكم من في السماء.

ثم بما أكرمكم الله به من الحراسة للإسلام والذود عن حرمات المسلمين، صلوا في الليل صلاة الخاشعين واجأروا إلى الله خالق الكائنات ومدبرها وقيوم السماوات والأرض أن ييسر لهذه الأمة التي نكبها الصرب وأعوانهم من وحوش الأرض عسرها ويسهل أمرها، ويصلح شأنها، ويمنحها معونته ونصره.

الطريق السليم للعودة القوية...

إشراقات ٥٦٢

ما هذا الفتح المبين للمسلمين، وما كان هذا الانتشار لهذا الدين الحنيف كل يوم يزيد ولا ينقص، ويقوى ولا يضعف، ويتقدم ولا ينهزم، ويعلو ولا ينكمش، إلا لأن الإسلام دين العزة والكرامة الإنسانية والهداية الحقة والراحة النفسية والصحة البدنية والعفة الصادقة، تقبلته أقوام وأمم وأجناس وقارات لأنهم وجدوا فيه المنطق الصحيح في العبادة والحرية الصادقة والإيمان الخالص من كل شوائب الشرك والخرافة وعبادة الجاه والدنيا والعرق والعصبية والأرض والتقليد الفاتن.

وإذا أراد أهل الحق انطلاقة جديدة لهذا الدين فما عليهم إلا أن يحشدوا القوى والأفكار والطيب من القول لتثبيت العقيدة الصحيحة الصافية الخالية من الشوائب والرياء والغطرسة والكبرياء، وتعميق معنى الإيمان بالله، واليوم الآخر في قلوب الناس على جميع مستوياتهم واختلاف أعمارهم ولغاتهم وأحوالهم فلا يصدر عنهم ـ عندئذ ـ إلا كل عمل صالح وفعل حسن، ثم إقدام موفق وميمون لإخراج الناس من الشقاء إلى العز والسعادة.

فالاعتقاد هو الحاكم على السلوك عند الناس ومن لا إيمان عنده لا سلوك حسن يملكه، وعلى قد الإخلال بهذا المعتقد يظهر

Marfat.com

السلوك الآفن والكبرياء المبطن والخبث النتن الذي يغطي أجسام الضلال، فإذا سلم الاعتقاد حسن السلوك، وإذا صح الإيمان استقامت الجوارح وظهرت أنوار الصلاح والآثار المبجلة وأصبحت حاله لا يراه خالقه في ما نهاه عنه ولا يفقده حيث أمره، فبالعقيدة الصحيحة التي ينبثق عنها العلم الصحيح وبالمعرفة المطبوعة بطابع الإيمان يكون الجهاد وتكون التضحية ويكون البذل والفداء والعزة والنصر - الذي هو من حق الله تعالى والموهوب لرسوله ﷺ وللمؤمنين قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

وحتى ينهض الإسلام ويستعيد عزه ومجده كما كان، فإن الإيمان بالله هو المنطلق نحو إحداث تغيير شامل في عالم غلب عليه الاضطراب والحيرة وسقط في متاهات الضلالة والغواية.

اللَّهُمَّ اجبر المسلمين، اللَّهُمَّ انصرهم على عدو يريد بالمسلمين شراً واجمع كلمتهم على الاعتصام بك والانتصار على سيء الأخلاق.

Marfat.com

مُعجِزَةُ القُرآنِ الخَالِدَة ...

إشراقات ٥٧٣

كلام الله آيات باقيات ومعجزات لمن يتحدى بلاغاتها ومعانيها وكلماتها ودوام سيرانها وبقاءها لحياة العالم المرتبطة بها، ومن أجل هذا الدوام اسمها آيات، وهي معجزة الله الخالدة وحجته الباقية، أعجز العرب المتحدين أيام نزول الرسالة عجزاً لم يستطيعوا له دفعاً، ولم يجدوا عنه مهرباً، ومضى الأمر على ذلك على مرّ العصور وتتابع القرون، كلما جاء عصر كانت معجزة القرآن أسطع بريقاً، وأشد توهجاً.

وما زال القرآن غضاً طرياً يحمل راية الإعجاز ويتحدى أمم العالم في يقين وثقة وثبات قائلاً في صرامة الحق وقوته، وسلطان الإعجاز وصولته ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

وهذا الحكم ملموس ونافذ والمتحدي مبهوت فأي تشريف شرفت به هذه الأمة وأي كرامة رفعها الله بهذا القرآن، وجعلها خير أمة أخرجت للناس.

إنه معجزة الدهر والدهور يتبين أهل كل عصر من معانيه ومراميه، وحكمه وأسراره ما لم يتبين للسابقين، فهو قرآن متجدد في إعجازه وبيانه، متجدد في تأثيره وبلاغته، يقود إلى الإقرار بوجود

Marfat.com

الخالق، وينتهي إلى الاعتراف بعظمته وقدرته ووحدانيته وجلاله، ومن ثم تستقر في النفس خشية الله، وتترسخ في القلب طاعة الله وطاعة رسوله فهو أصدق الكتب وأحراها بالتأمل والتدبر وكثرة التلاوة والتفكر قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣].

اللَّهُمَّ اجعلنا ممن يزداد بتلاوة كتابك خشية وهداية.

Marfat.com

مِن أدب الإسلام...

إشراقات ٥٦١

ظهر الإسلام ديناً واضحاً تضيء تعاليمه ما حوله، صقل النفس بالذوق السليم وطبعها بالطابع المحمود وأسدل عليها الحياء في جميع الأمور، وقرر آداباً لا يحاول الشذوذ عنها إلا من نكب بقصور في عقله، وسقم في تفكيره وتعطلت مفاهيمه، وأدبرت مقاييسه.

ففي أدب الاستئذان قرر الإسلام هذه الأحكام: فالزائرون يجب عليهم الاستئذان قبل الدخول، والتسليم إذا أذن لهم، كما يجب عليهم المبادرة بالرجوع من حيث أتوا إذا لم يؤذن لهم بالدخول، فذلك أصون لكرامتهم وشعورهم وأكرم لشرفهم ومروءتهم وأحفظ لدينهم وأخلاقهم.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ﴾ [النور: ٢٧، ٢٨].

وعاب الإسلام سلوك الذين يتهاونون في مروءتهم فيطرقون البيوت وقت اجتماع الأسرة على بعض شأنهم غير مبالين بما يحصل بعملهم هذا من إيذاء لغيرهم وإهانة لأنفسهم وضياع لأوقاتهم.

Marfat.com

لقد كسب الغرب من تعاليم الإسلام تنظيم حياتهم في التزاور فحافظوا على وقتهم واكتسبوا بذلك وقتاً للعمل والإنتاج، وترك بعض المسلمين تعاليم دينهم مضيعين كل وقتهم في الأحاديث والهزل والنميمة والبهتان الكاذب قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وقد هيئ للناس الاتصال قبل المجيء حتى يحافظ على وقت الزائر والمزار بواسطة الاتصال.

والخدم والأطفال يجب أن يكون لاختلاطهم بالنساء حد داخل البيوت وإن كانت المصلحة تقتضيه.

ويتأكد الاستئذان بالنسبة للمرؤوس من رئيسه في الاجتماعات المهمة واللقاءات الجامعة.

وقد نزل في هذا الأدب قرآن يتلى إلى قيام الساعة فليتدبر العقلاء هذه الأحكام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢].

وصلى الله على من أتم ببعثته مكارم الأخلاق.

Marfat.com

أصحاب الصفاء...

إشراقات ٥٦٨

إذا عزمت على الرحلة إلى عالم المشاهدة، لتطابق ما بين العيان والسمع، وترى كل شيء قبل التلوث والصدع، فتوجه نحو آي القرآن، وتدبر ما تتلوه بنظر وإمعان، هنالك تتجلى لك الحقيقة وتميز ما بين الخليقة من تفاوت بين، بين المهتدين والمرائين، إذ الكتاب والسُّنَّة هما الحاكمان على الأمة، فالرجل يحكم له أو عليه، بموقفه من كتاب ربه وسُنَّة نبيه، والله يتولى سريرته وعاقبة أمره، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

القرآن العظيم المنزل يخرجك من مطمورة المنزل، ويصيرك عن الهمِّ في معزل، ويجعل منك رجلاً ذا كمال ومنزل، ويغدق عليك الخير في البكرة والأصيل، ويطلق آمالك، وهو يعيد القلب بعد الصدأ مصقولاً؛ لأن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، ولا تصقل إلا بكتاب الله والتفكر في الدار الآخرة في العمر المديد، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٤، ١٧٥].

لولا القرآن لبقي الناس أوزاعاً، لا يعرفون حلالاً ولا حراماً، ولا حقاً ولا باطلاً ولا عدلاً ولا ظلماً يحذرون حذر الأنعام التائهة

Marfat.com

بل هم أضل سبيلًا، وبالقرآن انتظمت على المودة الأفئدة، وتآلفت الأرواح وصحة الأجساد، وإن كانت الديار بعيدة، وارتفعت راية الحق بعد أن كان للظلم صولة وجولة وغبار كثيف، قال تعالى: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [غافر: ٤].

لقد أضاء الفرقان وجه الأرض، وأعطى الأمان للمتمسك به، في الأيام الخالية، ويوم العرض عند العرض، قال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

وإن من النعمة على الأمة المحمدية أن لا تخشى سوء العاقبة ما دامت بالكتاب متمسكة وللسُنَّة ناصرة، وعلى البر متعاونة وبالحق صادعة صادقة، ولضعفائها مواسية مبتغية بقولها وفعلها وجه الله جلَّ في علاه.

لولا القرآن لعلق الناس بالأعلاق لا بالأخلاق وبالأهداب لا بالآداب، ولكن القرآن جعلهم يسلكون سبل الصواب، يتمسكون بما ليس فيه ريب ولا ارتياب فعاشوا حكماء عظماء نجباء وماتوا توابين فضلاء صلحاء.

Marfat.com

عز العرب بالإسلام...

إشراقات ٥٥٩

توحدت الكنائس المختلفة في المؤامرة على الإسلام دين الخاتم الكامل الذي قاد الأمم جميعاً والدين الذي شرف العرب به رسولاً وصحابة وتابعيهم بإحسان، فرسول الله ﷺ منهم ولغة القرآن لغتهم، ومهبط آياته أرضهم والدعاة إلى الأمة جميعا من هؤلاء العرب، وسلفهم جنده المخلصون وحماته الباسلون.

بيد أن العرب قوم لم يكونوا قبل الإسلام شيئاً مذكوراً إزاء فارس والروم وغيرهم كانوا فلولاً قبليَّة متناحرة متناثرة يأكل قويهم ضعيفهم فوحدهم الإسلام وقويت بهءشوكتهم، فنالوا به السيادة والقيادة، والريادة والعزة وكسبوا به احترامهم ومهابة الأمم لهم.

ولقد أدرك خصوم العرب أن سر عز العرب وسيادتهم هو هذا الدين الذي أكرمهم الله به، فمتى ما انفضوا من حوله وتنكروا لقيمه عادوا ضعافاً متشرذمين كما كانوا في جاهليتهم الأولى، فبعثوا فيهم بدعة الدعوة إلى العرفية، وأثاروا في العرب القوميات الأخرى المتآخية تحت مظلة الإسلام والنزعات القومية العنصرية الجاهلية النتنة والتعصبات الاستعلائية.

فتعصب كل أناس إلى قوميتهم وجعلوا منهم عقيدة يدعون إليها ويلتفون حولها ويناضلون في سبيلها، وما كانت القوميات العرفية في

يوم من الأيام عند الذين يعقلون عقيدة ولا شريعة ولا مذهباً ولن تكون ولا يمكن أن نتصور كذلك، ذلك لأنها وببساطة تعنى في مادتها اللغوية ومدلولها المعنوي: النسبة إلى قوم أو بلد دماً ونسباً ووطناً ولغةً، عاداتً، وتقاليداً، ودعاتها غالوا وتجاوزوا حد المعقول وصححوا لأنفسهم الغلط، وفندوا غيرهم وتحزبوا لأنفسهم ونفروا من أجسام يعدونها غريبة عليهم حتى أصبحت دعوتهم دعوة مناهضة للإسلام وأهله.

وبهذا المفهوم دعوتهم مناهضة لعقيدة التوحيد وقيم الإسلام فإذا كان الإسلام قد وحد القوميات والشعوب بدعوته الموحدة تحت ظل شعاره الخالد، لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، فإن الدعوات القومية قد فرقت قلوبهم حين فرقت دينهم، إن الإسلام لا يعادي القوميات بل أنزله الله من السماء من أجل عزتها وصلاح أمرها موحداً وجامعاً لها أخذاً بها إلى مقامات الرقي والمجد عبر تشريعاته وأحكامه العظيمة..

وهذا ما يدركه أعداؤه تماماً ولذا يحاولون ويحولون دون تمكينه من تحقيق هذه المكاسب الكريمة للبشرية التي تتشوق إلى من ينقذها مما هي فيه من تمزيق وكراهية وأحقاد ونزعات دموية وليس للبشرية منقذ بحق إلا الإسلام..

وليس للعرب صمود إلا بصمود الإسلام يجتمعون تحت ظلاله.. وإلا سيدمرون عرقاً عرقاً وقوماً قوماً ووطناً وطناً حيث توحدت الكنائس وتفرقت المساجد.

خُطُورَةُ الأردياءِ...

إشراقات ٥٣٣

نجاح العمل أن يتولاه من يتقنه ويحافظ عليه وهو صالح له، والفشل فيه أن يوسَّد إلى غير أهله.

وكل عمل له أهل، وما رأينا عملاً من الأعمال يوفق فيه القائمون به إلا كانوا من الصالحين له، وما شاهدنا مصلحة من المصالح أخفق فيها عمالها إلا كانوا من الطفيليين عليها.

إن لكل عمل وسد إلى غير أهله نهايته هو ساعة الإخفاق فيه، وخرابه قيام ساعته، والفشل فيه والتخريب بعد العمران، والكفر بسنن الله بعد الإيمان، لعدم رغبة القائمين عليه بالإخلاص، وقامت قيامة الخراب بعد أن صدمته الصدمات تتلوها النكبات، لم يعودوا شاغليها صالحين لها.

إن الأنظمة التي سنَّها الله ليعملوا بها ومراقبتها، لما حادوا عنها وسلكوا غير سبيلها انكفأت حياتهم، وسرى فيهم الفساد، حتى إذا لم يبقى في قوس الرجاء منزع أخذ الله المنحرف على سيئته أخذ عزيز مقتدر، وأوردهم موارد ما كسبته يداه بسبب أفن الرأي، تلك سُنَّة الله ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ [الفتح: ٢٣] والتاريخ مليء بالنتائج، وحال كثير من الدول شاهد.

ما من قوم عهد إليهم من أمر فلم يحسنوا القيام به ولم يرعوه

حقاً، فانتظر ساعة خراب تلك المصلحة وقيامها، فإن تعهد بالعلم إلى الجهال عم الجهل وساد الظلام فساء بذلك المصير، وإن تسند الصناعات إلى من لا يحسنها كانت عاقبة ذلك الخسران وفساد الأعمال، وإن ألقيت إلى الفساق أو الجهلة في الدين مقاليد الوعظ والإرشاد ومنحوا مناصب التدريس وأقعدوا على مناصب الأعمال الدينية أضلوا الناس وسلكوا بهم غير سبيل الهدى.

ومتى وسدت أعمال الأمة إلى الأغرار الذين لا يعرفون منها إلا أسماءها أو إلى الذين لا يرقبون في المجتمعات إلاً ولا ذمة، بل يعملون ليل ونهار على ما يضعف بأسها كان في ذلك الفساد، فانتظر نهاية تلك المصلحة وفسادها وارتقاب قيامتها لما نلاحظه ونلمسه في كثير من دول العالم وإلى كل ذلك الإشارة، استعينوا على كل عمل بصالح أهله.

ستكون قبل الساعة سنوات خداعة يؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة، قالوا: وما الرويبضة يا رسول الله قال: «**الرجل التافه يتكلم في أمر العامة**»[1].

إن توسيد العمل إلى غير صالح له يعني انتظار ساعته ونهايته في لجج الدمار.

ومن أجل أن يكون من ورائه التوفيق والنجاح يجب أن لا يستعان في عمل من الأعمال النافعة إلا بمن يكون له أهلاً يتولى شؤونه حتى لا تقوم قيامة الفساد وتحين ساعته.

* * *

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٩١).

Marfat.com

أخلاق في الحراج...

٢٩/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٢١)
إشراقات ٥٠٧

ليست الأخلاق سلعة تباع وتشترى في أسواق النخاسين وباعة النفاق ومشتري الأصباغ حتى يتبادلها رواد الكبائر ويتاجر بها حمّال الأسفار.

كلما أرادوا وكلما شاءوا صفقة رائجة يتمولون بها حفنة من النار بقانون الشواذ.. لا هي كساء ظاهري يخلعه الإنسان فترة من حياته اليومية ويلبسه إذا طلب النماء والزيادة، ولا هي نص من نصوص القوانين يرفع عنه الستارة حيناً ويقفل الدريشة حياء من المسؤولية وبعثرة المعلومات.

إن الأخلاق صفات أصلية في النفوس مستمدة من أصل الرسالات السماوية، مهيمنة على حفظ الجسم أولاً من الترهل والانحلال تتضح على غلافه من المروات والخوف من الجبار، ثانياً لا تتغير ولا تتبدل ولا تزور ولا تكيف وتهجن، ولا تسير وحدها ولا تنام بمفردها، ولا تسكن بغير جسدها؛ لأنها تدق مع دقات القلب سادة على الشيطان مجرى سلوكه يتوارثها الأبناء والأحفاد والزوجات والأزواج والأعمام والعمات والأخوال والخالات والأقرباء والناظرون إليها والناظرات وحتى الخادم والخادمة خرجا وعادا

بنصيب وافر منها، تلك الدعوة الحقة والنبضة الصادقة والقوة النورانية الساطعة التي يتداولها الأخيار ويقتبس من نورها العقلاء الأبرار.

لم تكن الأخلاق الفاضلة فاضلة إلا لما لها من الأثر الطيب والعقبى الحسنة من حيث الإرفاق بالناس وتبادل الثقة بينهم وتحاكي قلوبهم قبل أن تحاكي ألسنتهم وعواملهم.

سُنَّة الله في الصالحين الطيبين الطاهرين والذين انحدرت الأخلاق منهم وستبقى فيهم يوزعون اقتصادها على العالم المتشوف لها والوله على حيازتها؛ لأن الأخلاق الشريرة لم تكن شريرة إلا لما لها من الأثر السيء الخبيث في حال المجتمع وتعامل الأفراد.

إن حسن الأخلاق يدور مع حسن أثرها بين الناس الطاهرين منهم والذين يعيشون في النظافة ويرغبون التعايش مع شرع الله ونظامه.. ليبقى الدين مع بقاء الحياة ظاهراً قوياً متيناً سليماً.

فعلى من يسلك طريق الدعوة إلى الله أن يرتفع بأخلاقه إلى مستوى الأنبياء من العقل والكرم والزهد والورع وحبس اللسان عن الاندلاع بالرذائل، وعدم حب الأطماع أسوة بالسوقة والمنحرفين أخلاقاً في الدين والعمل، والخبث والدجل والنفوق على حساب الاصطباغ بأخلاق طالبي الارتزاق بغير ما اكتسبوا من أمجاد.

أصقلوا أنفسكم بأخلاق من بنى لكم مجداً تهنؤون به وأخلاقاً تتعاملون بها وتتميزون بها عن غيركم كما يتميز الأنبياء والأولياء عن غيرهم من الناس، إنه رسول الأخلاق الأول المتمم للفضائل رسول السلام وصاحب المقام المحمود سيد الخلق أجمعين محمد بن عبد الله الذي ينتظر أتباعه عند الصراط المستقيم صلوات الله وسلامه عليه..

Marfat.com

تجـدُّدٌ وعطاء...

الإسلام في تجدده وتجديده وانطلاقه وامتداده ليس إلا تفسيراً لسنن الله المتجددة والممتدة امتداد الحياة.

فالله خالق الليل والنهار، لم يجعل الليل سرمداً، ولم يجعل النهار سرمداً، ولكن جعلهما موصولين امتداداً وانطلاقاً إلى أن يأذن الله بطي هذا الكون، ولو وقف الكون عند نهار دائم وحسب، أو وقف عند ليل دائم وحسب، لكان ذلك جموداً لا تصح به الحياة ولا تنهض عليه الأحياء؛ قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [القصص: ٧٢].

فالإسلام من طبيعته التجديد ولا يعرف الجمود، وهو في دعوته يحث على التجديد والانطلاق في آفاق الكون والنظر في ملكوت السمٰوات والأرض، فتدبر قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

الإسلام من طبيعته عدم الجمود عند حد معين، لم يجر على سنن غريبة عليه، أو يطرق أمراً ليس منه، بل التجديد أمر من صميم

Marifat.com

الإسلام، وهو في ذاته دعوة متجددة نحو الصلاح والإصلاح منذ أن دعا النبي ﷺ إلى سبيل ربه.

فقد أتى على نظم الجاهلية وأدخل عليها من التجديد والإصلاح ما جعله حرياً بأن يوصف بالتجديد الذي يتجه نحو الصلاح والإصلاح لا الجمود والانكماش.

ولن ينطلق الإسلام الانطلاقة التي يستعيد بها المسلمون موقعهم في قيادة البشرية إلا بعد أن يتعرفوا إلى ما في دينهم من حيوية وفيض وعطاء وتجدد ونهوض.

Marfat.com

صرخة المسلمين قادمة...

إشراقات ٥٤٩

المسلم لن يقهر ولن يتراجع ولن يهزم ولا يشتري ولن يباع في حراج الأموال، النصر لهذا الدين مهما صال الباطل ومهما كبر الضلال، واستحكمت دوله، ومهما عظم الظلم وانتشر، ومهما اسودت الأرض بالجهل وظلام الكفر وطغيان الفقر، ستنجلي وتطهر، المسلم على مر السنين والأيام هو الأعلى والأكمل والمنتصر، ولو كان وحيداً في غيابة الظلمات المكفهرة ـ ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]. هذا ما أخبر القرآن العظيم به.

لقد كان الناس وما زالوا يتحاربوْن في كل عصر وصقع، حيث الباطل لا يرغب مساكنة الحق ولا يقيم لأخلاق الأنبياء وزناً، وإذا كان الإسلام هو الدين الذي نهى عن العدوان بكافة أشكاله، وأمر بالعدل والتقوى حتى مع الأعداء ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠] وقال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

فإن المسلمين مأمورون بقتال أعدائهم إذا حدث منهم ما يوجب قتالهم؛ كأن يعتدوا على دين المسلمين وقيم المسلمين وديارهم ومساجدهم واقتصادهم وأرواحهم وقرآن المسلمين، أو يدبروا

Marfat.com

المؤمرات لتهديد سلامة المسلمين وتعويق دعوتهم وفتنتهم عن دينهم، وصدهم عن شعائر الإسلام وجهادهم من أجل طهارة الأرض ونضالهم ضد الشيطان وحركاتهم وحاملي رايته وأحقاده ومبادئه.

وإذا كان القرآن الكريم قد حفل بدعوة المسلمين إلى التسامح، فليس معنى هذا أنهم يسامون في كل مكان سوم الخراف ويعذبون العذاب الأليم ويهانون من أجل إسلامهم في ديارهم، وتحتل أراضيهم وتسلب أرزاقهم ويدعون إلى ضبط النفس وربط الأعصاب وكتم النفس ونزع النفس لأن سياسة الغرب الديمقراطية تدعو إلى ذلك المبدأ رسالة الديمقراطية المعممة على الكرة الأرضية ضد المسلمين فهي لا تخص بالمسلمين، ولا تبحث وضعهم.

إن إثارة المسلمين له عواقب وخيمة على الكافرين وشدة الغضب من قبل المسلمين يتمخض عنها صرخة تهز أركان الكرة الأرضية وتزلزل السياسات الظالمة وتهدر دماء الصائلين، فلا يقف في وجه وقفتهم وصرختهم ومنازلتهم أحد، ولا يستطيع أحد أن يكسر قناتهم ولا يحيط بدينهم ولا يمتص بيضتهم، فإن القتال قد لا تكون عنه مندوحة، إذا استمر العنف وهذا القهر وهذا الشطط وهذا القتل الجماعي.

لأن النظام العالمي الجديد الذي يريد أن يرسي الاستقرار في العالم وأن يسير به نحو الأمان والسلام يبدو أنه لا ينشر السلام في بلاد المسلمين إلا ما يحفظ له الهيمنة ودوام السيطرة، والخبث الذي

يظهر منه في كل قارة من قارات العالم ويسكنها المسلمون سواء كانوا دولة أو جماعة مسلمة في دولة.

إن التاريخ سيعيد نفسه وسيظهر أتباع محمد ﷺ من جديد وبسبب هذا النكال والتهديد ويصف العالم في صفهم حتى الحجارة تتكاتف معهم وتقف في جانبهم، كما أخبر القرآن العظيم حتى الريح والجراثيم ستقف معهم عبرة لمن يعتبر، لأنهم صبروا وتصابروا ورابطوا في سبيل الحق، ويستضيء العالم من جديد بنور الإسلام وهيمنته، وتبرز عقول الإصلاح، وتختفي جماجم النفاق، وتصبح كلمة الله هي العليا، وتمشي مشكاة الإسلام والطهارة هي المضيئة في ليالي الظلام.

Marfat.com

الإسلام عبر القارات...

إشراقات ٥٤٧

نصف العالم يؤمنون بالله والقرآن، والنصف الآخر من العالم أكثر من ألف دين وملة، وإذا كان الإسلام في دعوته قد أخذ في بعض أدواره شكل الدعوة الإسلامية المنظمة التي تتخذ من الجهاد الفكري والجهاد العملي وسيلة لإزاحة الأفكار المنحرفة بين الناس والدخول في الفكر الإسلامي السمح والقضاء على الخرافة والعناد الاعتقادي المهاجم، فإن انتشار الإسلام الأوسع ومده الأعظم وسهولة قبوله إنما كان بفضل جهود الحكام دعاة الإصلاح والخير، وجهود لا تعرف الإعداد والتنظيم ولا تملك الوسائل ولا المغريات بقدر ما تملك الصدق والإخلاص والنية الصادقة التي لا تعرف النصب والاحتيال ولا تأكل باسم الدين، وإنما تملك الإخلاص وحسن العرض والأسلوب وتجود بالحياة والمال، ولا تنظر إلا لمنزلتها عند الله ومكانتها في الإسلام وعزها عند ربها حتى حطت رحالها في الجنان وتركت ساحة الأرض بعدها يتلى عليها كتاب ربها.

ولقد نجحت الدعوة فاكتسحت الأقطار وعبرت القارات بفضل تعاليم الإسلام السمحة وأهله الذين يؤثرون على أنفسهم كل شيء من مطالب الحياة والجاه وما عدا الاستشهاد في سبيل الله وهذه

Marfat.com

دعوة التوحيد التي توافق الفطرة، ثم بفضل الدعاة الذين وجد الناس فيهم الأسرة والقدوة.

أجل فما كان القرآن العظيم ينتشر هذا الانتشار الواسع لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات مخلصون نذروا أنفسهم لله بالحكمة والموعظة الحسنة والالتزام الجاد المتزن المتعقل والسلوك المستقيم.

وإذا علمنا أن المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام ودخلوا فيه بهذه الطريق الدعوية يشكلون الرقعة الأكبر في مساحة الكرة والعدد الأعظم منهم، أدركنا عظم المسؤولية الملقاة على عاتق كل فرد منهم فيما يتعلق بالدعوة ونجاحها.

فبتعاليم الإسلام الموافقة للفطرة وبالقدوة الحسنة والسماحة المرسومة على رواد الشريعة وبالإيثار على النفس والحياة، والشفقة على بني الإنسان من النار، كما كان رسول الله ﷺ والصحب الكرام في دعوتهم، وبالقدوة الحسنة التي شرفت بحمل الرسالة تشق تعاليم الإسلام طريقها اليوم على الرغم من كثرة المحاربين لها وشدة المناوئين، وستثوب البشرية إن كان عاجلاً أو آجلاً إلى الإسلام على أنه الدين والنظام فيجد العالم في دين الله ضالته، وفي نظام الإسلام المتكامل بغيته.

فطوبى لمن جلى الحقيقة وكان له في إيصال الإسلام إلى الناس نصيب وفي تلقين الناس شهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمد رسول الله مشاركة.

Marfat.com

وطن المفكرين ...

إشراقات ٦٠٢

للتربية المحمَّدية تأثير كبير في الأجسام والأخلاق، فأهل القرآن والسُّنَّة الذين هم على علم وبيِّنة ومعرفة متفوقون على غيرهم وليسوا كباقي الأمة في صفاء الخُلق والخلقة، ونظافة البدن، ونقاء الضمير، ورصانة العقل، ومتانة الفهم، فهم أوفر الناس حظاً من هذه المكارم والفضائل، وأكثر الناس حباً لدقة المعرفة وأشدهم انكباباً على العلوم، للوصول إلى الحقيقة، وتنمية العقل.

ومن تربى هذه التربية كان من المتميزين لا محالة في دنيا العمل، والإنسان في هذه الحياة في حاجة ماسة إلى الرفيق للاشتراك معه في مهام الطريق؛ لأن الإنسان إذا لم يك جاهلاً في كل شيء، فهو جاهل في أشياء، إذ الرفيق المؤثر في رفيقه طيباً وخبثاً، ومن أحب نفسه سعى وراء المناخ الصالح لها، والجليس الصادق معها، والنفس من جليسها منفوسة.

لقد أكبَّ أهل العقل على الوصول إلى المعرفة؛ لأنها وطن المفكرين وقاعدة العظماء ودار الفائزين، فسكنوا إليها مطمئنين، ووطنوا أنفسهم على المزيد منها، وتعهدوها كالمغارس يتعهد الشجرة، فيضم عوداً مستقيماً إليها لتنمو على الاستقامة، ومن وازن بين رجلين، رجل علم وبحث، رأى فيه عقلاً يبني وإدراكاً وفهماً منه

Marfat.com

العالم يجني، ارتفعت همته وازدادت رغبته للترقي إلى معارج المعرفة، والوقوف على مشاهدة آيات الله في الكون، تلك الآيات التي تنتفع منها الخليقة، ورجل حمق وجهل ظهر له الفرق بين الرجلين.

ذلكم الرجل الأول نضره الله بنور من شجرة مباركة، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ١٧ ـ ٢١].

توجيه لأنظار المفكرين إلى المشاهد الطبيعية البديعية للاستدلال على ما لله من جلال وعظمة وقدرة، تدل عليها مخلوقاته وآياته العظيمة، ففي ذلك حث على التشويق ليدفع الناظر إلى اليقين بالإرادة والتأمل وتحريك الحواس ومجامع التفكير ليخرج من دائرة الجماد والغفلة إلى دائرة التفكير في ملكوت ربه الخبير.

Marfat.com

مُناجاةٌ في البهرة، سُبحانك ما أعظم شأنك ...

٢٧/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٤١٤)

سبحان من خلق العقل والقلم، سبحان من علَّم بالقلم، سبحان من علم آدم الأسماء كلها، فسجد له الملائكة كلهم أجمعون، سبحان من علم الإنسان ما لم يعلم.

سبحان الحكيم الرحمٰن علم القرآن، سبحان الذي خلق الإنسان علمه البيان.

سبحان الذي حال دون النفوس وأخذ بالنواصي وكتب الآثار ونسخ الآجال، سبحانه من عليم يعلم مكاييل البحار ومثاقيل الجبال.

سبحان الذي يعلم عدد قطر الأمطار، سبحان الذي يعلم عدد النجوم وعدها عداً، سبحان الذي يعلم عدد ورق الأشجار والحوت في البحار، سبحان الذي يعلم ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار.

سبحان الذي أحصى كتابه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة سرمداً، سبحان الذي أحصى كل شيء عدداً.

سبحان الذي تفرد بالعزة والعظمة والقدرة والجلال، سبحان الذي توحد بالكبرياء والقوة والهيمنة والهيبة والكمال، سبحان الذي تقدس عن الشركة والشريك في الأفعال، سبحان الذي تنزَّه عن الشبه والضد والند والمثال.

سبحان من يرى مناديه ويسمع في ظلمات البحار.

Marfat.com

اللَّهُمَّ تمّ نورك فهديت فلك الحمد، عظم حلمك فعفوت فلك الحمد، بسطت يدك فأعطيت فلك الحمد، تطاع فتشكر فلك الحمد، وتعصى فتغفر فلك الحمد، تجيب المضطر فتكشف الضر فلك الحمد، وتقبل التوبة فتغفر فلك الحمد.

أنت قيّوم السماوات والأرض فلك الحمد، أنت ملك السماوات والأرض فلك الحمد. يا من أظهر الجميل وستر القبيح لك الحمد، يا من لا يؤاخذ بالجريرة، يا من لا يهتك الستر، يا سامع كل نجوى لك الحمد.

يا منتهى كل شكر لك الحمد، يا كريم الصفح يا عظيم المن، يا مبدئ النعم قبل استحقاقها لك الحمد.

يا بارئ النسم في تعارفها وشقاقها، يا من لا تغيره الحوادث ولا يدركه الزوال ولا يخشى الدوائر ولا يخاف الأهوال، يا من لا تراه العيون، يا من لا يصفه الواصفون، يا من لا يجري بآلائه أحد ولا يبلغ مدحته المادحون.

والصلاة والسلام على خير رسله خاتم النبيين والمبعوث بلواء الحمد يوم يقوم الناس لرب العالمين، بعثه الله بشيراً ونذيراً للناس أجمعين، وأنزل عليه القرآن وبياناً مصدقاً لما بين يديه من كتب الأنبياء وصحف المرسلين وعلى آله وصحبه المكرمين، الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وكتب في قلوبهم الإيمان وأنزل السكينة في قلوبهم فازدادوا إيماناً مع إيمانهم وكانوا من السابقين، مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل لما كانوا من السابقين، وأورثهم الله كتابه المستبين، وحملوا مما بيَّنه نبيهم ما تقاصرت عنه الأسفار من زبر

المحدثين، وبلغ الشاهدون منهم الغائبين، وقاموا فأقاموا الدين ونصره نصراً عزيزاً.

شهدت بأنبائه الأمم من الناس أجمعين، وامتلأت بأخباره تاريخ العالم من كتب الأولين والآخرين.

سبحان من خلق الإنسان وصوّره فأحسن صوره وشق سمعه وبصره بحوله بحكمته جعل له الفؤاد، سهل له سلوك طريق الرشاد.

اللَّهُمَّ إني أعوذ بنور وجهك وبركة قدوسك وعظمة جلالك وقوتك وعزيز سلطانك، من عاهة وآفة وطوارق الجن والإنس، إلا طارقاً يطرق بخير.

اللَّهُمَّ أنت ملاذي فيك الود، وأنت غياثي فيك أُغاث، يا من ذلت له رقاب الجبابرة، وخضعت له أعناق العتاة.

اللَّهُمَّ ذكرك شعاري وثناؤك دثاري في نومي وقراري، أنت الأول والآخر والظاهر والباطن يا حي يا قيوم يا عظيم يا الله ارحمنا برحمتك، اللَّهُمَّ أنت الأبدي القديم الأول، وعلى فضلك العظيم وكريم جودك المعول، على هذه النفس الأمارة بالسوء والاشتغال بما يقربنا إليك زلفى يا ذا الجلال والإكرام.

اللَّهُمَّ اغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر سواك، وأصلح حالي فإنه لا يصلح النفوس إلا أنت، يا كريم يا عظيم يا سامع صوت الضعفاء وأنين الثكلى وحشرجة حناجر المظلومين فرِّج كرب المسلمين وأغثهم بنصرك يا ناصر كل مظلوم.

Marfat.com

مَتَى نرَى كُلَّ دِيَارِ المُسْلِمِينَ فِي عِزٍّ؟...

١١/ذي الحجة/١٤١٣هـ (١٠٤٤٨)

متى نرى الإسلام قوي السناد، رفيع العماد، عالي الكلمة، مسموع الصوت، مهيب الجانب، يفيء الناس إلى بحبوحته، يتفيأوا وارف ظلاله وسلامه.. أمنه وإيمانه، وعدله ورحمته، ويسره وسماحته؟

متى يدرك الناس أن نهضة العلم جناية على الإنسان جانحة، إن لم يكتنفها إيمان صحيح بالله يوفق بين مطالب الروح والجسد، متى يسود الإسلام في العالم المتحضر كما ساد في العالم الذي بالإسلام تحضر؟

إن الإسلام ـ يا أمة الإسلام ـ هو قدر الله فينا، أحببنا هذا الإسلام أو كرهنا، فلقد غشيت بلاد المسلمين في وقت من الأوقات غاشية إلحاد تنكَّر الناس فيها للإسلام، وقد كانوا يؤملون إن أقصوا الإسلام عن حياتهم الخاصة، وأخفوا مظاهره في حياتهم العامة، أن يصيروا إلى الرقي الذي صار لغيرهم ممن أقام نهضته على الانسلاخ من كل شيء اسمه دين، أو يثبتوا في تمردهم على الدين أن بينهم وبين أولئك رحماً موصولة وانتساباً إليهم مقبولاً وبينهم وبين منهج الإسلام عداوة وكفراً، ففعل هذا منهم دول وأحزاب، فما بالانتساب إلى أولئك فانوا، ولا إلى الرقي الذي صار إليهم صاروا،

Marfat.com

فبقيت عقيدة الإسلام ـ على تنكرهم له ـ تلزمهم، وفي التصنيف الحضاري بقي التخلف والتأخر صفتهم فما بال القوم لا يفقهون شيئاً.

وها هي ذي أنظمة اختفت وقد كانت إلى وقت قريب بها يعجبون ويفتنون، وها هي ذي دول اضمحلت وقد كانت إلى عهد قريب بها يلوذون ويحتمون، وقد كشف القوم هناك في تشييعهم لها عن فساد عظيم فيها، وخلل جسم اعترى بناها.

وستتلاشى أنظمة أخرى فما أطال في عمرها إلا تعايشها مع الأديان، ثم ما استحدثوه من قوانين في العدل والمساواة تتفق مع ما جاءت به الأديان، فغطى هذا على كثير من أمراضها وعلاتها، بيد أن فراغ القوم من الإيمان الصحيح سيقودهم حتماً إما إلى الاهتداء إلى الدين الحق، أو سينتهي بهم إلى قلق يدمر حياتهم وحيرة تنهي كيانهم.

والناس من زمن في بحث دؤوب عن نظام لم يتبيَّنوا بعد معالمه، فما أدري إن كانوا سيسبقوننا إلى انتزاع الإسلام منا بسبب عدم وفائنا له واضطلاعنا به، أو يكون لنا الشرف في توصيله إليهم صحيحاً خالصاً صافياً نقياً، فنفوز بالفخر في الدنيا والكرامة في الآخرة، حيث أرض الأنبياء تشع منها الحضارات كل ما خمدت في أطرافها فهي أعطت وتعطي لوائح مصقولة من النور والحضارات المتينة والتي أخذ العالم نشاطها وترك روحها فحمل بين جناحيه تفجيرها.

Marfat.com

أصالتنا الحضارية تمنعنا من التقليد الأعمى...

١٨/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٠٢)

التقليد جرعة مخدرة أدخلت الأمة في غيبوبة، وإن أعظم شيء في رسالة الإسلام احترامها للعقل البشري وحفاوتها بالعلم، ودعوتها للتفكر في ملكوت السمٰوات والأرض، ولا يوجد كتاب سماوي حث العقل على النظر، وقاد العلم في مضمار البحث كهذا القرآن الكريم.

وهذه العقيدة مبنية على البراهين والأدلة الصحيحة، وإن تربية الأجيال على منهج عقلي متفحص في فهمها يجعلهم لا يركنون إلى التقليد؛ لأن المقلد بلا دليل ولا برهان قد ينهار أمام أضعف الشبهات.

والدين الإسلامي يكاد يكون متفرداً من بين الأديان بتقريع المعتقدين بلا دليل؛ لأن إقامة البرهان أصل من أصول الدين، والقرآن الكريم شاهد على ذلك، إذ يدعو إلى النظر العقلي والإيمان اليقيني، وإن تأييد القول بالدليل والبرهان سيصوغ الأمة صياغة إسلامية حقيقية، بعيدة عن كل ما دخل عليها عبر التاريخ من بدع وخرافة وانحراف عن الصواب، وعندئذ تستطيع أن تنقل الأمة بنفسها، وتربي أبناءها على الإخلاص والتضحية وحسن الاختيار؛ لأن الرؤية أصبحت واضحة أمامها.

Marfat.com

وعندئذٍ يسترجع العالم الإسلامي أصالته الحضارية النابعة من المنطلقات الإسلامية الصحيحة، بعد أن خبط خبطة عشواء في التقليد الحضاري دون ضوابط، ولذلك فإنه ما زال يعاني من المشكلات المعقدة التي ولدتها مواقفه السابقة الخاطئة من قضية التقليد، والاختيار، فما زال يفتقر إلى التخطيط العلمي والثقافي السليم، وما يزال يعاني من التأخر الواضح في كل ألوان المعرفة، ولا تزال فئة غير قليلة من النخبة المثقفة فيه تجادل وتماري في البديهيات والمسلمات.

إن التقليد جرعة مخدرة أدخلت الأمة في غيبوبة لن تفيق منها إلا بعد أن يتوقف حق الأمة بها.

فاتقوا الله يا علماء الأمة ولا تخاطبوها إلا بالدليل الشرعي، فالذي يملك الخلق يملك الأمر، ولقد أنذر الله أشد إنذار في القرآن الكريم، وأخبر أن الصادق المصدوق لا يقول على الله ما لم يوح إليه به، ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦].

Marfat.com

عِلّةُ الأجوفِ الحاقِد...

١٤/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٥٣)

يا أيها الذي يريد علواً في الأرض على الخليقة، يا أيها الذي يخطب للمجرة بهاء كوكب الزهرة، يا أيها الذي يجاري الكواكب السيارة، يا أخا البدو والحضارة، أصبحت تهوى حرة معطارة بعد أن كنت تخشى مرذولة معثارة، إياك أعني واسمعي يا جارة.

يا أنت من أنت؟ إنك من قد علمت، تَنَبَّه قبل أن تُنبه، لا يحملنك الطمع والجشع والهلع والخلع على أن تخر من على المعالي وتستبدل الرخيص بالغالي.

ألم تر أن الله على ذلك في الكتاب نصه، فلا تكن ممن خاب قدسه، فتضيف ذلة إلى خسة، فيكون للؤم من طبعه فيصيبك من الشيطان ضر ومسه؛ ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [المعارج: ١٥ ـ ١٨].

فلا يجرمنك شنآن قوم أن صدّوك عن الهدى أن لا تهتدي فتميل وتعتدي فتمقت من لدن حاضر وبادي ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣] فيصيبك من العلي ما يصيبك، وتنال منه ما لا يثيبك، فتضرع بالسؤال فلا يجيبك.

أو لا يحيي منك الضمير الذي يدعي وصلاً بوحي الخبير أم أخلدت إلى أرض العجز فرضيت من العمل بالنزر الضئيل،

Marfat.com

واثاقلت إلى الأرض فسكنت إلي في قليل، تذكر ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ﴾ [النساء: ٧٧].

كيف ترضى ذي المحلة إنما هي ذلة لك وعلة قد رسمت عليك عاراً وذلة، وما رأيت علة أعل من هذه العلة، لعلة الأجوف أخف من علتك وأظرف؛ لأنه بناء على أصله وعلتك أوهى وأخرف؛ لأنه تضنين بالحق على أهله.

وأيم الله لا تخذل نبراسك وهو في حلبة السبق فتشمت بذويك أهل الغنى والفسق، فلا تأت هذا الأمر الخرق فيكون للندامة بك علق، وينأى عنك بشير الصدق، فلكأني بك بين أمرين ولا يضرك فأنت أحد السقطين أولاهما سقط الولادة، وردفها سقط القلادة، وتثليثها نأي الوقار والعبادة، ولكأني بك من أهل ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] فاستمع لما يوحى والحظ عاقبتك في عقبها.

لا والذي نفسي بيده ما أراك إلا تنعى في أي محكمة أحجم، ولا تطلع تطلع الخائفة كل ناعقة تالفة، محتذياً تعاليم القائفة، سلهم أيهم بذلك زعيم، يا غافلاً إما نعيم مقيم أو عذاب أليم، قد جد الأمر بكم فجدوا، والقوس فيه وتر عرد، مثل ذراع الكبر أو أشد لا بد مما ليس منه بد، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

Marfat.com

تلاحم...

إن الشعوب الإسلامية تتلاحم حدودها الجغرافية، وتتقارب عوائدها الاجتماعية تربطها رابطة العقيدة والدين، وتجمعها وحدة الهدف والمصير، فهناك عقيدة مشتركة تسود مبادئه وأصولها كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي، فحيثما ذهبت وأينما حللت تسمع هذا النداء الخالد: الله أكبر، الله أكبر، فإذا بشعور يخالجك مهما كنت غريباً أو بعيداً أنك في هذا البلد واحداً من أعضاء أسرته، تشاركهم في الذهاب إلى المسجد، فإذا بتحية الإسلام ترتسم على الشفاه تعبر أبلغ تعبير عن الحب والمودة.

وتدخل المجتمع فإذا برابطة متينة من المواساة والمؤاخاة والحضارة والثقافة تجمع بينك وبينهم، تأكل طعامهم وأنت مطمئن بأن الذي تحرمه من الطعام والشراب هم كذلك يحرمونه، وأن الذي تلتزمه من قواعد الطهارة ومبادئ النظافة هم أيضاً يلتزمونه.

يسألونك عن أحوال المسلمين في بلدك، فتتهلل أساريرهم إن سمعوا الأخبار الطيبة، وتنزعج نفوسهم إن سمعوا الأخبار المحزنة.

إننا معاشر المسلمين تجمع بيننا آصرة عميقة الجذور، قوية الخيوط من عواطف ومشاعر وحضارة وثقافة، ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [يوسف: ٦٩].

Marfat.com

مَا تمسّكت بِهِ الأمّة فلن تضلّ...

١١/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٢٤)

لم يجئ الإسلام بالعقيدة الدينية الصحيحة وحدها، ولا بالنظام الأخلاقي المثالي الذي يقوم عليه المجتمع فحسب، بل جاء مع هذا وذاك بالشريعة المحكمة العادلة التي تحكم الإنسان في تصرفاته ومعاملاته في كل حال في خاصة نفسه، وفي علاقته بأسرته، وفي علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه، وفي علاقات دولته بالدول الأخرى.

فنظم كل هذه العلاقات العديدة المختلفة، ووضع الأصول والمبادئ العامة التي تقوم عليها، وأتى بالتشريعات التي لا بد منها لقيام الأمة والدولة على أسس معقولة وافية بحاجات المجتمع والأمة في كل زمان ومكان.

فهو الرسالة التي ختم الله بها رسالته إلى البشرية وجعلها عامة للناس جميعاً ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨].

فهو الدين العالمي الخالد الذي لا دين بعده، جاء للناس على اختلاف أجناسهم وشعوبهم، ليجمعهم في أسرة واحدة وعلى منهج واحد وحب متكامل.

ولما كانت طرائق الحياة متجددة، وأحوال الأمم متطورة فقد أمدهم من الشرائع والقوانين بما يقوم عليه المجتمع والأمة في كل نواحي الحياة وشؤونها، وكل مشكلة في الدولة في المجتمع في الأسرة والفرد لها في الإسلام حل شاف.

فهو الدين الذي رضيه لعباده، والأمة الإسلامية ما تمسكت به فلن تتيه ولن تضل ولن تنحرف ولن تسقط باقية ما بقي الليل والنهار، وما بقيت السمٰوات والأرض، عز يسمو ومجد يتجدد ما بقي كتاب الله يتلى ويعمل بتوجيهه وتنفذ أحكامه.

مَتَى تَتَبَوَّأ الأُمَّةُ مَكَانَتَهَا...

١٩/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٠٣)

ما أدري متى تعود الأمة إلى رشدها وتستقيم طرائق التفكير عندها؟ إن الانحراف عن منهج الكتاب والسُّنَّة استتبعه انحراف في العقيدة وانحراف في الخلق، وانحراف في فهم الدين، وانحراف في فهم الدنيا، وانحراف في كل شيء.

وما من شك في أن من أسباب انهيار الحضارة الإسلامية هو النظرة الخاطئة للدنيا التي روَّجها فريق من المتصوفة والزهاد والعباد وصغار الفقهاء، وما زالت هذه النظرة في اتساع وانتشار حتى غلبت على عقلية الأمة في القرون الأخيرة، وهذه واحدة من مظاهر الانحرافات العقدية الفكرية الأخلاقية الكثيرة التي نبوء بوزرها وإصرها.

لقد استطاعت بعض الدول أن تستخلص من دراسات عميقة في علوم الأرض والسماء ما جعل أيديهم باطشة، وأسلحتهم فاتكة، وقولهم مسموعاً، وأمرهم نافذاً، ولقد أتوا تفوقاً صناعياً رهيباً أوهموا العالم أن باستطاعتهم أن يمحوا كل أثر للحياة على وجه الأرض. في حين أن الأمة الإسلامية لما تصحو بعد من تأثير الزهد المنحرف الذي جعلها تخلد إلى نوع من التواكل استجلب لها كل ما أصاب الأمة الإسلامية في القرون الأخيرة من فقر وتخلف

Marfat.com

وانحطاط عسكري وانهيار حضاري، وهي عقوبة من خالق السماء لمن استبدل بمنهج الله الفلسفات العقائدية المبتدعة والنظريات الدينية المستوردة، وترك الحجة الواضحة كتاب الله وهدي خير البرية.

إن الأمة الإسلامية كي تكون على مستوى دينها، وكي تنجح في حراسته والمحافظة عليه، وكي تستطيع إفهامه للآخرين، لا بد أن تكون راسخة القدمين في شؤون الحياة كلها، بل ينبغي أن تكون سبّاقة في شتى الميادين، لها في آفاق العلم براً وبحراً وجواً معرفة، وفي سبر أسرار هذا الكون علم وتفصيل.

وهذا إلى جانب حملها لرسالة الإسلام وتبليغها للعالمين هو ما يؤهلها لأن تتبوأ مكانتها بين الأمم قوة وعزة ودعوة وهداية، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

Marfat.com

مَا هَـذِهِ الذُّنوبُ...

١٩/صفر/١٤١٣هـ (١٠٢٢٨)

ما هذه الفتن الكاسحة والمصائب المتلاحقة والنوازل المدمرة التي باتت جزءاً من حياة المسلم، أما يعاني منها أو يتألم بسماعها أو يغشى عليه لرؤياها، في عالمنا الإسلامي.

إن هذا الطوفان الكاسح ليس إلا خاتمة صارمة ونهاية لازمة للإعراض عن النداءات المتلاحقة في كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٤]، ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٥] في غفلة ولا تحسون بهذه الغفلة.

والبلاء نوعان: بلاء اختبار وتمحيص، وبلاء بطش وانتقام.

والأول: بلاء لا يبرح بالمؤمن حتى يتركه يمشي على الأرض ليس عليه خطيئة، ولا تكاد حياة المسلم تخلو منه.

وأما **الثاني**: فإذا رأيته بلاء عاماً بالأمم والشعوب فهي صيحة العذاب تحيق بكل عاص متمرد، مصرّ مستكبر، فكل ما تراه أو تسمعه من النكال والعذاب والخوف والرعب ـ إذا كان عاماً شاملاً طويلاً أمده ـ فليس إلا ضروباً متلاطمة من صنوف المعاصي والذنوب، وعقوبات متلاحقة جزاء ما يقترفه الناس من جرائم

الخروج عن أمر الله إذا أمرهم، ونهيه لهم إذا نهاهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦].

وقـال: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١].

يا أمة الإسلام.. هذا واقع أمتكم ليس بالمقام المرموق بين الأمم من حيث وضعها السياسي والاقتصادي والعسكري والحضاري، وما عليها لكي تستعيد مكانتها إلا أن تصلح ما بينها وبين الله، فيصلح الله ما بينها وبين الناس فيعلي قدرها، ويرفع شأنها، والأعمال الموجبة للمغفرة سبب عظيم في حجب العقاب ورفع العذاب.

فهل من عودة وهل من رجعة إلى الله فإن عدتم عاد إليكم كل مسلوب منكم؟ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

ارتقاء النَّجدِ وبلوغ المجدِ...

٨/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٢٧)
إشراقات ٤٢٤

لقد أفاض ذو العزة القاهرة آلائه المتناثرة وحججه الباهرة، وجعل خيارنا بعد نبينا من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وقدر نعمة العقل والفطنة، وتدبر الكتاب والسُّنَّة، حتى أصبح فقيه هذه الأمة، التي أشرقت بنور القرآن، عصمة المعتصمين والنور الصادع في العالمين، والحجة القائمة إلى يوم الدين، فله الحمد دائباً، وله الشكر واصباً، أنزل القرآن ووهب العقل والفهم للإنسان، الإنسان الذي لن يرتقي النجد ويبلغ المجد، حتى يمتطي مطايا الفقه والفهم والعمل، ويعرف الداء الذي بالأمة قد ألم، والجهل الذي بين العباد تفاقم وعم، والتقليد الذي عطل الفكر وورث العقم، وأنسى الدارسين حقيقة الفقه والفهم، وجعلهم عالة على من تقدمهم من أولي النهى والعلم، فاكتفوا بحفظ تصانيفهم، ظناً منهم بأنها ترتقي بهم إلى منزلة الفقهاء الألمعيين والعلماء المجتهدين، وحسبوا أن كل من حفظ متناً فقد حاز فهماً، وأصبح بذلك عالماً، تشد إليه المطايا ويستفتى في خبايا الزوايا، ولم يدر المسكين بأن من كان ذا شأنه، فهو معدود في الأميين، لا في الفقهاء الفاهمين ولا في العلماء الممدوحين؛ بقوله ﷺ: **«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»**[(١)].

(١) رواه البخاري (١/ ٣٩ رقم ٧١).

Marfat.com

إذ الفقه هو إدراك المعاني الدقيقة الخفية التي يعسر فهمها ويخفى على الكثير معانيها وتأويلها.

وفي دعائه ﷺ لحبر الأمة: «**اللَّهُمَّ ألزمه الفهم وعلمه التأويل**»[1] ولذا لا يسمى فقيهاً، إلا من كان له حظ وافر. في سورة النساء ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النساء: ٨٣].

وما الفقيه إلا كالغواص في بحر الدر، كلما غاص في بحر فطنته استخرج دراً وغيره استخرج آجراً، فرب حامل فقه غير فقيه، يحمل الرواية من غير أن يكون له استدلال واستنباط ودراية.

يقول الإمام الزركشي: إن المسائل المدونة في كتب الفقه ليست بفقه اصطلاحاً وأن حافظها ليس بفقيه.

وقال العبدري: إنما هي نتائج الفقه والعارف بها فروعي وإنما الفقيه هو المجتهد الذي أنتج الفروع عن أدلة صحيحة فيتلقاها منه الفروعي تقليداً ويدونها ويحفظها.

وذا سلطان العلماء يقول: هم نقلة فقه لا فقهاء.

ولهذه الأسباب وقعت معضلات، ونزلت نوازل، ولم يوجد لها حل، وذلك بتقليد الآخر للأول، مع أننا لو تدبرنا الكتاب المنزل لأصبح لكل مشكلة حل، ولو فهمنا السُّنَّة النبوية حق الفهم لألفينا ما عليه المعول، ولكننا لا نؤتى هذا أيضاً إلا بتصفية قلوبنا، وتطهير سرائرنا، ومعرفة أنفسنا، ما لها وما عليها، والمدارسة فيما

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٢٥).

Marfat.com

بيننا كما كان صحابة رسولنا، بكل إخلاص وإنصاف وقتل الادعاء والخلاف، وتواضع لا تعال ولا ترفع.

حظوظ النفس ساقطة، مستبدلة بالحب والغبطة، لتقتنص الدرر الغالية المخبوءة في الكتاب والسُّنَّة، وتوهب المنح الفكرية.

Marfat.com

الاعتراف بالجميل...

٢٢/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥١٤)

من الخلق النبيل والموقف الجميل، وإتباع ما في محكم التنزيل، الاعتراف بالجميل، إن الاعتراف بالجميل يجمع كل خصال البر الجامعة للوفاء والمروءة والصبر، وهو من شيم المؤمنين الصالحين لأنه من القربات لرب العالمين، ولذا قال ﷺ يوم فتح مكة: «**إنه يوم وفاء وبر**»[(١)]، لمن أعطاه الكتاب في طريق الهجرة.

الاعتراف بالجميل وسيلة تربوية للناس عامة يتعلمون من صاحبه حسن التقدير على فعل الخير وحض الناس على المسارعة إلى أفعال البر سلم الطيبين، وفي الحديث: «**من لا يشكر الناس لم يشكر الله**»[(٢)]، ولم لا يكون الجميل جميلاً واسمه جميل؟

وهذا من محاسن الإسلام وجماله وكماله، وتربيته، وربط الصلة القوية بين كل فرد وأسرة، حتى في التحية أمرنا بأن نرد بأفضل مما به حيينا ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦]؛ لأن تقدير الصنيعة هو همزة الوصل، والواسطة بينك وبين من تعاملت معه، يقول عليه سلام الله: «**من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا الله له**»[(٣)].

---

(١) سيرة ابن هشام (٣/ ١٧).   (٢) رواه الترمذي (٤/ ٣٣٩ رقم ١٩٥٤).

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٧٣).

Marfat.com

والذي يؤلم الإنسان ويتأسف له وعليه، أن يرى أناساً يعيشون على حساب الغير، ولكن لا يعترفون بالجميل، ولا يقدرون المعروف ولا ما يسدي إليهم من صنيع البر، ومن الحكم المأثورة: «الشكر أفضل من النعمة فالنعمة تفنى والشكر يبقى».

ولا يتصف بهذا إلا ذو نفس كبيرة وهمة عالية، وخلق عظيم، وقد نعى الله ﷻ على منكري النعمة فقال: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت: ٥١] إذ كل من أجرى الله لك الخير على يديه فالاعتراف بما فعل واجب، لا لأنك تنفعه بما تفعل، وإنما لتشجيع غيره لكي يفعل ما قد فعل.

وهذه الدولة المسلمة الكبيرة المجاهدة النشطة التي بنت الصحراء وبنت الإنسان قبل بنائها القرى والمدن لها من الفضل في إصلاح ما أفسده الدهر وتقويم اعوجاج المبادئ المنحرفة والعقول المائلة، وأصبح نور الإيمان في كل مكان من جزيرة الرسل والأنبياء والفرقان، فأصبحت محاسن الجزيرة، في كل واد وشعب، ومدينة وقرية، وجزيرة.

فأشكر الله أولاً ثم للقائمين على هدم الرذيلة، وإظهار الملة.

Marfat.com

مَن أعزّ دينه بنى الله له مجدًا...

١/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٢٢)

ومن هدم دينه كان لمجده أهدم، ومن ظلم نفسه كان لغيره أظلم، إن انحطاط أي أمة في عالم الأرض وارتفاعها متوقف على إرادتها وفهمها وعملها، فإما أن تفعل ويعلو شأنها وتقوى شوكتها، وإما أن تنام وتهمل لتندثر، ويذهب ريحها، فتمسكها بدينها سبب لحفظ النظام والتوازن بين الأمم فأساس العمران لكل أمة هو الدين المهذب للنفوس حتى يكون زاجراً للضمائر رقيباً على الأنفس في خلواتها، نصوحاً لها، في مشاكلها وملماتها، فهو القاعدة الفريدة في الدين المهذب للنفوس حتى يكون زاجراً للضمائر رقيباً على الأنفس في خلواتها، نصوحاً لها، في مشاكلها وملماتها.

فهو القاعدة الفريدة في إصلاح الدنيا واستقامتها وأجدى الأمور نفعاً في انتظامها وسلامتها، ولذلك لم يترك الخالق العالم في كل زمان ومكان بدين دين وشرع ينظم حياتهم منذ فطرهم عقلاء، من تنظيم شرعي وتكليف منهجي واعتقادي ينقادون لحكمه ويهيمن على تصرفاتهم الفردية والأسرية والاجتماعية والدولية، بعد أن وهبهم العقل الحكيم المتقبل لهذا الشرع السماوي بالانشراح.

وبكمال هذا العقل يستدل على صحة الشرع المنزل، ويميز بين الشرع الحكيم وبين ما داخله من الغلط في الإدعاء، سواء ادعى

Marfat.com

نزوله من السماء أو استحسنه مدعى صلاحه من أهل الأرض، ولا يأخذ الانحراف الغلبة ويسلك طريقه في الأمم إلا إذا فرغ من القلوب شرع الله وغاب منهج الله عن الأرض بسبب غياب رواده وانطوائية أهله وتخلخل قواعده واندثار معالمه، فثبت أن الدين هو أقوى قواعد صلاح الأمم في الدنيا والآخرة.

والذي يعمر الآخرة هو الذي يصلح للدنيا والذي يعمر الدنيا هو يمجد دولة الآخرة، وهو قائم على احترام كلمة الله العليا، لذا يجب أن يكون العقل الإنساني به متمسكاً وعليه محافظاً لأن الدين أدب شريعة وأدب سياسة فأدب الشريعة العبادة المتصلة بين الخالق وضمير الأمة الخالق الذي يملك الأمة والأمة التي لا تصلح إلا بنظام ومنهج الخالق، وهو ما يؤدي إلى عمارة الأرض بأجسامها الجامدة والثابتة والمتحركة والعاقلة.

فالأمة الإسلامية هي الوصية على العالم في امتداد نشأتها وارتفاع قدرها حين كانت نافذة الكلمة عن طريق السلام والوئام والسماحة؛ لأن دينها مطبق وشرع الله فيها نافذ وحكم الله على النفوس مقبول، وكانت متحدة بالقول والعمل، فأسرع الإسلام في الناس كضوء الشمس ونور الظلام يسري فيهم ليلاً ونهاراً فأشرقت شموس السلام فغشيت الأفراد في البراري والبحار ودخل الناس في دين الله أفواجاً، الدين الذي وحد الأنفس تحت ظلاله ووحد الدول تحت عدله ووحد الأسر تحت نظامه، يعيش داخل حظيرة الإسلام دولة الرسول العظيم رسول الإصلاح العام والذي استفادت منه أوروبا بعد مضي ألف عام تقريباً من انتشاره في الأرجاء المشمولة برفعة الإسلام، وبعد انكماش حملة رسالة السلام واختفائهم عن قيادتها اللَّهُمَّ عوداً إلى الإسلام الحق وإلى المجد العظيم..

Marfat.com

مَنْ هُم حُرَّاس الشَّرِيعَة؟...

٤/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٢٥)
إشراقات ٥١١

هؤلاء المؤمنون عندما يمدون أيديهم للآخرين بالمصافحة والمعانقة والتواضع يبلغون بهذا رسالة الله ـ ويدعونهم إلى الإيمان والعدل ونبذ القسوة، إنما يدعونهم إلى دين عرفوه ورب عبدوه، فما كان أسعد الناس لشيء منهم بسعادتهم بهذا الدين العظيم، والرب الواحد الكريم، فهم حريصون أن تعمر هذه السعادة كل قلب وأن تملأ كل نفس.

وهم عندما يدعون الناس أن يشاركوهم في إسلامهم وعدلهم وسعادتهم به وبمعبودهم الواحد فإنما يعبرون عن سلوك أخلاقي فذ لا نظير له في عالم المبادئ ولا شبيه له في عالم الحضارات، تنطوي فيه قلوبهم على الصفاء ونفوسهم على المودة وحب الخير، وأعمالهم تشهد لأقوالهم يبتسمون لكل قادم ويفرحون بكل زائر يظهرون السلوك الحسن والابتسامة الصادقة واحتضان النصفة والعدل؛ لأنهم حراس الشريعة وأصدقاء للإنسانية ورسل للمعروف والخير.

وعلى النقيض من ذلك نجد في صفات غير المؤمنين الكره العظيم والحقد الدفين والتكشيرة السوداء والخبث الأحمق، لا يريدون

Marfat.com

خيراً يهبط من السماء إلا على أنفسهم، وقد جاء وصف من تخلق بهذه الأخلاق واصطبغ بها: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥].

فإذا كان هذا حال المسلم الصادق في إسلامه الذي يريد السعادة كأعظم ما تكون لغير المسلمين يهديهم إليها ويعرفهم بها ويفرح بصيرورتهم إليها، ويغتبط بحلولهم فيها، فكيف يكون حالهم من السعادة إذا رأى إخوانه وأبناء دينه يقيمون الملة، ويعظمون العبادة ويسيرون في الطريق السوي المستقيم، والله إنها السعادة في أسمى معانيها.

إن الدعوة إلى الله والحب في الله والطمع فيما عند الله ورسالة رسل الله والمحافظة على أخلاق الإسلام في العالم وحراس شرع الله واقفون على صراط الله يذبون عنه تكشيرة الحقد والحسد ويشرحون للعالم سماحة الإسلام.

فمتى يا إخوة في الإيمان يا أبناء ملتنا نصبح سعداء بهذا الدين سعادة لا تضاهيها سعادة، متى يعالج الداعية إلى الله نفسه قبل أن يعالج غيره ويدعوه، ومتى يعلم أن سبب انكماش المسلمين هو عجز الدعاة عن أنفسهم أولاً وضعف المرونة في الداعية ثانياً: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

Marfat.com

في يمينك مشكاة ...

إشراقات ٦١٧

لا ريب أن الله يصطفي من يشاء من عباده لما يشاء من بلاده، فهذه أرض وصلة بين جوهر السماء وساطة الوحي، محتد النبوة، ومنمي الأخوة، وبيت القصيد، مما أخط وأكتب يأتي طوعاً وينقاد، بما أخبر به فأخبر بلسان المعجب المبهر، ولم العجب.

وقد رأت الأنام في مكة وطيبة وما صنع بالبيتين من عظيم الرفادة والسقاية، وباهر الخدمة والعناية، مما لم تر الأيام الخالية، ولا السنون التالية، نظيراً له ولا مقارباً ولا شبهاً به ولا مغالباً، قد بزغت محاسنها، وشرفت في هذا العهد منابرها، وطهرت في ومضة معاطنها، تشريفاً لهذا العهد، وتتويجاً لمناقب عظيمنا الفهد، وإنما يتمنى المرء ما عسى أن يبلغ إليه، وقد بلغ خادم الحرمين الآمال تضرب دونها الآجال، فلا تلوى على شيء من شريف الأعمال.

فهو من الملوك لؤلؤة العقد، انقاد له ما تمناه الأب والجد، ففاق المقارب والند، بأعمال جده فيها الجد، فوسع الحرمين، فالخلائق قد حمدت صنيعه بالبيتين، فذي مفخرة المفاخر، ومناط كل مكابد ومجاهد، داحرة للعدو والمكابر، إذ ألقمت حجراً لكل غادر، وصوبت معتقد كل سافر، ويسرت سنن كل قاصد وعابر، وقطعت للغابن كل دابر، فتلألأت منارات الحرمين، بضرب

من الحضارتين، رونق العمارة، ورقة العبادة، وبديع الجلب والإثارة، بسياسة أمنية، تحفظ للحاج كل أمنية، وترفد عن كل الأقضية، حتى يهنأ ويمرأ: ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥].

Marfat.com

جَــدِّدحَيَاتَك...

إشراقات ٥٤٥

كل يوم يموت، تموت معه عادات وتقاليد وأنفاس، وتتجدد حياة في البر والبحر والجو في المقولات والمحسوسات، فمن تخلى تخلت عنه الحياة، وأصبح في داره غريباً على ما وفد إليها من مقوماتها من ديار نشيطات، ومن جدد حكم، ومن رقد فني واضمحل.

التجدد هو الحياة لساكن الأرض الحي، وهو سُنّة حياة الأحياء في كل يوم، حتى إن الأجسام الحية تتجدد في كل مدة من الزمان، تغير وتبدل وتشيد حسب مقتضى الأحوال، فتفنى ذراتها التي لم تكن صالحة للبقاء وينشأ غيرها مما هو قابل لسريان النشاط والعمل، ولولا هذا التجدد لما أمكنها أن تحيا أكثر من عشر سنين ثم تكتب بعدها في أسفار الهلاك والزوال.

إن الموت هو طارئ على الحياة يمنع بروزها ويصهر حياتها، وهذا هو الشأن في النبات فإنه من الأجسام ذوات الحياة، فالبستان الذي بتعهد محراث الحارث وتسقى أغراسه يؤتي أكله موفوراً صالحاً نافعاً، والبستان الذي يهمله صاحبه تمرض تربته فلا تقوى على الإنبات. والأمة هي الأشجار في بستان الحياة ومرشدوها هم حراثها، فإن أهملوا شأن تربيتها والعناية بها وتركوا الأمر بلا عناية ولم يهذبوا أخلاقها ولم ينفوا ويمنعوا ما طرأ من فاسد العادات

Marfat.com

وضار الأخلاق كانت عاقبتها ونصيبها الخمول فالذبول فاليبس فالاستئصال من ساحة الحياة، وبستان الرقي.

والتجديد يكون في المعقولات كما يكون في المحسوسات فإذا كانت الذوات الحية والأجساد المتحركة محتاجة إلى التطور والتقدم لتحافظ على حياتها ومركزها وتنمو مقوماتها، كذلك معنويات الأمة يجب أن تتجدد بتجدد حاجاتها وتتطور بتطور زمانها حتى لا تكون على أرضها غريبة بين الأمم التي تفاعلت مع كيانها. والأمة يجب أن تتنبه لكل خلق خليق بالرفض وكل عادة جديرة بالطرح حتى لا يتعدى ضررها إلى فاضل أو إلى عالم وإلى عاقل وإلى مخلص وأديب وصالح وعامل ومستقيم وبان ومشيد وأخلاف الصناعات وأساسيات الحياة.

والتجدد سُنّة طبيعية إلٰهيّة كالتهالك والتوالد والظهور والغياب، لذلك يرسل خالق الأولين والآخرين رسلاً الواحد إثر الواحد حتى يجدد اللاحق معالم ما وضعه السابق وما اندرس على يد أعداء جديد الحياة مع زيادات تقتضيها الحال الجديدة وتدعو إليها الحاجة وإلى تلك الإشارة في الحديث الشريف: «**يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة دينها**»(١).

ومتى سرت روح التجديد في الأمة تغشى على ما فسد من أخلاقها وتهيج على ما اختل من فسادها وتقضي على ما شاع من عاداتها حتى ترجع ذلك كله يتهادى في مظاريف الشباب ويخطر في حال الكمال.

---

(١) رواه أبو داود (ص٦٤٧ رقم ٤٢٩١).

Marfat.com

عظماء الأمة من أجلها ساهرون...

اجتماعكم تحدثت به الركبان، وإخلاصكم تتردد أصداؤه في ساحة عالم البيان، وحسن نيتكم رفعت شأن وطنكم، وحصافة رأيكم دفع الأعداء عنكم وكرمكم منحكم حب الناس، وإغاثتكم للملهوفين وطدت قواعدكم وحبكم للخير سرى حديث الناس، وكرهكم الشر ميّزكم بين الأمم، وشدة بأسكم قهرت عدوكم، ولصلتكم بربكم التف حولكم مواطنوكم وشعوبكم وأحبكم الناس، ولسماحتكم ابتسمت لكم الثغور، ولصفاء قلوبكم تجاوبت لكم الأمم المحبة للسلام، وتواضعكم أضحى حديث الركبان وصمودكم أذهل أعدائكم وفتت عضد الغزاة ضدّ الإنسانية والحياة والمبادئ والأخلاق والحضارات والفكر الصافي، وحسن تدبيركم نشف من ألسنة أعداء الأمن والأمان اللهاة، فامضوا أنتم الراشدون إن شاء الله وسيروا بأمتكم على صحائف من نور تقدمونها لشعوبكم وللعالم. وعلمتم كل متهور دروس تشويه الأنوف وعملتم على رفع راية السلام، أمة محبة للسلام يداً واحداً وقلباً واحداً وأمة واحدة ولساناً واحداً، وقبلة واحدة وعقيدة متينة واحدة، ورسالة صادقة، ووطناً واحداً، وعملاً موحداً تشترك في الكلمة الواحدة وتشترك في الأمر والنهي، حياة مشتركة ببيت واحد تتقاسم السراء والضراء والتمرة ومضغة اللبن.

Marfat.com

أحاسيس قادة وشعب ووطن ومواطن تشترك في الحياة، تشترك في السراء وتشترك في الضراء كما تشترك في العقيدة والصلاة والمبدأ.

تشترك في الطعام كما تشترك في الهواء تجتمع الأوطان في حد واحد، كما نجتمع في الإيمان تجمعنا على بساط الشعب الطيب من الأرض، كما تجمعنا العقيدة والأرض والدم والتقاليد، قادة أمة لا تعرف التفرق، أصيلة في عرقها وأعراقها وحياتها وروحها، ثابتون على الود والإخاء والأصالة تزيد وتنمو على مر السنين والأيام لعراقة الأصل والمنبت، والفطرة ثابتة على مبادئها ثبوت الأصابع في الراحتين.

ولقد تمخض عن هذا وذاك حضارة الخليج العمرانية والعلمية والسياسية والسلمية والقوة الدفاعية والرخاء الاقتصادي والالتفاف الصادق حول مصالح المنطقة، رجال أنضجتهم الصحراء بنارها ولهيبها وصهرتهم الشدائد بخيرها وشرها وسرورها وكدرها، فاستطاعوا أن يجعلوا من شخصياتهم دولة وأمة متماسكة لا يؤثر فيهم منافق ولا يدخل بينهم دخيل لتشتيت كلمتهم، للأصالة التي يتحلون بها والكلمة الصادقة التي يمتازون بها، تعاون صادق في طريق الخير والنماء جعلوا منه سلطاناً مهيباً مسموع الكلمة موفور الكرامة محسوب الحساب، فاستحدثوا في دنيا الدبلوماسية والسياسة ما لم يصطدم مع تقاليد شعبهم وأسلافهم وطبيعة أرضهم، وجعلوا دوياً باسمها في كل مكان مثبتة كرامتها وعزها ومجدها في كل عاصمة كبرى.

وكل علاقة من هذه العلاقات تدل على أن المستقبل خير من الحاضر كما أن الحاضر خير من الماضي، وإن التعاون الخليجي سائر في طريق التقدم الأقوى الصادق النزيه والمخلص من جيل إلى جيل ومن عام إلى عام، وإن الاستعمار توارى حتى غابت معالمه وطمست تطلعاته، وخنقت رغباته وكسفت شمسه وأظلم ليله بفضل القوى الفعال، ثم جمع كلمة أمة التعاون وإخلاصها وصمودها وحكمتها وسلامة خططها وثبوت مبادئها وحسن تعاملها مع جميع عالم أهل الأرض.

واجتماع قادة دول التعاون هو أعظم اجتماع عربي أخوي صادق، هذا الاجتماع التاريخي العظيم الذي يحمل لشعوبه القوة الأمنية والرفاهية والسعادة والدفاع المدني الصلب في جميع مجالات الحياة السعيدة، قاعدة لا تثبط هممهم لعظم الغاية التي يقصدون إليها ولا يحول بينهم وبين ما يرجون ما يعترض رجاءهم ويصادم آمالهم، بل يندفعون بعد الحكمة اندفاع القضاء المنزل، ويقدمون إقدام الآتي المرسل لا يلويهم عن أمانيهم الخيِّرة لاوٍ، ولا يثنيهم عن رغبة شعوبهم ثان، فهؤلاء هم القوم وبهم تحيا الأمة، هم الحصن الحصين وكونوا على يقين فإن الله لن يتركم أعمالكم.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، حقق الله فيكم رجاء الأمة وأحاطكم بعصمته وتوفيقه، إنه سميع الدعاء.

* * *

Marfat.com

العيدُ لأهلِ الطَّاعةِ...

إشراقات ٥٩٥

الله أكبر، الله أكبر، لا إلـه إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، بهذا التمجيد القرآني الرائع سيمتلئ مسمع الزمان حين يتنفس صبح يوم العيد المبارك تهتف أفواه المؤمنين في جنبات الأرض وهم يغدون إلى مصلاهم زرافات ووحداناً، ذكوراً وإناثاً، ليوجهوا وجوههم للذي لطف بهم حين أنزل توجيهاً من لدنه على رسول منهم: لا يشركون بالله شيئاً، ولا يرون كائناً من كان كبيراً، يخبتون له في سلطانه.

وبهذا الروح القوي المتين الذي يبرز واضحاً في كل لفظة من ألفاظ هذا التعظيم الرائع (الله أكبر) ينبعث المسلمون في أطراف الدنيا يستقبلون يومهم الجديد، وقد عادوا إليه من جهاد النفس وتطهيرها شهراً كاملاً فرحين مغتبطين بما شرح الله صدورهم له من الطاعة والتجرد طلباً لمرضاته، وما أنالهم من طهارة القلب وصفاء السرائر، وخلوص النيات، تمكيناً لهم من الاستمرار على تلقي الحياة بالإخلاص والصفاء، والتعامل مع الناس بروح الجد والصدق والاستقامة وهكذا يلتقي في الإسلام الدين بالدنيا في كل مظهر من مظاهر الحياة، وتسمو العبادة بالعمل، ويسير كل منهما بالآخر قدماً إلى أنبل الغايات وأفضلها، وهو تحقيق حياة طيبة

راقية، تنمو بالحب والبهجة إلى البر والتكامل والإحسان، والخير الشامل لجنس الإنسان.

لقد اصطلح البشر منذ أقدم الأزمنة على إحياء أيام ومواسم بعينها، يجتمعون فيها اجتماعات عامة، وهي الحد الفاصل بين عام مضى وعام أقبل، ولذلك كان من شأن كل أمة حية أن تتفرغ في أيام عيدها لاستعراض حوادث العام المنصرم، فتصفي حسابه وتنظر في مبلغ ما نالته فيه من ربح فتعده عيداً سعيداً يجدر بأفرادها أن يتبادلوا فيه عبارات التهاني، أو مقدار ما أصابها فيه من خسران فتفكر في أسباب تلافيه، ويتمنى بعضها لبعض أن يعود عليه أمثاله، بخير مما عاد به عليهم في عامهم المنصرم، وهي من مقومات شخصيتهم وإحيائها.

وقد انتشرت هذه العادات بين البشر على سبيل المحاكاة، والعادات الاجتماعية والدينية وراثة بين الناس أجمعين فلم تخل أمة من الأمم ولا شعب من الشعوب من أعياد تتشابه في أصولها من حيث يراد بها إحياء عادة أو عبادة، أو شيء يضاهي ذلك، ولكنها تتباين في منازعها وتصنف تبعاً لتباين مشارب تلك الأمم وعاداتها واختلاف مذاهبها ومقاصدها الدينية والمدنية.

فجاءت الشريعة الإسلامية بعيدين في السنة لأسباب جوهرية تتصل بمنشأة القرآن وختامه فقد كان بدء الوحي على رسول الله ﷺ، في النصف الثاني من شهر رمضان وختامه في النصف الأول من ذي الحجة، فجعل أول يوم من أول شهر يعقب شهور رمضان عيداً تعلن فيه الأفراح، ويشترك الناس جميعاً في الحياة، وتكون جميع

Marfat.com

الطبقات متساوية في البهجة والسرور أمة واحدة فرحة بالقرآن العظيم.

وفي العاشر من شهر ذي الحجة يفرح المؤمنون بختم القرآن الكريم حيث كملت أركانه وأحكامه، وإن هذا اليوم له ما بعده، والعالم الإسلامي اليوم واقف على برزخ بين الحياة والموت، فإما أن يندفع كل فرد منا في سبيل الحياة بلا تردد ويسارع إلى أن يكون قدوة لغيره قبل أن يكون غيره قدوة له، وإما أن يلبث كل واحد منا واقفاً يراقب ما يبدر من الآخرين ليفعل كما يفعلون، فتكون النتيجة بقاء الجميع وقوفاً بتوجيه المبطلين.

والسبيل التي سارت فيها الأمم الراقية واضحة أمام المحتفلين بالعيد، فليكن حديثنا في هذا العيد دائراً حول هذا البحث، جاعلين شعارنا «إلى الأمام».

Marfat.com

بَيتُ اللهِ طَاهِرٌ ومُطهِّرٌ...

٢/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٦٩)

عندما تعتري المؤمن تلك الهزة الروحية وذلك الحنين الدفين في أعماله الداخلية، والشوق المكين الذي يهز النفس هزاً ويعصر القلب عصراً (لبيك اللَّهُمَّ لبيك) قالها رسول العالم ورددها أصحابه، وجعلوها أقوى ما يكون الصوت العميق الرقيق الذي يهتف بالإيمان أن هلمّوا إلى البيت الحرام، البيت العتيق العظيم، البيت الأمين الذي منه انطلق الفكر ودوَّى في العالم مصححاً الغلط ومقوماً الاعوجاج، ناشراً صحيح الاعتقاد، ومحطماً الشرك والنفاق ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥]، فليعلم الحاج بأنها لحظة من لحظات الرضا والتوفيق، وساعة من ساعات الإيمان والتصديق ساعات اتصال بدون انقطاع، وخشوع لا تتسرب إليه قسوة، وابتهال لا يعرف الخمول والكسل، وإن تلبية ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧] قد قرب عهده، ليعمر القلب وتصفو الروح بتلك القدسية الربانية التي أودعها الله ﷻ مكة المشرفة المعظمة، قدسية لا توجد ولن توجد في غيرها، فهل نحن مدركوها، اللَّهُمَّ ارزق زوَّارها وساكنيها الأدب فيها.

في أيام الحج المباركة، والمسلم ببيته الحرام يخرج من زحمة

Marfat.com

الدنيا وضوضائها وضنكها وشقائها، ملتمساً الراحة والرحمة والأمان بين يدي الكريم الرحمٰن، عند أول بيت وضع للعباد ليتصلوا بالله خاشعين متذللين أن الحمد والنعمة لك ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧] هذا البيت الذي يتشرف بدخوله المسلم، والذي أولى الله به وبمن فيه اهتماماً عظيماً وخصوصيات شتى، يدل على ذلك أن الله ﷻ أثبت له شرف الأولية في العبادة ودوام الحرمة، والقدسية على مر العصور، وكيف لا وهو بيته المحرم، قبلة جميع المساجد، قاعدة انطلق منها الفكر وتوجه إليها اعترافاً بحقها وفضلها وصحة انطلاق الحق والنور والبرهان من جوارها: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ١، ٢] وقد قام المسلمون قائلين ومرددين «لا شريك لك» وجاء التأكيد بأن في أول الآية السابقة لمجرد الاهتمام والتي أغنت عن فاء التفريع وإفادة التعليل الرابط بين قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [آل عمران: ٩٥] وبين قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦] بيت طاهر ومطهر من كل أنواع الشرك والوثنية، ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦] بيت أعلن فيه توحيد الله ليكون علماً مشهوداً بالحس والروحانية والبيان على معنى الوحدانية الكاملة الصافية، فاللّٰهمّ لك الحمد على ما أنعمت ولك الشكر على ما أوليت، لبيك لا شريك لك لبيك.

Marfat.com

هلمّوا إلى ربّكم...

١٩/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٥٧)

ماذا بعد هذه الحياة؟ حياة النصب والوصب، إلا الجزاء والحساب، هذه الحياة التي ننسى أو نتناسى بأنها زائلة، وأن لها نهاية، بسبب هذا التناسي يتمادى الإنسان في الخطأ، فإذا أراد الرجوع صعب عليه الأمر؛ لأن ألفه المعاصي ولذاتها أنساه ذكر ربه، مع أنه لو جعل في اعتباره أن حياته إلى نهاية، وأنها زائلة لا محالة، لأخذ في جمع الزاد، ليوم التناد، فراقب نفسه بنفسه، سائلنها، لم العجب والخيلاء؟ لم الاقتصار على الملذات والشهوات وترك الطاعات؟

إن الإنسان عندما يحتكم إلى هذا المنطق السليم، يقلع عما هو عليه، ويتحسر على ما مضى من عمره في غير طاعة، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

هذا وإن البواعث التي تبعث المرء على التدبر والإقلاع عما يغضب خالقه والإقبال على الله ﷻ.. تلاوة القرآن وذكر الموت، فالقرآن يحيي القلوب، ويقرب إلى علام الغيوب، ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩].

لا جاه ولا مال ولا قوة ولا سلطان، لم يبق إلا العمل، وأما ذكر الموت، فهو الواعظ الناطق بلسان الحال، عندما يمر بتلك

Marfat.com

الديار قائلاً: «**وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**»[1] متذكراً بأن ما في بطنها كانوا مثله يمشون على ظهرها، فيهم القوي والضعيف، الغني والفقير، الرئيس والمرؤوس، العالم والجاهل.

وإليك أخي هذه الوصية العظيمة التي وصى الله بها خير البرية ﷺ معاذاً، قال معاذ: «أخذ رسول الله ﷺ بيدي فمشى قليلاً ثم قال: «**يا معاذ: أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ورحم اليتيم، وحفظ الجوار، وكظم الغيظ، ولين الجانب، وبذل السلام، ولزوم الإمام، والتفقه في القرآن وحب الآخرة، والجزع من الحساب، وقصر الأمل، وحسن العمل. وأنهاك أن تشتم مسلماً، أو تصدق كاذباً، أو تكذب صادقاً، أو تعصي إماماً عادلاً، وأن تفسد في الأرض، يا معاذ، اذكر الله عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة، السر بالسر والعلانية بالعلانية**»»[2].

إنها لوصية عظيمة لذوي الألباب.

---

(١) رواه مسلم (ص٤٣٢ رقم ٢٢١٥).

(٢) رواه الديلمي في الفردوس (٥/ ٣٧٦) ت: سعيد زغلول، دار الكتب العلمية.

العيد عبادة المخبتين...

١/شوال/١٤١٣هـ العدد (١٠٤١٧)

ما شرعت الأعياد إلا للشكر على كمال النعم، فبعد انتهاء المسلم من عبادة قام بها وروحانية تشبع بها، وأسرار أدركها وحياة جديدة تشرف بها ومعالم ربانية وقف عند حدودها تفضلاً من الله يأتي العيد الذي هو بهجة للنفوس وفرحة وختام مسك ورحمة وبشارتان يستقبل في الأولى في يوم عيده مسروراً والثانية عند الله مدخرة له في يوم حاجته والذي عند الله أوثق من الذي عندك لذا يتبادل المسلمون قولهم كل عام وأنتم بخير، وأنتم في مراقي الصحة يصحبكم السرور وترافقكم السلامة، وأعاده الله عليكم وأنتم على ما تحبون من الخير والنعم.

كان شهر رمضان المبارك الذي هو غنيمة الصالحين وطلبة المتقين قام فيه المسلمون بشعائر الصوم امتثالاً لأمر الله تعالى الذي لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية وإنما تعبدنا بهذه الأخلاق ليمتاز الطائع من العاصي ويتحقق كل فريق بحقيقة حكمة هذه للجنة ولا أبالي وهذه للنار ولا أبالي ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة.

فكان من المسلمين السهر في المساجد اعتكافاً وتهجداً، والذاكرون الله كثيراً والذاكرات، والمتصدقون والمتصدقات

والمعفِّرون جباههم بين يدي مولاهم إظهاراً لفقرهم وعبوديتهم لمن أبدعهم وأنشأهم، والمترنمون بالقرآن العظيم تعبداً واعتباراً وتفهماً وإذكاراً.

والمشتغلون بالأوراد في الأسحار لا يطلبون إلا رضا الله، والمتزاورون تأليفاً وجذباً للقلوب وتصفية للبواطن وأنساً بالمحادثة والمسامرة، أيام رضوان وإحسان تمطرنا سحب الرحمة والغفران فحق لنا أن نبكي على فراق شهر كثرت فيه الغنائم الأخروية والمسرات الدنيوية لولا مجيء العيد عليه ينشر علينا رايات الفرح وظهور السرور لتفرغ الناس من أعمالهم وأشغالهم المعاشية إلى الملابس الفاخرة والتظاهر بالفرح والابتهاج، ويتبادلون التهاني والتبريك بوجوه مسفرة ضاحكة مستبشرة ففي يوم العيد والسرور نهنئ خادم الحرمين الشريفين باني نهضة البلاد مقيم صرح العلم ومطعم الجائع وساقي الظامئ والساهر على راحة كل معتمر وزائر لهذه الأراضي المقدسة، يرعى من استرعاه الله عليه فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء والأسرة الكريمة المجاهدة في سبيل تنفيذ توجيهاته.

ونهنئ المسلمين بأيام أنسهم وأعياد سرورهم راجين دوام اتصال المحبة ومبادلة التزاور والتهاني بين أمم حاجتهم إلى الألفة وتوحيد السير حاجة المريض إلى الشفاء، وإذا تفضل الجموع بقبول تهنئتنا كانوا من المتفضلين على من جعل هذه الكلمات في مقابلة وقوفنا في كل باب قائلاً كل عام وأنتم بخير تحفكم النعم ويعمكم الأنس والسرور في ظل الساهر على مصالح البلاد والعباد خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز.

Marfat.com

الاستقرار في تطبيق الإسلام...

إلى النداء الإلـٰهي نسمع، وإلـٰهي نسعى لنفهم، ومن أهل العلم الراسخين نتعلم، لا من الجامدين الذين هم أضر على الدين من الجاحدين، وهذه التجارب شاهدة والحوادث ناطقة بأن أحسن المناهج التي رسمت للإنسان طريق الحياة وسبيل السعادة، هي شريعة الله الخالدة، الشريعة التي بعث الله بها نبيّه إلى الناس كافة، الذين هم كفروع الشجرة، ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ففي الشريعة المطهرة لكل حادثة حكم، ولكل مشكلة حل، ولكل ظرف تقدير، ولكن أين الذين يبحثون عن الحقيقة حتى يتوصلوا إليها، وتكون الأمانة العلمية رائدهم في كل ما يكتبون أو يقولون أو يؤلفون؟ أين الذين لا يتأثرون بقومية لا بعصبية ولا بقبلية أو جنسية؟

إن الشريعة الإسلامية من لدن حكيم خبير، فلا تخالف طبيعة البشر، ولا تصادم أي مصلحة اجتماعية كانت أو فردية، كما أنها لا تناوئ التطور ولا تخاصمه، بل تتمشى معه وتعايشه وتسايره، ما دام على نهج الله مسلكه، إنها الشريعة الخالدة التي خاطبت العقول الحية النيِّرة والأفئدة الطاهرة، ولم تخاطب العقول المظلمة الخربة التي لا حياة فيها ولا ترجى من ورائها فائدة.

Marfat.com

إن هذه الشريعة الطاهرة المطهرة لن ولن يصيبها الشلل أو يمسها الاضمحلال، وما نراه من تأخر أو تقهقر عند بعض المسلمين، فليس بسبب دينهم كلا وألف كلا، فقد كانوا سادة العالم، وقادته في العلوم والآداب والفنون في صدر الإسلام، وقد انتصروا على أكبر دولتين في العالم - وهما الفرس والروم - حينما كانوا متمسكين بدينهم القويم، وفي مدة وجيزة أشرق النور في كل مكان واستضاء العالم بنور القرآن، فانتشر العلم والمدنية والحضارة والأخلاق العالية والعدل، وماتت الأنانية والقبلية، وأصبح الناس كلهم سواسية، ولذا فالدين يؤخذ من منبعه، لا من الذين يدعونه ولا يعملون به، والعاقل من ينظر إلى الجوهرة وبغض الطرف عمن يحملها إن لم يكن أهلاً لحملها ليستفيد منها.

لقد وصل المسلمون إلى ذروة المجد والعظمة إبان كانوا متمسكين بدينهم مؤمنين بربهم محافظين على كتاب الله وسُنَّة نبيّه، لقد أعزهم الله لأنهم أعزوا كتابه وأحبهم الله لأنهم أحبوا رسوله، وطبقوا ما جاء به من عند الله، فكانت الحضارة الحقة، والأخوة الصادقة، والأمانة والعفة والكرامة والعدل بين الأمة والأئمة وبين الفرد والجماعة، ولا غرابة إذا قلت أن الديمقراطية والحرية التي يفخر بها أبناء هذا الجيل لا زالت متخلفة عن ركب الحضارة تخلفاً كبيراً عن النظام الإسلامي، والواقع خير شاهد على ذلك.

Marfat.com

سُلوكُ المؤمِن أمضَى سِلاح ...

٢٠/جمادى الأولى/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٠٦)

لقد تكثف موكب العداء والتحدي للإسلام وتكشَّف، وانطلق موكب المغرضين والمضللين ليتخذوا من ضعف عارض حل بالمسلمين دليلاً على ضعف الإسلام، وتصوير الإسلام من خلال واقع المسلمين المعاصر، على أنه دين لا يصلح لمواكبة العصر وتوجيه سفينة الحياة.

وركزت خططهم الماكرة على تصيد العثرات، لا عثرات الإسلام ـ فليس في الإسلام عثرات ـ ولكن عثرات بعض المسلمين في سلوكهم الكسول الجهول بكتاب ربهم وسُنَّة نبيهم، وإذا كنا لا نتوقع من الخصوم والأعداء إلا المزيد من مواقف الكيد والحقد والتضليل، فإن ما تعيشه بلاد المسلمين من تأزم في قضاياها لا يستطيع عاقل أو منصف أن يحمله الإسلام، فليس الإسلام أزمة أو قضية، القضية قضيتنا والأزمة أزمتنا نحن؛ أي: إنها أزمة سلوك والتزام وثبات، لا أزمة تشريع وقيم ومبادئ، فمتى يمضي هذا السلاح يا مسلمين ويا دعاة المسلمين، حتى تجني الأرض ثماره فتخضر وتزدهر وحتى تختفي الأكاذيب ويظهر الصدق وترى على النفوس إشراقاته؟

إن الله يحاسب المسلمين على ما يخفونه ويبطنونه من الشرور

Marfat.com

والكيد والحقد والحسد لإخوانهم المسلمين، ويحسبون أنهم على شيء ونسوا أن الدين المعاملة والمساواة في العدل الذي هو حق الله فرضه على عياله، إن الإسلام يتطلع إلى من يحمل قلوباً بيضاء نقية تحمل الخير وتنفر من الشر، يكتسح بها القلوب السوداء التي ران عليها ركام من الأحقاد كانت سبباً في تأخر المسلمين.

وستنهض قافلة الإسلام بإذن الله متابعة المسير ولن تتوقف مهما تعددت الأهوال وتنوعت الحواجز وتباينت الأقاويل.

وإن في سلوك المؤمن الملتزم خير رصيد في هذه المواجهة، وإصراره المرتكز على ثقته برسالته الخالدة أمضى سلاح يتحصن به، وسينكص الأعداء بعد طول عناء، وكثرة تضليل خائبين خاسرين

قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

الحجُّ لِقاءُ محبّة ...

٢٣/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٦٠)

من خصائص الإسلام وفضائله عدم التفرقة بين الكبير والصغير، والغني والفقير والأبيض والأسود ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] فمن فضل الله ﷻ وعدله وإحسانه أن خلق البشرية كلها من عنصر واحد، وجعلهم غير متفاوتين إلا بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، ومن فضائل الإسلام أن شرع ﷻ موسماً عظيماً يجتمع فيه المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها فيلتقي الغني بالفقير والقوي بالضعيف والأسود بالأبيض والرئيس بالمرؤوس. . لباسهم واحد وابتهالهم واحد وموقفهم واحد وخالقهم واحد وكتابهم واحد ورسولهم واحد والحب في الله وجاءوا من أجل الله، فيحرم التنافر كل من في قلبه ولو مثقال حبة من يرجو رحمته ويطلب فضله ويخشى عذابه.

وفي هذا المقام العظيم الموقف الكبير الجليل العظيم، يشعر المؤمن برغبة ورهبة وخوف وزحمة رغبة في التعارف مع من حوله من أبناء المسلمين، ورهبة من أن يخطئ في التعامل معهم لأنه عرف جمال الموقف وجلاله، فخاف عقاب الله وطمع في رحمته

Marfat.com

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

إن نعم الله ﷻ على عباده كثيرة، ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤] ومن أعظم النعم نعمة الحج الأكبر الذي يدرك فيه الفطن الذكي الذي أنار الله قلبه بنور الإيمان فأصبح لا يرى إلا ما فيه صلاح البلاد والعباد، ومن صلاح البلاد والعباد التي يدركها هذا المؤمن السواسية والعدل والإنصاف ونسيان الذات.

إن موسم الحج الذي يتذكر فيه المؤمن مواقف سيد البشر سيد المؤمنين ﷺ تلك المواقف التي تعلم فيها المسلمون أمر دينهم ودنياهم. تعلم فيها المسلمون الحلال والحرام، المباح والمكروه، التوحيد وما يقربهم من خالقهم «**إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب.. أكرمكم عند الله أتقاكم لا فرق بين عربي ولا عجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى...**» ثم يقول ﷺ: «**ألا هل بلغت؟ اللَّهُمَّ فاشهد**»(١).

وعلى علماء الأمة أن يبلغوا ما عندهم من علم وتقوى وأن يسبقوهم على فعل الخير صادقين مؤمنين به عالمين بنتائجه في جمع الشمل بكل ما أوتوه من فهم وحكمة قاصدين بذلك وجه الله ﷻ محذرين أمة رسول الله مما قد يقع فيه من ضلال أو بدعة قائلين ما قاله رسوله: «**ألا هل بلغت؟ اللَّهُمَّ فاشهد**».

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٢٨٩).

Marfat.com

الرَّفَثُ وَالفُسُوقُ مُبطِلَانِ للحَجِّ ...

٢٢/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٥٩)

الناس وكل بحسب ما وفق إليه، فمن الناس من يأتي بنية الحج للقاء ربه وإخلاص وصدق وعزيمة مراعياً حدود الله وقافاً عند سُنّة رسول الله ﷺ همته أن يرجع بغنيمة ثمينة، قد وضع عنه وزره وحطت عنه خطيئته وشرح قلبه ونور بصيرته، متذكراً حديث رسوله ﷺ: «**الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»(١).

فكلما تذكر هذا الحديث أو ذكر به ازداد إيمانه وقوي شوقه، وتمنى ما وعده به رسوله «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**»(٢). ومن كان هذا شأنه فهو الحاج المسلم الصادق في حجه وعمله ونيته. فما رآه خيراً أخذ به وما رآه غير ذلك نبذه وراء ظهره.

وصنف من الناس خلطوا العمل الصالح بالعمل السيء والكلام الرديء ظانين أنهم يحسنون صنعاً، وهؤلاء لا شك أن إبليس لبس عليهم فأفسد عليهم ما جاءوا من أجله فتركوا الأوطان والأولاد لأجله وفي المثل: «بأن الدرة الفائقة لا تهان لهوان غائصها الذي استخرجها».

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٣٢٥).

(٢) رواه البخاري (٢/ ٥٥٣ رقم ١٤٤٩).

Marfat.com

فلينتبه الحاج الذي قصد الله والدار الآخرة بأعماله وأفعاله وليحافظ على ألفاظه في كل شيء لأن الكلام من العمل حاملاً معه نية الحج والعمرة راغباً في تكفير الذنوب والآثام وخطايا حصدها في حياته اليومية. وعليه أن يتذكر أن يعيش في لقاء مع الله فلا يجوز أن يحدث في حجه ما ليس منه حيث الحاج في اتصال بخالقه ومولاه فإن قطع هذا اللقاء انقطع الاتصال بالله وليتذكر قول الله ﷻ: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

فيا أيها الحاج، يا من تركت مالك وأهلك ووطنك وانقطعت لعبادة الله والدعاء والتلبية ومخافة الله ﷻ، لا يجوز لك أن تؤذي مسلماً، فراقب الله في السر والعلانية لترجع بما رجع به عبادك الصالحون من خير ومثوبة وأجر، إن على المسلم أن يحاسب نفسه كل ليلة: ما هي المنافع التي انتفع بها؟

وهل هذه اللقاءات مع الله زادته طاعة ومحبة لله ﷻ أم ابتعدت به عن ساحة المؤمنين؟ وما هي الثمار التي جناها؟ فإن رأى خيراً حمد الله وشكره، وإن رأى الثانية بادر إلى ربه وخالقه ومدبر أمره وعائله ورازقه والذي فرض عليه الحج ويسره له، فليعلم أنه قد فرط وقصر.

وصنف نعوذ بالله من الخذلان قد دنس أرض الله الحرام بالخطيئة والآثام ولم يبال بما يرتكبه من معاص وحرام، ناسياً ومتناسياً ما توعد الله به المجرمين من عذاب أليم ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]، ومن ترك على أرض الله ـ أرض الوحي، أرض النبوات والرسالات، أرض

Marfat.com

الإسلام والإيمان، أرض الكعبة بلد أشرف الخلق ـ صورة شر في زمن الخير تبقى أمد الدهر.

فنسأل الله ﷻ أن يلهمنا رشدنا ويحفظ علينا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأن يحفظ هذا البلد من كل سوء ومن كل مكروه إنه سميع مجيب.

Marfat.com

الأحكام عبادات لله...

٢١/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٥٨)

لقد وجد في المجتمع الإسلامي من قديم الزمان من ينظرون إلى تعاليم الإسلام وأحكامه نظرة شكلية، ويفهمون فهماً حرفياً، لا يتفق مع الأهداف الإصلاحية التي يقصدها الإسلام من وراء تشريعاته، ولا يزال لهؤلاء ورثة قد ساروا في طريقهم واتبعوهم فيما ذهبوا إليه، ونسبوا إلى دين الله ما ليس منه وفصلوا بآرائهم روح الإسلام عن جسمه.

فالتشريع الإسلامي في أهدافه وغاياته، أوجب على أتباعه الإيمان بأحكامه ومبادئه مثل التوحيد وغيره من العبادات.

فالشريعة الإسلامية لا تعنى بالشكل والمظهر في ما طالبت الناس به ويعنيها أيضاً ما وراء ذلك من بواطن وأسرار، بل هي تحرص أشد الحرص وأبلغه على أن تكون استجابة أوامرها والامتناع عن نواهيها عملاً للظاهر وللباطن يلتزم فيه جسم العمل بروحه، ويلتقي فيه شكله وموضوعه ويتفق معناه وصورته؟

وبعبارة أخرى أصرح وأوضح، لا تستخفي فيها المعاني تحت ستار الألفاظ المبهمة، ولا يجوز للناس أن يتحايلوا على أحكام الشريعة وأن يتفلتوا من قيودها بنوع من الأعمال الخفية التي تبتكرها عقولهم وتفتق عنها أذهانهم ما داموا يحافظون على المظهر الخارجي والطاعة الظاهرة التي تجعل عملهم مشروعاً ومقبولاً.

Marfat.com

لقد توسع الناس في تطبيق أقوال كاتبين بالحق والباطل، والتي يسيء تفسيرها وفهم مدلولها بما لا يتفق مطلقاً مع روح الإسلام ولا يحقق أغراضه مع حسن نيتهم واجتهادهم.

إن التشريع الإسلامي تشريع الإلـٰه اللطيف الخبير الذي يعلم السر وأخفى، عالم الغيب والشهادة لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. وهي شريعة قصد بها تحقيق مصالح الناس في الدنيا وتنظيم حياتهم فيها على وجه يكفل لهم السعادة على أتم وجه وأكمله. ومن هنا جاءت إلى جانب هذه الأحكام التي تحقق تلك المصالح والأغراض أحكام أخرى تساندها، وتبعث في النفوس دوافع العمل بها والامتثال لها، فرتبت على طاعة أوامرها واجتناب نواهيها آثاراً دنيوية تتمثل في صحة الأعمال والتصرفات التي تجيء على وفقها، وبطلان الأعمال والتصرفات والعقود التي تتنكب سبيلها وصمتها، وحدودها التي رسمتها.

كما شرعت أنواعاً من العقوبات والتعزيزات في الدنيا لكل من يخالف أحكامها. وأعلنت بعد ذلك أن الجزاء العادل الكامل ينتظر الناس في الآخرة جزاءاً وفاقاً. إن خيراً فخير، وإن شراً فشر ولا يظلم ربك أحداً.

إن نصوص الشريعة وافية بكل ما تطلبه الحياة، ظاهرة المعنى ومفهومة المنطوق ولا يجوز لأحد كائنة من كان أن يفتي أو يتحدث أو يعلم إلا بنص شرعي ولا يحمل الناس على ما يخالف كتاب ربّه وسُنّة سيد المرسلين فيحمل زوراً عظيماً وكبيراً.

Marfat.com

عـودوا إلى ربّكم تفلحوا...

٢٠/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٥٧)

من أمعن النظر وأدام الفكر في ما يجري بين المسلمين ويجري عليهم، من أوصاب واختلاف وشقاق ونزاع، علم أن مرده إلى أمر واحد وهو الابتعاد عن الإسلام وأساسه الحسد، وما ترك قوم شريعتهم إلا أصيبوا بالذل والهوان والنكد والفقر والقحط والبلاء المبين وباؤوا بالفشل والخسران.

فالإنسان حيثما يمّم وجهه شطر كثير من البلدان التي تدين بدين الإسلام رأى من الانحلال الخلقي ما يدمي قلوب العالم العاقل ويمرض جسد الأصحاء، ولربما أغمي على محبي الحضارة لما يسمعه من الظلم ويراه من البشاعة، وإن ولى وجهه نحو أمم أخرى رأى أيضاً أبناء الملل الأخرى يسومون المسلمين سوء العذاب يذبحون أبنائهم ويستحيون نساءهم، ويذيقونهم من ألوان العذاب ما لا يخطر على بال.

والمأساة تتكرر والنكبات تلو النكبات والحضارات أصبحت تحت أقدام الأراذل وسفهاء الأمم.

وفي هذا البلد المبارك، بلد المسلمين أجمع وبيت المسلمين الحضاري، تراه يتألم ويجزع بجزعهم مطبقاً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء، أخوة صادقة وحكومة مسلمة.

Marfat.com

فالمسلم يتألم على أخيه المسلم في كل شيء في أي بلد ومكان وزمان وهذه علامة الإيمان، إن رأى بلداً لا يحكمون شرع الله، وإن رأى بلداً مصاباً حساً أو معنى بجهل الجاهلين بذل كل ما في استطاعته لينقذه وفق كتاب الله وسُنَّة نبيه، وليكن صادقاً في قوله وفعله. من الذين وفقوا ووقفوا شهداء مخلصين، فهل أيقظتنا هذه الأحداث التي نسمعها صباح مساء، هل عرف المسلمون بأن سبب ذلك هو الاستهانة بالدين والبعد عن الله ﷻ ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

Marfat.com

فكوا الأقفال للإشراقة أيها المسلمون ...

١٩/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٥٦)

كلما ازداد المسلمون علماً وتدبراً في هذا الكون البديع ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] أدرك من أسرار هذا الكون وعجائبه، ما يجعل إيمانه بالله أثبت من الأصابع في الراحتين فيعنوا لجلاله وعظمته، وبديع صنعه؛ لأنه عرف الله عن خبرة وتأمل وبعد نظر، بأن هذا الكون وما فيه وما يحويه من أسرار وأطوار وصل إلى بعض أجزائه ما يسمى بالعلوم الطبيعية المطبوعة وإن كانت هذه التسمية غير مسلمة، ومن تصحيح المفاهيم أن نسميها علوم الفطرة لأنها ليست غريبة عن الدين. ولا تناقض بين الدين والعلوم لا في الجزئيات ولا في الكليات.

بل إن الدين هو الذي أعطى النبراس وألهم العباد مؤمنهم وكافرهم للاختراع والإبداع، لتقوم الحجة على جميع الخليقة وعلى العقل الكفور، إذ من سماحة الدين القويم الحنيف الترحاب بكل جديد ما لم يكن فيه إثم أو تأثيم أو ضرر، ومن سماحته أنه يغري بالبحث وراء هذه الحياة وما فيها وأنها ما خلقت عبثاً.

والذي يؤخذ من آي الذكر الحكيم على التتبع والاستقراء لما في الكون لا يخرج عن أمرين:

أولهما: الاستدلال ببديع الصنع والإحكام الدقيق على عظمة

Marfat.com

الخالق فيصبح الإيمان بالله إيماناً لا يشوبه ريب فضلاً من أن يخالطه شك، لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون.

ثانيهما: الانتفاع بما خلقه الله في هذا الكون كله، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣].

لذا عني المسلمون الأولون بالنظر في الآيات الكونية لينتفعوا بها في دينهم ودنياهم، هذه الكائنات المستفادة من طريق التفكير والحواس والتجارب ووحي الفطرة التي أودعها الله في أصل خلقة الإنسان وثنايا جبلته.

فالدين والعلم متلازمان، وهذا في غير ما آية من القرآن الحكيم: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٧]، فالآية الكريمة جمعت بين علمي الدين والدنيا دلالة على التلازم ومهما تطورت الآلات وتقدم بها.

فالخليقة في عمى وعلى غير هدى حتى تقتبس من نوره ومشكاة كلامه، وتدبر تعاليمه، ولكل امرئ ما نوى، ولكل فرد ودولة وأمة ما اجتهدت ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

القرآن من أجل إنقاذ البشرية ...

٢١/رمضان/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٠٩)

إن هذه البشرية لم تشهد منذ خلقها الله صلاحاً عاماً وسعادة شاملة كالذي جاء به القرآن يوم أنزله الله على قلب نبيّه محمد ﷺ فأنذر به العالمين ونشره ورثته الأوفياء من بعده نقي الجوهر ناصع الحجة.

وقد كان العالم متباعد الأجزاء متقطع الأوصال وفي تباعد الأجزاء تقليل من إيصال الخير وبواعث الشر وأصبح العالم مزدحماً حتى ليكاد يلتحم، ومن ازدحامه والتحامه نشأت معضلته الاجتماعية الكبرى وهي مشكلة الأغنياء والفقراء التي لم يفلح في حلها علم العلماء ولا حكمة الحكماء ولا قوة الأقوياء ولا موعظة الوعاظ والتي تفاقم خطرها واضطرم لهيبها حتى أصبح بنو آدم المتأخرون في نسبه فريقين مضطغنين، يتربص كل فريق بأخيه دائرة السوء إن رحمة الله في الأرض آتية من رب السماء.

وقد جاءت شرائع السماء فعلمت الفقير كيف يصبر ويرضى، وعلمت الغني كيف يحسن ويرحم.

يا أيها المشفقون على العالم الإنساني أن يأكل بعضه بعضاً ارجعوا إلى الإسلام وكتابه تجدون فيهما ظلال السلم وبرد الرحمة وعز القناعة وشرف التقوى ويتمتع من كل ذلك بنعمة الإسلام.

Marfat.com

يا أيها المسلمون أنتم أطباء معضلات هذا العالم الاقتصادية والسياسية ولو كنتم حاضرين حضور سلفكم لمشاهد العالم ومنازعاته العامة لوفقتم كما وفقوا بعقائدهم ومبادئهم وسطاً بين التناهي والتقصير وبزكاتهم المرضية حكماً بين الغني والفقير وبرحمة الإسلام سداً بين القوي والضعيف، وإذا زرعتم في طول العالم وعرضه الخير والرحمة وكشفتم عن شعوبه ودوله كل كرب وغمة، إن العالم في عذاب وعندكم كنز الرحمة، وإن العالم في اضطراب وعندكم كنز القناعة، وإن العالم في مرض وشقاوة وعندكم الأطباء، وإن العالم في خراب وعندكم منبع السلم، وإن العالم إلى نهاية وعندكم الإنقاذ، إن الهلاك أصبح جماعياً وليس فرداً يموت وفرداً يحيا، أهل الأرض اليوم باتوا من الإصلاح عن طريق القوة والنار، وأصبحوا كالأيتام العجاف ينظرون إلى إرسال الأرواح إلى الأجساد بدون خوف وفزع.

إن الوالدات في العالم يتخوفن من الإنجاب حيث أمانة الإصلاح مفقودة، وأمينها غائب عن خازن سلاح الهلاك، الجهل والجوع والمرض فشي في هذا الجمع المتلاحم فعم الجذام وكثر المتفرجون، طبقوا على أنفسكم جزئية واحدة من إصلاحاته كالزكاة، وأظهروا بها للعالم على صورتها العملية الكاملة وحقيقتها العلمية العليا يظهر الدين دين صلاح وسبب إصلاح ورحمة ومظهراً حياً من مظاهر البر والتكافل والرحمة والإحسان والمودة والرأفة والتسامح.

Marfat.com

هِجـرَةُ المصطفى ﷺ ...

٢٩/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٤٩)

وجاءت أيام الهجرة والفرار من محاربة الفطرة ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] فطرة التوحيد، ليغرس الله شجرة الإيمان حيث شاء الله لها أن تغرس شجرة التوحيد حيث أراد الله مكانها دوحة الأخلاق حيث وقت الله زمانه، بُعث صلوات الله وسلامه عليه متمماً لها ليكون من هناك الدولة الرسولية قاعدة الرجال وانطلاق النساء مؤمنون ومؤمنات، الدولة الرسولية تبعث لتبقى ما بقي عقل في رأس مكلف، لتبقى ما بقيت الشمس والقمر، لتبقى ما بقي الفلك، لتبقى حتى تنتهي آخر نقطة من خير على وجه الأرض المهيأة للسكنى والتكليف.

يشير الله إلى ذلك بقوله قبل الهجرة بسنوات، إن هناك مكاناً مؤهلاً لهذه الهجرة العظيمة، ولهذه الانطلاقة الكبرى، وأجمع الأديان، وسرايا الإصلاح، وجنود الرحمٰن، من ذلك المكان، أرض المحبة وقاعدة غزو الإلحاد والفساد، وأهل الكفر والعناد، وقاعدة الإيمان ومهبط سور الإصلاح والتوجيه من الفرقان، وعلى رسول الرسل وسيد الأنبياء والبشر، وإمام صفوة الرسل، سيد ولد آدم ولا فخر، البشير من السميع العليم، إلى المكان الذي تشع منه النور ساطعاً عالياً قوياً، من أخلاق الرجال وإيمان النساء، وعفة

Marfat.com

الأطفال تلاميذ محمد ﷺ، بغية إصلاح الدنيا إشارة لقوله الكريم: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].

وهو العليم الخبير حيث يجعل رسالته انطلاقها يقول جل وعلا: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

تشير الآية العظيمة أن هناك مسجداً أدنى في علمه تعالى بين المسجدين ألا وهو مسجد صاحب الرسالة ليبلغ عن ربه هداه، ثلاثة عشر عاماً ورسول الخير ينتقل بين أهل مكة وشعابها ووديانها والطائف وضواحيها، حتى لاقى من الأذى ما فوق الصبر، ومع ذلك يقول: «**اللَّهُمَّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»(١)، نعم مات من مات وهم لا يعلمون وعاش الذين يعلمون، وأسلم رجال ونساء، نواة الإسلام عظماء الإسلام وشجعانه، أصحاب فكر وجلد وصبر وإيمان واحتساب ما يقارب مائة من الرجال والنساء أغنياء وفقراء رجالاً ونساء، وقد هبطت على قلب المبلغ رسول الله ﷺ في مكة المكرمة ٤٦٠٠ آية تقريباً قبل الهجرة من مجموع آيات القرآن العظيم، ٦٢٣٦ آية على خلاف بسيط في رؤوس الآي في العدد.

هاجر الرسول والقرآن العظيم في صدر البشير النذير محفوظاً، وفي الصحائف مكتوباً، ولما وضع المشركون أصابعهم في آذانهم من أجل أن لا يسمعوا لهذا القرآن العظيم وتكالبوا وتجمعوا

---

(١) رواه البخاري (٣/ ١٢٨٢ رقم ٣٢٩٠).

Marfat.com

وتعاونوا من أجل إطفاء هذه الدعوة في صدر محمد ﷺ، التي أتى بها من ربه، وهو ابن من أبنائها، اختاره الله من بين ولد آدم كلهم.

طفح الكيل من الأذى من أعداء القرآن على لسان محمد ﷺ، ولما جاء به من الوحي والعدل، والشيطان يرقص رقصاته الفعالة في جميع شرائح المشركين، ويجري فيهم مجاري الدماء، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره، يطلب الحبيب الرسول العظيم من خالقه ومرسله ومولاه، كما جاء في القرآن العظيم: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٢] ولم يقل رب احكم لي.

إنسانية وعدل وإنصاف تعجز عن مثله أمة الأرض كما تعجز من كان قبله، إنها معجزة الله صبغ بها محمداً بن عبد الله صلوات الله عليه وسلامه، وكسر بها أنف الشيطان وكان بالعدل راضياً مرضياً ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢]، فيجتمع ألف واحد على قلب واحد فينصر الله الواحد الواحد، هذه عبر للواحد بعد الواحد، من خالق الاثنين والواحد.

فاعتبروا يا من على أرض الله درجتم ومن هوائه استنشقتم، ومن مائه لهيب أطفأتم، ولحياتكم عشتم.

إن في هجر السموم ـ من الخلاف والأحقاد والحسد والكراهية والكبرياء ـ حياتكم، والموعظة للأحياء والأموات لنا عبرة.

صارعوا المعاصي واصرعوها، وفكروا لماذا هجر رسول الله ﷺ بطحاء مكة؟ ولماذا هجر داره التي رباه الله فيها؟ ولماذا هجر موطنه، التي نظراته الأولى وقعت عليها؟ ولماذا هجر عشيرته التي

لا تضع الأمانات إلا عنده؟ ولماذا هجر ذكرياته التي ارتسمت في حياته؟ ولماذا هجر موطناً تغبرت فيه أقدامه.

الله الله فوق كل شيء، لذا هجر إبراهيم عليه السلام مكة، بعد أن وضع فيها فلذة كبده ساكناً، ليعود إليها بانياً، وقد عاد وبناها.

وهجر رسول الله ﷺ الإلحاد في مكة وترك فيها دعوته التي شغلت سكانها بعد هجرته ﷺ، وعاد إليها طائفاً، والتقى فكر المدينة بفكر مكة، وأصبحوا جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو جاءت النجدة مسرعة ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣].

أمة واحدة فصلى أهل المدينة على أهل مكة، وأهل مكة على أهل المدينة، أمتكم أمة واحدة، وأحبت هذه الدولة المباركة الروح الإسلامية وما اندثر مع الزمن الغابر من العلم والأمن والحياة، فعلمت الجاهل ووفرت السبل لمن يعمل، وأمنت الطرق بعد أن كان يتخطف الناس من حولها، فعادت المحبة وانتشر الخير، وتعلم الناس دين الله أفواجاً، سيخلد التاريخ هذا الفضل الكبير عمر الله بهم الحياة.

Marfat.com

الحجّ والتربية...

٢٤/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٦١)

كتب رب العزة على عباده حج بيته ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] كتبه عليهم لا ليعذبهم أو يشق عليهم أو يقهرهم، وإنما رحمة لهم ورضوان وفوز ومغفرة وإحسان، هذا التكليف الإلـهي لأغراض صحية ومادية ومعنوية، فما يتحمله الإنسان من مشاق ومتاعب تعود عليه بالصحة والعافية، ومن له أدنى خبرة بالشمس وفوائدها والرمال ومنافعها والحركات ومميزاتها علم ذلك كله بدون شك ولا ريب. وأما المادية فكل ينتفع حسب قدرته ونفقته فالمنفق في سبيله وابتغاء مرضاته يضاعف له المال أضعافاً مضاعفة وعداً منه ﷻ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقد أباح الشارع الكسب الحلال ولو في حالة الإحرام يقول تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨].

وما الفضل إلا المال الذي يبتغيه الإنسان ببيعه وشرائه أو غير ذلك من الكسب المباح، وأما المعنوية فحدث ولا حرج. ولا أريد هنا استقصاء كل الفوائد التي تعود على الإنسان بالخير، وإنما نتف يتذكر بها المتذكر ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

Marfat.com

أريد أن أنبه إلى مقصد أسمى وغاية أرقى يتحمل الإنسان من أجلها كل مشقة وإن كان المشاق في هذا العصر بفضل الله ﷻ ثم بفضل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وحكومته المباركة، وقد زالت، ذلك المقصد وتلك الغاية هي تربية الإرادة في الإنسان تربية الروح والجسد معاً على الفضائل والمكارم على رد النفس إلى أصلها الأول، فطرة الله التي فطر الناس عليها.

إن الحج يربي في النفوس الإيمان الذي يحمل النفس على مقاومة الغواية والبطش والضلال ويوجهها التوجيه السليم كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]؛ أي: لا تحج لغيره، لا لجسدك ولا لروحك ولا كلامك ولا نيّتك ولا أفعالك ولا أعمالك، انس كل ما يتعلق بدنياك وتذكر هذا، إنه يشبه موقفك أمام الله إلا أن هذا لك وذاك لك وعليك، لك صدقك مع الله وبعدك عن غيره، وعليك ما خالطت حجك بمخالفتك لأمره وبعدك للقائه وما جئت من أجله.

Marfat.com

التقليد سبب هزيمة المسلمين...

٢٥/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٦٢)

لقد وضح الله في كتابه العظيم حال المقلدين الذي أعميت بصائرهم وطمست عقولهم فأصبحوا عن حياتهم نائمين وبعلم سلفهم جاهلين، وبيَّن أن الداعي إلى ما ينفعهم آجله وعاجله، كمن يصيح بالبهائم التي لا تفهم لدعاء الداعي معنى ولا تصغي له آذاناً وما ذاك إلا لشدة تمسكهم بما ورثوه عن أبنائهم وأجدادهم، ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

إن الذي كفر بالعلم والفكر والنشاط وإشغال العقل وتحريك الجسد، والسهر لإيجاد وإحضار الفكر النير لإحياء الموات وبعث الفكر الصحيح الذي يبرز للأمة عزها ومجدها في جميع مجالات حياتها، إنها لصورة تبعث على التأمل في حال من هذا شأنه. ولا تبعث على التعجب والاستغراب من عقولهم الجامدة، وهم يتلون كتاب الله، فإذا ما دعوا إلى ما أنزل الله على رسوله ﴿قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤].

إن العجب ممن يظن نفسه أنه منسوب إلى العلماء وهو لا يفقه من كتاب الله شيئاً فهو منغمس في الخرافات والضلالات، يظن أن

Marfat.com

العلم هو ما تعلمه أو تفقه من كتب تسببت في جمود المسلمين، وأضعفت عقائدهم وجمدت أفكارهم بعد أن محت عقولهم حتى أصبحوا أذلة حتى في لقمة العيش وإبرة القميص.

ومع ذلك لا يشعرون أنهم كذلك، ولا أعلم ما هو الشيء الذي يمدحون به وهم كذلك، بهذه الآيات وغيرها حطم الإسلام التقليد وهدم مبانيه وأيقظ الضمائر النائمة والعقول السامية وخلص العباد من شر التقليد الذي خلفته الجاهلية واعتنقته جحافل الكسلاء الجامدين يدندنون حوله ويتباهون بحفظه والدفاع عنه، ورضوا بأن يكونوا مع الخوالف ذلاً ومهانة وكسلاً وخمولاً وحباً للذات.

إن ما رمى إليه الإسلام من تقويم اعوجاج أهله وجعلهم في أكمل حال ينبغي أن يكون عليه الإنسان هو الذي يرقيهم، ويصلح شأنهم ويرفع درجتهم قال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣]؛ أي: العز والعظمة والقيادة والثبات ورفع الرأس وعلو اليد ونشر الفكر بمعناه الجامع الكامل، لذا قالَ تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

تدبر أيها المسلم قبل أن تُدبَر.

Marfat.com

التَّقليدُ وضَرَرُهُ...

٢٦/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٦٣)

لا يتصور التصور الكامل مبلغ تأثير التقليد الأعمى في الشعوب وما يجنيه على أهله من الابتعاد عن العلم الصحيح والفهم السليم، إلا من يعنى بدراسة ما هو عليه السواد الأعظم من هذه الأمم التي ورثت ذلك قبلها فأصبحوا كما قال الله في شأنهم وشأن أمثالهم: ﴿قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٧٤].

ولهذا التقليد البغيض المقيت تصدى الإسلام بعد ترسيخه للعقائد التي لا مفر منها والتي هي الأصل الأصيل، والحصن الحصين للبشرية أجمع.

إن مما أفسد على الناس دينهم ودنياهم التقليد الذي ليس له مستند، لا من كتاب ولا من سُنّة ولا فهم أصحاب، بل ولا المنطق الاستدلالي ولا الاعتقاد الإلزامي.

فسبب هذا الجمود على التقليد انحرافاً وتعطيلاً للفكر الذي أكرم الله به الإنسان، وفضله به على كل المخلوقات كلها والذي يعتبر وصمة عار على العقلية الإنسانية التي جمدت على حروف مسطرة وأفكار قد عفا عليها الزمن ليس لها عمل ينفع بل أحاجي يتداولها كبار وشب عليها صغار، تراكمت عليهم الضلالات.

Marfat.com

لذا ترى المصلحين في جميع العصور وعلى مر التاريخ همهم الأول بعد إملاء العقيدة الصافية، محاربة التقليد والتنبيه عليه بكل حزم وعزم، مبيِّنين أن هذا الدين قد أتمه الله ورضيه لعباده وما بقي لأحد أن يزيد ولا أن ينقص وأن الدنيا هي مكان الاختراع والإبداع والتطبيق.

إن التقليد من الأسباب التي جعلت طوائف مستمرة في استغلال جهالات شعوب وأمم كانت أهلاً لأن تأخذ مكانتها اللائقة بها وتكون في مقدمة الركب تعطي وتأخذ، ترشد وتوجه وتعلم، سباقة إلى النمو الحسي والمعنوي، ليست عالة على غيرها ولا مادة يدها إلى من سواها، فإلى متى هذا التقليد؟ وإلى متى هذا الجمود؟ وإلى متى هذه الاتكالية؟

إن الله بعث رسوله، ورسوله بعث أصحابه، وأصحابه بعثوا التابعين، ومسلمو هذا الزمن لم يبعثوا، فاللَّهُمَّ لا حول ولا قوة إلا بك.

الذُّنُوبُ تُكَفَّر...

٢٨/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٦٥)

من شيمة المؤمن الرضا والصبر فيما قدر الله وقضى، والتضرع إلى الله في وقت الابتلاء؛ لأن الإنسان في هذه الدنيا معرض للامتحان والاختبار فتنزل بساحته أو تكاد، وما ذاك إلا من صالح المؤمن الصابر، حتى يخرج من الدنيا وما عليه خطيئة، لذا لو صبر الناس لعلموا أن ما نزل بهم إنما هو خير لهم، وإن الله ﷻ قضى به لمصلحتهم ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

فإذا أصاب المسلم نصب أو وصب أو مشقة أو ضيق عيش أو أذى من الناس أو عدم استجابة ولو من أقرب الناس إليه فذاك كفارة له.. **«ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها إلا غفر له ما تقدم من ذنبه»**[1].

فكان حقاً على المؤمن أن لا يستولي عليه الوجل والفزع، ولا يحيط به الألم والجزع، أو يكسوه القلق والاضطراب، أو يدندن بالشكوى والتشكي....[2] طائفة مؤمنة أو كافرة حتى يردها عن

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٤٨).

(٢) كذا، وكأن كلاماً سقط من الأصل، ولم يتسن لنا استدراكه.

Marfat.com

غيها ويعرفها الحق الذي بعث من أجله اقتداء بإخوانه الأنبياء من قبله ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] فكان صباراً رحيماً قوياً.

فما على أمته إن أرادت العز والنصر والتأييد إلا أن تقتدي به وبخلفائه من بعده والصالحين من أمته، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾.

Marfat.com

كلمة التوحيد لبيك ...

١/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠٤٦٨)

وماذا تبتغي وقد شرع لك ما تمحو به أوزارك وتطهر به أدرانك، وترفع به درجاتك وتزيل به همّك وغمّك، وتقضي به وطرك وتحيي به مجدك وتنصر به دينك، فما عليك إلا أن تتجه بكل خشوع وخضوع وتذلل وافتقار بين يدي العزيز الغفار الذي قال لك: **«هل من داع فأستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له»**[١].

في هذه الأيام المباركة وفي هذا المكان العظيم، مكان العبرات في عالم الدنيا كلها التي تجعل بينك وبين الهفوات وقاية، ثم بينك وبين القاصدين بيته رحم وصلة، تجعل بينك وبينهم مودة ورحمة، حباً وإخاء، وإذا اشتكى عضو تداعى له سائر الأعضاء بذلك الابتهال العظيم، وتلك الإجابة الميمونة: لبّيك اللَّهُمَّ لبّيك، كلمة تهز الأفئدة وتقشعر منها الجلود إذا رددها المسلم أجابه من حوله حتى الجماد قرع صداه لبيك لا شريك لك، بكل انشراح وطمأنينة، أيام يسبح فيها الفكر الصافي ويجول في الآفاق ويتمعن ويتذكر الآيات البينات حين نزولها، والمكان الذي نزلت فيه والرسول العظيم الذي كان يبلغها الناس، فيملأ القلب هيبة وخشوعاً ويزداد إيماناً وخضوعاً.

(١) رواه أحمد (٤/٢١٨).

Marfat.com

عندها يرجع بفكره إلى نشأة هذا الدين في البلد الحرم الأمين، وطمس معالم الوثنية والشرك المشين، وإلى مثابرة وصبر الرسول على نشر الدعوة إلى الله والصبر والتحمل، ثم يجول الفكر ثانية ليربط بين صبر سيد الأولين والآخرين، وبين تحمل إبراهيم عليه السلام من رب العالمين. ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وبين دخول النبي ﷺ البيت الحرام فاتحاً غازياً محطماً الأصنام إلى غير رجعة إلى يوم الدين، شجاعاً قوياً منادياً مناديه، ألَّا يدخل البيت مشرك ولا عريان.

عندما تجول هنا وهناك، تدرك أسرار ربانية وعظات إلٰهيّة؛ يئس الشيطان أن تعود تلك الأصنام إلى جزيرة العرب، أيام يتجرد فيها المسلم من زهو الدنيا وزخرفها، وملذاتها فتصفى لديه المادة وتعظم عنده النعمة وترتفع المعنوية، أيام لم يتوجه فيها إلى أحد إلا إلى خالقه، اتجاهاً بكليته وأعماقه وجوارحه.

فاللَّهُمَّ ارزقنا التفكر والاعتبار.

Marfat.com

الحجُّ سفرٌ إلى اللهِ وحده...

٣٠/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٦٧)

في الحج يجتمع الشمل وتتوحد الكلمة، ويصعد الدعاء إلى خالق الأرض والسماء وينظر الله إلى عباده الفارين من ذنوبهم إلى من يغفر الذنوب وهو الخالق البارئ، غافر الذنب وقابل التوب، لذا شرع الله ﷻ أنواع العبادات تطهيراً للنفس، وتزكية للروح، وتقوية للعقيدة وجعلها للرجل المسلم علاجاً لدوافع الشر ونوازع التمرد والعصيان، وتربية للروح الإسلامية الوادعة.

وإذا كانت هذه العبادات تختلف في علاج أدواء النفس وأمراض القلب، وفساد الجوارح، فبعضها تعالج الكبر والغرور، وبعضها تعالج الشح والبخل وبعضها تُقوّي العزم وتعوّد على الصبر، وترقق القلب وتهذب الوجدان، وتقوِّم الأخلاق وتقرب من الرب، فإن الله جلَّ شأنه قد فرض الحج تتميماً لهذه العبادات، وتمكيناً لآثارها في النفس، فالحج صلاة لما اشتمل عليه من ذكر وتبتل، وخضوع وخشوع، ومناجاة ودعاء والحج صيام لما فيه من مشاق وآلام لا يحتملها إلا من عود نفسه الصبر، وألزمها الاحتمال فضلاً عما ينبع ذلك من عطف على الفقراء وبر بالمعوزين.

والحج جهاد أكبر وأي جهاد فوق أن يغالب الإنسان نفسه ويقهر إرادته، فيخرج عن وطنه وأهله وولده إلى سفر بعيد، ومشقة

Marfat.com

فادحة وغربة موحشة، يلتقي بالله ليعرض عليه حوائجه لا جرم أنه لا يفعل ذلك إلا من رخصت عليه نفسه في سبيل الله وعزت فيه عقيدته فآثر آخرته على دنياه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله أعلى النساء جهاد؟ قال: «**عليهن جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة**»(١).

فالحج تمحيص للخطيئة وتطهير للنفس، وتصفية للروح وتحقيق لأوامر الدين وتلبية لدعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٦ ـ ١٢٨].

اللَّهُمَّ تب علينا إنك أنت التواب الرحيم واجمع شمل المسلمين وكلمتهم على الحق المبين ولا تجعلهم فريسة للظالمين أنت المجيب لدعاء المضطرين، إنه عز وجل خير موفق ومعين.

(١) رواه ابن ماجه (ص٤٢٠ رقم ٢٩٠١).

Marfat.com

إبراهيم حقق توحيد المحبة ...

٣/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٧٠)

الرغبة في الله ومحبته، وامتثال أمره، والوقوف عند حدوده، هي رأس مال المسلم وملاك أمره وأساس حياته وهي سعادته، وفوزه، بالنظر إلى وجهه الكريم، فلا صلاح للقلب إلا بمحبة الله جل في علاه، إن المحبة شجرة في القلب عروقها الذل والتذلل بين يدي المحبوب، وساقها معرفة قدر المحبوب، وأغصانها الخشية منه، وورقها الحياء والثمرة التي تؤتي أكلها كل وقت وحين، هي الطاعة والامتثال، وسقياها الذكر في السر والعلن، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وناهيك بنبيِّ الله إبراهيم عليه وعلى نبيِّنا سلام الله وصلاته، بعد ما كبرت سنه، واشتد شوقه إلى من يخلفه، إلى الولد فلذة الكبد قطعة القلب والعواطف كلها، كل والد وولده يتمناه ويسأله تعالى أن يهبه ولد يسر به ويفرح بوجوده بين يديه ويكن أنسه ومسرته، بولد يعطف عليه ويعرف مخلوف العاطفة الأبوية له من أجل أن يفرح ويسعد بذلك الابن، فحقق الله أمنيته فحمده وشكره، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

هذا الأب الكبير المربي العظيم الذي خلد التاريخ ذكره،

Marfat.com

وخلد القرآن أبوته، هذا الأب الحليم العاطفي ابتلاه مولاه، بالهجرة من موطنه إلى بلد فقر لا ماء فيه ولا كلأ، ما هو إلا الحر والقر وضيق العيش، ليضع فلذة كبده هناك ويترك طفلاً رضيعاً في حاجة إلى الرعاية والعناية وعطف الأبوة، ليحقق إبراهيم إيمانه الصادق، بأن الله أحب إليه من هذا الرضيع الابن الوديع الوحيد، الذي وهبه الله له بعد أن دعا ربه وجاء الله بإسماعيل ولكن الله أحب إلى إبراهيم من إسماعيل ومن نفسه، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠].

فامتثل وصبر على ما أمر به الرحيم البر، ولم يقتصر الأمر على الهجرة فحسب، بل على ترك الابن النازل من الصلب، في أرض قفر لا ماء فيها ولا كلأ، ولما ترعرع الابن وشب، وقرت به عين والده، وانشرح صدره وقوي جانبه وعز سلطانه، وقف مع الأب في بناء قبلة العالم قبلة المسلمين بيت الله مهبط الوحي أرض الفكر، أرض الأنبياء أرض التقاء العباد برب العباد، أرض هبوط الملائكة، التقاء المسلمين ببعضهم لا يشاركهم في ذلك غيرهم، أرض التعارف والمحبة.

ولما علم الله حب إبراهيم لابنه إسماعيل يتزايد يوماً فيوماً، وأصبح سنده وخليفته والمبلغ دعوته بأمر ربه وقرت عينه في الوقت الذي وهن عظم إبراهيم وأصبح شيبة وكهلاً وإسماعيل قد بلغ أشده، يأمره الله بذبحه بيده لا بيد غيره، قربة إلى الله متوسلين بهذا الذبح إلى مولاهما أعطاهما النعم وإسماعيل يجري أمام والده إلى المكان الذي يذبح فيه طاعة لله وحده، وبعد ما تحقق أن إيمان إبراهيم

Marfat.com

إيمان أمة يكافأ بأن يكون أباً للناس جميعاً، وتقبل دعوته إلى يوم الدين.

فقدم محبة الله على كل محبة ولم يراع البنوة وعاطفته نحوها.

أيها الحاج تعرض لنفحات الرب في هذه الأيام العظام ورتل قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ٨٠].

في عرفة عرفوا ربهم فغفر لهم...

٤/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٧١)

في ذلك الموقف العظيم، وتلك الساحة الكبرى والمشهد الجميل الجليل، التي ترى الواقفين فيها أشبه بالموقف العظيم ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، متجردين من الثياب العتاب، ألسنتهم رطبة بالتلبية والذكر والدعاء ومناجاة رب الأرض والسماء.

قف قليلاً! وأمعن النظر في هذا الموقف الذي يأخذ بالألباب، ترى النور يشع من كل جانب، وآيات الخشوع والخضوع بادية على القلوب تخر الأبدان لله رهبة ورغبة إلىٰ حنان خالق الأرواح وناشر العظام وكاسيها لحماً، ترى الجميع فقراء محتاجين وضعفاء أمام رب العالمين، هذا الخالق العظيم السميع العليم الرؤوف الرحيم القوي القادر يتجلى على عباده هو القادر وحده والقوي وهؤلاء الضعفاء المحتاجون إلى فضله، تفيض أعينهم من الدمع حزناً على ما اقترفوه من الذنوب، متأسفين على ما فعلوه من المعاصي، مادين أكفهم متعلقة قلوبهم مقشعرة جلودهم، مبيضة أبصارهم، لمن يجير ولا يجار عليه، إلى من يجيب المضطر إذا دعاه: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧]، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

Marfat.com

في ذلك الموقف العظيم والعباد في ضيافة الرحمٰن يتجلى عليهم بالكرم والغفران، فيتحفهم بنعمه ويزيدهم من فضله وإحسانه، فيعطي المحرومين، ويؤمن الخائفين، ويغفر للمذنبين، ويجبر قلوب المنكسرين، ويحمي اللاجئين على بابه الذي لا يغلق حين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت.

انظر إلى جوده وكرمه، حيث يقول ﷻ: «**يا ملائكتي هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً غبراً رؤوسهم أشهدكم أني قد غفرت لهم**»[1].

فيا فوز من كانت هذه حظوظه، ونتيجة جهوده بقبول عمله، وثبتت سعادته من لدن ربه، وقبلت توبته، ورجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ويا فوز من عرف هذا النعيم المقيم، فالتزم الأدب مع العزيز الكريم، فلم يرفث ولم يفسق ولم يجادل في الحج، واتبع سُنّة من وصفه ربه بالرؤوف الرحيم، صلوات الله وسلامه عليه «**خذوا عني مناسككم**»[2].

فاللَّهُمَّ لا تحرمنا فضلك ولا تمنع عنا بذنوبنا كرمك، واجعلنا في المقبولين عندك ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨].

انظر أيها الحاج إلى كرم اللطيف الكبير، الذي رحمته وسعت كل شيء، قال رسول الهدى ﷺ لعمرو بن العاص: «**أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله**»[3].

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٣٠٥).

(٢) رواه النسائي (٥/ ٢٧٠ رقم ٣٠٦٢).

(٣) رواه مسلم (ص٨٧ رقم ٢٣٦).

الحجّ لِباسُ التقوى...

٥/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٧٢)

من حج بيت الله الحرام، فقد دخل حياة جديدة، لا عهد له بها، من الصلاح والتقوى، والذكريات العظام الواعظات، وأتيحت له فرصة فريدة، قلَّ من وفق لها، وهو الاتصال بالله، رهبة ورغبة، وأنه أصبح صورة ومعنى غير الصورة، التي كان عليها، ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨].

ينظر إليها بعين العز والكمال من الأخلاق، لاستمراره على الطاعة، وخشية الله ومخافته.

إن ثمرة الحج ثمرة طيبة، ونعمة عظيمة، يصطبغ بها الجسد، ويغشاه نور من ربه، ويذوق حلاوة الطاعة، ليتعود عليها، وتصبح جزءاً من عمله وحياته، وطباعه، وتغير من حاله حال المعصية، وخمول الفكر والكسل والجهل، إلى الرضا والسعادة حيث لا تقبل الفطرة من المخلوق إلا الطاعة.

والحج من أعظم الطاعات لله تعالى، والرحلة إليه، يدخل عن طريقها الجنة: «**الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»[1].

ومن أنعم الله عليه لإكمال أركان إسلامه، وفد على ربه، وقد

(١) رواه أحمد (٣/ ٣٢٥).

Marfat.com

أدى وظيفته، التي فرضها خالق الحاج، يوم نادى منادي الحق، ورفع بها صوته: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: ٢٧]. والتي صدر أمر الله، بأن يقوم بها المكلف من عباده، ويحافظ عليها، والموفق لطاعة الله ﷻ هو الذي يعرف كيف يستميل النفوس ويهذبها ويصلحها، ويطهرها بنور الله الذي معه وبإحسانه، ويغذيها مما اقتبسه من حجه، واستفاده من رحلته إلى بيت الله، والتجارب التي مرت عليه، ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨]، ومما أذهبه الله عنه من الحزن ـ من نخوة الجاهلية، وعبث الجهلة والظلمة، أعداء الدين والملة والسلام والإسلام ـ.

إن الحج طاعة إذا عززت بالخشوع، والتذلل، ومراقبة العظيم الحميد، والوقوف في مواقف سيد الأولين والآخرين الذي يقول: **«خذوا عني مناسككم لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا»**[١]، نمت، متى سُقيت استوى على سوقه زرعها، فأعجب الزراع نباته. والحج متى أثمر في الحاج نفعه في دنياه وآخرته، وأصبح يومه أفضل من أمسه، وغده أفضل من يومه، وقلبه أطيب مما كان عليه قبل، فزادت الطاعة، وزاد الإيمان، وعليه أن يتحمل تبليغ من وراءه آيات الله وعجائب ما رأى من فضائل الله على الناس، والفضل الذي خص الله به هذه البلاد، من النعم الكثيرة.

فاللَّهُمَّ يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على الحق، ووفقنا إلى التمسك بالإخلاص والصدق.

---

(١) رواه النسائي (٥/ ٢٧٠ رقم ٣٠٦٢).

Marfat.com

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾...

٢٧/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٣٥)

الدعوة إلى الله وإلى سبيله ودينه وطاعته، عمل الأنبياء والمرسلين ودأبهم وديدنهم، وبه بعثهم الله وأوصاهم وأمرهم، وعلى ذلك مضى من بعدهم من عظماء هذه الأمة وموجهيها، والعلماء العاملين الصادقين والأولياء المخلصين، فلم يزالوا على كل حال وفي كل زمان يدعون الناس إلى سبيل الله وطاعته بأقوالهم وسلوكهم مع الله على غاية من التشمير والجد في ذلك، ابتغاء مرضاة الله، واقتداء برسول الله ﷺ، وطمعاً في عمل يكون أجره في ازدياد وتعاظم ونماء واستمرار إلى قيام الساعة، فقد قال ﷺ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً**»(١).

فالحديث في شقه الأول فيه ترغيب عظيم وحث كبير على الدعوة والتبليغ.

بل إن كل ما ورد في فضل نشر العلم وتعليمه وتعظيمه، وكل ما ورد في رفع مستوى الفرد والجماعة والبلد مادياً ومعنوياً وعلمياً،

---

(١) رواه مسلم (ص١٢٨٤ رقم ٦٨٩٧).

Marfat.com

وإقامة حدود الله ونشر الفضيلة وحب الخير وتنفيذه ونشر الأمن في السهل والجبل والمدينة والقرية في الطرقات والأسواق، وبناء المدينة والقرية وبناء الفرد والمجتمع وبناء الحياة.

وكل ما ورد في فضل الوعظ والتذكير، والضرب من حديد على يد المتهور والمتمرد والباغي والحاقد والشاذ عن جماعة المسلمين.

وكل ما ورد في فضل الجهاد في سبيل الله حتى يتحقق الأمن والخير لكل الناس.

وكل ما ورد في فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو داخل ومندرج في فضل الدعوة إلى الله تعالى وإلى سبيله، فإن جميع ذلك من أنواعه وأقسامه كلها تصب في إناء واحد ألا وهو القلب، وينضخ الإيمان متماسكاً منه فعالاً، فأعظم به من عمل هو عمل الأنبياء والمرسلين، وأكرم به من وصف جاء الثناء في القرآن الكريم في أكثر من موضع على من تحقق به تلك الفعال.

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال: ﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

Marfat.com

الخيانة المضاعفة...

إن أي دعوة مهما بلغت من السمو لا يمكن أن تجتذب إليها الأنظار ما لم يكن لها جهاز دعاية، انظر إلى الأحزاب السياسية عندما تقوم بحملة من الحملات الانتخابية كم تنفق على الدعاية وانظروا إلى البضائع التجارية فإن ترويجها وتصريفها يعتمد على قدر كبير من الدعاية.

وقد أخذت الدعاية في العصر الحديث مكاناً يجعلها في المقام الأول من الخطر حتى أصبحت علماً يدرس وتخصصاً يطلب، ويعرف المسلمون جيداً أثر الدعوة ومفعول القدوة في زحزحة الناس عن معتقداتهم الباطلة، وجذبهم إلى المدين الذي يريدون للبشرية أن تؤوب إليه.

ومع ذلك فتقصيرهم في هذا المضمار تقصير مفرط سيسألون عنه وسيحاسبون عليه.

فالبشرية في تخبطها وضلالها وحيرتها تنتظر المنقذ وتترقب الهادي، والمسلمون في غفلة عظيمة عن القيام بالدور الذي أناطه الله بهم فجعل منهم خير أمة، ولا يكونون خير أمة إلا بشرط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

Marfat.com

وهل من منكر أعظم من انحراف البشرية عن دين الله، وهل من معروف أعظم من تعريف الناس بدين الله.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

ولقد أصبح المسلمون في القرون الأخيرة فتنة للناس يصدونهم بسوء فعلهم وسلوكهم وقلة رشدهم وضعفهم في العلم والعقل والتوجيه، يحملون ألقاباً وأفئدتهم خواء منتسبين إلى الحسبة وهم أعداء للحسبة.

يصدون عن الدخول في الدين الحق وبذلك تكون خيانتهم لدينهم خيانة مضاعفة.

قصروا في الدعوة الصادقة الحقة، دعوة الأنبياء وأتباع الأنبياء، وعجزوا عن تقديم القدوة المثلى وإلى الله المشتكى.

ذلكم هو محمد ﷺ ...

٢٥/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٣٣)

لقد استطاع محمد صلوات الله وسلامه عليه أن يقضي بدين التوحيد على الوثنية في جميع صورها قضاء تاماً، فحطم الأصنام، وأهدر السلطة الروحية للبشر، ووجه العقل توجيهاً قوياً إلى أن التحريم والتحليل إنما هما لله وحده، وأنه لا واسطة بينه وبين عباده في رضوانه أو في حرمانه.

واستطاع أن يقر في الناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم مبدأ المساواة؛ لأنهم جميعاً من أصلٍ واحد، **«كلكم لآدم، وآدم من تراب»**.

ولم تكن الإنسانية قد أذعنت لهذا المبدأ، بل كانت الشعوب تصلي نيران التفرقة، وتعيش في جحيم الطبقات، بسبب هذه الأفكار الهدامة لعنقود الحياة كما يظهر الآن، كل أمة خرجت عن الجادة عاقبة أمرها خسراً.

واستطاع محمد ﷺ أن يغرس في الناس مبدأ التكافل فيعين القوي الضعيف، ويؤخذ من الغني ليرد على الفقير.

واستطاع أن يقيم هذا المجتمع يوم كانت القاعدة في العالم استئثار الأقوياء بكل شيء من دون الضعفاء.

واستطاع أن يركز في الناس، قانوناً رحيماً عادلاً شاملاً يكفل لهم السعادة والصلاح، ويدرأ عنهم الشقاوة والفساد.

فأقام في كل قلب على نفسه حارساً ووازعاً، يلتمس الثواب بما يفعل، ويخشى العقاب في ما يترك.

واستطاع صلوات الله وسلامه عليه أن ينظر إلى العدل نظرة إنسانية حضارية فلا يفرق في المعاملات التجارية والاقتصادية بين متبعيه ومخالفيه.

وقد كانت هذه التفرقة ـ وما زالت ـ سبباً عظيماً من أسباب الويل والشقاء في العالم.

ذلكم هو محمد ﷺ، ولولا أنه رسول من عند الله لما عرفناه، ولما عرفه العالم بهذا الحجم وهذا الاتساع مهما كانت صفاته صلوات الله وسلامه عليه عظيمة وخلاله كريمة.

قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ [الفتح: ٢٩].

Marfat.com

ولا ترجعوا بعدي كفاراً...

٢٤/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٣٢)

ما هذا الذي تطالعنا به الإذاعات والصحف ووكالات الأنباء من الأخبار عن بلد الجهاد؟؟

أتكون ثمرة عشر سنوات من جهاد العدو والكافر، واللص الدخيل، قتلى في المسلمين، وجرحى في المؤمنين، ونزاع بين الأخوة يحتدم، ونار بين الأشقاء تضطرم، أليس لكم في دينكم عاصم، وفي ما روي عن رسولكم ﷺ حاجز؟

فهذا رسولكم ﷺ رأى في سفر أن القافلة عندما تستريح يتفرق أهلها هنا وهناك، وكأنما ليس بينهم رباط، فكره هذا المنظر في أصحابه ونفر منه.

فعن أبي ثعلبة ـ كما في أبي داود ـ كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال النبي ﷺ: «**إن تفرقكم هذا من الشيطان، فلم ينزلوا بعد إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمّهم**»[1].

لقد هرب البساط واشتد العذاب بما كسبت أيدي الناس، إن لكم في مواعظ خادم الحرمين الشريفين ونصائحه، وعلماء

(١) رواه أبو داود (ص٤٠٤ رقم ٢٦٢٨).

Marfat.com

المسلمين، ما يعيد البساط على عقولكم وأجسادكم وأعمالكم فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين.

إن الناس إن لم يجمعهم على الحق شعبهم الباطل، وإذا لم يستهوهم نعيم الآخرة، تخاصموا على متاع الدنيا، إن النظرة إلى الآخرة أصبحت نظرة غير إيمانية بها وإلا فمن يخاف الآخرة يعمل لها، ولذلك كان التطاعن المر من خصائص الجاهلية وفي الحديث الصحيح عنه ﷺ قال: «**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**»[1]؛ يعني: أن هذا العراك الدامي شأن الكافرين المنقسمين على أنفسهم أحزاباً متناحرة.

فيا إخوة الجهاد، أليس لكم في ما قدمتم من تضحيات الجهاد، وفي ما لقيتم وكابدتم من مشاق النزوح والهجرة، ما يجعل العودة إلى الوطن عودة للتلاحم والتآخي، وبناء البلاد وعمارة الأرض، ولكم في هذا شغل شاغل؟

إنكم إن لم تجتمعوا على أمر جميع فستتسببون في خراب البلاد ودمارها، وشماتة الأعداء وتحريك عناصرها.

وإن لنا في إيمانكم وجهادكم أعظم الثقة والأمل أن لا يحصل هذا.

---

(١) رواه البخاري (١/ ٥٦ رقم ١٢١).

﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾...

٢٢/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٣١)

هؤلاء المسلمون عندما يمدون أيديهم للآخرين بالمصافحة يبلغونهم رسالة الله، وبدعوتهم إلى الإيمان بالله، فإنما يدعونهم إلى دين عرفوه، ورب عبدوه، فما كانوا أسعد بشيء منهم بسعادتهم بهذا الدين الذي عرفوه، والرب الواحد الذي عبدوه، فهم حريصون أن تغمر هذه السعادة كل قلب وأن تملأ كل نفس.

وهم عندما يدعون الناس أن يشاركوهم في إيمانهم بمعبودهم الواحد لا إلـه إلا هو، فإنما يعبرون عن سلوك أخلاقي قد تنطوي فيه قلوبهم على الصفاء، ونفوسهم على المودة وحب الخير.

وعلى النقيض من ذلك نجد في صفات غير المؤمنين الكره الكبير، والحقد الدفين، والحسد الشديد، وقد جاء أبلغ وصف لهم في القرآن الكريم في قوله ﷻ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥].

فإذا كان هذا حال المسلم يريد السعادة كأعظم ما تكون للكافرين يهديهم إليها ويعرفهم بها، ويفرح بصيرورتهم إليها، ويغتبط بحلولهم فيها، فكيف يكون حاله من السعادة إذا رأى إخوانه وأبناء دينه، يقيمون الملة، ويعظمون العبادة، ويسيرون في الطريق المستقيم؟

Marfat.com

والله إنها السعادة في أسمى معانيها.

فمتى يا إخواننا يا أحبائنا يا أبناء ملتنا، نصبح سعداء بهذا الدين سعادة لا تضاهيها سعادة.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

Marfat.com

﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾...

٢٠/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٢٩)

لا عذر لجاهل في ترك طلب ما فرض الله عليه من العلم، ولا عذر لعالم في ترك ما علمه الله من العلم، فالعالم مأمور بنشر العلم وتبليغه، والجاهل مأمور بطلب العلم وتحصيله.

ولو أن كل عالم سعى إلى الناس ينشر العلم ويفتح القلوب والعقول، ولو أن كل جاهل جثى بين يدي العلماء يطلب السلامة والنجاة.. لما بقي في الأمة جاهل ولا أمي.

فإذا قصر العلماء في السعي إلى العامة في نشر العلم وتبليغهم أحكام الدين، كانت العامة أشد تقصيراً وأعظم تفريطاً.

لقد كان العلماء في القرون التي كانت فيها سوق العلم رائجة، مجالسهم معمورة، ودروسهم مقصودة، يجتمع إليهم الجمع الغفير من المسلمين فيعظونهم ويذكرونهم بأيام الله، ويحثونهم على إقامة أوامره واجتناب نواهيه، وكان الناس ينتفعون بذلك، وتظهر عليهم الآثار المحمودة من الخوف والبكاء والمسارعة إلى التوبة والرجوع إلى الله.

وما زالت الأمة تحف بها العناية الإلـٰهيّة إلى أن ضعف هذا الأمر، وقلت الدعوة إلى الله، فغلبت الغفلة على العامة، واستولى

عليهم الإعراض عن الآخرة، والإقبال على الدنيا لقلة المذكرين ونذرة المعلمين.

فلذلك عم البلاء في القرون الأخيرة واستطال الداء، فظهرت البدع والمحدثات وفشت الرذائل والمنكرات، واستولت الغفلة على الخاص والعام.

وإذا كنا نشهد اليوم نهضة علمية وصحوة إسلامية فلم يبق عذر لجاهل أن لا يعلم، ولعالم أن لا يبلغ وتبقى مسؤولية العلماء أعظم في السعي بكل مستطاع وممكن نحو العامة، والشباب خاصة بالتوجيه والتعليم والتربية والتثقيف، ينفعون الناس بعلمهم ويهدونهم إلى ربهم، ويبينون للناس ما فيه فوزهم ونجاتهم في معاشهم ومعادهم.

فيا علماء الإسلام:

بكم نيطت الآمال، وعليكم انعقد الرجاء، وهذا واقع أمتكم المرير، يملي عليكم القيام بالواجب العظيم، فهل أنتم فاعلون؟

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

Marfat.com

ذلكم هو دين الإسلام...

٢١/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٣٠)

لقد استطاع محمد ﷺ أن يطل على البشرية كأعظم منقذ لها وأكبر مصلح، ليس بما توفر فيه من الصفات الحميدة والخلال الطيبة، وقد أتاه الله من ذلك ما جعله المثل الكامل والأسوة الحقة، إنما بكتاب فيه الهداية وفيه النجاة، وفيه السعادة وفيه الفلاح، وبسبب هذا التطبيق عاش المسلمون وعاش غيرهم في كنفهم متمتعين بالعدل والحياة، قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

فماذا تضمن هذا الكتاب وماذا أحدث في واقع البشر؟

لقد تضمن نظاماً يصلح لكل زمان ومكان يوحد الله ولا يشرك به أحداً من خلقه، يقدس جميع الشرائع التي أنزلها الله ولا يفرق بين أحد من رسله.

يقطع أسباب النزاع بين الإنسان والإنسان، ويؤاخي بينهم في الروح والعقيدة، لا في الجنس والوطن، ويسوي بينهم في الحقوق والواجبات، فلا يميز طبقة على طبقة، ولا جنساً على جنس،

Marfat.com

ولا لوناً على لون، يجعل للفقير حقاً معلوماً في مال الغني يؤديه إليه طوعاً أو كرهاً ليستقيم ميزان العدالة في المجتمع.

يحرر العقل والنفس والروح، فلا يقيد النظر، ولا يحصر الفكر، ولا يقبل التقليد، ولا يرضى العبودية بأمر معتقديه بالأقساط والبر لمن خالفوهم في الدين وعارضوهم في الرأي.

وجملة القول فيه أنه النظام الذي يحقق الوحدة الإنسانية فلا يعترف بالعصبية ولا بالجنسية ولا بالوطنية، وإنما يجعل الأخوة في الإيمان، والتفاضل بالإحسان، والتعاون على البر والتقوى، لذا ذاق كل مسلم حلاوة الإيمان وكل ذاق ثمرة العدل والإنصاف، ذلكم هو دين الإسلام.

Marfat.com

التَّوَجُّهُ العَالَمِيُّ الجَدِيدُ (١)...

١٧/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٢٦)

إننا في عصر نشهد فيه تحولات فكرية وعقائدية هائلة، وأخلاق نازية حاقدة ومتغيرات ومعطيات جبارة، فمن هذه المتغيرات تخلي دول كثيرة عن الاهتمامات العسكرية والتجهيزات الحربية والانصراف عنها إلى الجوانب الاقتصادية والأمور الحياتية، إذ تبيَّن لكثير من الدول أن السبق في التكنولوجيا العسكرية، والتنافس في الآلات الحربية لا يخدم في نهاية المطاف أحداً، فهو عرضة في كل لحظة لاستعمال واحد قد ينهي معه كل أثر للوجود على ظهر هذه الأرض فلا منتصر ولا منهزم.

بيد أنه لا توجد دولة على وجه الأرض إلا ولها اهتمامات عظيمة في السياسة الإعلامية ترمي منها إلى السيطرة على عقول الناس والإمساك بأزمتهم والتحكم بمصائرهم، ونحن في بلادنا الإسلامية لا نريد من أعلامنا أن يباري الإعلام العالمي في سياسته وتوجهاته؛ لأن لنا رسالة أعظم رسالة، ولنا أخلاق تتميز عن غيرها من أخلاق البشر.

إنما نريد أعلاماً ينير أذهان العامة، ويهذب أفكار الخاصة، ويسجل أحداث الزمن، ويربط الأمة بدينها وتاريخها ولغتها ووطنها، وولاة أمرها، فتجد في المادة الإعلامية مادة غريزة خصبة حية

Marfat.com

متنوعة متجددة، توقظ الوعي وتحرك الشعور، وتحمي العقول، في توجيه مدروس يسوق الأمة إلى رأي جميع وغاية مشتركة متماسكة.

وإن هذا النهج هو أفضل وسيلة وأنجع حيلة للوقوف أمام هذا الطوفان الإعلامي الوافد والبث المباشر، الذي إن لم نصنع شيئاً لمضادته وتقليل أثره، فإن وجودنا الحضاري وتراثنا الفكري، وديننا الإسلامي، ولساننا العربي، وكياننا القومي على خطر عظيم.

فيا عقلاء الأمة وساستها الفكرية، ماذا أنتم فاعلون؟ نحو هذا الغزو الأخلاقي القادم عبر الأثير، تسوقه الريح، وتجلوه الشاشة وتحفه الشياطين ويلتقطه المتيمون فتكون به فتنة ولا يكون الوقت لله، بسبب هذه الأخلاق العامة المفروضة على العالم، حتى لا يكون الدين لله وتكون فتنة.

اللَّهُمَّ احفظ بيضة الإسلام واحفظ هذه البلاد من كل شر وفتنة.

Marfat.com

التَّوجُّهُ العَالَمِيُّ الجَدِيْد (٢)...

١٨/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٢٧)

كان الكتاب وسيلة الاتصال الوحيدة بين أهل العلم والفكر والأدب في العصور الماضية، وعن طريقه كانت تتم المبادلات الثقافية وتعرض الاجتهادات الفكرية، وكان الكتاب وقفاً على طبقة خاصة في الأمة هي طبقة المشتغلين بالعلم، إذ إن الكتاب بضاعة يروج برواج العلم ويكسد مع الجهل.

ثم كانت الصحافة، وبقيت مرهونة برواج الثقافة والعكوف على القراءة، إذ إن المطالعة لا يقبل عليها إلا ذوو العقول المستنيرة والآفاق الرحبة إلا أنها كانت وسيلة إعلامية أعم من الكتاب.

ثم كانت الإذاعة، فكانت وسيلة عظيمة من وسائل الهداية والدعاية والتعليم والتثقيف والترفيه، لا يحول عن الانتفاع ببرامجها جهل ولا أمية.

ثم كان التلفاز، مدرسة هذا العصر يلاحق الناس في عقر بيوتهم، ينقل لهم الأحاديث الدينية، والبرامج العلمية والسياسية والدولية، وكل جديد ومبتكر وطريف وظريف.

وللإذاعة والتلفاز المقام الأول في السياسة الدولية اليوم، ولقوة أثر الإعلام المسموع والمرئي وجلالة خطره تولت الحكومات أمره، ليكون أداة فعالة في توجيه الرأي العام الوجهة السليمة،

Marfat.com

وتهذيب نفوس الأمة بالدين والأدب وتثقيف عقول الناشئة بالعلم والحكمة، ثم يبقى في جانب من جوانبه ضرورة من ضرورات التسلية والتلهية كل ذلك بتوجيه صارم ورقابة شديدة بما يتناسب مع أخلاق البلد ودينه وقيمه.

وها هو ذا البث المباشر تنتقل أمواجه عبر الأثير، فإذا بنا نحن اليوم أمام إعلام مرئي مسموع من كل فج وجو يمطر.

لا ندري ماذا سيكون أثره على هذا الجيل الذي أحاطت به الفتن وتعرجت به السبل.

لقد أمضت هذه الأمة أكثر من قرن وهي تتجاذب الحديث عما يجب أخذه من الآخرين، وما يجب منعه حتى لا تذوب معالم شخصية الأمة، وتفقد هويتها الإسلامية وأصالتها العربية، ثم كان لاقتحام الثقافات الغربية، وغزو التقاليد الأجنبية لمجتمعاتنا الإسلامية، وانتقال الفلسفات العالمية الحاقدة إلى جماجم أهل الفطرة الصافية النقية أن تلوثت بجراثيمها وذاك أسوأ الأثر في إضعاف ثقة شريحة كبيرة في هذه المجتمعات بدينها وتاريخ أمتها، بيد أن هذه الموجة التخريبية بدأت تتراجع وتنحسر مع بروز جيل جديد يبحث عن هويته وينزع إلى دينه فهل سندخل مع البث المباشر في متاهة جديدة لا ندري طريق الخروج منها؟

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

جهادُ الأكابر وصلنا...

١٥/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٢٥)

بعث الله رسوله محمداً ﷺ برسالة عامة شاملة، بعد أن هيأه لحملها وتبليغها ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]؛ فبلغ الرسالة ووضح الشريعة، وما انتقل إلى جوار ربه حتى أنار الوجود الإنساني بالحقائق الإسلامية عقيدة وشريعة وأدباً وخلقاً.

ثم كان أصحابه من بعده أوفياء لهذه الرسالة فكانوا حملة علم رسول الله ﷺ إلى الناس أجمعين، كيف وهم الذين شاهدوا وعاينوا ورأوا منازل الوحي، وعلموا مدركات النبوة علم لحس السامع المعاين.

فلا عجب أن يكون نقلهم لهذه الرسالة نقل الحصيف وتبليغ الشاهد الأمين، وما انتهى عهد الصحابة حتى كان كلام الرسول ﷺ قد سرى في الأمة كاملاً غير منقوص، ثم كان جمع حديث الرسول ﷺ، والآثار المروية عنه من أعمال وتقريرات، شغل الناس بعد عصر الصحابة.

والناظر في جهود السابقين في جمعهم الأحاديث وتصنيفها وتبويبها ودراسة أسانيدها ونقدها والترجمة لرواتها يشعر بأن أعمالاً جبارة لم تنضج وجهوداً مضنية لم تكتمل فما الذي حدث؟ يلخص لنا ابن السبكي في طبقاته الذي حصل في هذه الجملة: «ثم أفضى

Marfat.com

الأمر إلى طي بساط الأسانيد رأساً، وعد الإكثار منها جهالة ووسواساً» فلا عجب أن رأينا هذه الأمة بعد أن هجرت كتاب ربها وتركت الاشتغال بسُنّة نبيها، أن تروج فيها العلوم الضارة، والمعتقدات الفاسدة، والأوهام، والخرافات، والأباطيل، والترهات، ويتوقف عطاؤها الفكري وإنتاجها الحضاري.

واليوم وقد رأينا - الحمد لله - إقبال الناس على العلم، وحفظهم للقرآن واشتغالهم بالحديث، وتفقههم في الدين، فإن أملاً عظيماً قد لاح في الأفق يبشر بقيام حضارة وستكون بمشيئة الله أعظم حضارة في التاريخ رشداً وهداية وعلماً وعزة ومنعة، تمد العالم بالعدل والسلام، كما مدته حين كانت لها كلمة مسموعة تسكن القلب.

Marfat.com

ماتت الشيوعية ولا يزال الإلحاد ...

١١/محرم/١٤١٢هـ العدد (١٠١٩٦)

لا تزال في هذه الأمة طائفة أعيت المصلحين، وأضنت المربّين، واستعصى على المشتغلين بالدعوة جذبها إلى الدين، وما ذاك إلا بسبب فراغ قلوبها من الإيمان المحرك للنفس والعقل والقلب إلى السير في طريق الاستقامة، ولهوها عن المصير الذي ستزول إليه بعد انقطاع أجلها وطي صفحتها، وعبورها بالموت إلى الحياة التي لا نهاية لها.

فلا تزال تسمع في بعض البلدان عن أحزاب لا تزال تحمل اسم «الشيوعية» بعد إذ ماتت الشيوعية في عالمها الذي فيه نشأت ومنه صدرت، والحقيقة أن الشيوعية في بلدانها التي اعتنقتها ومارستها هي مذهب اقتصادي أكثر منه مذهب عقائدي، أما في البلدان التي تقبلت بعض فئاتها الشيوعية فهي مذهب إلحادي أكثر منه مذهب اقتصادي وهذا الذي جعلها تعكف على الإلحاد، لذلك فلن تتحول هذه الفئات عن الشيوعية إلا إذا تحولت عن الإلحاد.

والإلحاد فكرة من السخافة والتفاهة والحقارة ما ينبغي تنزيه القلم عن دحضها وتفنيدها، وكأن هذه الفئة هي المقصودة والمعنية في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١]؛ أي: لا حوار معها في أعظم قضية في هذا الوجود أنكرتها ولا جدال.

Marfat.com

ولقد جمع هذا الفريق بين عمق الجهل وشدة العناد، أما الجهل! فمن أجهل ممن غفل عن الله الخالق الرازق المدبر المصور المحيي المميت ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥].

وأما عناده! فالعالم كله عاد وحدب على الدين بعد إذ أذهلت الثورة الصناعية في القرن الماضي عن الدين، وهذا الفريق مصرّ على التمادي في محاربة الدين، وعلى كل حال فهذا الفريق في مؤسساته التي يبنيها، وأحزابه التي يقيمها لن يحصد إلا الخيبة والفشل، والإلحاد عندما كان يستظل بمظلة الشيوعية، وقد كانت لها دعاية رائجة وجهات داعمة، كان مذهباً محقوراً منكوراً منبوذاً في بلاد المسلمين.

أي أن هذا الفريق لن يجني بعد سقوط الشيوعية وتقدم الصحوة الإسلامية إلا مزيداً من الخيبة والفشل، فهلا ثاب إلى رشده وعاد إلى الإيمان بربه، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

الإيمانُ مَصْدَرُ كُلِّ القِيَم، آبنُوا عَلَيْهِ القِيَم...

٩/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠١٩٥)

ما الإنسان؟ من أين جاء؟ كيف بدأ؟ كيف ينتهي؟

ما العالم؟ من أبدعه؟ ومن وضع فيه قوانينه ونواميسه؟ ما الحياة؟ ما الموت؟ ماذا بعد الموت؟

هذه الأسئلة لا توجد أمة ولا شعب ولا مجتمع إلا ووضع لها إجابات جيدة أو رديئة، مقبولة أو سخيفة، ثابتة أو متغيرة.

أما الإسلام فلم يقدم الإجابة عليها في جانبها النظري في صورة تقريرية مجردة، بل ساقها مشفوعة بأدلتها، مصحوبة بما يحمل النفس على قبولها والاطمئنان إليها، وما يزال في خطابه يأخذ بمجامع النفس البشرية، نافذاً من جميع مداخلها حتى تتحول إلى إيمان راسخ يمنع النفس هدوءها واستقرارها.

ولقد صاغت الآيات القرآنية الإجابة عنها في أساليب بليغة، جاءت مقنعة لإنسان في القرن الذي نعيشه، كما أقنعت من تنزلت عليهم في شعاب مكة وصحاري الجزيرة العربية منذ ما يزيد من ألف وأربعمائة سنة.

فالإيمان بالله واليوم الآخر عقيدة أصّلها الإسلام في قلب المسلم فملكت عليه حسه ووجدانه وعواطفه، فهي راسخة في كل حال بإيمان تتزلزل الأرض ولا يتزلزل، وتتحول الجبال ولا يتحول

ولو انطبقت السماء بكواكبها ونجومها على أرضها لوجدته ثابتاً في أحشاء ولي الله، انعقد في كل ذرة من ذرات نفسه التي جمعت بين الروح والجسد.

والإيمان مصدر كل القيم، متى ملأ القلب واستقر في النفس انضبط الإنسان بضوابط الخلق والاستقامة، فهي أصل الخير ومنبعه، ومعين الرحمة والقوة والعدل والوفاء والإحسان والإخاء والتعاون والصدق والشجاعة والشهامة والمروءة والكرم والإيثار إلى غير ذلك من جميل الآل وكريم الأخلاق.

ما أسعد هذه الأمة لو تحلت بالإيمان، فحققت شرائطه، وطبقت شعبه، وعندئذ يصح فيها هذا الوصف وتدخل فيه.

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

Marfat.com

التُّراثُ في خَطَر...

٨/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠١٩٤)

يتهدد الخطر تراث الأمة، ويمس صميم الدين والعلم، ويمس جوهر العلم والثقافة، وهو خطر لا يكاد يخطر على بال مسلم، إذ كان الكتاب هو الخطر.

ومع أننا ممن لا يستغني عن الكتاب، فقد عظم تبرمنا من الكتاب، ويشاركنا تذمرنا هذا من الكتاب، كل من يتابع منذ سنين طويلة ما تنتجه المطابع، فلا يكاد يجد في الكتاب إلا المادة الغثة والثقافة الضحلة.

وإني والله مشفق على هذه الأمة مرّتين: على مالها الذي تنفقه في طباعته وترويجه وعلى وقتها الذي تهدره في قراءته وفهمه.

ثم إني مشفق عليها في ما سيتمخض عنه هذا الكتاب من أثر على عقليتها وطرائق التفكير عندها، ومع ذلك فقد كنا نواسي أنفسنا معتبرين أن طباعة الكتاب بحد ذاتها بهذا الكم الوفير ما هي إلا بشائر نهضة علمية لن تلبث أن تبلغ أشدها وتستوي.

فالأمة التي عاشت قروناً لا تعرف دينها إلا من كتب تعمدت أن لا تلتفت إلى الحديث ولا تعرج على التنزيل، ولا تأخذ عقيدتها إلا من كتب اشتطت في الولوع في التأويل، ولا تفقه السمو في العبادة إلا من خلال كتب أغرقت في البدعة والخرافة تحتاج إلى

سنين أو عقود من السنين حتى تنفض عن نفسها آثار التخلف الفكري الذي انحدرت إليه، فقد كانت تعكف عن وعي أو غير وعي على هذه الكتب بالحفظ والدراسة.

إلا أن الذي يكدر علينا وينغص علينا هذه المواساة، ما تروعنا به المطابع بين الحين والآخر من كتب تخرجها وتوزعها، لم تعد تستفزنا بسماجة معناها وغثاثة محتواها، إنما بما تحمل من رسائل تهدف إلى أن يكون لفكر أهل الأهواء والبدع والخرافات الاستعلاء على علم أهل السُّنَّة ومعتقدهم الحق.

وقد خبرت الأمة من أهل الأهواء التأويل، حتى فقدت أو كادت تفقد ثقتها بالألفاظ ولغة الخطاب وفقهه.

وخبرت الأمة فهم التلقي عن الله بلا واسطة حتى استغنت أو كادت تستغني عن التلقي عن الرسول ﷺ، بيد أن قلة قليلة في الأمة تخبر إغارتهم على النصوص بالتحريف والتبديل والبتر والزيادة والنقص.

وقلة قليلة تخبر نحرهم الأمانة العلمية وهم يسلكون أساليب غير نزيهة في التمويه والتلبيس والعزو وهي بحق خطر يتهدد الأمة في فكرها وتراثها وعقيدتها، إذ يمارسه شيوخ يطلون على الأمة من خلال التدريس في الجامعات، أو يتبوأون في الجماعات الإسلامية مراكز القيادات.

فماذا أنتم ـ يا علماء الإسلام ـ من أجل درء هذا الخطر عن الكتاب والسُّنَّة ودحر هذا الشر، فاعلون؟

Marfat.com

السكين بجوار الخروف ولا يشعر أنها قاتلة ...

٧/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠١٩٣)

أتعرفون البطالة؟ كثير من الناس لا يعرف من البطالة إلا جانبها الاقتصادي، ويجهل جانبها الاجتماعي والأمني، فيظن أن البطالة هي عدم توفر فرص العمل للقادرين عليه والراغبين فيه، وبالتالي انقطاع موارد الرزق، ومصادر الدخل، والمشكلة عندهم هنا فحسب، والبطالة والكسالة المؤدية إلى إهمال المهمات والتفرغ من العمل.

والحقيقة أن البطالة هي الفراغ القاتل الذي قد يؤول ملؤه إلى ممارسات خاطئة وانحرافات جانحة، فيتعكر صفو الأمن، وتتخلخل ضوابط المجتمع بسبب النفث المنحرف في أغلفة المجتمع فاختفى الإيمان أو بعضه وبرز الذين لا يؤمنون فتحققت البطالة بسببه.

وهذا كثير من الناس لا يعي من مفهوم الكفر والإلحاد والبعد عن الدين إلا المفهوم التعبدي، ويجهل الجوانب السلوكية والآثار المدمرة للمروق من الدين.

إن الفراغ من الإيمان هو هدم جميع الأسوار التي تحجز الإنسان عن مواقعة الإثم، فينطلق في العراء لا واقي له من اقتلاع رياح الشر له، ولا ضامن له من أن يتحول هو نفسه إلى مصدر للشر لوقوع البطالة الإيمانية والسلوكية في عمق غلافه الفعال.

Marfat.com

إن البطالة مرض اجتماعي، وكذلك الفراغ من الإيمان بطالة محرقة لأصول الحياة الفاعلة.

فالعاطل إذا التحق بوظيفة وجدها تستغرق وقته، وتصون حاضره ومستقبله، وكذلك عندما يلتحق الإنسان بركب الإيمان، فإنه يجد نفسه يصبح ويمسي وهو مشغول بواجبات إيمانه، ووسائل قيامه بفرائضه وعباداته.

إن الإيمان هو الانقياد والانتظام، والإلحاد هو الخراب والفوضى.

إن الإيمان هو الثقة والطمأنينة، والكفر هو الشك والقلق.

إن الإيمان هو النور والضياء، والمروق من الدين هو الظلمة والسواد.

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

فبنور الإيمان يعرف المرء الخير من الشر، ويميز المعروف من المنكر، وبه يقيم الإنسان نفسه على طريق الانضباط والاستقامة، ويصطبغ بالسلوك الإيماني.

عليك بالإيمان بربك واحذر البطالة فإنها قاتلة، قاتلة، قاتلة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فاطر: ١٩ ـ ٢٢].

Marfat.com

يا أبطال الجهاد...

١٢/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠١٩٧)

بنيتم قبوركم بجهادكم فلا تبنوا دوركم بدماء المسلمين.

أتذكرون اليوم الذي أعلن فيه الاتحاد السوفييتي انسحاب آخر جندي له من بلاد الأفغان؟ إني لا أبالغ إذا قلت بأنه اليوم الأغر الأول في تاريخ المسلمين الحديث الذي ملأ القلوب فرحة وبهجة.

أتذكرون اليوم الذي دخل المجاهدون فيه كابل، إني لا أبعد إذا قلت بأنه اليوم الأغر الآخر في تاريخ الإسلام المعاصر الذي غمر النفوس عزة ورفعة.

ففي هذين اليومين أثبت المجاهدون أن الجهاد هو الطريق إلى إحراز النصر المبين، ودحر المعتدي ولو كان من ذوي البأس الشديد.

ففي الجهاد الأفغاني تجلَّت وحدة الأمة الإسلامية في تعاطفها مع الجهاد إذكاء له وإلهاباً، ومناصرتها للمجاهدين دعماً لهم وإمداداً.

فهو جهاد شاركت فيه الأمة الإسلامية جمعاء، بأموال تدفقت، ودماء أريقت، وأنفس أزهقت، حيث كانت تعقد آمالاً عظيمة على هذا الجهاد الذي سينجلي عن نصر مؤزر يدحر المعتدي والغاصب ويعيد المشرد واللاجئ، والأهم من هذا أنه سيسفر عن قيام دولة إسلامية حديثة تقيم شرع الله وتعلي كلمة الله.

Marfat.com

وما أقامت جماعة قط شرع الله إلا أعقب ذلك خيراً عميماً، ورزقاً وفيراً، وعيشاً رغيداً، وسلاماً عاماً، وأمناً شاملاً، وحياة سعيدة، وأرضاً خصيبة وماشية كثيرة ووفيرة.

وإني لأرجو من إخواننا في الجهاد وأشقائنا في الإسلام أن لا يخيب الظن ويرتد الفال، فيرتد الجهاد الذي أسفر عن هذا النصر العظيم إلى حرب أهلية تهلك الحرث والنسل وتأكل الأخضر واليابس وتدنس عظماء تحت أقدام الفوضى وشتات الرأي.

أرجو أن لا تطيش عن الإسلام الذي جمع الصف ولمَّ الشمل إلى تحزبات عرقية ونعرات قبلية إذ تعاظمت وتنامت، فستعلن عن حرب تتطاحن رحاها ويطول أمدها، وكوارث يصعب درؤها.

أرجو أن لا تفرغ القلوب من الإيمان الذي يحجز المسلم عن أن يمد يده بسوء إلى أخيه المسلم، على الإسلام، فهذه تقدح بالشر وتلك تأتي بالضر.

وإن لكم ما حدث في غيركم لن يخرج فريق منتصراً، ولن يولي فريق الأدبار منهزماً إنما هي حرب خاسرة لجميع الأطراف تقر بها عين الشيطان، ويشمت بها أهل البغي والعدوان.

وأرجو أخيراً أن لا يكون لكم وجه شبه مع القوم الذين نزل فيهم هذا القرآن ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [البقرة: ٨٥].

يا من له صدر فيه قلب ينبض وله قلب فيه فؤاد يحس، يا من له فؤاد وفيه لب يعقل، فضلك الله على غيرك بالعقل والإيمان فلا تنس

أنك بعت جسدك وحواسك وروحك ونفسك ومالك لله تعالى، وهو أعطاك واشترى منك.

وقد بنيت قبرك بالجهاد ولم تبنِ دارك للرقاد فماذا أنت فاعل الآن بجهادك ونضالك وبطولتك وجهاد المسلمين معك من هذه البلاد المجاهدة الطاهرة العظيمة في أعين العالم أجمع، ومن غيرها من ديار المسلمين؟ فاتقوا الله فأنتم على موعد معه، اتقوا الله وزينوا التاريخ بسماحة الإسلام وقوته وسياسته للأمور.. كتب التاريخ لكم فلا يكتب عليكم وسجلت الملائكة جهادكم من أجل كلمة الله العليا فلا تسجل خراباً ودماراً لكم من أجل كراسٍ لا تدوم لكم أركانها، ولا يبقى لكم بنيانها.

فالله حسيب الباغي وسيسجل التاريخ عليه نزيفاً من دماء المسلمين تحرق النسل وتشتت الشمل.

Marfat.com

هَذِهِ رَابِطَتُكُم فَلَا تَبْغُوا عَنْهَا حِوَلًا...

٢١/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٠٥)

في الوقت الذي تقترب فيه القارة الأوروبية من الوحدة السياسية بعد أن قطعت شوطا كبيراً في الوحدة الاقتصادية، نسير نحن معاشر المسلمين نحو التشرذم والتفكك، فتتغلب النزعات العرقية في كثير من البلدان على الرابطة الإسلامية التي جمعت هذه الأمة لقرون عدة في دولة واحدة.

الخلافات التي تنزع نزعة عرقية قبلية في بلاد الأفغان أذهبتْ بمعاني الجهاد المقدس الذي شرعه الإسلام لإعزاز المسلمين وتحول إلى صدامات بين الإخوة، ومجابهات بين الأشقاء.

يا أيتها الأمة المرحومة؛ حياتكم في دينكم فاحفظوها، ودماءكم بحرمة الشرع مصونة فلا تريقوها، وأرواحكم أمانة مسؤولون أمام الله عنها فلا تزهقوها. هذه رابطتكم الإسلامية الجامعة فلا تغرنكم الوساوس، ولا تستهويكم الترهات، ولا تدهشكم زخارف الباطل، ارفعوا غطاء الوهم واعتصموا بحبل الرابطة الدينية، التي هي أحكم رابطة، اجتمعت عليها هذه الأمة في القرون الخالية فقامت لها مقام رابطة. إنها صلة من أمتن الصلات التي فيها عزتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها، ولكن عليكم في رعايتها أن تخضعوا جميعاً لسلطان العدل، فالعدل أساس بناء الكون وبه قوامه.

Marfat.com

ولا نجاح لقوم لا يحققون العدل بينهم، وعليكم أن تتقوا الله وتلتزموا أوامره في حفظ الذمم، ومعرفة الحقوق لأربابها، والتسليم بالقدرات والكفاءات لأهلها فلا تجعلوا العصبية إلا للدين، فإن العصبية لغير الدين وسيلة للعدوان وذريعة لانتهاك الحقوق وإن دينكم ينهاكم عن ذلك وأوعد على ذلك بأشد العقاب.

الأمة أنهكتها الاختلافات ومقتتها الحروب، وهي أحوج ما تكون إلى تضامن الجميع من أجل مباراة الأمم الأخرى في القوة والمنعة والشوكة والسلطان، ومنافستهم في الكتاب والعلوم النافعة، والصناعات الراقية.

أليس من أعجب العجب أن يجمع الدين بين يهود الفلاشا ويهود الروس، فيصهرهم في مجتمع واحد لإقامة دولتهم، ولا يجمع الإسلام بين أبنائه والرابطة أقوى، والعروة أوثق، والفرق بين الديانتين كما تعلمون.

اجعلوا عصبتكم وحميتكم سبيلاً لتوحيد كلمتكم واجتماع شملكم وأخذ كل منكم بيد أخيه ليرفعه من هوة النقص إلى ذروة الكمال ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

Marfat.com

لا خوف على الصحوة الإسلامية...

٢٢/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٠٦)

إن الدول تتكون وتنمو وتتقوى، ثم تستقر حيناً من الدهر، ثم تبدأ طريقها إلى الغروب رويداً رويداً، ثم تتلاشى وتزول والتاريخ مليء بهذه الأطوار والأدوار التي انطبقت على شتى الأمم والنهضات دون استثناء.

فهو يكاد أن يكون قانوناً إلـهيّاً كونياً يجعل للحضارات والدول أعماراً كأعمار الأفراد؛ فما أسعد الأجيال التي تؤسس الدول وتبني الحضارات. وما أشقى الأجيال التي تشهد زوال الدول وانتكاس الحضارات.

وإذا كان جيلنا لا ينتمي إلى الجيل الذي شهد زوال الدول وانتكاس الحضارات.

وإذا كان جيلنا لا ينتمي إلى الجيل الذي شهد انهيار الحضارة الإسلامية وتفكك الدول الإسلامية. إلا أنه جيل يحمل إرثاً ليس له في سوق الحضارات رواج ولا عالم الازدهار إقبال إذ أن ما ورثناه عن أجدادنا وأجدادهم المتأخرين أدخلنا في جملة الأمم المتأخرة المتخلفة، وجعل لغيرها التفوق علينا في السياسة والاقتصاد والإعلام والثقافة، والحرب والصناعة، بيد أننا أبناء جيل يشهد ولادة صحوة إسلامية ستقيم بإذن الله أعظم دولة في التاريخ.

Marfat.com

هذه الصحوة تحتاج إلى تسديد وترشيد وتوجيه وتقويم، في وقت تسعى قوى كثيرة لوأدها وتشترك جهات متعددة في العمل على إجهاضها.. ومع ذلك فلا خوف على هذه الصحوة من أبنائها إذا أفرطوا أو غالوا أو طاشوا وتهوروا أو حصروا الصحوة في جزء من حياة وقوام الإنسان المسلم.

أما أولئك فسيبطل الله أعمالهم، وسيرد كيدهم في نحرهم. قال الله تعالى: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: ١٠].

Marfat.com

لستم على شيء... حتى!

٢٥/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٠٨)

من يستعرض آيات القرآن الكريم ويتأمل ما ورد فيه من أخبار القرون السابقة والأمم الهالكة، وينظر في أحوال المسلمين، وما ألمَّ بهم من الحوادث وما نزل بهم من المصائب، علم أن فينا من حاد عن أمر الله وضلَّ عن هديه ونأى عن شرعه، ومنا من مال على الصراط المستقيم والطريق القويم، ومنا من اتبع أهواء النفس وخطوات الشيطان.

فعاقبنا الله عقاباً شديداً عندما سلط علينا قوى الشر والبغي تحتاج الحدود وتستبيح البيضة وتقتحم الدار.

وإذا كان قد حصل لهذه القوى انحسار عن بلاد المسلمين عسكرياً، إلا أن نفوذها السياسي والاقتصادي والثقافي هو تسلط من نوع آخر أدهى وأمر.

فيا قادة الأمة ويا علماء السُّنَّة ويا أبناء الملة، هذا كتاب الله الصادق الناطق يقول في محكم آياته: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [المائدة: ٦٨].

فمن مفهوم هذه الآية ألا يحق لنا أن نصيح في المسلمين ونصرخ: ألا يا أهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا التوراة وتعملوا بما فيه.

Marfat.com

وهذا قوله ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦].

فإذا كان هذا في توراتهم وإنجيلهم فكيف بمن كتابهم أفضل الكتب وأتمها وأكملها.

أجل! فكيف بأهل القرآن لو أقاموا القرآن، فاستقاموا على منهج الكتاب والسُّنَّة، فخرجوا من كل عادة سيئة، والتزموا كل طريقة حسنة.

إنهم إن فعلوا ذلك فإن رحمة الله تشملهم وعفوه يتناولهم، ونحن في حاجة الرحمة والمغفرة والعفو ولا نطيق الهلاك والإبادة والتدمير.

قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

Marfat.com

فهرس المحتويات

الجزء الأول

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾...	٧
أعزُّوا الدين وارحموا عواني المسلمين وضعفاءهم...	٩
منطقة العز والتاريخ...	١١
هذه تربية الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لشعبه (١)...	١٤
مؤسس الفكر النَّيِّر الملك عبد العزيز يرحمه الله (٢)...	١٦
الملك عبد العزيز يحمل الراية (٣)...	١٨
جهاد السلف وخمول الخلف...	٢٠
أوهام الديمقراطية...	٢٢
العلم والعمل...	٢٦
حتى نكون أقوى أمة...	٢٨
الدولة الرائدة...	٣٠
التجديد في الدين...	٣٣
سادت هذه الأمة وبمقدورها أن تسود...	٣٥
استقطاب الرأي العام العالمي...	٣٦
دعوة الإصلاح والتجديد...	٣٨
لا سبيل إلا العودة إلى الدين...	٤٠
﴿سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ (١)	٤١
﴿سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ (٢)	٤٣
ما أعظم مصيبة الدين بهؤلاء...	٤٤
أولى بنا أن نبعث حضارتنا...	٤٦
ما أحوجنا إلى جيل جديد...	٤٨

Marfat.com

الموضوع	الصفحة

ما الذي نقموا من الإسلام؟ ٥٠
الأخلاق الإسلامية (١)... .... ٥١
الأخلاق الإسلامية (٢)... .... ٥٣
الأخلاق الإسلامية (٣)... .... ٥٤
الأخلاق الإسلامية (٤)... .... ٥٦
الأخلاق الإسلامية (٥)... .... ٥٨
الأخلاق الإسلامية (٦)... .... ٦٠
الدعوة الإسلامية... .... ٦٢
سلوا التاريخ... .... ٦٣
﴿سُبْحَٰنَكَ...﴾ ٦٥
﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم﴾... .... ٦٧
الذين بنوا التاريخ... .... ٦٩
ولا يعرف الفضل إلا ذووه... .... ٧١
خادم الحرمين الشريفين يدعوكم لترك الضغينة... .... ٧٣
أمة الضياء... .... ٧٥
ما نُصِرَ المؤمنون إلّا بالحقّ... .... ٧٨
البقاء للعدل... .... ٨٠
ما أعظم أمة الإسلام لو... .... ٨٢
التاريخ يحكم... .... ٨٥
نظرة ثاقبة مِن وَلِيِّ أمرنا... .... ٨٨
منك يا فهد أشرقت نور الضياء... .... ٩٠
الحزم قرن العزم... جهاد الملك عبد العزيز أينعت ثماره... .... ٩٣
الملك عبد العزيز والجزيرة... .... ٩٦
مآثر الملك عبد العزيز... .... ٩٩
الدولة تحتاج إلى الصدق أيها الموظف... .... ١٠٢
دولة العدل سادت، ودولة الظلم بادت... .... ١٠٥
نصر من الله وفتح كبير... .... ١٠٧
حضارة الإسلام باقية بأهله... .... ١١٠
أعظم ملك عربي من ألف سنة... .... ١١٢
يوم الوطن... .... ١١٥

Marfat.com

الموضوع	الصفحة

ملك وعابد وعطوف... ١١٨

الملك عبد العزيز وخطاب من نور (١)... ١٢٢

الملك عبد العزيز وخطاب من نور (٢)... ١٢٤

مجلس التعاون (ختامه مسك)... ١٢٦

﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾... ١٣٠

محاسن الجزيرة... ١٣٣

يا رعاكم الله هذا مجدكم... ١٣٥

الدولة في خدمة الحاج... ١٣٨

الشورى والدولة السعودية... ١٤١

«جزيرة الكعبة» مصدر الخير... ١٤٤

ما أعظمه من دين... ١٤٦

المدنية المفقودة... ١٤٩

جناية العالم... ١٥٢

الإيمان بالله... ١٥٤

ما هي السعادة؟... ١٥٦

عرفت ربك فاعمل له... ١٥٩

الهذيان حديث الشيطان... ١٦١

للإسلام أخلاق عالية... ١٦٣

الشريعة وافية... ١٦٥

سبب حالاتنا الازدواجية... ١٦٧

المؤمن فطن... ١٦٩

ظواهر وبواطن المؤمنين... ١٧١

التوفيق والتفويق... ١٧٣

الإسلام يسكن القلوب... ١٧٥

النجدات الربانية... ١٧٨

ليلة ممطرة... ١٨٠

تأمل آخر العدد (١)... ١٨٣

تأمل آخر العدد (٢)... ١٨٥

للعمر موسم... ١٨٧

الصمود المطلوب في وجه الشيطان... ١٨٩

الموضوع	الصفحة

يا الله... ١٩١
الإسلام ضالة العالم... ١٩٣
وظيفة المساجد... ١٩٤
فلا صح الحديث ولا صح الخبر... ١٩٥
أدب القرآن... ١٩٧
ماذا أنت فاعل يا ضمير الأمة!! ١٩٩
نور الله شامل... ٢٠١
في بدر: التقى الحق والباطل (١)... ٢٠٣
في بدر: التقى الحق والباطل (٢)... ٢٠٥
الله ﷻ... ٢٠٧
دينكم الحق... ٢٠٩
ليلةٌ قدرها عظيمٌ... ٢١١
لا تنس العقد الجديد... ٢١٣
هذه الخطة الرشيدة... ٢١٥
عيد المسرات... ٢١٧
بلّغوا الإسلام كما أُنزل... ٢١٩
كيف تنهض أمة الإسلام... ٢٢١
التفكير السليم (١)... ٢٢٣
التفكير السليم (٢)... ٢٢٥
التفكير السليم (٣)... ٢٢٧
روح الحياة بعدل الإسلام(١)... ٢٢٩
روح الحياة بعدل الإسلام (٢)... ٢٣١
وطد نفسك مع الله... ٢٣٣
أزيحوا عوائق النصر... ٢٣٥
أخلاق الإسلام وهذه الشرور... ٢٣٧
كيف تعيش الأمة سليمة من الردى... ٢٣٩
الناس تحب الصالحين... ٢٤١
أنت بالعدل أبدع الكائنات... ٢٤٣
الضعيف ضعيف الفكر... ٢٤٥
رأيتهم يبكون حالهم... ٢٤٨

Marfat.com

الموضوع	الصفحة
بسبب غيبتهم عن الله...	٢٥١
متكبر ليس له كابر...	٢٥٤
أمة الخير مجتمعة...	٢٥٦
﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾...	٢٥٨
الحق ثابت عند الحق...	٢٦٠
وقت السحر...	٢٦٢
ما أعظم نعمة الدين...	٢٦٤
الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا...	٢٦٦
الحياء الحياء...	٢٦٨
هذه الدولة بيت المسلمين الكبير...	٢٧٠
به تحيون وبه تسعدون...	٢٧٢
الإيمان يزيد في القرية...!	٢٧٤
لن تستعيد الأمة هويتها حتى يرحل...	٢٧٧
حضارة الحضارات...	٢٧٩
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾...	٢٨١
استفت قلبك...	٢٨٣
هل من مستجيب؟...	٢٨٥
فانظروا ماذا أنتم!	٢٨٧
﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾...	٢٨٩
﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا﴾...	٢٩١
﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾...	٢٩٢
﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾...	٢٩٤
حتى نتربع على عرش السيادة...	٢٩٦
يا ضمير الأمة...	٢٩٨
ما الذي دهى أمة الإسلام؟...	٣٠٠
خشية العلم وعلم الخشية...	٣٠٢
ألا وإن في الجسد مضغة...	٣٠٤
العلم النافع...	٣٠٦
وقفة مع ماضي المسلمين...	٣٠٨
الحسد داء الجسد...	٣١٠

الموضوع | الصفحة

الغرور يقصم الظهور... ٣١٢
العلم يبرز عباقرة... ٣١٤
هل في المزادة قطرة ماء... ٣١٦
متى تكبر... ٣١٨
ارتياد المُخَلِّص... ٣٢٠
لغة الضاد تناشدكم (١)... ٣٢٢
لغة الضاد تناشدكم (٢)... ٣٢٤
لغة الضاد تناشدكم (٣)... ٣٢٦
لغة الضاد تناشدكم (٤)... ٣٢٨
لغة الضاد تناشدكم (٥)... ٣٣٠
لا تسه عن السُّها... ٣٣٢
خلف الوعد وغد... ٣٣٤
الحبور في التدبر... ٣٣٦
تأمل وطبق قبل أن يطبق عليك... ٣٣٨
الحياء خير كله... ٣٤١
احذر الثعبان... ٣٤٣
الخشية وحسن عاقبتها... ٣٤٥
نور الفلك يجلو الحلك... ٣٤٧
﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾... ٣٤٩
أريج الإيمان... ٣٥١
لا تمتعض من التبكيت... ٣٥٣
الصوم سياحة المسلمين... ٣٥٥
أوان البذر قد دنا... ٣٥٨
سعد السعود... ٣٦٠
من مفاسد الصيام... ٣٦٣
الصوم موسم طاعة... ٣٦٦
روض المحاسن... ٣٦٨
الأصيل الحصيف... ٣٧٠
المؤمن كالأترجة... ٣٧٢
من أسرار الصيام... ٣٧٥

Marfat.com

الموضوع	الصفحة

الجنة الواقية... ٣٧٧
ذكرى ولا كالذكريات... ٣٧٩
نبي الرحمة... ٣٨١
﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾... ٣٨٣
محبة الرسول ﷺ... ٣٨٦
كالصبح إذا انجلى... ٣٨٨
وفي الزكاة حياة... ٣٩٠
اختار الله بدراً لتمامه... ٣٩٣
ليلة العظمة والشرف... ٣٩٥
من عجائب الإسلام... ٣٩٨
التجارة رابحة.. حافظ على الحمية... ٤٠٠
الجندي الأمين... ٤٠٢
الزهد واجب العلماء... ٤٠٤
ابعد عن مزالق الشيطان... ٤٠٦
المؤمن وليُّ الله فلا تهدروا حرمته... ٤٠٩
فضل الإصلاح... ٤١١
تأمل في مصير... ٤١٣
مراحل وإنسان... ٤١٥
أعظم نعمة نعمة الدين... ٤١٧
صبراً موعدكم الجنة... ٤١٩
أحسنوا جوار النعمة... ٤٢١
يا لهذا الضعف المدقع... ٤٢٣
الفقراء إخوان الأغنياء... ٤٢٥
فضل الإيمان على أهله... ٤٢٨
المسلمون مهيأون للخير... ٤٣٠
طفح على العالم الإسلامي النكول... ٤٣٣
يا حسرتا على النور الذي خفت... ٤٣٥
أزمات العالم الكبرى... ٤٣٧
التوحيد صرع الضلال... ٤٣٩
اعتصموا بالله تسلموا... ٤٤١

Marfat.com

الموضوع	الصفحة
من يريد الآخرة...	٤٤٣
صورةٌ مسلوبة العقل...	٤٤٥
مرض علاجه القرآن العظيم...	٤٤٧
كيف سما المسلم وكيف هبط...	٤٥٠
لا تسمع إلا همسا...	٤٥٤
بإيمانك أنت الأعلى...	٤٥٦
مخالطة العقلاء...	٤٥٨
التواضع يميت الكبر...	٤٦٠
يوم وطني نفخر به...	٤٦٢
البوسنة والإجراءات الإسلامية. آخرها الكلام!!...	٤٦٥
هل أصبح العلم همزة لمزة؟...	٤٧٠
فانتظر الساعة (١)...	٤٧٢
فانتظر الساعة (٢)...	٤٧٤
فانتظر الساعة (٣)...	٤٧٦
الخير في تطبيقها...	٤٧٨
و﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾...	٤٨٠
تأملات في السَّحَر...	٤٨٤
صحوة ليتها تدوم...	٤٨٦
علامة الإيمان...	٤٨٨
الطريق السليم للعودة القوية...	٤٩٠
معجزة القرآن الخالدة...	٤٩٢
من أدب الإسلام...	٤٩٤
أصحاب الصفاء...	٤٩٦
عز العرب بالإسلام...	٤٩٨
خطورة الأردياء...	٥٠٠
أخلاق في الحراج...	٥٠٢
تجدد وعطاء...	٥٠٤
صرخة المسلمين قادمة...	٥٠٦
الإسلام عبر القارات...	٥٠٩
وطن المفكِّرين...	٥١١

Marfat.com

الموضوع	الصفحة
مناجاة في البهرة سبحانك ما أعظم شأنك. . .	٥١٣
متى نرى كل ديار المسلمين في عز. . .	٥١٦
أصالتنا الحضارية تمنعنا من التقليد الأعمى. . .	٥١٨
علة الأجوف الحاقد. . .	٥٢٠
تلاحم. . .	٥٢٢
ما تمسكت به الأمة فلن تضل. . .	٥٢٣
متى تتبوأ الأمة مكانتها. . .	٥٢٥
ما هذه الذنوب. . .	٥٢٧
ارتقاء النجد وبلوغ المجد. . .	٥٢٩
الاعتراف بالجميل. . .	٥٣٢
من أعزَّ دينه بنى الله له مجداً. . .	٥٣٤
من هم حراس الشريعة. . .	٥٣٦
في يمينك مشكاة. . .	٥٣٨
جدد حياتك. . .	٥٤٠
عظماء الأمة من أجلها ساهرون. . .	٥٤٢
العيد لأهل الطاعة. . .	٥٤٥
بيت الله طاهر ومطهر. . .	٥٤٨
هلمُّوا إلى ربكم. . .	٥٥٠
العيد عبادة المخبتين. . .	٥٥٢
الاستقرار في تطبيق الإسلام. . .	٥٥٤
سلوك المؤمن أمضى سلاح. . .	٥٥٦
الحج لقاء محبة. . .	٥٥٨
الرفث والفسوق مبطلان للحج. . .	٥٦٠
الأحكام عبادات لله. . .	٥٦٣
عودوا إلى ربكم تفلحوا. . .	٥٦٥
فكّوا الأقفال للإشراقة أيها المسلمون. . .	٥٦٧
القرآن من أجل إنقاذ البشرية. . .	٥٦٩
هجرة المصطفى ﷺ. . .	٥٧١
الحج والتربية. . .	٥٧٥
التقليد سبب هزيمة المسلمين. . .	٥٧٧

Marfat.com

التقليد وضرره... ٥٧٩
الذنوب تُكفَّر ٥٨١
كلمة التوحيد لبيك... ٥٨٣
الحج سفر إلى الله وحده... ٥٨٥
إبراهيم حقق توحيد المحبة... ٥٨٧
في عرفة عرفوا ربهم فغفر لهم... ٥٩٠
الحج لباس التقوى... ٥٩٢
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾... ٥٩٤
الخيانة المضاعفة... ٥٩٦
ذلكم هو محمد ﷺ... ٥٩٨
ولا ترجعوا بعدي كفاراً... ٦٠٠
﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾... ٦٠٢
﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾... ٦٠٤
ذلكم هو دين الإسلام... ٦٠٦
التوجه العالمي الجديد (١)... ٦٠٨
التوجه العالمي الجديد (٢)... ٦١٠
جهاد الأكابر وصلنا... ٦١٢
ماتت الشيوعية ولا يزال الإلحاد... ٦١٤
الإيمان مصدر كل القيم، ابنوا عليه القيم... ٦١٦
التراث في خطر... ٦١٨
السكين بجوار الخروف ولا يشعر أنها قاتلة... ٦٢٠
يا أبطال الجهاد... ٦٢٢
هذه رابطتكم فلا تبغوا عنها حِوَلا... ٦٢٥
لا خوف على الصحوة الإسلامية... ٦٢٧
لستم على شيء... حتى! ٦٢٩
فهرس المحتويات ٦٣١

Marfat.com

سلسلة الخزائن الرفاعية

(٢)

إشراقات

بقلم
الشيخ العلامة أبي يوسف محمد الرفاعي
قاضي الحرم

الجزء الأول

دار البشائر الإسلامية

إشراقات

Marfat.com